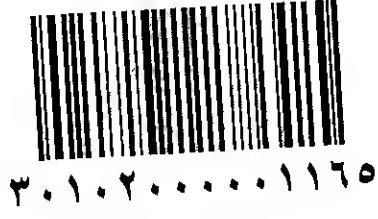


صحة

١٢٧

معلم للمكتبة
١٤٧/١٢/١٤

د. محمد
١٤٧/١٢/١٤



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

الهمزة

دراسة لغوية وصرفية ونحوية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة

سليمة محمد عمر

إشراف الدكتور

السيد زكريا الطويل

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



١١٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ



إلى أمي وأبي . . . نعمة دعائهما
إلى أبي وليد . . . وفاء وعرفانا

المقدمة

=====

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

الحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه ، وأشكره - سبحانه - على منه وكرمه ،
وأسأله علماً نافعاً خالياً من الرياء والسمعة ، مبرئاً من كل عجب أو زهو ،
خدمة لكتاب الله الذي نزل بلسان عربي مبين .

أما بعد .. فللعربية مسائل قد تخفى وتدق حتى على المشتغلين بها ،
فيقفون في حيرة من أمرها ، لتعدد احتمالات وجوها ، ولعل من أهم هذه المسائل
والمشكلات ، مشكلة الهمزة . فبالرغم من صغر حجمها - في الشكل - إلا أن مسائلها
كثيرة حتى إنها قد شغلت الجزء الأكبر من كتب اللغة ، والنحو ، والمصروف ،
والقراءات . إضافة إلى ذلك اختلاف صورها في الكتابة ، فمرة تكتب على الألف ،
ومرة على الواو ، وأخرى على الياء ، وأحيانا تترك معلقة في الهواء ، حتى إن
المتمرسين في العربية يتريثون قبل كتابتها لمعرفة الصورة التي ستكون عليها ،
وقد يقعون في الزلل من حيث لا يريدون - هذا مع المتمرسين في العربية ناهيك
بغيرهم - وما ذلك إلا لصعوبتها ، وتعدد صورها والتواء مسالكها .

أما صعوبتها في المجال الصوتي ، فيقول الدكتور عبد الصبور شاهين (١)
بأنها " علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك إلى
الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته .. " .

وقد وصفها علماء اللغة في القديم بأنها حرف شديد مستثقل يخرج من
أقصى الحلق ، فاستثقل النطق به لأنه أدخل الحروف فكان إخراجها كالتهموع . (٢)
وأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد (٣)

(١) القراءات القرآنية ، (القاهرة : مكتبة الخانجي) : ص ١٧

(٢) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ، (القاهرة : مكتبة المتنبي) ج ٩ ، ص ١٠٧

(٣) الكتاب : ٣ / ٥٤٨ .

والدليل على صعوبتها الصوتية اختلاف القدماء والمحدثين في وصفها من حيث الجهر والهمس، وميل بعض القبائل العربية إلى تخفيفها، لما في تحقيقها من جهد عظمى، ونطق الأجانب بها أكثر صعوبة ومشقة .

أما صعوبتها في المجال الصرفي، فيكفي أنها تشغل الجزء الأكبر من أبواب الصرف، فلاتجد موضوعاً من موضوعاته إلا والهمزة مقحمة فيه، متغلغلة في ثناياه .

يقول المازني (١): " واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف " . فالمسائل إذا دخلتها الهمزة اعتاصت، لما يطرأ عليها من التغيير والتبديل، والحذف، وهذا مما قد يوقع في الخطأ والزلل، فلا يُستدل على أصلها إلا بالتدرب والتمرس، وهي أكثر الحروف استعمالاً عند العرب .

ومما يروى عن صعوبة الهمز والسعي لتعلمه أن أبا عمرو بن العلاء قال: "ماناظرني أحد إلا غلبته وقطعته، إلا ابن أبي إسحاق فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني فجعلت إقبالاً على الهمز حتى ماكنت دونه " (٢).

ولعل اختلاف القراءات القرآنية مرده إلى اختلاف العرب في نطق الهمزة، فكان من تيسير الله - سبحانه وتعالى - على خلقه أن أنزل القرآن بحروف عدة، حتى يتسنى لكل قبيلة أن تقرأه على ما اعتادت عليه . فتعدد أوجه القراءات يشتمل في معظمه على تحقيق الهمز، وتسهيله، وجعله بين بين .

أما النحو فهو أقل المجالات حظاً في مسائل الهمزة، ومع ذلك لا يخلو منها .

ولم يغب عن أذهان العلماء أهمية هذا الموضوع، فتناولوه بالبحث والدراسة، إلا أن ذلك كان في تضاعيف الكتب التي تحوي أيضاً موضوعات أخرى،

(١) ابن جنى، المنصف، ط ١، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أميين،

(القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) ج ١، ص ٩٦.

(٢) الزجاجي، مجالس العلماء، ط ٢، تحقيق: عبد السلام هارون، ص ١٨٥ .

أو أنهم كانوا يتناولونه من بعض الجوانب دون بعضها الآخر، ودون أن يخصصوه بدراسة وافية مستقلة .

فقد أفرد له سيبويه باباً في كتابه أسماء (باب الهمز)، تحدث فيه عن تحقيق الهمز وتخفيفه فقط، أما بقية مسائل الهمزة فنجدها متفرقة في الكتاب، ممزوجة مع المسائل الأخرى حسب المناسبة .

وَحَذَا حَذَوَهُ المبرد في المقتضب، والصيمري في التذكرة والتبصرة، وغيرهم من النحاة .

وبعضهم تناوله من جانب دون الجوانب الأخرى كما فعل ابن دريد في الجمهرة، حيث أفرد له باباً أسماء (باب النوادر في الهمز)، وكذا الجوهري في صحاحه باباً أسماء (باب الألف المهموز)، إلا أنهما اقتصرا على معاني الكلمات المهموزة، شأنها شأن الحروف الأخرى في المعجم .

وآخرون أفردوا له كتباً مستقلة ولكنها عند تصفحها نجد أنها ليست إلا معاجم لغوية تسرد الكلمات المهموزة فقط، كما هو الحال في (كتاب الهمز) لأبي زيد، فلا يبعد في مضمونه عن سابقيه .

أما من المحدثين، فلا أعلم أن أحداً قد كتب فيه كتاباً مستقلاً متكاملًا، لذا رأيت أننا في أمس الحاجة إلى دراسة حديثة متكاملة، تلم شتات الهمزة، وتكشف النقاب عما استغلقت من مسائلها .

ولهذا كله فقد عقدت العزم على أن أطرق أبواب العلم وأرتقي درجاته درجة درجة، وأن أبدأ حياتي العلمية (بالهمزة)، ولأدعها حتى استوفيتها دراسة، وتفنيداً، وشرحاً، لايجاد عمل متكامل، حتى لا يبتغي أحد مطلباً من مطالب الهمزة إلا وجده فيه - إن شاء الله .

واستعنت بالله على مانويته، وقد كنت أعلم يقيناً أن مثلي قد لا يعطي هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة نظراً لقلّة الزاد، وسعة الموضوع، ولكنني بذلت قصارى جهدي على أن أمل به إلى المستوى اللائق به .

إلا أن لكل طريق وعرة عقبة كؤوداً، ولا يخفى مافي هذا الموضوع من العقبات، منها تشعبه، وتغلغله في ثنايا الكم الهائل من كتب اللغة التي

يقصر دونها الحصر أو العد ، (فالهزمة) لم تدع بابا من الأبواب إلا طرقته من قريب أو بعيد ، فدخلت في علم اللغة ، ومايشتمل عليه كعلم الأصوات ، وعلم الدلالة ، والساميات ، واللهجات القديمة والحديثة .

وعلم القراءات ، بما فيه الوقف ، والإمالة ، والإشمام والروم ، والمد ، وتخفيف الهمز .

ودخلت في علم النحو والصرف ، وما انضوى تحتها ، كالاستفهام ، والنداء ، وصيغ الأفعال ، وصيغ الجموع ، وأفعال التفضيل ، والتثنية ، والجمع ، والتعغير ، والنسب ، والإعلال والإبدال ، والمقصود والممدود ، والمهموز .

وهذه الهمزة بهذه العلوم والموضوعات جميعها تظفر الباحث إلى دراستها دراسة متأنية فيها من العبر وسعة الصدر مايجب أن يتحلى بهما باحث في مثل هذا الموضوع ، لذا خرجت من البحث بمعلومات قيمة ، لم أثبت منها إلا مامس الموضوع مساً جوهرياً ، واحتفظت بما سواه ذخيرة لحياتي العلمية .

هذا ، وقد مغيت في البحث بقدم ثابتة ، مكبة على العمل ليل نهار ، ولم أكن أبخل عليه بوقت ولا جهد ، ويعلم الله أنني وقفت عليه جميع إمكانياتي ، وحسبني أنني تحملت في سبيله مشقة الارتحال طيلة أربع سنوات - مع ما في ذلك من كلفة علينا معشر الدارسات - ولست آمن على البحث بهذا ، فما فعلتـــــــــــــــــه لايقارن بما فعله السلف الصالح ، فارتحالهم لطلب العلم كان أكثر مشقة مما هو عليه الآن - وفي ذلك عزائي .

أما المصادر التي اعتمدت عليها فهي كثيرة متنوعة ، أهمها كتب اللغة والنحو والصرف ابتداءً بكتاب سيبويه ، وتدرجاً لما بعده من الكتب . ثم كتب الساميات والصوتيات وهي كتب حديثة لحداثة هذين العلمين ، بل إن منها ما هو أجنبي ككتاب :

(دروس اللغات السامية) LEZIONI DI LINGUISTICA SEMITICA
لأستاذ البروفسور (ساباتينو موسكاتي) Sabatino Moscati أستاذ
الدراسات السامية في جامعة روما .

ومنها كتب القراءات ، والتفاسير وكتب الطبقات والتراجم والمعاجم اللغوية .

أما خطتي في البحث، فقد كنت أقدم دراسة شاملة لكل مسألة من المسائل
مغمنة ماجاء فيها من آراء القدماء متلوة بآراء المحدثين، ثم أعلق على ما
يستحق التعليق، وأرجح ما يستاهل الترجيح، وأقارن إذا كان هناك مجال للمقارنة
وحرصت في كل هذا على الأمانة العلمية، والنزاهة في العمل، وذلك برد الأقوال
إلى قائلها، والآراء إلى أصحابها، مع التجرد التام عن الأهواء والنزعات .

وقد جعلت البحث في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : وهو : (الهمزة في الدراسة اللغوية) .

ويشتمل على سبعة فصول :

الفصل الأول : وبحث فيه (معنى الهمز في المعاجم اللغوية) .

الفصل الثاني : وحددت فيه (مخرج الهمزة ، ووصفها الصوتي)، وما يجاورها
من الحروف، مع مقارنة بينها وبين الألف، لإزالة اللبس
القائم بينهما لدى بعض الباحثين .

الفصل الثالث : وذكرت فيه (أنواع الهمزات في الكلام) .

الفصل الرابع : وتحدثت فيه عن (الهمزة في اللغات السامية)، ثم قارنت
بين الهمزة في اللغة العربية، وفي غيرها من اللغات
السامية .

الفصل الخامس : وجعلته (للهمزة في اللهجات العربية القديمة)، وذلك
حتى تتم حلقات هذا المسلسل التاريخي، وتحدثت فيه عن
ظاهرتين من أهم الظواهر اللغوية للهمزة، وهما :

- ظاهرة تخفيف الهمز، وماتولد عنها من ظواهر لغوية أخرى

- ظاهرة الإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها

من الحروف .

وذكرت الأسباب التي دعت إلى مثل هذا الإبدال .

الفصل السادس : وتابعته فيه المسيرة التاريخية للهمزة، فخصته (للهمزة
في اللهجات العربية الحديثة)، فتحدثت فيه عن الظواهر
اللغوية التي تلم بالهمزة، من حذف وإبدال، والتي
تورطنا فيها بحكم المؤثرات التي تناعت بنا عن مناخ
الفصحى، ثم ختمته بدعوة صادقة إلى العودة للفصحى،

والتمسك بها ، وتعويد أطفالنا عليها منذ نعومة أظفارهم
ولاسيما أنها لغة القرآن الكريم .

ولربط الفصول بعضها ببعض فقد أتبعته بفصل سابع وهو :
(الهمزة فى القراءات القرآنية) ، تحدثت فيه عن تخفيف الهمز ، وهو الموضوع
الذى استحوذ على معظم علم القراءات ، وشغل الجزء الأكبر منه ، ثم أردفته ببحث عن
الهمزة فى باب الوقف ، وصلة الهمزة بحروف المد واللين ، وختمت الفصل بإبراز
أوجه الاختلاف بين النحويين والقراء .

الباب الثانى : وهو : (الهمزة فى الدراسة التصريفية) .

ويشتمل على سبعة فصول :

الفصل الأول : وتحدثت فيه عن (همزتي الوصل والقطع) ، فقامت بالتعريف
بهمزة الوصل ، وسبب الإتيان بها ، وحركتها ، وسقوطها ،
والعلة فى اختيارها للتوصل إلى النطق بالساكن دون غيرها من
الحروف ، ودخولها على الأفعال والأسماء والحروف ، والعلة
فى سكون أو ائثارها ، ثم الأوزان التى دخلتها ، وأرفقت
ذلك جدولاً إيضاحياً لهذه الأوزان ، ثم أظهرت
الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع ، ومواضع
كل منهما .

الفصل الثانى : وهو (تخفيف الهمزة) ، وتحدثت فيه عن شروط التخفيف ،
 وأنواعه ، وطريقة تخفيف الهمزة المفردة ، والهمزتين
المجتمعتين فى كلمة وفى كلمتين ، وسبب هذا التخفيف ،
 وشواذ كل نوع من أنواعه ، والكلمات التى التزمته .

الفصل الثالث : وهو (الوقف على ما آخره همزة) ، وأوضحت فيه طريقة
الوقف على الهمزة على مذهب أهل التحقيق ، وعلى مذهب
أهل التخفيف .

الفصل الرابع : وهو (الهمزة فى باب الإبدال والإبدال) ، وتناولت فيه
إبدال الهمزة من حروف العلة ، وشرط كل نوع منه ،
 وحكمه ، وسببه ، وموانعه ، وشواذه .

الفصل الخامس : وهو (زيادة الهمزة) ، ذكرت فيه معنى الزيادة ، وحروفها ، ثم ذكرت الأدلة على زيادة الهمزة ، ومواقع زيادتها ، وأهم المعاني التي تأتي لها (كالتعدية ، والتعريض والصيرورة ، والحينونة ، ودخول الفاعل في الزمــــــــــــــــان والمكان ، والمصادفة ، والسلب والإزالة ، والدعاء ، والمطاوعة ، ولجعل الشيء نفس أصله) .

الفصل السادس : وهو (الممدود ، والأوضاع التصريفية لهمزته) ، فعرفت به ، وبأقسامه ، والقياسي منه وغير القياسي ، وأبنيته ، وهل يجوز قصر المدود ، ومد المقصور ؟ والآراء في ذلك ، ثم تعرضت لأصل همزة الممدود وأنواعها ، والحالات التصريفية لها .

الفصل السابع : وهو (المهموز وأحكامه) ، وعرفت فيه المهموز ، وذكرت حكمه ، ووضعه في الميزان الصرفي .

الباب الثالث : وهو (الهمزة في الدراسة النحوية) .

ويشتمل على فصلين : أولهما : (همزة الاستفهام) : وبدأته بتعريف عن الاستفهام ثم ذكرت أثر همزة الاستفهام في معاني التراكيب (كإفادة التصور والتصديق ، والدلالة على المعاني المجازية ، ومعاقبة حرف القسم ، والتسوية) ، ولما كان كثير من المثقفين ، وبعض الفقهاء يخطئون في طريقة العطف بعد الهمزة فقد أوضحت لهم ذلك ، ذاكرة طريقة الإجابة على همزة الاستفهام الحقيقي ، ثم تحدثت عن مكانة الهمزة بين حروف الاستفهام ، والصلة بينها وبين (أم) العاطفة ، والفرق بين (هل) و (الهمزة) من جهة تأثيرها في الأسلوب نحويًا ، والخصائص التي تميزت بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام باعتبارها أصلاً لأدوات الاستفهام ثم تأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحويًا .

أما الفصل الثاني من هذا الباب فخصصته (لهمزة النداء) ، وانتهيت منه

ببعض الملاحظات :

أولها : أن المنادى معها كثيراً ما يكون مرخماً .

ثانيها : لم يناد بها اسم الجلالة ، ولا أي اسم مبدوء بالهمزة .

ثالثها : استعمالها في الشعر أكثر من النثر .

هذا بالاضافة إلى أنها لم ترد في القرآن الكريم مطلقاً ، بل لم يأت في القرآن الكريم نداء بغير (يا) إلا في بعض القراءات القليلة .

وجعلت للبحث خاتمة لخصت فيها أبرز ما جاء في ثناياه ، وبعد ذلك شفعت البحث بملحق لكتابة الهمزة أولاً ووسطاً وآخر ، وفي حالة التنوين ، وعند اتصالها بالضمائر ، والمواقع التي تسقط فيها همزة الوصل خطأً ، وفي نهاية هذا الملحق سقت اقتراحاً لتيسير كتابتها .

وبعد هذا العرض الموجز للرسالة ، وإقراراً بالفغل واعترافاً بالجميل ، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور السيد رزق الطويل لما أسداه لي من النصح والتوجيه إبان إشرافه على هذا البحث ، وأرجو من الله العليّ القدير أن يجزيه عني خير الجزاء ..

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة (الملك عبد العزيز) والقائمين عليها لإتاحة فرصة ابتعاشي ، ومنحي التفرغ ، لمواكبة المسيرة العلمية ، ولجامعة (أم القرى) التي تبنت هذه الدراسة ، واحتضنتها بأيد أمينة ، ولكل من أسهم في هذا العمل ، وأخص بالشكر عميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتور (عليان الحازمي) على إمدادنا بالكتب والمراجع - التي تصدر عن (مركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الاسلامي) ، والتي كان لها أكبر الأثر في إنجاح هذا البحث ، وإمداده بروافد قيمة - كما أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور (محمد حسن جبل) على مشاركته في المناقشة . ولأستاذي الفاضل الدكتور (أحمد علم الدين الجندى) وافر الشكر والتقدير على قبوله المشاركة في مناقشة هذا البحث ، الذي إن كانت فيه مناقب حميدة فما هي إلا من حصاده ، وهي ثمرة لما غرس .

وأخيراً .. أرجو أن أكون قد وفقت في هذه المحاولة المتواضعة ، فإن أصبت ، فذاك ما أردت ، وإنما هو بتوفيق من الله ، وله الفغل أولاً وآخر ، وإن قصرت ، فليس عن قصد كان مني ، والله أسأل أن يعفو عني ، ويتجاوز عن خطيئاتي ، وأن يهين لي من يرشدني إلى خطئي ، أو يكمل ما حصل من النقص ، وحسبي أني بذلت قصارى جهدي ، وفتحت باباً لمن أراد أن يأتي بخير مما أتيت .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، ، ،

الباب الأول

الهمزة في دراسة اللغوية

- الفصل الأول : معنى الهمز في المعاجم اللغوية.
- الفصل الثاني : مخرج الهمزة ووصفها الصوتي.
- الفصل الثالث : أنواع الهمزات .
- الفصل الرابع : الهمزة في بلغات السامية .
- الفصل الخامس : الهمزة في اللهجات العربية القديمة .
- الفصل السادس : الهمزة في اللهجات العربية الحديثة .
- الفصل السابع : الهمزة في القراءات القرآنية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

الهمزة فى الدراسة اللغوية

=====

دراسة الهمزة من الناحية اللغوية موضوع له حجمه ، وله أهميته التي لاتخفى على الدارسين فى مجال اللغة ، إذ أن معظم المشكلات التي تدرس من خلالها الهمزة مشكلات لغوية ، ذلك لكونها صوتاً من أصوات العربية له مخرجه الخاص ضمن أعضاء النطق ، وله علاقات وصلات مع مايجاوره من الأصوات الأخرى ، فحريّ بها "علم الصوتيات" الذي يندرج تحت باب اللغة .

كما أن النواحى الصرفية فيها - من حذف وإبدال وإعلال ، وهمز للـواو والياء والألف ونحوها - ماهي في الحقيقة إلا ظواهر لغوية ظهرت فى المجتمعات القبلية القديمة ، واختلف النطق بها من قبيلة لأخرى ، ثم أتى علماء اللغة فيما بعد وآثروا ضبط هذه الظواهر ووضع القواعد والقوانين لها للمحافظة عليها ، وحمايتها من الاندثار والتلاشي فى خضم التوسع فى البلاد ، والاختلاط بين الشعوب ، وماينجر وراءهما من الاستعارات اللغوية ، وتوالد الكلمات وظهور الاشتقاقات الجديدة .

لذلك فكثير من نواحيها الصرفية كان حرياً بها باب اللغة لا الصرف نحو تخفيفها وإبدالها من الحروف وإبدال الحروف الأخرى منها .

إلا أن العلماء قد أجمعوا على وضعها فى باب الصرف ، ودرجوا على ذلك .

فللتداخل بين البابين ، واشتراك كثير من الموضوعات بينهما آثرت أن أضع القاعدة مع أمثلة عليها فقط فى باب الصرف ، بينما أسبابها والقبائل التي تتحدث بها ، والملابسات الأخرى فيها وضعتها فى هذا الباب - وباللغة التوفيق .

الفصل الأول

“معنى الرمز في المعاجم اللغوية”

معنى الهمز فى المعاجم اللغوية

=====

- لكى نتعرف أسباب تسمية هذا الحرف الهجائي بهذا الاسم ، يحسن بنا أن نتتبع معنى الهمز فى المعاجم اللغوية .

- فالهمز : معناه الغمز والنخس .

قال الزمخشري : " ومن المجاز همز الرجل فى قفاه : غمز بعينه ورجل همزة وهماز ، والشيطان يهمز الانسان : يهمس فى قلبه وسواسا ويقال أعوذ بالله من همسه وهمزه ولمزه و * أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * " (١) . (٢)

" وقيل الهماز والهمزه الذى يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم ... وفى التنزيل العزيز : * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ * (٣) ، وفيه أيضا * وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ * (٤) !

وقال أبو اسحق : " الهمزة اللزمة الذى يغتاب الناس ويغضهم .. " . (٥)

- والهمز : الدفع والضرب .

قال الزبيدي : " ويقال همزته اليه الحاجة أى دفعته " (٦)

- والهمز معناه الضغط .

يقول الجوهري فى الصحاح : " قال الراجز : (٧) وَمَنْ هَمَزَنَا رَأْسُهُ تَهَشَّمَا " ومنه الهمز فى الكلام لأنه يضغط وقد همزت الحرف فانهمز " . (٨)

وعلى هذا فالهمزة هي الضغطة وكل ضغط على الحروف همز لها .

-
- (١) المؤننون : ٩٧ ، الآية : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين)
 - (٢) اساس البلاغة ، تحقيق : عبد الرحيم محمود (بيروت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ص ٨٤٧ .
 - (٣) القلم : ١١
 - (٤) الهمزه : ١
 - (٥) الزبيدي ، تاج العروس ، (الطبعة الاولى) (القاهرة : المطبعة الخيرية) ج ٤ ص ٩٤ .
 - (٦) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٧) رؤبة .
 - (٨) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج ٣ ص ٩٠٢ .

وهناك اصطلاح لغوي لهذا الضغط على الحروف فى اللغات الأجنبية ففى الإنجليزية (Stress) ، وفى الفرنسية (accent) وفى الإيطالية (accento) ، وعند تتبعه فى المعاجم اللغوية الأجنبية نجد أن معناه فى العربية النبر أيضا ، ومن هنا يتضح لنا أن للنبرة صلة بالهمز ، فكلاهما يعنى الضغط ، ويقول ابن دريد فى الجمهرة : " الهمزة النبرة ومنه همز الكلام " (١) أى الضغط عليه .

وهناك تعريفات عديدة للنبر نجدها مثبتة فى كتب علم الأصوات ، (٢) إلا أن ما يهمنا فى هذا المقام الهمز ، ولم نتطرق للنبر إلا لصلته الوشيجة بالهمز إن لم يكن هو الهمز بعينه ، غير أن علماء اللغة المحدثين آثروا التفريق بينهما بتخصيص الهمز ، وتعميم النبر .

وقد أدرك القدماء الصلة بين الهمز والنبر من حيث المعنى ، فنجد المبرد عند حديثه عن الهمزة المخففة يقول بأنها بزنة المحققة " إلا أنك تخفف النبر " ، و " أن النبر بها أقل " (٣) فيستخدم كلمة النبر دليلا على الضغط ، فالهمز هو النبر وهو الضغط .

والهمز : مصدر للهمزة التى هى (ضغطة حنجرية) ، والتى هى حرف من حروف الهجاء .

ولم يكن الأعراب يعرفون الهمز بمعناه اللغوي الخاص ، إنما كانوا يعرفونه بوجه عام وهو (الغمز ، واللمز) ، والنخس ، والضغط ، والدفع ، والضرب ، والعض) وليس أدل على ذلك من قصة الأعرابي الذى سئل : " أتهمز الفأرة ؟ " فقال : " السنور يهمزها " (٤) ، فالسائل أراد معرفة نصيب هذه الكلمة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله ، فى لهجة هذا الأعرابي .

-
- (١) (بيروت : دار صادر) ج ٣ ، ص ٢١ .
(٢) انظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ١٦٩ ، أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ، تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ، داود عبده : دراسات فى علم الأصوات العربية .
(٣) المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمه (الطبعة الثانية) (القاهرة : ١٣٩٩هـ) ج ١ ، ص ٢٩٢ .
(٤) اللسان : "همز" ج ٥ ص ٤٢٦ ، الصحاح : ج ٣ ص ٩٠٢ .

وعلى ما يبدو أن القدماء كانوا يعرفون الهمز بمعناه اللغوي العام فقط، وهو كما يعرفه لنا الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه : " كيفية فى نطق الحروف أو الأصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط لا يستأثر بذلك حرف دون آخر ، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء فى الفعل (أخذ) كانت الخاء هنا مهموزة ، وإذا ضغط على مقطع (الذال) كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع الألف فى بدايته كانت الألف مهموزة " (١)

أما معناه الخاص الذى يُطلق على ذلك الصوت الحنجري الذى هو نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد كما قال عنه سيبويه وتبعه المبرد وابن يعيش وغيرهم ، فلم يُعرف إلا فى القرن الثانى تقريباً ، إذ أنهم تنبهوا إلى أن حرف الألف يكثر فيه الضغط عن غيره من الحروف ، حتى أنه فى بعض الحالات يتحتم الضغط عليه - بمعنى همزه ، كما فى بداية الكلمة نحو ، أكل ، أمر . - مما يتولد عنه صوت مميز يختلف عن الصوت الأصلي - الذى هو الألف - كل الاختلاف ، فخصصوا لفظ الهمز به ، وأسماه (الهمزة) .

ويقول الزبيدي فى تاج العروس : " الهمزة أخت الألف إحدى الحروف الهجائية لغة صحيحة قديمة مسموعة مشهورة سميت بها لأنها تُهمز فتهمز عن مخرجها قاله الخليل فلا عبرة بما فى شروح الكشاف أنها لم تسمع وإنما اسمها الألف " . (٢) يدل ذلك على أن التسمية بالهمزة حديثة نسبياً .

فلما استقرت التسمية على هذا الصوت ، أصبح لزاماً عليهم أن يخصصوه برمز معين يدل عليه ، كما خصوه باسم معين ، فاختر له الخليل رمز العين الصغيره (ء) وذلك لقرب الهمزة من العين فى المخرج .

لكن الهمزة بالرغم من استقلالها فى الصوت ، والاسم ، والرمز إلا أن صلتها بالألف ما زالت باقية ، فنجدها تقترب منها فى كثير من الحالات ، وتظهر معها ، شأنها فى ذلك شأن حرفي اللين الآخرين الواو والياء .

(١) القراءات القرآنية ، ص ٢٢

(٢) ج ٤ ، ص ٩٤

كما أن تصور القدماء - من عدم التفريق بين الهمزة والألف، وأنهم -
شيء واحد - مازال مرسوماً في أذهانهم، وامتد هذا التصور إلى وقتنا الحاضر،
مما نجم عنه تعقيدٌ في مسائل الهمزة . يقول ابن يعيش في ذكره لحروف
المعجم: " أولها الهمزة ويقال لها الألف، وإنما سموها ألفاً لأنها تصور بصورة
الألف قلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء
وكالجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة " . (١)

ومادمننا قد تكلمنا عن الألف، وصلتها بالهمزة فلا بد لنا من التفريق
بينهما ولاسيما أن هناك من لا يفرق - في وقتنا الحاضر - بين الهمزة والألف .

وقبل الكلام عن الفروق بينهما، لابد من تحديد مخرج الهمزة، ووصفها
الصوتي حتى يتسنى لنا معرفة الفروق بدقة .

(١) شرح المفصل ، ج ١٠ ، ص ١٢٦ .

الفصل الثاني

”مخرج الهمزة ووصفها الصوتي“

- مكانها من حروف المعجم
- مخرجها
- ما يجاورها من الحروف
- تحليلها الصوتي
- الفرق بينها وبين الألف

مخرج الهمزة ووصفها الصوتي

=====

قبل الشروع في معرفة مخرج الهمزة ووصفها ، يحسن بنا التعرف على مكانها ، والاعتداد بها أو عدم الاعتداد بها حرفاً من حروف المعجم .

مكان الهمزة من حروف المعجم :

=====

اتفق سيبويه وجمهور علماء اللغة على أن عدد حروف العربية الأصول ، تسعة وعشرون حرفاً ، أولها الهمزة ، ويقال لها الألف تجوزاً ، ويعلل ابن يعيش تسميتهم لها أُلْفًا " لأنها تصور بصورة الألف ، فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة " . (١)

ويتردد بين علماء اللغة أن المبرد لا يعتد بالهمزة حرفاً من حروف المعجم ، (٢) ويرى أن عدد الحروف ثمانية وعشرون حرفاً ، (٣) أولها الباء وآخرها الياء ، مستدلاً على ذلك بأنها ليس لها صورة ثابتة في الخط وإنما تكتب تارة واوا وتارة ياء وتارة ألفا ، فلا يعدها مع التي أشكالها ثابتة معروفة ، ويوافقه الفراء في أن الهمزة لا صورة لها . (٤) فتصدى له العلماء ، وأنكروا عليه ذلك ، هذا ابن جنى يقول : " وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس غير مرضى عنه عندنا " (٥) وابن عصفور يقول : " الذي ذهب إليه أبو العباس فاسد " (٦) وابن يعيش يقول : " والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً أولها الهمزة .. " (٧) وردوا عليه ببراهين تبين فساد مذهبه ،

- (١) ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١٠ : ص ١٢٦ .
- (٢) انظر المقتضب للمبرد ، ج ١ : ص ٣٢٨ وكذلك شرح المفصل : ج ١٠ : ص ١٢٦ ، والممتع : لابن عصفور : ج ٢ : ص ٦٦٣ ، وسر صناعة الإعراب : لابن جنى : ج ١ : ص ٤٩ .
- (٣) كذلك ابن فارس يعدها ثمانية وعشرين حرفاً . انظر : الصاحبى ص ١٢٣ .
- (٤) انظر الحروف لأبي الحسين المزني (ط : الأولى ، عمان : دار الفرقان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص : ١٣١ .
- (٥) سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٤٩ .
- (٦) ابن عصفور ، المتع (ط : الرابعة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ج ٢ : ص ٦٦٣ .
- (٧) شرح المفصل : ج ١٠ : ص ١٢٦ .

أجملها في النقاط التالية :

- ١ - لو لم تكن الهمزة حرفاً لكان " أخذ " و " أكل " وأمثالهما على حرفين ، وذلك باطل ، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف : فاء ، وعين ولام . (١)
- ٢ - إن واضع أسماء حروف المعجم وضعها على أن يكون في أول الاسم لفـظ الحرف المسمى بذلك الاسم نحو " جيم " و " دال " و " ياء " وأمثال ذلك ، فـ " الالف " اسم للهمزة لوجود الهمزة في أوله . فاما الالف التي هي مدة نحو : قال وباع فلم يتمكن ذلك في اسمها لأنها ساكنة ولا يبتدأ بساكن ، فسميت ألفا باسم أقرب الحروف إليها في المخرج ، وهو الهمزة . (٢)
- ٣ - أما عدم استقرار صورتها على حالة واحدة ، فسبب ذلك أنها كتبت على مذهب التخفيف ، ولولا ذلك لكانت على صورة واحدة وهي الالف ، ومما يدل على ذلك ، أن الموضع الذي لاتسهل فيه تكتب فيه ألفا بأى حركة تحركت ، وذلك إذا كانت أولاً نحو : " أحمد " وأبلم " و " إثمدا " . (٣)
- ٤ - ومما يدل أيضا على أنها حرف ، وليست من قبيل الضبط ، أن الضبط لا يتصور النطق به إلا في حرف ، والهمزة يتصور النطق بها وحدها كسائر الحروف فدل ذلك على أنها حرف . (٤)

وأضيف إلى ما ذكره العلماء رداً على المبرد بأن الهمزة قد تكتب منفردة غير معتمدة على حرف من أحرف العلة نحو : كساء ، شيء ، سوء ، فلو أريد لفظها بالتحقيق لما كان هناك بد من عدها ضمن أحرف الكلمة وعدم إغفالها ، لأنها لام الكلمة .

مما سبق نستدل على أن الهمزة حرف له كيانه ومكانته التي لاتقل أهمية عن باقي حروف المعجم ، إن لم يكن أهمها ، لكثرتة في الاستعمال ، ولصلته الوشيجة مع معظم الحروف الأخرى .

(١) الممتع ، لابن عصفور ، ج ٢ ص ٦٦٤ .

(٢) الممتع : ٦٦٤/٢ ، وكذلك شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٦ .

(٣) الممتع : ٦٦٤/٢ .

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

ولأن أنكر المبرد وجودها في الشكل ، فإنه لا ينكر وجودها كصوت لغوي معتد به ، وتحديده لمخرجها وما يليها من الحروف الأخرى دليل على ذلك .

وأما قوله بأن الهمزة لا صورة لها ثابتة في الخط فلا يعدها مع التي أشكالها ثابتة معروفة فباطل ، لأن شكلها هو تلك العين الصغيرة التي اتخذها الخليل وعلماء اللغة من بعده ، - وقد ذكرت في الفصل السابق سبب اختيار هذا الشكل لها - وإنما كتبت واوا وياء وألفا على مذهب التخفيف ورمزها ثابت على الحرف المرسوم .

بعد أن اطمأننا إلى أن الهمزة حرف ضمن حروف المعجم ، نريد التعرف على الموضع الذي ينبثق منه هذا الصوت ، والمسار الذي يشقه لكي يتكون ويخرج لنا على الهيئة التي نسمعه بها .

مخرج الهمزة :

=====

يعرف لنا ابن يعيش المخرج بأنه "المقطع الذي ينتهي الصوت عنده" (١) والحقيقة ، هو المقطع الذي يبدأ الصوت منه ، وهو الموضع الذي يخرج منه الحرف .

" ويرى الأستاذ الألماني شاده أن كلمة "المخرج" التي اتخذها سيبويه مصطلحا "للموضع" الذي فيه يولد الصوت اللغوي مصطلح جانبه التوفيق " ، (٢) وأقول إنه لا فرق بين المصطلحين إذ أن الدارسين قد اعتادوا على المصطلح الأول فلا بأس من المضي في استعماله طالما أنه يؤدى الغرض المطلوب من المعنى .

ولمعرفة مخرج الصوت ، يرشدنا علماء اللغة على طريقة نستدل بها على تحديد المخرج ، وهي أن نلفظ الحرف ساكناً أو مشدداً مسبقاً بهمزة الوصل .

ولا خلاف بين القدماء والمحدثين في مخرج الهمزة وإن اختلفت تعبيراتهم ،

(١) شرح المفصل : ج ١٠ ص ١٢٤ .

(٢) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية (ط . السادسة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو

المصرية ١٩٨١م) ص : ١١١ .

فهى بتعبير سيبويه من أقصى مخرج فى الجوف، وبتعبير المبرد من أقصى الحلق، ويحدده ابن يعيش بدقة قائلاً: " فأقصاها من أسفله (أى الحلق) إلى مايلي الصدر مخرج الهمزة ولذلك ثقل إخراجها لتباعدتها"، (١) وقالوا أيضا أنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد .

ومن الغريب ما ذكره الخليل بن أحمد، من أن الهمزة حرف من الأحرف الجوفية الهوائية، حيث يقول: " وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع فى مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهنة ولا اللسان، وهى فى الهواء فليس لها حيز تنسب اليه إلا الجوف " . (٢)

ولم يقل بذلك أحد من العلماء سوى الخليل . وهو الذى يعتبر أول من وضع علم الأصوات، واستحسن هذا الراى أبو حيان، (٣) ولابد أن هناك استنادا اعتمدا عليه، فيبدو أنهما عداها ضمن الأحرف الهوائية فى حالة التخفيف، عند انقلابها إلى أحد حروف العلة . والحقيقة أن الحكم على مخرج الحرف يجب أن يكون فى حالته الأصلية، لافى حالاته الفرعية، وتحقيق الهمزة هو الأصل، والتخفيف فرع عنه كما سيأتى فى فصل تخفيف الهمزة . ومما يدعم هذا الافتراض ما نقله ابن منظور عن الأزهرى من أن " الهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، إنما هى حلقية من أقصى الفم " . (٤)

وقد رد ابن الجزرى على الخليل بأن " الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتملن بالهواء بـخلاف الهمزة " . (٥)

(١) شرح المفصل: ج ١٠ ص ١٢٤ . (ط: بيروت)

(٢) العين: ج ١ / ٦٥، وانظر كذلك شرح المفصل ج ١٠ ص ١٢٤، واللسان ج ١ ص

(٣) السيوطى: همع الهوامع (الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م)

(٤) اللسان ج ١ ص ١٧ .

(٥) النشر: (دار الفكر) ج ١ ص ١٩٩ .

هذه آراء القدماء في مخرج الهمزة ، أما المحدثون فقد ساعدتهم علم تشريح الأعضاء ، والأجهزة الحديثة على التفرقة بين المسميات ، فينسبون مخرج الهمزة إلى تجويف الحنجرة ، في منطقة فتحة المزمار ، لذلك فهي صوت حنجري أو مزماري .

والآن وقد توصلنا إلى تحديد مخرج الهمزة ، فمن الضرورة بمكان معرفة جاراتها ، لأن الحروف المجاورة للهمزة هي السبيل الذي سيوصلنا إلى التفرقة بينها وبين أختها الألف .

ما يجاورها من الحروف :

=====

جاراتها الألف والهاء ، ولا خلاف في ذلك ، ولكن أيهما أقرب إليها الألف أم الهاء ؟ .

يجيبنا سيبويه على هذا السؤال بأن الهمزة هي أبعد الحروف مخرجاً يليها الهاء ثم الألف ، ويتبعه في هذا الرأي جمهور علماء اللغة ، القدماء منهم والمحدثين ، إلا أن الأخفش يفع الهمزة والألف في مرتبة واحدة ، وابن يعيش يفع الهمزة ثم يليها الألف مستدلاً على ذلك بأنهم " إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة " (١) وهذا الرأي الأخير يبعث على الاطمئنان ، للعلة التي ذكرها ابن يعيش ، وقد أجاب على مذهب الأخفش قائلًا : " والذي يدل على فساده أننا متى حركنا الألف انقلبت إلى أقرب الحروف إليها وهي الهمزة ولو كانت الهاء من مخرجها لكانت أقرب إليها من الهمزة فكان ينبغي إذا حركتها أن تصير هاء " ، (٢) ويوافقه في هذا الرأي ابن عمفور (٣)

والألف ماهي إلا حركة بسيطة حتى تتحول إلى همزة ، والدراسات الصرفية تدعم هذا الرأي ، فتبادل الهمزة مع الألف أكثر من تبادلها مع الهاء وذلك لقرب الألف من مخرج الهمزة دون الهاء .

(١) شرح المفصل : ج ٩ ص ١٠٧ .

(٢) شرح المفصل : ج ١٠ ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) الممتع : ج ٢ ص ٦٦٨ .

صفوة القول : إن الهمزة مخرجها من أقصى الحلق ، أي من تجويف الحنجرة "فتحة المزمار" ويليينها من أعلى الألف ثم الهاء وهما في الفراغ القريب منها . وبعد أن تعرفنا على مخرج الهمزة ، وماجاورها من الحروف ننتقل إلى وصفها ، وتحليلها الصوتي - بعون الله - .

التحليل الصوتي للهمزة :

=====

هذا الموضوع من الموضوعات الخلافية بين القدماء والمحدثين ، فقد اتفق القدماء على وصفها بأنها صوت شديد مجهور ، أما المحدثون فمنهم من يصفها بأنها صوت شديد مهموس ، (١) ومنهم من يصفها بأنها صوت شديد لاهو بالمهموس ولا بالمجهور . (٢)

والحكم عليها بالجهر أو الهمس ، وبالشدة أو الرخاوة ، موضوع دقيق للغاية ، يتطلب منا - قبل كل شيء - سبر أغوار المصطلحات المذكورة ، ومعرفة ماتعنيه لدى القدماء والمحدثين ، حتى لا نتسرع في الحكم ، ونلقي بالأمور على عواهنها .

فالجهر : هو رفع الصوت

والمجهور: حرف يقوى الاعتماد في موقع خروجه ، ويكون بحبس النفس عند نطقه لقوته ، ثم تسريح الهواء فجأة مما يوئدي إلىذبذبة الأوتار الصوتية .

(١) من الباحثين في علم الصوتيات الذين يصفونها بهذه الصفة : د . تمام حسان ، د . عبد الصبور شاهين ، وهفنر (General Phonetics - R. M. Heffner طبعة ميدسون ١٩٦٠ اطلع عليه عبد الصبور شاهين في كتابه "القراءات القرآنية " ص ٢٤) .

(٢) من الباحثين في علم الصوتيات الذين يصفونها بهذه الصفة : د . إبراهيم أنيس ، د . أحمد مختار عمر ، و دانييل جونز (Anouteline of English Phonetics ص ١٣٨ الطبعة السابعة ، اطلع عليه عبد الصبور شاهين في كتابه سابق الذكر نفس الصفحة) .

وقد ساعدت الأجهزة الحديثة على تتبع أعضاء النطق الداخلية عند النطق بالأصوات، وأمكنهم رؤية الوترين الصوتيين، فهما عند النطق بالأصوات المجهورة " تجذب الحبال الصوتية في وضع تلامس، ثم يبعد بينهما بقوة من الأسفل إلى الأعلى التيار الرئوي الهوائي المتدفق من خلال فتحة المزمار. وتتكرر عملية الملامسة والتفريق مكونةذبذبة، هذا الغلق والفتح المتكرر أوذبذبة الأوتار الصوتية يشكل العملية المسماة "تصويت" Phonation، وينتج ما يسمى بالجهر Voice " (١)

" فالمجهور هو الصوت الذي تصحب نطقهذبذبة في الأوتار الصوتية" (٢)

وجهر الصوت إذن يتوقف على حبس الهواء ثم تسريحه .

والهمس : هو إخفاء الصوت .

والمهموس : حرف يضعف الاعتماد في موضعه، ويجري النفس معه فيضعف، ويخفى النطق به . وفي هذه الحالة تكون فتحة المزمار في حالة انفتاح، وهو الوضع العادي للنفس، ويكون الوتران الصوتيان متباعدا أحدهما عن الآخر، فينطلق الهواء من بينهما بسهولة ويسر، ولا يحدث أي تذبذب فيهما .

فالمهموس : " هو الصوت الذي لاتصحب نطقهذبذبة في الأوتار الصوتية" (٣)

وللتفرقة بين المجهور والمهموس يرشدنا علماء اللغة على طرق عدة لمعرفة الصوت المجهور تتلخص فيما يلي :

١ - بتكرير الصوت متحركاً بإحدى الحركات الثلاث " سواء أشبعت الحركات نحو : قاقا، قوقوقو، قي قي قي، أو لم تشبعها نحو : ققق، فإنك ترى الصوت يجري ولاينقطع، ولايجري النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت ... " (٤)

-
- (١) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي (ط : الثانية، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨١) ص : ١٠٦ .
 - (٢) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة (الدار البيضاء : دار الثقافة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) ص : ١١٤ .
 - (٣) المصدر السابق نفس الصفحة .
 - (٤) رفي الدين الاستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ج : ٣، ص : ٢٥٩ .

٢ - نفع الإصبع على المنطقة البارزة في الحنجرة من الأمام وتسمى (تفاحة آدم)،
وننطق بالصوت ساكنًا فاننا نشعر باهتزازات الوترين الصوتيين بوضوح. (١)

٣ - نفع أصابعنا في آذاننا وننطق بالصوت، فإننا نحس برننته فـــــــــــــــــي
رؤوسنا . (٢)

٤ - يفع المرء كفه فوق جبهته أثناء نطقه بالصوت موفع الاختبار فيحس
برنين الصوت، وذلك الرنين هو صدى ذبذبة الوترين الصوتيين . (٢)

وأوضح هذه التجارب هي وضع الإصبع على تفاحة آدم، لأننا نشعر بذبذبة
الأوتار الصوتية بوضوح لايحتمل الشك . وإذا لم تظهر أي علامة من العلامات
السابقة، عندئذ يكون الصوت مهموسًا .

والشديد :
=====
الجهاز النطقي بسبب انسدادها سدًا تامًا، فإذا ما انفجر الانسداد المؤقت
في مخرج الحرف فجأة سمعنا الصوت الشديد، والذي يسمى أيضًا صوت انفجاري .
ويجب أن لا نخلط بين الشديد والمجهور .

فالفرق بين الشديد والمجهور :

=====

أن مع الشديد يمتنع النفس من الجريان، ويتم ذلك في مخرج الصوت .
أما مع المجهور فيجري الصوت، ويتم ذلك في الحنجرة .

الرخو :

=====

حرف يجري النفس فيه لعدم انسداد المخرج انسدادًا محكمًا كما في الشديد،
بل يفيق بحيث يسمح لمروور الصوت المصحوب بنوع من حفيف الهواء .

ولاختبار الصوت من حيث الشدة والرخاوة، يرشدنا القدماء إلى طريقة

(١) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٢٠ .

يتنفع معها ذلك ،وهى أننا لو قلنا الحق ،والشط ،ثم مددنا الصوت نجد أنه يتوقف عند القاف والطاء ،ولايجري معهما . أما لو قلنا الطس ،والرش ،فاننا نجد الصوت في السين والشين يستمر ولاينقطع ،إلا اذا توقفنا نحن عن ذلك . فنعلم من هذا الاختبار أن القاف والطاء من الأصوات الشديدة لعدم جريان الصوت فيهما ،والسين والشين من الأصوات الرخوة لجريان الصوت فيهما .

وبعد أن أنهينا إلى هذه التعريفات الشاملة الموجزة للجهر والهمس ،والشدة والرخاوة ،نعود إلى الموضوع الرئيسي الذي دفعنا لذلك ،وهو معرفة الهمزة من أي الأصوات هي ؟ ولم يختلف العلماء في وصفها ؟ .

لاغربة في هذا الاختلاف ،فالهمزة صوت غريب غامض حتى أن "التسجيلات الطيفية الحديثة ،قد أظهرتها بصور متنوعة ،وصوتاً غير مستقر لا يأخذ شكلاً معيناً محدداً ،وصوتاً شبيهاً بالعلة في بعض السياقات " . (١)

ولإزالة هذا الغموض ،يجب أن نتتبع صوت الهمزة منذ انطلاقه من مخرجه ،ومروره بمجرى الصوت ،حتى وصوله إلى الأذن ،واضعين في عين الاعتبار مايلي :

- ١ - تذبذب الأوتار الصوتية ،أو عدم تذبذبها .
- ٢ - انسداد المخرج ،أو انفراجه .

فعند نطق الهمزة يصادف الهواء الخارج من الرئتين انسداداً محكماً فى الحنجرة (فتحة المزمار) ،فيربض خلف هذا الانسداد الذي لايلبث أن ينفرج فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً شديداً .وهو صوت الهمزة ،ويطلق عليها (وقفة حنجرية) ،(٢) فالانسداد الكلي في مخرج الهمزة ،يصحبه توقف كلي عن إنتاج الصوت وجريانه في مجراه ،وهذا مايجعلنا نصنف الهمزة ضمن الأصوات الشديدة لعدم جريان الصوت عند انسداد المخرج ،وبإجراء الاختبار السابق لمعرفة الأصوات الشديدة والرخوة يتضح لنا ذلك جلياً .

كما أن إنتاج صوت الهمزة يمر بمرحلتين :

-
- (١) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوى ،ص ٢٩٧ .
 - (٢) تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة ،ص ١٢٥ .

- ١ - احتجاز الهواء الخارج من الرئتين خلف فتحة المزمار ، ويترتب عليه
سكون وعدم تذبذب في الأوتار الصوتية .
 - ٢ - تم تسريح لهذا الهواء المحتجز ، وتمحيبه ذبذبة في الأوتار الصوتية .
- وبإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السكون وعدم التذبذب ، ثم التذبذب
بعد ذلك ، وهذه هي النقطة التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة ، فعدم ذبذبة
الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة .
- وذبذبة الهواء في الوترين الصوتيين في المرحلة الثانية ، دعت البعض
الآخر إلى اعتبارها من الأصوات المجهورة .
- ويبدو أن كل فريق منهما نظر إليها من زاوية معينة ، وفي وضع معين .
والحقيقة ، أننا يجب أن لانغفل أي وضع من الوضعين السابقين ، فكلاهما ضروري
لازم لإنتاج هذا الصوت .
- وعلى هذا نستطيع أن نثبت من أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس .
وهناك صفات أخرى للهمزة أقل أهمية من الصفات السابقة ، فهي —
الأصوات المنفتحة عكس المطبقة ، لأن اللسان لا ينطبق بها على الحنك الأعلى .
- وهي من الحروف المنخفضة ، ويقال لها المتسفلة ، لأن اللسان فيها يبقى
منخفضا ولا يعتمد إلى الحنك الأعلى ، ومن الحروف المشربة التي لا يخرج عند الوقوف
عليها نحو النفخ . (١)
- وليست من الحروف المتكررة كالراء ، ولا المهتوتة (٢) التي فيها من الضعف
والخفاء .
- وهي من الحروف المعصمتة ، أي التي صمت عن أن يبني منها كلمة رباعية
أو خماسية .

(١) الكتاب : ج ٤ ص ١٧٥ .

(٢) السيوطي يعتبرها من الحروف المهتوتة ويقول : " وسمي المهتوت من الهت ،
وهو عصر الصوت ، لأنها معتمرة كالتهوع أو من الهت وهو الحطم والكسر ،
لأنها يعرض لها الإبدال كثيرا فتتحطم وتنكسر " همع الهوامع : (الكويت :
دار البحوث العلمية ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م) ج ٦ ، ص ٢٩٨ .

وليست مستطيلة كالغداد، والمستطيلة التي استطالت في مخرجها .
وليست منحرفة كاللام، وليست بحرف أغن، والغنة صوت في الخياشيم . (١)

ويصفها بعضهم بأنها من الحروف الرأسية، لأن مخرجها رأسي يمتد من
منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار . (٢)

" وتعد الأصوات الرأسية أصعب الأصوات في مجال الفحص، وحين فحصت بأفلام
أشعة إكس لم تكن النتائج كاشفة كما كان متوقعا، لأن الأفلام لم تظهر عضلات
الحلق وإنما أظهرت فقط الجدار الخلفي للحلق " . (٣)

مما سبق نستطيع أن نصف الهمزة بأنها صوت حنجري (مزماري)، انفجاري،
شديد، لاهو بالمجهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي .

وبمعرفة مخرج الهمزة ووصفها الصوتي يمكننا باطمئنان المقارنة بينها
وبين الألف، والتفريق بينهما - إن شاء الله - .

-
- (١) انظر في صفات الحروف الممتع : لابن عمفور ج ٢، ص ٦٧٤ وما بعدها،
التبصرة والتذكرة : للصيمري ج ٢، ص ٩٣٠ وما بعدها، همع الهوامع :
للسيوطي ج ٦، ص ٢٩٧ وما بعدها، كتاب الحروف : للرازي فمن ثلاثه
كتب في الحروف، ص ١٣٤، الكتاب : لسيبويه ج ٤، ص ٤٣٦ .
- (٢) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٣ .
- (٣) المصدر السابق، ص ٢٧٣ نقلا عن : العائسي، ص ٥٩ .

الفرق بين الهمزة والألف

=====

هذا الموضوع من الموضوعات الهامة ، الجديرة بالبحث والدراسة ، فقد آن لنا أن نفرق بين كلا الصوتين ، ونضع حداً لهذا الخلط الذي يتعارض مع علوم العصر الحديث ، التي تتسم بدقة التخصصات ، ووضوح المسميات . فقد درج القدماء على إطلاق تسمية " الألف " على الهمزة ، باعتبار أن تسمية الهمزة حديثاً بالنسبة لهم ، فلم تأت إلا في عصور لاحقة - كما ذكرت سابقاً - وهم يعرفون الفرق بين الصوتين بسليقتهم اللغوية التي وهبها الله لهم ، وببداهتهم التي لم يعتورها لحن الأعاجم ، واختلاط اللغات الأخرى .

أما في هذا العصر الذي اختلطت فيه اللغات من جراء امتزاج الشعوب ، وسهولة الاتصال فأصبح لزماً علينا التمسك بالصفات الدقيقة للغة العربية ، حتى لاتفلت منا ، وتتلأش في خضم اللغات الأخرى ، فلا يليق بنا التهاون في المسميات ، والمصطلحات ، ولا سيما أن اللغة قد أمدتنا بما نحتاج إليه من المفردات . لذلك أرى أن تضم الحروف الأبجدية كلا الصوتين " الهمزة " و " الألف " رمزاً وتسمية ، وألا تقتصر على أحدهما دون الآخر ، لأن كلا منهما مستقل عن صاحبه ، منفرد عنه بصفاته الخاصة .

ومشكلة الالتباس بين الهمزة والألف بدأت منذ بداية الخط العربي ، الذي نشأ فجاً - ككل البدايات - فلم تغط رموزه جميع أصوات العربية ، واكتفى برمز الألف دليلاً على صوتي الألف اللينة التي هي مدة ، والهمزة التي هي عبارة عن ألف متحركة زيد الضغط عليها فانهزمت . إلى أن وضع الخليل بن أحمد علامات الضبط والشكل على الحروف ، فوضع الألف الصغيرة الممالة فوق الحرف دليلاً على الفتحة ، والألف الصغيرة تحته دليلاً على الكسرة ، والواو الصغيرة فوقه دليلاً على الغنة ، والماد الصغيرة لألف الوصل ، والميم الصغيرة المتصلة بجزء من الدال دليلاً على المد ، ورأس العين الصغيرة دليلاً على صوت الهمزة ، واعتبرها نوعاً من أنواع الضبط والشكل ، كالغنة والفتحة والكسرة ، تخفف في كتابتها للآلف والواو والياء على مبدأ التسهيل ، فتكتب على ما تسهل إليه نحو: " رأس " و " بؤس " ، و " بئر " ، وهذا مادعا المبرد إلى عدم الاعتداد بها ضمن حروف المعجم من جهة أنها لاصورة لها ثابتة ، وهذا مما ينفي كونها صوتاً لغوياً له

وجوده ضمن الأصوات الأخرى، بل لعل هذا ما يدفعنا وبخشنا لوضع رمز مستقل يليق بهذا الصوت . أما في حالة تعذر تسهيل الهمزة كأن تكون في أول الكلام فقد اصطلح العلماء على اقترانها بالالف بأي حركة تحركت نحو : أحمد ، إِبْرَاهِيم ، أترجيه ، حتى أننا نجدها قد كتبت على ألف في بعض المصاحف وإن لم يبتدأ بها ، وذلك إذا ما كتبت على مبدأ التحقيق نحو : "يَسْتَهْزِءُونَ" ، * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ * بالالف بعد الياء . وإنما ذلك لتوكيد التحقيق . (١)

وعلى كل حال فلا أعلم أحداً من النحويين القدماء قد خلط بين الهمزة والالف خلط المحدثين من المثقفين ، ولا أقول من المتخصصين في اللغة ، لأن خلطهم يعد وصمة عار في جبين اللغويين .

والدليل على تفريق القدماء بين الصوتين قول المزمي (٢) في كتابه "الحروف" : " والقول عن جمهور النحويين أنها غير الالف لانبر للالف وللهمزة نبر " . (٣)

ويقول الرازي : (٤) الالف في الحقيقة ما كان ساكناً ، والمتحرك همزة وقد يقال للمتحرك ألف بطريق التوسع " . (٥)

ويقول ابن يعيش في ذكر حروف المعجم : " أولها الهمزة ويقال لها الالف وإنما سموها ألفاً لأنها تصور بصورة الالف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الالف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء وكالجيم والحاء والخاء لفظها كلها مختلفة وصورتها واحدة " . (٦)

-
- (١) انظر سر صناعة الاعراب : ج ١ ص ٤٢ .
 - (٢) هو الإمام أبي الحسين المزمي " من أهل العربية المتقدمين في الزمان " هذا ما ذكره محققا كتاب الحروف ولم يعثرا على شيء عنه .
 - (٣) تحقيق : محمود حسني محمود ، محمد حسن عواد (دار الفرقان : جبل الحسن ، ط : الأولى) ، ص ١٣١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
 - (٤) هو أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي (ت ٦٣١ هـ) .
 - (٥) ضمن (ثلاثة كتب في الحروف) تحقيق : رمضان عبد التواب (الناشر : الخانجي والرفاعي ، ط : الأولى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ص ١٣٤ .
 - (٦) شرح المفصل ، ج ١٠ ، ص ١٢٦ .

ويقول في موضع آخر : " أولها الهمزة وهي الألف التي في أول حروف المعجم وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة وإنما كتبت تارة واوا وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقها لم تكن إلا ألفا على الأصل نحو أعلم ، أذهب ، أخرج ، وفي الأسماء أحمد ، إبراهيم ، أترجه ، وذلك لما وقعت أولا لم يمكن تخفيفها لقربها من الساكن فكما لا يبتدأ بساكن كذلك لا يبتدأ بما قرب منه ... فأما الألف اللينة التي في نحو قال وباع فانها مدة لاتكون إلا ساكنة " . (١)

ويقول أيضا : " اعلم أن الهمزة والألف تتقاربان في المخرج فالهمزة أدخل إلى الصدر ثم تليها الألف ولذلك إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة ، فالهمزة نبرة شديدة والألف لينة " . (٢)

ويقول السيوطي : " الألف نوعان / أحدهما : ما يقبل الحركة وتسمى الهمزة . والثاني : ما لا يقبلها ويمتنع الابتداء به لذلك ، ويسمى الحرف الهاوي ، والألف اللينة " . (٣)

ويقول الزبيدي : " والهمزة أخت الألف إحدى الحروف الهجائية لغة صحيحة قديمة مسموعة مشهورة سميت بها لأنها تهمز فتنهمز عن مخرجها قاله الخليل فلا عبرة بما في شروح الكشاف أنها لم تسمع وإنما اسمها الألف وقد فرق بينها وبين الألف جماعة بأن الهمزة كثر إطلاقها على المتحركة والألف على الحرف الهاوي الساكن الذي لا يقبل الحركة " . (٤)

مما سبق نستطيع أن نتحقق من أن القدماء كانوا يدركون تماما أن الهمزة هي غير الألف ، وقد ظهرت الفوارق من كلامهم واضحة جلية بين الصوتين ، وهذا ما أريد أن يدركه المثقفون في وقتنا الحاضر أيضا ، ولهذا لابد لنا من

(١) شرح المفصل : ج ١٠ ، ص ١٢٦ .

(٢) السابق نفس الجزء والمفحة .

(٣) المطالع السعيدة ، (الاسكندرية : ١٩٨٣م الدار الجامعية للطباعة والنشر)

ص ٤٦٣ .

(٤) تاج العروس ، ج ٤ ص ٩٤ .

وفع حد فاصل بين التسميتين ، وأن نتعود على الإستخدام الصحيح للمصطلحات .

وتلخيصاً لما سبق ، ولتوضيح الفرق بينهما أقول :

١ - الهمزة حرف كسائر الحروف قد تكون ساكنة ، وقد تكون متحركة بإحدى الحركات الثلاث ، وعلى هذا فيمكن أن تكون في أول الكلمة ، ووسطها ، وآخرها نحو : أمر ، ورأس ، وقرأ .

أما الألف فلا يمكن أن تكون إلا ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا من جنسها ، أي مفتوحاً ، ذلك لأنها مدة فلا يمكن أن تكون في أول الكلمة لأنها ساكنة ولا يبتدأ بساكن ، كما هو معروف في كلام العرب - وغيره من الكلام وإن وهم غير ذلك - فقد تكون وسطاً أو آخراً نحو قال ، ولبي . وتسمى عندئذ الألف اللينة ، والهمزة الألف اليابسة فيما لو رسمت على الألف .

٢ - الهمزة والألف من حروف الزيادة العشرة المجموعة في كلمة "سألتمونيها" إلا أن الألف لا يمكن زيادتها أولاً لسكونها ، وإنما تزداد ثانية فما فوق ذلك .

٣ - قد تكون الهمزة أصلاً في بنية الكلمة مثل : مرء ، وأمر ونحوهما ، أما الألف فلا يمكن أن تكون أصلاً في الأسماء والأفعال ، وإنما هي زائدة ، أو منقلبة عن واو أو ياء ، ذلك لأن الأسماء والأفعال عرضة للتصغير والاشتقاق فتتغير صورتها ، ففي الأسماء الثلاثية : لا يمكن أن تكون الألف أولاً لأنها ساكنة ، ولا آخراً لأن الآخر محل الحركات الإعرابية ، ولا وسطاً لأنه يتحرك في التصغير .

وفي الأسماء الرباعية : لا يمكن أن تكون أولاً لسكونها ، ولثانيها أو ثالثاً لتحركهما في التصغير ، ولأربعاً لأنه محل الحركات الإعرابية .

وفي الأسماء الخماسية : لا تكون أولاً لسكونها ، ولثانيها أو ثالثاً لتحركهما في التصغير ، ولأربعاً لأنه معتقب الإعراب في التصغير والتكسير ، ولخامساً لأنه موضع الحركات الإعرابية .

أما في الأفعال ، فالثلاثية تتحرك جميع حروفها في الماضي والألف صفتها السكون ، والأفعال الرباعية تتبع الثلاثية . (١)

(١) انظر شرح شافية ابن الحاجب للرفعي ، ص ٦٨ .

- ولا يمكن أن تكون الألف أصلاً إلا :
- في الحرف نحو : "ما" و "لا" .
 - وفي الأسماء المبنية نحو : " متى " و "إياك " .
 - وفي الأصوات المحكية نحو : " غاق " لصوت الغراب ، و "ماء " لصوت الشاة .
 - وفي الأسماء الأعجمية نحو : "إسماعيل" و "إبراهيم " ، وذلك لعدم تصرفها ، ولأنه لا يعلم اشتقاقها .

ومن الفوارق الصوتية والمخرجية بينهما :

أن الهمزة مكان نطقها الحنجرة كما رأينا سابقاً ، أما الألف فهي هوائية ليس لها نقطة إنتاج معينة على طول مجرى الهواء ، لأن اللسان يكون معها في واقع الأمر في وضع إراحة ، أي ممتداً في قاع الفم . (١) فالهمزة نبرة شديدة والألف لينة .

والهمزة صوت شديد لاهو بالمجهور ولابالمهموس ، أما الألف فمجهورة بين الشديدة والرخوة ، وهي من الحروف اللينة ويسميتها النحويون الحرف الهاوي .

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر عن الهمزة ، وهي انفراد العرب بها في عرض الكلام مثل قرأ ورأس ، بينما لا تكون في اللغات الأخرى إلا ابتداءً . (٢) هذا ما ذكره ابن فارس وقد تحققت منه باستعراض بعض اللغات الأجنبية ، ولاحظت أن هذا الصوت حتى وإن وجد في بداية الكلمة ، فإنه يختفي إذا ما أدرجت الكلمة في كلام قبلها نحو كلمة : " Opera " أوبرا الإيطالية إذا أضيفت إليها أداة التعريف تصبح : " L'Opera " وتنطق هكذا " لوبرا " ويختفي صوت الهمزة ، وعلى هذا النحو اللغات الأجنبية الأخرى .

والآن وقد تمثلنا الفوارق الواضحة لكلا الصوتين بحيث لم ندع مجالاً للبس بينهما ، فإنني أدعو جميع الناطقين بالعربية دعوة صادقة للتفريق بين التسميتين : الهمزة وهي التي تقبل الحركة ، والألف الساكنة التي لا تقبل الحركة والتي هي مدة نحو : قال وباع .

(١) أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي : ص ٢٩٧ .

(٢) أبو الحسن أحمد بن فارس : المصباحي : ص ١٢٣ .

ولنعد الآن إلى الهمزة مطمئنين بعد أن اتضحت معالمها لنتعرف على

أنواع الهمزات - بعون الله وتوفيقه - .

الفصل الثالث

“أنواع الهمزات”

أنواع الهمزات

=====

الهمزة في كلام العرب نوعان : إما أن تكون منفردة ، مستقلة وضعت لمعنى ،
أو أن تكون ضمن الكلمة يتركب منها البناء .

والمنفردة تنقسم إلى قسمين :

١ - همزة الاستفهام - بمعناها الحقيقي ، وبمعانيها المجازية - نحو :
أزید فی الدار ؟

٢ - وهمزة النداء ، نحو : أزید أقبل !

وهناك نوع ثالث للهمزة المنفردة ذكره ابن هشام في المغني ، (١) وهو
الهمزة التي هي فعل الأمر من (وأي) بمعنى وعد ، ومضارعه (يئي) بحذف الواو
لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ، كما حذفت من (وفى يفي) و (ونى يني) والأمر
منه (إه) بحذف اللام للأمر ، والإتيان بهاء السكت في الوقف لثلاث تكون الكلمة
على حرف واحد .

أما الهمزة التي هي ضمن الكلمة فهي على أربعة أوجه :

١ - إما أن تكون أصلية ، أي من حروف الكلمة الأصول ، نحو : قرأ ، وسأل
وأمر .

ونحو الهمزات التي ضمن حروف المعاني ، وضمن الأدوات كالهمزة التي في
(إن ، وأن ، وأم ، وآل) ونحوها . فجميعها همزات أصلية ، لأن الحروف
والأدوات غير مشتقة ولا متصرفة ، وبالاشتقاق والتصرف تعرف الحروف الزائدة
من الأصلية ، وكذلك لا يعرف لها أصل غير هذا الذي هي عليه ، فالهمزة فيهن
أصل ما لم يقم دليل يقطع بزيادتها ، أو أنها منقلبة عن حرف آخر .

٢ - وإما أن تكون زائدة ليست من حروف الكلمة الأصول ، نحو : أحمر فهو
من الحمرة ، وأصفر فهو من الصفرة ، وكهمزة جمع التكسير نحو : أكلب
وأجمال . وهمزة المخبر عن نفسه ، نحو : "أنا أخرج" .

وهمزة التفضيل ، نحو : زيد أفضل من عمرو .
والهمزة التي تزداد في أول الفعل للدلالة على معنى كالتعددية ، وغيرها
من المعاني .

٣ - وإما أن تكون بدلاً من حرف نحو : قائل وبائع ، فالهمزة فيهما بدل
من عين الفعل ، لأن أصلها قال ، وباع معتلتا العين ، فلما التقت ألف
فاعل مع الألف التي هي عين الفعل لم يتمكن النطق بهما فحركت عين
الفعل فانقلبت همزة ، فسبب الإبدال هنا سبب صرفي صوتي محض ، وهو عدم
إمكان النطق بألفين متجاورتين في كلمة ، واستحالة اجتماعهما ، "وعلى
ذلك قال أبو إسحاق لإنسان أدعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول
الرجل الصوت بالألف فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لـمـا
كانت إلا ألفاً واحدة " . (١)

لذلك لابد من تحريك الأخرى ، والألف إذا تحركت انقلبت همزة .
٤ - وإما أن تكون ملحقة نحو : علباء ، وحرباء ، فالهمزة فيهما لللاحاق
بسرداح .

وقد زاد المزني في كتابه الحروف (٢) وجهاً خامساً وهي الهمزة المجهولة
ومثل لها بحمراء وصفراء ، ورأي جمهور العلماء أنها بدل من ألف التانيث .
وهذه الهمزات لاتخلو من كونها همزات وصل أو همزات قطع فما دخلت على
الكلمات لسكون أوائلها ، ولتعذر النطق بالساكن ابتداءً فهي همزة وصل نحو :
اكتب ، واذهب ، وغيرها ، وما كان دون ذلك فجميعها همزات قطع .

ثم إن الهمزة في نطقها تخضع لأوجه ثلاثة :
التحقيق ، والتسهيل ، وبين بين .
وهذه طرق الأداء الصوتي للهمزة ، وهي تختلف من قبيلة لأخرى ، ويمكننا
اعتبارها من قبيل لغات القبائل .

وجميع هذه الهمزات سأحدث عنهن بالتفصيل كل في بابها ، إنما أردت أن
أعطي صورة شاملة لأنواع الهمزات ثم أفرد كل نوع بالبحث والدراسة ، وأرده إلى
بابه لتكمل الفائدة والنفع - إن شاء الله - .

(١) ابن جني : الخصائص : ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٢) ص ١٣٢ .

الفصل الرابع

“الهمزة في اللغات السامية”

الهمزة في اللغات السامية

=====

بما أن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية، بل إنها أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم المفترضة - كما يقرر الباحثون في علم اللغة - لذا فقد ارتأيت أن ألقى الضوء على صوت الهمزة منذ أن انبثقت الإشعاعات الأولى لتاريخ اللغة العربية، وذلك بالمقارنة مع أخواتها الساميات، وأن أحدد مكان هذا الصوت في اللغات السامية الأخرى .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس إن : " شيوع الهمزة في اللغات السامية أكثر كثيراً منها في الفصيلة الهندية الأوربية " (١) فلو استقصينا اللغات اللاتينية لا نكاد نسمع صوت الهمزة إلا نادراً، مشوباً بشيء من الخفاء ربما كان نوعاً من التخفيف ولاسيما أن اللغات الأوربية تنجح إلى اليسر والسهولة، والهمزة صوت قوي صعب الإخراج، فهي " في اللغات الأوربية مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة وليست وحدة صوتية متميزة " (٢) حتى إننا لانجد لها رمزاً خاصاً يدل عليها في الخط، كشأنها في العربية قبل وضع الخليل لرمز العين الصغيرة " ء " الدالة عليها، فكان هذا الصوت يرمز له بالواو أو الياء أو الألف، فالهمزة المضمومة يقابلها في اللغات الأوربية (U ، O) باشباع الغم في الثاني، كما في قولنا : أنثى، وأولى . والهمزة المكسورة يقابلها (I ، E) باشباع الكسر في الثاني . كما في قولنا : إكرام، وإيقاف . والهمزة المفتوحة يقابلها (A) كما في أحمد .

وجدير بالذكر أن هذا الصوت لانكاد نلحظه في اللغات الأخرى إلا في بداية الكلام، ويختفي في عرض الكلام، وتحل محله حروف اللين، وهو بهذا يشبه همزة الوصل في اللسان العربي كما يذكرنا بتخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربية، ومن ناحية أخرى هو تأكيد لقول ابن فارس من أن العرب قد انفردوا بالهمزة في عرض الكلام بينما لا تكون في اللغات الأخرى إلا ابتداءً . وقد تعرضت لهذه النقطة في فصل (الفرق بين الهمزة والألف) ومثلت لها بما يغني عن التكرار. (٣)

(١) الأصوات اللغوية : ص ٨٩ .

(٢) محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية : (الكويت : وكالة المطبوعات)

ص : ١٤٠ .

(٣) انظر : ص ٢٤

من هذا نستدل على أن استعمال صوت الهمزة في فصائل اللغات الأخرى أقل بكثير من استعماله في الفصيلة السامية .

وبالنظر إلى اللغات السامية نجد أن للهمزة تاريخاً عريقاً ضارباً بجذوره منذ القدم ، فهي تحتل الصدارة دائماً أمام باقي الحروف ، وهي في الأبجدية السامية صوت ساكن يسمى (الألف) الذي يقال أن معناه الثور ، ويرمز له برأس ثور (a X) ، وهذا ما يقرره الباحثون على إثر قراءتهم للنقوش السامية القديمة التي وجدت في أماكن مختلفة ، ولعل في هذا تأكيداً على أن الخط الهيروغليفي المصري أصل الألف باء السامية ، (١) ذلك لما نلاحظه من العلاقة بين رأس الثور وأرض النيل الزراعية التي يحتل فيها (الثور) مكانة ذات أهمية بارزة . كما أن الرمز الكتابي لصوت الهمزة يجعلنا نلاحظ الشبه الواضح بينه وبين أول حروف اللاتينية (a ، A) مما يدعونا إلى التفكير بأن هناك علاقة بين الكتابتين ، ولعل المستقبل يأتي بجديد في هذا الموضوع .

وبتتبع الهمزة في اللغات السامية نجد أن بعضها قد حافظت على حرف الهمزة وأبقتة كما في الحبشية وكما في لهجة تميم في العربية . وسهلت في كثير منها وأصبحت في النطق كحرف المد على غرار تسهيلها في لهجة قبائل الحجاز . وعلى الرغم من إسقاطها في اللفظ إلا أنهم حافظوا عليها في الخط كما هو الحال في السريانية حيث احتفظت بها في أول الكلمة ، وأبدلتها حرف مد في وسط الكلمة وآخرها .

وفي العبرية الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها متميزة نطقاً وكتابة ، أما في آخر الكلمة فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في النطق مع الإبقاء على الرمز الكتابي الخاص بها . (٢)

وفي الآرامية الألف هي رمز لصوت الهمزة إلا في أواخر الكلمات فإنها ترمز إلى الألف اللينة التي هي حرف المد .

(١) رمزي بعلبكي : الكتابة العربية والسامية : (دار العلم للملايين ، ط ١ ،

١٩٨١م) ، ص ١٧ .

(٢) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٩٤ .

فشبوت الهمزة في اللغات السامية أولاً ، وغيابها وسطاً و آخراً في بعض الكلمات يذكّرنا بتخفيف الهمزة في اللغة العربية حيث يتعذر تخفيفها إذا كانت في أول الكلام ، ولعل اللغات السامية تتفق في هذه الظاهرة ، لأسباب صوتية .

ومن أمثلة ثبوت الهمزة أولاً كلمة (أم) فهي " في العبرية (إم) وفي الآرامية (إمّا) ، وفي الأكديّة (أومو) ومن الغريب أن بعض القراء قرؤوا: (إم) في القرآن الكريم ، حسب نطقها في بعض اللهجات العربية العتيقة" . (١)

وباستعراض الضمائر المشتملة على الهمزة في اللغات السامية نستطيع أن نتأكد من ثبوت الهمزة أولاً ، فضمير المتكلم (أنا) هو في الأكديّة (أناكو) ، وفي الأوجريتيّة (أنك) ، وفي العبرية (أنوكي) ، وفي السريانية (إنا) ، وفي الآثيوبية (آن) .

وضمير المخاطب (أنت) هو في الأكديّة ، والعبرية (أتّا) ، وفي الأوجريتيّة (أتّ) ، وفي السريانية (أتّ) ، وفي الآثيوبية كما في العربية . (٢)

وإلى جانب ظاهرة ثبوت الهمزة في بعض الكلمات في اللغات السامية ، نجد أن هناك ظاهرة أخرى هي سقوطها من البعض الآخر أو إبدالها . فكلمة (اسم) في العربية يقابلها (شُم) في الأكديّة ، و (شما) في الآرامية ، و (شُم) في العبرية . وخلو الكلمة من الهمزة أولاً دليل على أنها مجتلبة في العربية ،

(١) برجشتراسر : التطور النحوي : (الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص : ٥٥ .

وهذه القراءة هي قراءة حمزة والكسائي في : (فلأمة السدس ، فلأمة الثلث) في النساء آية : ١١ ، و (في أمها رسولا) في القصص آية : ٥٩ ، و (في أم الكتاب) في الزخرف آية : ٤ بكسر الهمزة في الأربعة إتباعاً للحرف المكسور قبلها وبعدها . أنظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٢) انظر : Sabotino Moscati : Lezioni di Linguistica

semitica (Roma) P.96.

وليست من أصل الكلمة ، وإنما هي همزة وصل ألحقت تعويضاً عن حرف محذوف فـي آخرها على رأي البصريين ، وفي أولها على رأي الكوفيين .

وكلمة (ناس) في العربية الأصل فيها (أناس) ، ويقول الدكتور رمضان عبد التواب مدلاً على ذلك بوجودها في العبرية (أناشيم) التي مفردها (إيش) بابدال النون ياء . على أن هناك مفرداً نادر الاستعمال في العبرية يحتوي على هذه النون كذلك وهو (إنوش) ، ويقابل في العربية كلمة (إنس) ، ويعزو سقوط الهمزة هنا إلى ظاهرة الاستعارة من نظام لغوي مجاور . (١)

وفي مجال الأفعال نجد أن همزة (أفعل) في العربية لها مشابه فـي الساميات " فنرى بعض اللغات السامية تستعمل الهمز في الأفعال الرباعية موافقة للعربية ، ومنها السريانية ، نحو : أشلم . وبعضها يستعمل الهاء كالعبرية ، نحو : هقريب ، أي : أقرب ، بمعنى : أضحى أضحية " . (٢)

ومن القوانين الصوتية في اللغة العربية أن الفعل المهموز الفاء إذا التقت همزته بهمزة (أفعل) فإنها تسقط ، ويعوض عنها بمدة من جنس حركة الهمزة الأولى . ففي العربية (أمر) أصلها (أأمر) ، وفي العبرية (أومر) ، وفي الآرامية (إيمر) . (٣)

وقد خالفت العربية اللغات السامية الأخرى في الأمر من الفعل المهموز الفاء ، فإن همزته تحذف في العربية كما هو معروف ، فالأفعال : (أخذ ، وأكل ، وأمر) الأمر منها على التوالي (خذ ، وكل ، وممر) بسقوط الهمز ، بينما نجد أنها ثابتة في العبرية نحو : (إحوز ، إكول ، إامور) (٤) على عكس الأفعال غير المهموزة

-
- (١) بحوث ومقالات في اللغة : (الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ص : ٨٢ .
- (٢) برجشتراسر : التطور النحوي ، ص : ٩٣ .
- (٣) برجشتراسر : التطور النحوي ، ص : ٣٩ .
- (٤) المرجع السابق : ص : ٩٥ .

فالعربية تضيف همزة وصل لتعذر البدء بالساكن ، ولأمور مقطعية أخرى ، بينما العبرية لاتبدي أي اهتمام لإضافة مثل هذه الهمزة ، نحو : (ازرع) فهو فـ في العبرية (زرع) باعتبار أن الحرف الأول ساكن ، وهو في الحقيقة ليس كذلك ، وهذا وهم ، لتعذر البدء بالساكن ، وهذا دليل على أن العربية تولي اهتماماً مميّزاً بنظام المقاطع وبالقوانين الصوتية . وقد أنكر ابن جني على من يدعي إمكان البدء بالساكن ، ورمى هذا الرأي بالفساد ، وصاحبه بالجنون ، فهو غير ممكن في الطاقة فضلاً عن القياس .

أما سقوط الهمزة من الضمائر الشخصية فيرجح برجشتراسر أن الضمير الشخصى للمفرد المتكلم (أنا) "مركب من (أن) الموجودة في (أنت وأنتـم) ، ومن (أ) الموجودة في صيغة المتكلم من مضارع الفعل ، نحو (أفعل) ، كما أن (أنت) مركبة من (أن) بعينها ، ومن (ت) الموجودة في صيغة المخاطب من مضارع الفعل " (١) ، أي أن الضمائر الشخصية المنفصلة ترتبط بأحرف المضارعة ، ومعنى ذلك أن هناك همزة قد حذفت من الضمير (أنا) في جميع اللغات السامية . وحتى تكون نظرية برجشتراسر صائبة ، لابد له من إيجاد صلة بين جميع حروف المضارعة والضمائر الأخرى ، نحو : (هو يفعل ، وهي تفعل) ، فالحقائق العلمية لاتعتمد على المصادفات والافتراضات . وقد استدرك برجشتراسر هذا الأمر فيما بعد قائلاً : " أن المنفصلة من هذا ليست بمركبة من المتصلة ومقطع : (أن) " (٢) ولم يذكر السبب !

وهناك رأي يقول بأن هناك ثمة همزة قد سقطت من ضمير الغائب والغائبة (هو ، وهي) فهما مكونان من : (ه + ه ، ه + ه) ، والهاء فيهما عنصر إشاري ثم خففت الهمزة . (٣) ولعل الذي ساعد على هذا الرأي هو وجود الضميرين في العبرية : هوء ، وهى بثبوت الهمزة في الخط مع عدم لفظها . (٤)

(١) التطور النحوي : ص ٤١ .

(٢) التطور النحوي : ص ٨٠ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ص ٨٢ ، وكذلك : محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية : ص ٢٠٣ .

(٤) انظر : Sabatino Moscati : Lezioni di Linguistica Semitica : P. 96

والضمير (نحن) هو في العبرية (أنחנו) ، وفي السريانية (أنحنن) بهمزة
تثبت في أوله ، لانجدها في اللغات السامية الأخرى بما فيها العربية .

وأمثلة سقوط الهمزة في اللغات السامية كثيرة أكثر من أن تحصي، منها:
كلمة (إسبوع) تسقط همزتها في العبرية فتصبح (شيبوع) كما في بعض اللهجات
المصرية (سبوع) ، و (اثنين) هي في العبرية (شنايم) وفي بعض اللهجات
الدارجة في شبه الجزيرة العربية (ثنين) وغيرها كثير .

أما ظاهرة إبدال الهمزة ، وإنابتها عن الحروف الأخرى ، فهي من الظواهر
الشائعة في اللغات السامية ، فنجدها تحل محل الحاء والعين ، والغين في اللغة
البابلية الآشورية " فكلمة (عين) الدالة على عضو الإبصار موجودة هكذا في
جميع اللغات السامية ، أما في البابلية الآشورية فإنها تصبح (إينو) ، وكلمة
(حمار) تصير في البابلية الآشورية (إميرو) وكلمة (غرب) للجهة
التي تقابل الشرق وردت بالهمزة في البابلية الآشورية " (١) ولعل
المسئول في ذلك هو صعوبة نطق الحروف الحلقية الثلاثة ، والهمزة أقرب الحروف
إليها بالإضافة إلى استعداد الحنجرة لنطقها ، فتقلب هذه الحروف الحلقية إلى
الهمزة تماماً كما ينطقها الأوروبيون الآن .

وتبادل الهمزة مع أختيها الواو والياء سامي قديم ، فكلمة (أرخ) بمعنى
وقت في العربية هي (ورخ) في الحبشية ، و (ورخو) في الآشورية القديمة ، و (يرح)
في العبرية ، و (يرحا) في السريانية والآرامية ، وجميعها كانت تدل في الأصل
على معنى القمر والهلل ، والشهر ، ثم اشتقت منها العربية (أرخ) دليلاً على
التوقيت لأنهم كانوا يحسبون حساب الأيام بدوران القمر . (٢)

والفعل (ورث) هو من (الإرث) ، وفي العبرية (يبارش) وفي الآرامية (إيرت) (٣)

-
- (١) حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم : (مكتبة الدراسات اللغوية ، ١٩٧١م) ص ١٨ .
(٢) انظر : رمضان عبد التواب : التطور اللغوي : ص ٨٢ ، وحسن ظاظا :
الساميون ولغاتهم : ص ١٣٩ ، وكذلك من محاضرات للدكتور أحمد علم الدين الجندى
بعنوان (مقارنات سامية) ألقاها في جامعة أم القرى .
(٣) انظر : برجشتراسر : التطور النحوي : ص ٩٥ .

و(كأس) في العربية هو (كوس) في العبرية ، و(ماء) في الحيشية (ماي) ، وفـ في العبرية والآرامية (مَيم ، وميّا) ، وفي الأكديّة (مو) . ومن مقارنة هذه الكلمة في الساميات استطاع برجشتراسر أن يقرر بأن الهاء في كلمة (مياه) زائـدة ، وأن الهمزة في كلمة (ماء) ليست بدلاً منها ، خلافاً للزمخشري الذي يقول بأن الهمزة في (ماء ، وأموا) أبدلت من الهاء لوجودها في الجمع (مياه) . ولعل برجشتراسر قد استدل على زيادة الهاء في (مياه) لخلو الكلمات السامية منها ، وهذا ليس دليلاً قاطعاً ، لأن أخواتها الساميات كما خلت من الهاء خلت أيضاً من الهمزة ، فعلى هذا الرأي كلاهما زائد ، ولما منع من كون الهمزة بدلاً من الهاء ، كما قال الزمخشري ، ولا سيما أن تبادل الهمزة مع الهاء له عهد قديم ، فهـ شائع في العربية - وإن لم يكن تبادلاً مطرداً - وله أمثلة بين اللغات السامية . وقد اتضح من الدراسات المقارنة أن الفعل (هرق) الهاء فيه " ليست أصلية بل هي هاء وزن (هفعل) ، وهذا الوزن قياسي في العبرية والعربية الجنوبية في مقابل وزن (أفعل) في العربية الشمالية وكلا الوزنين للتعديّة في اللغات السامية " . (١)

كما أن الهاء تنوب عن همزة الاستفهام في اللغة العربية نحو: (هَيْش ؟) بمعنى (أيوجد ؟) ، كما تنوب عن همزة الوصل الموجوده في الفعل الآرامي (إتقدش) فهو في العبرية (هتقدّيش) بمعنى : تقدس . وتنوب في العبرية عن همزة (أل) التعريف في العربية ، ولا سيما أن هناك قول بأن أداة التعريف في العربية هي الهمزة مع التشديد ، وليست الألف واللام ، وهذا بناء على بحوث ومقارنات في الساميات دلت على ذلك ، بدليل سقوط اللام مع الحروف الشمسية ، ولا تضاف إلا إذا تعذر التشديد . والعربية الفصحى تتفق في هذه الظاهرة مع اللهجات العربية الأخرى والأسرة الكنعانية ، فالهمزة مع التشديد تقابل الهاء مع التشديد في العبرية ، فكلمة (السِّفَر) هي في العبرية (هسيفر) ، وهذه الهاء نجدها أيضاً في اللغات العربية الشمالية : ففي اللحيانية (هلمن) بمعنى : (المنم) ، وفي الصفوية (هدر) بمعنى : (الدار) ، وفي الثمودية (هوعل) بمعنى : (الوعل) ، فهي تستخدم الهاء كأداة للتعريف ، والتي هي في الأصل عنصر للتنبيه . وتغيف إليها اللحيانية النون واللام مع الحروف الحلقية ، والشبيهة بالحلقية نحو: (هنقبر ،

(١) محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية : ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

هَلَامَن ، هَلَكْتَب) بمعنى : (القبر ، والأمن ، والكتب) (فِهَن) و (هَل) تقابلان (أَل) ، والنون واللام تتبادلان في العربية الفصحى ، إذن الهاء هنا تقابل الهمزة وهما أداة التعريف الأصلية ولا تضاف اللام إلا إذا تعذر التشديد وهذا مع الحروف القمرية . (١)

مما سبق نستطيع أن نتبين أن الهمزة صوت مألوف في اللغات السامية ، وشائع فيها أكثر من شيوعه في الفصائل الأخرى ، ولها دور عظيم ، وتحتل مكانة مرموقة بين باقي الحروف ، كما تظهر لنا جليا - من خلال المقارنات السامية - الأطوار التي مرت بها الهمزة من ثبوت ، وسقوط ، وإبدال ، ولعل في ذلك معينا على أن نكمل الطريق مع الهمزة وتتبعها في اللهجات العربية القديمة والحديثة - وبالله التوفيق - .

(١) من محاضرات للدكتور أحمد علم الدين الجندى ألقاها في جامعة أم القرى بعنوان (أَل التعريف في اللغات السامية) .

الفصل الخامس

“الهمزة في اللهاجات العربية القديمة”

تمهيد .

- أ - ظاهرة تخفيف الهمز وما تولد عنها من ظواهر لغوية أخرى .
- ب - ظاهرة الابدال اللغوية غير الصرفة بين الهمزة وغيرها من الحروف .

الهمزة في اللهجات العربية القديمة

=====

تمهيد :

=====

لاشك أن هذا الفصل من أهم فصول الرسالة ، وذلك لأن التغييرات التي تطرأ على الهمزة من حذف وإبدال وتحقيق وتخفيف ، ما هي إلا من قبيل اللهجات ، واللهجات فروع تنحدر من لغة عالية موحدة هي الأصل ، وقد شغلت مشكلة الأصل والفروع الدراسات الحديثة ، وأولها العلماء أهمية ذات بال ، ولا أقصد أنها ابتكار جديد في علم اللغة ، ولكن القدماء ماكانوا يعنون كثيراً ، أو يتوفرون على درس العلاقات بين الأصل والفرع ، وإنما يأتي ذلك في سياق مسائل أخرى من مستويات اللغة المختلفة ، ومن هنا اختلط حديثهم في الكلام عن الأصول ، بل تطورت الفروع وأصبحت أصولاً قائمة بحد ذاتها ، ولايبعد أن تطفئ على الأصل ، وتصبح هي الأفصح ، ثم لانملك حيال ذلك تغييراً أو تبديلاً .

ومن هذه الظواهر اللغوية التي أصبح لها شأن عظيم جعلها ترقى إلى أن تتساوى مع الأصل وتقف معه جنباً إلى جنب :

- أ - ظاهرة تخفيف الهمزة وماتولد عنها من ظواهر لغوية أخرى .
- ب - وظاهرة الإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف .

وهما ماستناولهما في هذا الفصل إن شاء الله .

أ - ظاهرة تخفيف الهمز :

=====

من المعروف أن هذه الظاهرة من الظواهر اللغوية التي أختصت بها القبائل الحجازية التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها ، واستقرت في المدن فتهياً لها رغد العيش ، ونعومة الحياة ، ورفاهيتها . وكانت العرب تقعد ديارهم للحج أو للتجارة أو لحضور الأسواق التجارية ، وهذه العوامل مجتمعة أدت إلى سمو لغتهم ، وخلوها من الغريب المستهجن ، فكما تتأثر الأساليب بالبيئة كذلك اللغة في نطقها تتأثر بما يحيط بها من خشونة أو رقة ونعومة في العيش ، أو شظف وقسوة .

يقول الفراء : " كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ " . (١)

ومالت القبائل الحجازية إلى السهولة واليسر والعذوبة في النطق واختيار الجرس اللين ، واللغة في أثناء تطورها تنح إلى الأخف الأيسر في التعامل ، وإلى الإيجاز فاخترت الفتح لسهولة ، وكذلك اختاروا فلــــك الإدغام ، (٢) كما خففوا الهمزة لثقلها على اللسان ، ولبعدها في المخرج ، ولما لها من نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع . (٣)

" يقول الفارابي في كتابه الألفاظ والحروف : كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً ، وأبينها إبانة عما في النفس " . (٤)

وقد درجت قبائل الحجاز على تخفيف الهمزة حتى إنهم لم يكونوا يعرفون غيره ، إلى أن نزل القرآن بالتحقيق فاضطروا إلى تعلمه " وعن أم الدرداء أنها قالت : إنما علمني أبو الدرداء الهمزة والقطع والمعروف من لغة قريش أنها لاتهمز " . (٥)

وفي اللسان : قال أبو زيد : " أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " ، (٦) بل إنهم كانوا يستنكرون الهمز " فلما حج المهدي ، قدم الكسائي صلى بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه ، وقالوا : تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن؟ ! " ، (٧) وهذه الرواية إنما فيها ما يدعو إلى التعجب والاستغراب

-
- (١) السيوطي : الاقتراح (سوريا : دار المعارف) ص ٨٣ .
 - (٢) فضل ربه السيد طمان : فقه اللغة (الاسكندرية : مطابع الثقافة) ص ١٤٧ .
 - (٣) الرضي : شرح شافية ابن الحاجب : ج ٣ ، ص ٣١ ، ٣٢ .
 - (٤) اقتبسه فضل ربه السيد طمان في كتابه فقه اللغة ، ص ١٤٥ .
 - (٥) الإمام أبي الحسن المزني : الحروف : (دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٣/هـ ١٩٨٣ م) ص ١٣٠ ، ١٣١ .
 - (٦) اللسان : ج ١ ، ص ٢٢ .
 - (٧) الزبيدي : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ .

من استنكارهم للنبر ذلك لأن الكسائي عاش في زمن الدولة العباسية وكانت القراءات القرآنية قد استقرت وعرفت واشتهرت بين الأمصار، وكان نزول القرآن بالنبر بدليل قول علي رضي الله عنه : " نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ماهمزنا " (١)

ولم يقتصر التخفيف على القبائل الحجازية ، فقد روي أن أهل الشحر وعمان واليمن كانوا يحذفون الهمزة من " ماشاء الله " فينطقونها " مشا الله " وتسمى هذه الظاهرة بالخلخانية . (٢)

ويقابل تخفيف الهمزة تحقيقها ، وهو الأصل ، واختصت به القبائل النجدية التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها ، وأشهرها تميم ، وقيس ، وأسد . وهذه القبائل بدوية درجت على الخشونة والقسوة ، ويشير الفارابي إلى هذه الخشونة ضمن حديثه عن تعلم أهل المدن الفصاحة عن سكان البراري حيث يقول : " فتعلموا لغتهم والفصح منها من سكان البراري منهم ، دون أهل الحضر ، ثم سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشاً وجفاءً ، وأبعدهم إذعاناً وانقياداً ، وهم قيس وتميم وأسد وطيب ثم هذيل " . (٣)

وهذا التوحش والجفاء استقتهما من الطبيعة والبيئة التي تحيط بها ، فمالت إلى القوة في الألفاظ ، والجهر بها ، واختارت الضمة تفخيماً يتفق مع بداوتها ، (٤) كما اختارت النطق بالطاء لجهارته بدلاً من التاء ، (٥) والصاد بدلاً من السين ، (٦) والقاف بدلاً من الكاف . (٧)

ومن خشونتها أيضاً الإدغام ، (٨) وظاهرة العججة ، (٩) واختيار التذكير

(١) الرضي : شرح الشافية : ٣٢، ٣١/٣ .

(٢) فضل ربه السيد طمان : فقه اللغة : ١٤١ .

(٣) الألفاظ والحروف : ١٤٧ .

(٤) وذلك نحو ضم الحرف الأول من الكلمات ، نحو : مَريّة ، وأَسوة ، وقُدوة . وأهل الحجاز يكسرون ، وتميم تقول : (أَمَسْ) بالضم ، و(حوث) بالواو . والحجاز تقول : (أَمَسِ) بالكسر ، و(حيث) بالياء . انظر : فقه اللغة لفضل ربه السيد طمان : ص ١٥٢ .

(٥) نحو : أفلطني الرجل إفلاطاً ، بدلاً من أفلتنى الرجل إفلاتاً .

(٦) نحو : شمر عن صاقة في شمر عن ساقه .

(٧) نحو : قشطت في كشطت . (٨) نحو : غض .

(٩) العججة : إبدال الياء في الآخر جيماً ، نحو : الراعي في الراعي .

في بعض الأسماء التي يجوز فيها التذكير والتأنيث . (١)

لهذا كله فلا غرابة في اختيارهم النبر بالهمزة وعدم تخفيفها لما فيه من قوة وجهر وتفخيم للصوت .

ولكن المشكلة لاتقف عند اختيار أو تفصيل ، لأنها سليقة قد درجوا عليها منذ زمن لايعرف تحديده ، والذي يهمنا هو معرفة الأصل ، والأفصح الذي يجب أن يحتذى .

ولاشك أن لغة قريش قد شهد لها بالفصاحة والجودة بالروايات التي سبق ذكرها ، إلا أن تخفيف الهمزة في لغتها فرع ، والأصل هو التحقيق الذي التزمته تميم . ويميل علماء اللغة إلى اتخاذ اللهجة التميمية قياساً يُحتذى . يقول ابن جني : " التميمية أكثر قياساً ، والحجازية أكثر استعمالاً " . (٢)

والقبائل الحجازية عندما سهلت الهمز خرجت عن الأصل ، وخروجها عن الأصل كانت تبتغي به الأيسر والأجود ، فأغرت العرب باتباع لغتها ، أضف إلى ذلك أن قريشا لعلو مكانتها بين القبائل ، ومنزلتها الدينية والاقتصادية ، وفصاحة لغتها ، وأنها مقر للأسواق التي يجتمع فيها فصحاء العرب ويلغاؤهم ، أحب العرب لغتها ، وقبلوا منها هذا الخروج عن الأصل ، واعتبر سمة من سمات التمسك بالتميز ، ولغة راقية يُعتد بها ، مستقلة عن لغة التحقيق ، حتى أصبح التخفيف قياساً له قواعده وقوانينه التي أثبتت عند وضع النحو وتدوينه ، إلا أن القرآن الكريم نزل بالتحقيق ، بدليل قول علي رضي الله عنه الذي ذكرته آنفاً ، فاعتبر التحقيق هو الأفصح والأجود ، يقول الرضي : " التحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان " . (٣) وكثيراً ما يتردد في كتب اللغة ما يدل على أن

(١) كالتمر والبسر والشعير والذهب ، وأهل الحجاز يوءنثون ذلك كله ، وبعض أعضاء الجسم : كالعنق والعقد فهي موءنثة عند أهل الحجاز ، مذكورة عند تميم . وأسماء الأماكن : كالطريق ، والسوق ، والسرائط ، والسبيل ، والزقاق .

(٢) الخصائص : ١٣٠/١ ، ١٣١ .

(٣) شرح الشافية : ج ٣ ، ٣١ ، ٣٢ .

الهمز أفصح وأجود ، يقول ابن السكيت : " وتقول هي اللبوة ، فهذه اللغة الفصيحة ولبوة لغة " (١) . كما يعتبر ترك الهمز لغة العامة فيقول : " تقول هذا مرآة جيدة ، والجمع مراة ، وتقول العامة مرآة بلا همز ، وتقول هي الملاءة ، ويقول العامة ملاءة بلا همز " . (٢)

وقد أسهب علماء اللغة في تآليفهم في رصد الكلمات المهموزة وغير المهموزة بين تميم والحجاز ، قال يونس في نواته : تميم هيهات وأهل الحجاز أيهات ، أهل الحجاز تخذت ووخدت ، وتميم اتخذت . أهل الحجاز سل ربك وتميم اسأل . أهل الحجاز جونة بلا همز وتميم جؤنة بالهمز . أهل الحجاز ليلسة ضحيانة وتميم ليلة إضحيانة . (٣) أهل الحجاز لاته (٤) عن وجهه يليته وتميم آلاته يليته . (٥)

وقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي في أول نواته : أهل الحجاز أوصدت الباب إذا أطبقت شيئاً عليه ، وتميم آصدت أهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت توكيداً . (٦)

وقد طغى التخفيف على التحقيق حتى التزم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز ، وأصبحت الصيغ المخففة هي المستعملة ، وهجرت الصيغ المحققة التي هي القياس ، بل إن من ينطقها بالتحقيق يحكم على كلامه بالرداءة ، وعدم الفصاحة ، من هذه الكلمات : (نبي ، وبرية ، وذرية ، وخابية) ، ويرى سيبويه رداءة همزها حيث يقول : " بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يقولون : نبيء ، وبريئة ، وذلك قليل رديء) ، (٧) ورداءتها تكمن في التكلم بها ، أما في القياس فهي صحيحة ، وقد قرئ بها ، وهذا هو رأي الرضي . (٨)

- (١) إصلاح المنطق : ١٤٦ .
- (٢) السابق : ١٤٧ .
- (٣) ليلة ضحيانة وإضحيانة : مضيئة لاغيم فيها .
- (٤) لاته وآلاته : نقصه حقه .
- (٥) السيوطي : المزهري : ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
- (٦) السابق : ص ٢٧٧ .
- (٧) الرضي : شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٣٥ .
- (٨) السابق : نفس الصفحة والجزء .

وهناك قصص كثيرة تروى عن إنكار الهمز في هذه الكلمات منها ما روي عن ذلك الرجل الذي أتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : يا نبي الله . فقال : لست بنبي الله ، ولكنني نبي الله ، ويعلل ابن جني ذلك بأنه " عليه الصلاة والسلام أنكر الهمز في اسمه فردده على قائله لأنه لم يدرِ بم سماه فأشفق أن يمسك على ذلك ، وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور أو حاذر مباح " . (١)

ويعلل العلماء التزام التخفيف في هذه الكلمات بكثرة الاستعمال ، قال ابن دريد في الجمهرة (٢) : قال أبو عبيدة : " تركت العرب الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابية ، وهي من خبات ، والبرية ، وهي من برا الله الخلق . والنبي وهو من النبأ ياهذا . والذرية ، من ذرا الله الخلق " .

وفي الصحاح : " قال سيبويه : ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز . غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك " . (٣)

ولم يقتصر ترك الهمز على هذه الكلمات الأربع ، " فمما تركت العرب همزه وأصله الهمز قولهم : ليست له روية ، وهو من روات في الأمر والملك ، وأصله ملاك لأنه من الألوكه وهي الرسالة " . (٤) وفي كتاب المقصور والممدود (٥) : قد اجتمعت العرب على أيدي سبا وأيادي سبا بلا همز ، وأصله الهمز ولكنه جرى في هذا المثل على السكون فترك همزه .

قال الشاعر : من صادر أو وارد أيدي سبا (٦)
وقد تولد عن ظاهرة تخفيف الهمز ظاهرتان أخريان :

-
- (١) الخصائص : ج ١ ، ص ٣٨٣ .
 - (٢) ج ٣ ، ص ٤٦٢ .
 - (٣) الجوهرى : ج ١ ، ص ٧٤ .
 - (٤) ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ١٥٨ .
 - (٥) الفراء : ص ٦٩ .
 - (٦) البيت للعجاج ، ورد في الديوان ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، ومصدره : واطأ من دعس الحمير ينسبا . انظر : حاشية المقصور والممدود للفراء ، ص ٦٩ ط ١ من طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

الأولى : حذف همز واجب الإقرار .

الثانية : ارتجال همز لا أصل له .

فالظاهرة الأولى يبدو أنها انبثقت عن أهل التحقيق الذين يريدون مجازاة أهل التخفيف دون دراية أو معرفة فيسقطون همز لابد من وجوده نحو همزة (أفعل) والهمزة في أول الكلمة يمتنع تخفيفها ، أو يخففونها على غير القياس .

ولا يخفى مالهذه الظاهرة من نتائج تسييء إلى اللغة لما فيها من تغيير للمعنى يظهر في العبارات التالية :

أحدت السكين ، بالالف . وحدت المرأة على زوجها ، إذا لبست الحـداد ، فهي تحد حدادا ، وحددت أنا عليه ، فأنا أحد حدة من الغضب ، وحددت حدود الدار ، فأنا أحد . وحددت الرجل ، فأنا أحده من الضرب حدّا .

وتقول صحا السكران ، إذا آفاق ، بغير ألف . وأصحت السماء ، فهي تصحي إصحاء ، بالالف . (١)

وتقول : هي الأضحية . ولا يقال الضحية . (٢)

وتقول هديت العروس إلى زوجها ، بغير ألف . وأهديت إلى البيت هديا . وأهديت الهدية ، بالالف .

ويقال : صدقته الحديث ، بغير ألف . وأصدقت المرأة صداقا . وهو الصداق . (٣)

وأشلت الشيء إذا رفعتة ولا يقال شلته وشال هو إذا ارتفع . وأعقدت الرب والعسل فهو معقد ولا يقال عقدت إلا في الحلف والخيط وأشباه ذلك ... وأجبرته على الأمر فهو مجبر ولا يقال جبرت إلا للعظم وجبرته من فقبره وأعجمت الكتاب ولا يقال عجمته ... (٤) وأحبست الفرس في سبيل الله ولا يقال حبسته ، وأغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غلقته ولا يقال قفلته ، وأقفلت الجند من مبعثهم فقفلوا . وقد أغفيت إذا نمت ولا يقال غفوت وأعتقت العبد فعتق

(١) الكسائي : ماتلحن فيه العامة : (الناشر : الخانجي والرفاعي ، طالأولى

تحقيق : رمضان عبد التواب ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) السابق : ص ١٣٢ .

(٣) الكسائي : ماتلحن فيه العامة : ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٤) أعجمت الكتاب : أزلت عجمته ، وعجمت النوى : إذا لكته .

ولا يقال عتقته وهي الإوزة والإوز والعبامة تقول وزه . (١) ومثلها أوقية
فلا يقال وقية .

وأترب الرجل : كثر ماله ، وترب : إذا افتقر . وقد أحفظت الرجل إحفاظاً ،
إذا أغضبت ، وقد حفظت العلم وغيره أحفظه حفظاً . (٢)

وقد تمادوا في تخفيف الهمزة حتى استخفوا بقواعد التخفيف وخففوها
على غير القياس . (٣) يقول المبرد : " واعلم أن قوماً من النحويين يـرون
بدل الهمزة من غير علة جائزاً فيجيزون قريباً ، واجتريت في معنى قرأت
واجترأت . وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته ، ولارسم له عند
العرب " . (٤)

فنتج عن هذه الظاهرة وهي تخفيف الهمزة على غير قياس أن التبس الفعل
المهموز الآخر بالمنقوص ، فالأفعال : ملأ ، وسلاً ، وأخطأ ، وأبطأ ، وقرأ . . القياس
في تخفيفها : ملا ، وسلا ، وأخطا ، وأبطا ، وقرأ . لكنهم أخطئوا فعاملوها عند
إسنادها إلى الضمائر معاملة " رمى ، وسعى ، وبنى " فقالوا : مليت ، وسليت ،
وأخطيت ، وأبطيت ، وقرئت . بدلاً من ملأت وسلأت وأخطأت وأبطأت وقرأت .

وبالرغم من خطأ هذه الصيغ إلا أنها قد ثبتت واستقلت وأصبح كل منها
أصلاً قائماً بذاته ، وانفصلت عن الصيغة الأصلية المحققة ، من ذلك ما قاله ابن
السكيت : " وتقول هذا رجل مرجيء ، وهم المرجئة ، وإن شئت قلت مرج ، وهم
المرجية ، لأنه يقال أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته " . (٥)

وهذه الصيغة الأخيرة لا أحسب إلا أنها من قبيل التخفيف الخاطيء الذي
لا يرفع لقاعدة أو قياس ، وهو الذي خطأه المبرد .

(١) ابن قتيبة : أدب الكاتب : (بيروت : دار صادر ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٢) ابن السكيت : إصلاح المنطق : ص ٢٣٠ .

(٣) انظر : قواعد تخفيف الهمزة في (باب الصرف) من الرسالة .

(٤) المقتضب : ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٥) إصلاح المنطق : ١٤٦ .

ولا يخفى علينا ما يقع من جراء هذا القياس الخاطيء من تغيير للمعنى المراد من الكلمة نستطيع أن نلاحظه من العبارات التالية :

قرأت القرآن ، وقرئت الضيف ، وقرئت الماء في الحوض . وقد سوات عليه ما منع ، إذا قلت له أسأت ، وقد سويت الشيء . وبرئت من المرض ، وبريت القلـم . وكفأت الإناء : قلبته ، وقد كفيته ماأهمه . (١)

لاشك أن الصيغة الأولى تختلف عن الصيغة الثانية في المعنى . وممن الغريب أن بعض القدماء قد جعل من الأمثلة المخففة تخفيفاً خاطئاً لغات مستقلة لها تصاريغها وقواعدها ، من ذلك ماقاله ابن خالويه : " ليس فى كلام العرب كلمة فيها أربع لغات : لغتان بالهمز ولغتان بغير همز ، إلا أربعة أحرف وهن : أومات إليه وومات ، وأوميت ، ووميت ، وضأت المرأة وضنيت ، وضنت : كثر ولدها ، واضأت واضنت " (٢)

وكلام ابن خالويه ينقصه الدقة والاستقراء الجيد ، لأن الصيغتين الأخريين من الأفعال السابقة ماهي إلا من قبيل التخفيف الخاطيء الذي لا يخضع لقاعده أو قياس ، ولو أردنا الاعتداد به لكانت جميع الأفعال المهموزة الآخر إذا دخلت عليها همزة التعدية كان فيها أربع لغات ، بل حتى ست فيما لو زدنا حرفاً من حروف الزيادة كالتاء بالإضافة إلى همزة التعدية ، وذلك نحو :

بدأت ، وأبدأت ، وابتدأت ... فهذه ثلاث لغات ، وبتخفيفها على مذهب ابن خالويه تكون : بديت ، وأبديت ، وابتديت (٣) إلا أن هذا لايجوز فى اللغة ولا فى القياس ، وهذا السيوطى (٤) حذو ابن خالويه ، ولا أحسبه إلا أنه قد نقل هذا الراى عنه دون أن يتروى فيه . وقد خطأ سيبويه والمبرد وابن السكيت هذا النوع من التخفيف .

(١) أنظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ١٤٥ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، ص ٣٩١ ، والمزهر للسيوطي ، ص ٢٥٢ .

(٢) ليس فى كلام العرب : (مكة المكرمة : الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار) ص ١٣٥ .

(٣) انظر : حاشية "ليس فى كلام العرب" ورأى المحقق فى ذلك ، ص ١٣٥ .

(٤) انظر : المزهر : ج ٢ ، ص ٨٤ .

يقول ابن السكيت : " وقد ابطأت علينا ، ولاتقل أبطيت ... وتقول أومات إليه ولاتقل أوميت ، وتقول قد ترائست على القوم ، وهم الرؤساء ولاتقل تريست ، والعامّة تقول ريسا وقد فقات عينه ، ولاتقل فقيت ... وتقول قـد وجأت عنقه أجوها وجأ ، والعامّة تقول وجيت " . (١)

أما الظاهرة الثانية التي تقابل ظاهرة إسقاط الهمز ، أو تخفيفه على غير قياس هي : ارتجال همز لا أصل له .

ومن المحتمل أن هذه الظاهرة انبثقت بالمقابل عن أهل التخفيف الذين أرادوا محاكاة اللغة الأدبية وهي التحقيق فلم يحسنوها وخرجوا عن الصواب ، فهمزوا ما لا أصل له في الهمز .

ويحكى لنا ابن جني عن بعض من يدعي الفصاحة البدوية أنه أنشده "يوما شعرا لنفسه يقول في بعض قوافيه أشئوها^(٢) وأداؤها^(٣) بوزن أشعها وأدعها فجمع بين الهمزتين واستأنف من ذلك ما لا أصل له ، ولا قياس يسوغه . نعم ، وأبدل إلى الهمزة حرفا لاحظ في الهمز له ، بضد ما يجب ، لأنه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير إحداهما ، فكيف أن يقلب إلى الهمز قلباً ساذجاً عن غير صنعة ما لا حظ له في الهمز ، ثم يحقق الهمزتين جميعاً ! هذا ما لا يبيحه قياس ولا ورد عنه سماع " . (٤)

وهذا الارتجال للهمز اشتهرت به قبيلة طيء ، يقول الفراء : " وربما غلطت العرب في الحرف ، إذا ضارعه آخر من الهمز ، فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء تقول : رشأت زوجي بأبيات ، ويقولون : ليأت بالحج ، وحلأت السوق ، فيغلطون " . (٥) وما هذا إلا من قبيل الحذقة ، والمبالغة في التفصح ، والتععر في الكلام ، ويسمونها فنديس الإسراف في المدنية ، والغلو في مراعاة

(١) إصلاح المنطق : ص ١٤٨ وما بعدها .

(٢) هو مضارع شأى القوم : سبقهم وصوابه : أشأها .

(٣) من داوت للصيد : إذا خلتته ، وصوابه : أداها .

(٤) الخصائص : ج ٢ ، ص ٦ .

(٥) معاني القرآن : ج ١ ، ص ٤٥٩ .

الصحة ، (١) لأنهم وهموا أن لبيت ، وحليت ، ورثيت ، كلمات خفت تخفيفا خاطئا على غير القياس فشبهوها بقريت ، ووجيت وأخطيت ، وأرادوا إعادتها إلى الفصاحة فقالوا : لبات ، وحلات ، ورثات ، واجتلبوا همزة لاوجود لها ، فأخطوا من حيث أرادوا العوَاب (٢) .

قال أبو عبيدة : " كان رؤية يهمز سثة القوس ، وهي طرفها المنحني ، وسائر العرب لا يهمزون " . (٣)

ومن هذا الباب اجتلاب همزة في أوائل الكلمات ليس لها قياس يجيزها ، إلا أنها من القياس الخاطيء ، وذلك نحو قولهم : رجل أعزب ، وإنما هو عزب . ويقال : فلان أعسر يسر ، وهو الذي يعمل بكلتا يديه ، ولا يقال أيسر . وفلان خير الناس وشر الناس ، ولا يقال : أخير ولا أشر . وشغلته عنك ، وأشغلته ردي . ويقال : وقفته على ذنبه ، وقد غظته ، وقد عبته ، وقد رفدته ، هذا كله بـ (٤) ألف .

وقريب منه همزة الوقف ، وهي همزة مجتلبه تحل محل الألف في نهاية الكلمة عند الوقف عليها ، ولا يبعد عنه همز شابه ودابه وسيفسر في موضعه إن شاء الله . ومن مساويء التخفيف التباس المهموز بالمنقوص والمدود بالمقصور . وهذا اللبس لا يقتصر على العامة بل امتد أيضا إلى علماء اللغة " ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبد الله في الشراء أممدود هو أم مقصور . فمده اليزيدي وقصره الكسائي فتراضيا ببعض فصحاء العرب وكانوا بالباب فمدوه على قول اليزيدي . وعلى كل حال فهو يمد ويقصر وقولهم : أشريفة دليل المد كسقاء وأسقيه " (٥) وأرى أن القصر إنما هو من قبيل التخفيف وليس صيغة مستقلة عن الصيغة الممدودة لنفس الكلمة إلا إذا كان المعنى مختلفا ، لذا نجد أن من ألفوا في الممدود والمقصور قد تنبهوا إلى ذلك

(١) رمضان عبد التواب : بحوث ومقالات في اللغة : (الناشر : الخانجي

والرفاعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) انظر : التطور اللغوي لرمضان عبد التواب (الناشر : الخانجي والرفاعي) ص ٨١

(٣) ابن السكيت : إصلاح المنطق ، ص ١٥٨ .

(٤) ابن قتيبة : أدب الكاتب : ص ٣٩٨ .

(٥) ابن جني : الخصائص : ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

فأفردوا أبوابا في كتبهم في الاسم يكون ممدودا فإذا قصر كان له معنى آخر،
والاسم يمد ويقصر بمعنى واحد . (١)

وهذه قائمة لبعض الاسماء الممدودة التي يتغير معناها إذا خففت
لالتباسها بالمقصور :

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| الهواء : مابين السماء والأرض . | والهوى : هوى النفس . |
| الغناء : السماع . | والغنى : ضد الفقر . |
| الثراء : المال . | والثرى : التراب . |
| العماء : الغيم الرقيق . | والعمى : في العين والقلب . |
| الخلاء : المكان الخالي . | والخلا : الخشيش . |
| العشاء : من الطعام . | والعشا : ظلمة العين . |
| النساء : من التأخير . | النسا : عرق في الفخذ . |
| النقاء : مصدر الشئ النقي . | والنقى : من الرمل . |
| المصفا : من صفا اللون . | والصفا : من الحجارة . |
| الوراء : الخلف . | والورى : الخلق . |
| اللحاء : قشر العود . | واللحى : جمع لحية . |

ومن المهموز الصدا : صدا الحديد . والصدى : الصوت في الجبل . (٢)

وأخيرا وبعد أن أحطنا بجميع المسائل اللغوية لتخفيف الهمز وماينجم
عنها ، هناك حقيقة يجب أن لاتغيب عن أذهاننا وهي أن تخفيف الهمزة فرع ، وإنما
الأصل تحقيقها ، والإبقاء على الأصل أولى لأسباب عدة وهي :

- ١ - أن الهمزة حرف كسائر الحروف يجب أن يثبت وينطق ولايحذف ، كما أن
غيره من الحروف لاتحذف إلا لضرورة صرفية أو شذوذا .
- وإذا ما أبدلت بحرف آخر ، أو حذفت للتخفيف دون علة موجبة فمما
فائدة الإتيان بها إذا ؟! والطريق الأقصر هو وضع الحرف المبـدـل

(١) انظر فى ذلك : المقصور والمدود للفراء ، والممدود والمقصور للوشاء ،

وأدب الكاتب لابن قتيبه .

(٢) انظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ١٥١ ، وأدب الكاتب لابن قتيبه ، ص ٣٢٥ ،

كتب المقصور والمدود السابقة .

مباشرة ، أو عدم وضعها بالكلية نحو بير ومسلّة .

٢ - إن القرآن نزل بالهمز .

فالتحقيق أولى لأنه أفصح وأبين ، وماورد فيه بالتخفيف فهو قليل .

٣ - كما يتردد في كتب اللغة مايدل على أن الهمز أفصح وأجود وتركه لغة العامة^(١) وقد ذكرت ذلك سابقا ، فاحتذاء الأفصح والأجود أولى من سواه .

٤ - وللتخفيف مساويء استعرضناها في الصفحات السابقة كالتباس المقصور بالمدود ، والمهموز بالمنقوص ، والاسم بالفعل ، وهذا اللبس كثير مايقع في الأخطاء اللغوية ، وابهام المعنى فلا يُعرف الشيء من الشيء ، ولا الغناء من الغنى ، ولا الهواء من الهوى .

لهذا كله فالتحقيق والإبقاء على الأصل أولى - على ما فيه من صعوبة في النطق تزول بالممارسة والمران والتعود ، وحتى نحافظ على صوت من أصوات العربية قد يتلاشى مع مرور الزمن ، ويسقط من حساب الأحرف الهجائية إذا ما استهيننا به ، وتساهلنا في حقه ، فتأتي أجيال قد لاتعرف أن في هذا الموضع من الكلمة همزة سقطت تخفيفا ، فلا ينطقونها ، بل ربما تجرؤوا بالغائها من كلامهم .

ولننتقل الآن إلى الظاهرة الأخرى التي منيت بها الهمزة في اللهجات العربية القديمة ، وهي : ظاهرة الإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف .

ب - ظاهرة الإبدال اللغوي بين الهمزة وغيرها من الحروف :

=====

هذه الظاهرة من الظواهر اللهجية للهمزة ، والتي لها صلة وشيجة بقضية الأصل والفرع ، إذ أن الحرف المبدل هو الأصل ، والحرف المبدل منه فرع سوغت له أسباب عدة ، قبل الشروع في ذكرها وتمحيصها ، لابد لنا من تحديد نوع البديل الذي نحن في صدد دراسته ، والتعرف على أسبابه وحروفه ، وعلاقة هذه الحروف

(١) انظر : إصلاح المنطق : ص ١٤٦ وغيرها ، وأدب الكاتب .

بـالهمزة .

يقسم علماء اللغة والصرف الإبدال إلى : واجب وجائز ، وشاذ .
فالواجب : مادعت إليه ضرورة صرفية من إعلال أو قلب ونحوهما ، وهذا
بابه علم الصرف .

والجائز : ما وجدت فيه مسوغات تقارب سابقتها ، وتشبهها ، لكنها ليست
تلك الدواعى القوية الملحة ، فأبدله قوم وأبقاه آخرون ، وهو خاضع
لقواعد صرفية لايجوز التلاعب بها وتغييرها كيفما اتفق ، لذلك فهو
أيضا إبدال صرفى كسابقه .

أما الإبدال الشاذ فهو الذى لاينضبط تحت قاعدة أو قانون ، إنما استحدثه
أقوام ، أو أفراد دون قياس أو صنعة فخرج عن الأصل ، وأصبح ظاهرة لهجية
فى بيئة معينة دون غيرها كنعنة تميم . أو كان مصدره السماع عن
أفراد ، يقول الفراء : " وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر
من الهمز فيهمزون غير المهموز ، سمعت امرأة من طيء تقول : رثأت
زوجى بأبيات ، ويقولون لبأت بالحج وحلأت السويق فيغلطون " . (١)

وهذا مخالف للمشهور ، لأن الأصل فى جميع ذلك عدم الهمز ، إنما التبست
لديهم الصيغ المهموزة بغير المهموزة ، والتى تدل على معنى آخر غير الذى
أرادوه ، فرثأ اللبن : صيره رثيئه ، والرثيئه هى اللبن الحامض يحلب عليه
فينخثر ، (٢) أما رثى الميت : إذا بكاه ، وكذلك إذا مدحه وقال فيه شعرا . (٣)

والتبس لديهم لبي بالحج تلبية باللبأ ، وهو أول اللبن فى النتاج . (٤)
كما التبس لديهم أيضا حلى السويق : أى جعله حلوا ، (٥) بحلا الإبل : أى طردها
عن الورود ومنعها . (٦)

(١) معانى القرآن : ٤٥٩ / ١ .

(٢) انظر اللسان : (رثأ) ٨٣/١ .

(٣) انظر اللسان : (رثأ) ٣٩/١٤ .

(٤) انظر اللسان : (لبأ) ١٥٠/١ .

(٥) انظر اللسان : (حلا) ١٩٢/١٤ .

(٦) انظر اللسان : (حلا) ٥٩/١ .

فإبدال الألف همزة في الأمثلة السابقة إنما هو لمغابرتها للهمزة وقربها منها في المخرج ، ولاعتبارهم إحلال الألف مكانها في التخفيف .

وقد أشار ابن يعيش ضمن تعريفه للبديل إلى كونه في بعض الأحيان للاستحسان والصنعة بقوله : " البديل أن تقيم حرفاً مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً " . (١)

وهذا الإبدال الشاذ سماعي لا يقاس عليه ، وينتمي إلى الظواهر اللهجية ، وهو ما سنتحدث عنه في هذا الجزء .

أما الأسباب التي دعت إلى حدوثه فقد اختلفت فيها وجهات النظر ، فيرى بعض الأقدمين أن ظاهرة الإبدال ليس لها أسباب جوهرية ، إنما هي " من سنن العرب " ، وأنه كثير مشهور في كلامهم " ، وكأنما هم يبادلون بين الحروف لأنه يروق لهم ، فهم يتكلمون بهذا الحرف حيناً ، وحيناً بالحرف الآخر ، أو هذا يشيع في بيئة ، والآخر في بيئة أخرى . إلا أن منهم من يخطو خطوة إلى الأمام فيعللها بقرب المخرج .

ولكن القضية لا تتوقف على تفصيل أو اختيار ، أو قرب المخرج فقط ، بل يجب التطلع إلى جوهرها بنظرة علمية بعيدة ، لمعرفة الأسباب التي دعت إلى هذا الإبدال منذ البدايات الأولى للغة ، إلا أن انعدام المستندات الخطية أو الصوتية في الحقب الأولى يعيق هذا البحث ، لهذا يمكننا تفسيرها قياساً على أمثلة التبادل التي ظهرت في العصور اللاحقة ، والجمع بين الأسباب القديمة والحديثة .

ومن استقراء مجموعة كبيرة من الكلمات التي تبادلت فيها الحروف مع الهمزة ، وجد أن كلا منها لابد أن ينضوى تحت سبب من الأسباب : إما لقرب المخرج - كما يفسره بعض النحاة - أو لضرب من التوسع ، أو التوهم السمعي ، أو للتفصح ومحاولة محاكاة اللغة الأدبية ، أو القياس الخاطئ ، أو فراراً من التقاء الساكنين ، أو لضعف الحرف وخفائه ومحاولة بعض الذين يميلون إلى الشدة والجهر بالأصوات ، وتقويته بحرف شديد قريب منه ، أو للضرورة الشعرية ، أو حملاً على التوهم .

(١) شرح المفصل : ١٠ / ٧ .

وقد طلع علينا علم الأصوات الحديث بأسباب جديدة ، تعتمد على نظرية النبر والمقاطع : كالهروب من تتابع الحركات الذى يباه الذوق العربى ، والمبالغة فى النبر ، وكراهة الوقوف على مقطع مفتوح وهو ما يفسد نظام المقطع العربى .

وافترض أن الكلمة كان لها وجه موحد بين العرب ثم طرأ عليها تغيير مفاجئ - بسبب من الأسباب المذكورة آنفا ، نتج عنه صورة أخرى للكلمة ، استخدمتها فئة معينة من الناس ، واشتهرت فى بيئتهم دون الصورة الأصلية - إنما هو افتراض يبعث على الاطمئنان والرضى لمعرفة أسباب الظواهر اللغوية ، أما التسليم بأن الإبدال ظاهرة شائعة وليس له علة أو سبب فهذا مالا تقبله العقلية العلمية الحديثة ، ولا سيما إذا نظرنا إلى أن الحرف لا يتبادل مع كل الحروف الهجائية ، بل مع حروف معينة ، والتطور الصوتى يعد مسؤولا عن ذلك ، يقول الدكتور ابراهيم أنيس : " حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حيناً ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر ، لانك لحظة فى أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتى " . (١)

وهذا ما جعلنا نولى اهتماما خاصا بقضية الأصل والفرع ، إذ أن العورتين لابد أن تكون إحداهما هى الأصل ، والأخرى فرع عنها تطورت ونتاجت فى أزمنة لاحقة لاتعرف على وجه التحديد .

أما الحروف التى تبادلت معها الهمزة فهى خمسة أحرف : العين ، والهاء ، والألف ، والواو ، والياء .

ومع ثلاثة أحرف على قلة : الراء ، والكاف ، والنون .
وأكثر الحروف تبادلا مع الهمزة : الألف والواو والياء ، إذ أن لها مع الهمزة ماضيا عريقا ، ذكرت شيئا منه فى فصل " الهمزة فى اللغات السامية " ، فبالرغم من عدم وجود العلاقة الصوتية التى يشترطها علماء اللغة إلا أن هناك صفات فى هذه الأحرف الثلاثة سوغت هذا الإبدال ، نتعرفها من سيبويه ، وابن جنى والرضي .

(١) من اسرار اللغة : ص ٧٥ .

يقول سيبويه : " هذه الحروف غير مهموسات ، وهى حروف لين ومد ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شىء من الحروف أوسع مخارج منها ، ولا أمد للصوت " (١)
ويقول ابن جنى : " والحروف الممتولة هى الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهى الألف والياء والواو . اعلم أن هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات ففيها امتداد ولين " . (٢)

ويقول الرضى : " تسمى الثلاثة حروف العلة ، لأنها تتغير ولا تبقى على حال كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال ، وتغيير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها ، بحيث لا تحتل أدنى ثقل ، وأيضا لكثرتها فى الكلام ، لأنه إن خلت كلمة من أحدها فخلوها من أبعاضها - أعنى الحركات - محال ، وكل كثير مستثقل وإن خف " . (٣)

مجمل القول : أن الحروف الثلاثة لينة ضعيفة متسعة المخرج ، ولهذه الخفة تأثير فى الإبدال نتبينه من خلال الصيغ التى وقع فيها .

فالالف أبدلت همزة فى نحو " شأبه " ، ودأبة ، و" أسواد " ، و" أبيض " ، و" أحمار " ، وقد روى هذا الهمز عن بعض بنى كلب قال أبو زيد : " وسمعت رجلا من بنى كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأه شأبه فهمزوا الألف فيهما " (٤)

قال دكين :

رَاكِدَةٌ مِخْلَاتُهُ ، وَمَحْلَبٌ

وَجُلُهُ ، حَتَّى " أَبْيَاضٌ مَلْبَبُهُ " . (٥)

كما أبدلت أيضا فى نحو " ادهام " قال كثير :

-
- (١) الكتاب : ج ٤ ، ص ١٧٦ .
(٢) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٢٤ .
(٣) شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٦٨ .
(٤) اللسان : ج ١ ، ص ١٤ .
(٥) روى هذا البيت فى الممتع لابن عصفور (ج ١ ، ص ٣٢١) " رائدة مخلات " والصواب راكدة كما صححها المحقق . والملبب : موضع اللببه ، وقد روى فى شرح المفصل (ج ١٠ ، ص ١٢) " وحلبه حتى أبيض ملببه " وفيه تصحيف والصواب ماروى فى الممتع مراعاة للتصريح بين الشطرين وهو كذلك فى الخصائص ج ٣ ، ص ١٤٨ .

وللأرض أَمَّا سَوْدُهَا فَتَجَلَّلَتْ

بِبَيَاضٍ، وَأَمَّا بَيْضُهَا "فَادْهَامَتْ" (١)

ومنه "زَامَهَا" وأنشد الراجز :

يَاعَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا

حِمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْنَبًا

خَاطِمَهَا "زَامَهَا" أَنْ تَذْهَبَا

فَقُلْتُ أَرْدَفْنِي فَقَالَ مَرَحَبًا (٢)

ومنه أيضا "اشْعَال" وأنشد الشاعر :

وبعد انْتِهَاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَى لَمْتِي حَتَّى "اشْعَالٌ" بِهَيْمِهَا . (٣)

كما يروى عن أيوب السخيتاني أنه قرأ : " ولا الضَّالِّينَ " . (٤)

وتفسير اللغويين لقلب الالف الساكنة همزة هو الفرار من اجتماع الساكنين وإن كانا على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بينهما كما فى الأمثلة السابقة، ومن العرب من يكره التقاءهما على أى حال، فيعمد لتجنبه إلى تحريك الأول وهو الألف " والالف حرف ضعيف، واسع المخرج، لا يحتل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة، والهمزة حرف جلد يقبل الحركة " (٥) لذلك همزوا نحو شابه ودابة .

أما البيت الذى أنشده روبة بن العجاج :

(١) هذا البيت من قصيدة لعبد الملك بن مروان رواية الخصائص (ج ٣، ص ١٢٧،

١٤٨) " فاسوأت " بدلا من "فادهامت" .

(٢) الأبيات مجهولة النسبه وقد انشدها ابن جنى فى الخصائص (ج ٣، ص ١٤٨)

ولم ينسبها، وكذلك صاحب الممتع (ج ١، ص ٣٢١) وشارح الشافية (ج ٢، ص ٢٤٨)

وحمار قبان : دويبة أصغر من الخنساء . وهذه الأبيات فى أكاذيب

الأعراب إذ يزعم أنه رأى هذه الدويبة الصغيرة تسوق أرنباً وتمسك بزمامها

لئلا تهرب منها فطلب أن تردفه خلفها فرحبت بذلك .

(٣) روى هذا البيت فى الممتع (ج ١، ص ٣٢١)، وشرح المفصل : (ج ٩، ص ١٣٠)

وأىضا (ج ١٠، ص ١٢) ورواية الزمخشري (وبعد بياض الشيب)، وفى اللسان

كما فى رواية الممتع . ولم ينسب إلى قائل .

(٤) الفاتحة : ٧

(٥) ابن يعيش : شرح المفصل، ج ٩، ص ١٣٠ .

يَادَارَمِيَّ بِدَكَادِيكَ الْبُرْقُ صَبْرًا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِّ (١)

فيعلل الرضى همز " المشتق " فيه للضرورة الشعرية .

ومثله ما قاله ابن يعيش فى " زأمة " من بيت الشعر سابق الذكر ، إذ لايسوغ فى الشعر الجمع بين ساكنين ، ومما يؤيد هذا التعليل ما رواه الأزهري بإسناده عن الفراء قال : سمعت أعرابيا من بنى سليم ينشد : " فَإِنَّهَا حِيَلُ الشَّيْطَانِ يَحْتَلُّ " .

قال : وغيره من بنى سليم يقول يحتال بلا همز . (٢)

وعن أبى زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ (٣) فظننت أنه قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : " شأبه " و " دأبه " قال أبو العباس : قلت لأبى عثمان أتقبس ذلك قال : لا ولا أقبله . (٤)

وهناك رأى آخر للرضى فى همز دأبه ونحوها إذ يقول :

" ويجوز أن يقال : إن قلب الألف فى نحو دأبه همزة ليس للفرار من الساكنين ، بل هو كما فى (العالم والباز) " (٥) أى لتقارب مخرجى الألف والهمزة .

ويعزو ابن جنى همز الألف الساكنة لعامل المجاورة ، فيقول : " أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ماتجربها العرب مجراها فيه ، فيعير لجواره إياها كأنه محرك بها ... فالألف وعلى هذا التنزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة (٦) أى أن الألف تحركت لتأثرها بمجاورة الفتحة السابقة لها ، وهذا رأى قد يناسب همز الألف فى نحو : باز وساق وتابل والخاتم ، والعالم ، أما فى شأبة ودأبة والفضالين فتعليل همزها بالتقاء الساكنين أولى .

(١) الدكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد فى الأرض من غير أن يرتفع . البرق : جمع برقة ، وهى غلظ فى حجارة ورمل ، ورواه الجوهري : " بالدكاديك البرق " . والمشتق : اسم فاعل وأصله مشتوق - بكسر الواو - لأن الأصل فيه الشوق فحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار المشتاق فلما همز الألف حركها بالحركة التى كانت للواو . وفى رواية اللسان (سقيما وإن) بدلا من (صبرا وإن) .

(٣) الرحمن : ٣٩ .

(٢) اللسان : ج ١١ ، ص ١٨٧ .

(٤) شرح الشافية : ٢ / ٢٤٩ .

(٥) شرح الشافية : ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٦) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٤٧ .

قال العجاج :

يَا دَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ أَسْلَمَى

فَخَنَدَفَ هَامَةً هَذَا الْعَالَمَ

فهذا الهمز فى (العالم) للضرورة الشعرية " ليجرى القافية على منهج واحد فى عدم التأسيس " (١) وفى غير الضرورة ، روى عن العجاج أنه كان يهمز (العالم) و (الخاتم) ، وقد مر بنا تعليل الرضى وابن جنى لمثل هذا الهمز ، وهو تأثر الألف بالفتحة المجاورة لها ، ولعل حب القبائل التميمية للهمز شجع على هذا التأثر ، فالعجاج تميمى سعدى .

أما ما روى عن طيء من أنهم كانوا يهزمون الألف فى نحو - رثات زوجى ، ولبات بالحج ، وحلات السوق ، فليس هذا منهم إلا من قبيل القياس الخاطىء ، ومحاولة محاكاة اللغة الفصحى ، وأهل التحقيق - كما مر بنا سابقا فى (تخفيف الهمزة) . يوءيد ذلك ، قول الفراء : " وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز " ، ثم روى ما سمعه من امرأة من طيء تقول : رثات زوجى الخ ، فشبهت (حلى السوق) بحلأ التى تقال لدفع العطاش من الأبل ، وشبهت (لبى بالحج) باللبأ وهو أول اللبن عند الولاده ، وشبهت (رثى الميت) برثيئة اللبن وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب (٢) ولهذا يسميها ابن منظور " همزة التوهم " (٣) .

وروى سيبويه عن الخليل أن بعضهم يقول : " رأيت رجلاً فيهمز ، وهـ حلاً ويضربها . وتسمى هذه الهمزة (همزة الوقف) ويعلل سيبويه همز الألف والواو والياء فى الوقف لأن " مخرجها متسعة لهواء الصوت ، وليس شىء من الحروف أوسع مخرج منها ، ولا أمد للصوت ، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة

-
- (١) الرضى : شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٥ والتأسيس فى الشعر : ألف تلزم القافية ، وبينها وبين حرف الروى حرف .
(انظر : اللسان (أسس) ٦/٦ .
(٢) انظر : معانى القرآن للفراء : ج ١ ، ص ٤٥٩ .
(٣) اللسان : ج ١ ، ص ١٠ .

ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فييهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره فى موضع الهمزة " . (١) كما يعلل أيضا بقرب المخرج لطلب الخفة . (٢) ويتبعه الرضى فى رأى الأول ، ويضيف إليه رأيا آخر قريبا منه ، وهو أن الألف خفيفة وتبين إذا جئت بعدها بحرف آخر وهذا فى حالة الوصل أما إذا وقفت عليها فتخفى غاية الخفاء حتى تظن معدومة لذلك كانت فزاره وناس من قيس يقلبونها ياء وإن كانت الياء أثقل منها إلا أنها أظهر وهو ما يفسر احتلاب بعض العرب لهاء السكت بعدها وهى العلة نفسها التى دعت الى قلبها همزة . (٣) ويعللها المحدثون بكراهة الوقف على مقطع مفتوح . (٤)

صفوة القول أن القدماء يفسرون همز الألف الساكنة بالتقاء الساكنين ، أو بالضرورة الشعرية ، أو بتقارب مخرجى الألف والهمزة ، أو بالتأثر بالمجاورة ، أو بالإبانة عنها .

أما المعاصرون فمنهم من له وجهة نظر حديثة فى هذا الموضوع تقوم على نظام المقاطع . فيرى فليش (FLEISCH) أن العرب كانوا يكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل لذلك فقد لجؤا الى تقسيم المصوت الطويل الى مصوتين قصيرين مفصولين بهمزة كما فى احمار ونظائره . (٥)

أما الدكتور عبد المصور شاهين ، فيرى أن اللغة الفصحى تخلعت من المقطع المديد حين استطاعت أن تحوله إلى مقطع قصير نحو رام . أما حين لم تستطع ذلك فأنها أبقت عليه فى مثل (احمار) ، وتصرفت بعض اللهجات فيه إما بتخفيف التضعيف ، كما فى قراءة الزهرى (ولا الضالين) بتخفيف اللام ، وإما بتحويل ثبر الطول الى نبر توتر همزى . (٦) وينفى نفيا باتا وقوع الإبدال بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة ، (٧) ويعلل حلول الهمزة محل أحرف اللين بظاهرة النبر الذى يأخذ

(١) الكتاب : ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٢) انظر : السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٣) شرح الشافية للرضى : ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٤) انظر : الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، ص ٩٧ .

(٥) هذا رأى نقله عبد المصور شاهين فى (القراءات القرآنية) ، ص ٦٧ .

(٦) المنهج الصوتى للبنية العربية : ص ١٧٢ .

(٧) القراءات القرآنية ، ص ٦٨ .

فى لسان قبائل البادية صورة التوتر ، على حين يأخذ صورة الطول فى لسان غيرهم من الحضريين ، ويقول أنه " قد اتخذ صورة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع ، برغم أنه لامادة الكلمة ، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوى همزه ، الأمر الذى يؤكّد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر لا أكثر " (١) . ونفيه لوقوع الإبدال بين الهمزة ، وبين أصوات المد والعلة قول غير مقنع ، لأن من يسمع (احمار) و (احمار) لا ينكر أن ثمة صوتا قد تبدل فى اللفظتين ، والتبادل بين الأصوات يسمى إبدالا ، سواء كان بنبر الصوت وزيادة الضغط عليه حتى تولد عنه صوت آخر كما فى أمثلة تبادل الهمزة مع الألف وأخواتها ، أو بحذف الحرف وإبداله بحرف آخر مباشرة دون اللجوء إلى الضغط والنبر كما فى أمثلة تبادل الهمزة مع الهاء والعين ، وقوله : " بإحلال الهمزة محل صوت اللين ، لأعلى سبيل الإبدال ، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة " (٢) دليل على أن هناك صوتا حل محل صوت آخر ، وحلول الأصوات بعضها مكان بعض هو التبادل بعينه بغض النظر عن الأسباب .

أما العلاقة المشتركة لتبادل الأصوات فلا يشترط أن تكون علاقة تقارب ، بل قد يكون التباعد بينها هو الذى دعا إلى الإبدال - وإن لم يكن هذا الداعى موجبا - فالهمزة تبادلت مع أصوات المد والعلة لضعف هذه الأصوات واحتياجها إلى صوت جلد يحل محلها فيكسبها القوة ، وإذا تعمقت أصوات المد واللين باحثة عن هذا الصوت القوى استقرت فى موضع الهمزة حيث لا يوجد بعده موضع لصوت أبعد منها .

ومن المحدثين من له وجهة نظر غريبة فى تبادل الهمزة مع الألف - يجدى ذكرها . يقول الدكتور داود عبده : " إن الألف فى الأفعال المزيدة واسم الفاعل والمثنى ، وكل ألف ليست " بدلا " من واو أو ياء بعامه ، هى فى الأصل همزة . أى أن البنية التحتية لصيغة فاعل : فاعل ، ولصيغة افعال : افعال ، ولصيغة يفعلان : يفعلان ، وأن الهمزة سقطت من هذه الصيغ وأطيلت الفتحة السابقة لها ... " (٣) .

(١) القراءات القرآنية : ص ١٢٨ .

(٢) القراءات القرآنية : ص ٨١ .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربية : ص ٧٧ .

وهذا الرأي الأخير يردده خلو تصارييف الكلمة من الهمز ، وعدم شيوع الأصل
وهى الصيغ المهموزة ، ولم ترد به نصوص قديمة ، وماورد منها قليل شـبـاد
لايقاس عليه ، وروى عن أفراد من قبائل ألفت الهمز وأحبته فعمدوا إليه إذا
ما أتتحت لهم الفرصة لذلك . فهمز العالم والخاتم مروى عن العجاج . وهو من
قبيلة تميم ، من بنى سعد ، وقد مر بنا شيء من خصائص تميم وميلها إلى التمسك
بـالهمز .

وهمز دأبة وشابة مروى عن رجل من بنى كلب ، من وسط الجزيرة ، وقد اشتهرت
قبائل وسط الجزيرة بالهمز .

أما ماروى عن امرأة من طيء : رثأت زوجى ، وحلأت السويق ، ولبات بالحج ،
فهو من قبيل محاولة محاكاة التميميين فى الهمز ، فوقعوا فى القياس الخاطيء ،
ويتأكد ذلك إذا ما عرفنا كراهية طيء للهمز ومحاولة الهروب منه بالتخفيف .

وورود هذه الأمثلة الشاذة من بعض الأفراد لايمكن اتخاذها دليلا على أن
أصل هذه الصيغ هو الهمز ، بل إن هناك دوافع دعتهم إلى الخروج عن المألوف ،
والمبالغة فى الهمز ، نستطيع بها أن نتلمس لهم العذر فى هذا الشذوذ . فكما
رأينا أن حروف اللين ضعيفة ، والألف أكثرهن ضعفا وخفاء ، ويعلل سيبويه خفتها
" لأنه ليس منها علاج على اللسان والشفة ، ولاتحرك أبدا ، فانما هى بمنزلة
النفس ، فمن ثم لم تثقل ثقل الواو عليهم ولا الياء لما ذكرت لك من خفة
مؤنها " . (١)

وقد زاد من إضعافها وخفائها فى نحو شابه ودابه وأخواتهما :

- ١ - كونها ساكنه والسكون ضعف والحركة قوة .
- ٢ - أتى بعدها حرف مشدد فيه من القوة مازاد من إضعافها وخفائها .
- ٣ - الحرف المشدد عبارة عن حرف ساكن وحرف متحرك فالتقى ساكنان حشوا ،
فتحركت الأولى تمشيا مع قاعدة التقاء الساكنين فانقلبت همزة . أما
من أثر ابقاءها على صورتها الأولى وعدم إبدالها ، فقد لجأ إلى طريقة أخرى

(١) الكتاب : ج ٤ ، ص ٣٣٦ .

لتقويتها ، فزاد في مدّها حتى تظهر ويزول عنها الخفاء ، وحتى تتناسب مع قوة الحرف المشدد الذي يليها ، وهذه علة المد في حروف اللين إذا أتى بعدها حرف مشدد ، وهي نفس العلة التي دعت إلى مدهن قبل الهمزة لما في الهمز من قوة الاعتماد على المخرج - وسيُفسر في موضعه من القراءات القرآنية - .

وابقاء الحرف على أصله أولى من إبداله ، إلا أن بعض من تعود النبر ، وشدة الصوت ، وجهارته ، لم يكتف بالمد فيلجأ إلى الهمز لما فيه من القوة والوضوح .

ويعلل ابن جنى اقتصار هذا الهمز على الألف دون الواو والياء " لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدغم فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة تطرقا إلى الحركة وتطاولا إليها ، إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا لا في هذا الموضع ولا في غيره " . (١)

وتزداد كراهة التقاء الساكنين ، في الأبيات الشعرية ، إذ لا يسوغ في الشعر التقاء الساكنين لئلا يختل عمود الشعر ، لذلك اعتبر همزها فيه ضرورة شعرية .

إذن فضعف الألف ، وحب الجهر بها يكمن وراء همزها في جميع ماسبق ، وهو ما يعبر عنه المحدثون بضعف البناء المقطعي ، وقد اختيرت الهمزة دون غيرها لقربها من المخرج ، هذا باستثناء التوهم السمعى ، والقياس الخاطيء كما في رثا وحلا ولبا .

أما إبدال الواو والياء همزة فهو أقل من إبدال الألف همزة للعلة التي ذكرها ابن جنى وهي ورود الألف ساكنة دائما فيعمدون إلى تحريكها فتقلب همزة ، بينما الواو والياء قد تردان محركتين فلا يحتاج إلى ذلك .

ومن أمثلة التبادل بين الواو والهمزة أولا :

(١) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٢٦ .

الوكاف والإكاف : وهو برذعة الحمار .

قال اللحياني : " أوكفت البغل أوكفه إيكافا ، وهي لغة أهل الحجاز وتميم : آكفته أوكفه إيكافا . (١) وزعم يعقوب أن الهمزة في الإكاف بدل من الواو في الوكاف ، أي أن الواو أصل والهمزة بدل منها . (٢)

ونظيره الوصيد : وهو الفناء ، فأهل الحجاز يلفظونه بالواو والأصمدي لغة تميم . وأهل الحجاز أوصدت الباب إذا أطبقت شيئاً عليه ، وتميم آصدت ، أهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت تأكيدا . ومنه : ما أبهت له وماوبهت له . والإلاف والولاف وفي اللسان : " ألف الشيء ألفا وإلafa وولافا والأخيـــــرة شاذة " . (٣)

أما ورخت الكتاب وأرخته ، وامرأة وناة وأناة : من الونى وهو الفتور ، ووحد وأحد فالواو فيهن أصل ، وكذلك ناقة ولقى وألقى : إذا كانت سريعة .

أما ألق الرجل : إذا جن فهي من الألق : وهو الجنون . وهمزت الواو المفتوحة في (ولقى) وأخواتها حملا لها على الواو المضمومة والمكسورة أولا كما في وجوه وأجوه ، ووشاح وإشاح .

ونسب إلى طيء واختيه في آختيه ، وقيل أن واخاه لغة ضعيفة . (٤)
كما نسب إلى أهل اليمن واتيته في آتية من المؤاتاه : وهي حسنة المطاوعة وفي الحديث : " خير النساء المواتية لزوجها " . يقول ابن منظور : " وأصلها الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة ، قال : وليـــــس بالوجه " . (٥)

ومنه واسيته في آسته : إذا عزيته في معيبته ، وهي من المؤاساة

(١) اللسان : ج ٩ ، ص ٣٦٤ .

(٢) السابق : نفس الجزء ، ص ٨ .

(٣) ج ٩ ، ص ٩ .

(٤) اللسان : ج ١٤ ، ص ١٢ .

(٥) السابق : ج ١٤ ، ص ١٣ .

والتأسية ، قال صاحب اللسان : " وأصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا " . (١)

ويقول الجوهري : " واسيته لغة ضعيفة " . (٢)

ومنه وازيته فى آزيته : إذا حاذيته وهو من المؤ اراه : المقابلـ
والمواجهة ، والأصل فيه الهمز . قال الجوهري : ولاتقل وازيته . (٣)

والعامة تقول : وازره فى آزره أى : أعانه وهو من الأزر : القوة والشده .
يقول ابن قتيبه فى أدب الكاتب : " آزرته على الأمر أى أعنته وقويته فأما
وازرته فصرت له وزيرا " . (٤)

ويلعل ابن منظور إبدال الهمزة واوا فى نحو واخيت ، وواسيت ، ووازيت ،
ووازرت ، وواكلت ، " حمل الماضى على المستقبل إذ كانوا يقولون يواخىـ
بقلب الهمزة واوا على التخفيف " (٥) " فبنيت على المواخاه والمواساه والمواتاه
والموامره وأصلها الهمز " ، (٦) وهو نوع من أنواع القياس الخاطيء فى التخفيف،
والذى يؤدى إلى التباس المعنى ، كما يؤدى إلى التضليل فى معرفة الأصل
والفرع .

ومن أمثلة تبادل الواو والهمزة وسطا : ماروى عن بعض العرب أنهم كانوا
يقولون : ذأى العود : إذا يبس وهى لغة أهل الحجاز ، ولغة نجد : ذوى يذوى . (٧)

أما أسن ووسن ، فهما أصلان لاختلاف المعنى ، فأسن الرجل : استدار رأسه عن
ريح تصيبه . ووسن : غشى عليه من خبث ريح البئر ، ومن همزها فقد جمع بيـ

(١) ج ١٤ ، ص ٣٥ .

(٢) اللسان : ج ١٤ ، ص ٣٦ .

(٣) السابق : ج ١٥ ، ص ٣٩١ .

(٤) ص ٣٩٤ .

(٥) اللسان : ج ١٤ ، ص ٢٢ .

(٦) الفراء : معانى القرآن : ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٧) انظر : المزهـر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٣ ، واللسان : ج ١٤ ،

ص ٢٨٢ .

المعنيين ، وهو إذا دخل الرجل البئر فأصابته ريح منتنه من ريح البئر أو غير ذلك فغشى عليه أو دار رأسه . (١)

كما روى عن عقيل أنهم يهمزون المؤسى والحوث (٢) أما الفأرة والجؤنة فهما على الأصل . ومنه قول جرير :

لَحَبَ الْمُؤَقْدِينَ إِلَى مُوسَى وَجَعَدَةَ إِذْ أَضَاءَهَا الْوَقُودُ . (٣)

وقيل فى جمع ساق سوق ، وفى السوود السؤدد وهى من سودته : جعلته سيّدا وهى لغة طيء .

وجميع ماسبق من همز الواو وسطا يوجهه ابن جنى بأن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ، (٤) والضمّة لما جاورت الواو الساكنة هارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمت ضما لازما همزت ، (٥) وهى نوع من أنواع المخالفة فى الصوتيين المتماثلين فى كلمة إذ أنهما يحتاجان إلى جهد عظمى فى النطق بهما .

أما ابن عصفور فلا يجيز همز الواو الساكنة إلا فى الضرورة ويشترط أن يكون ما قبلها مضموما ، فتقدر الضمة على الواو فتهمز كما تهمز الواو المضمومة . (٦)

ويلتزم عبد المصور شاهين برأيه من أن هذا الهمز ما هو إلا نوع من

-
- (١) اللسان : ج ١٣ ، ص ١٧ .
 - (٢) انظر اللسان : ج ٥ ، ص ٤٣ .
 - (٣) البيت لجرير بن عطية الخطفى من قصيده له فى مدح هشام بن عبد الملك بن مروان . وفى روايات أخرى " أحب المؤقدين " .
 - انظر : ديوان جرير : ص ١٧٠ وموسى وجدة ابنا الشاعر .
 - (٤) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٤٧ .
 - (٥) السابق : نفس الجزء ، ص ١٤٩ .
 - (٦) الممتع : ج ١ ، ص ٣٤١ .

أنواع نبر التوتر والهمزة فيه ما هي إلا علامة نبر لا أكثر . (١)

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن همز السؤدد هو من قبيل القياس
الخاطئ والمبالغة في التفصح ، ويلحقه بيواخي ويواسي ويواكل . (٢)
والحقيقة أن ضعف الواو هو الذى شجع على همزها لتقويتها .

ومن أمثلة التبادل بين الهمزة والياء :

قولهم : قطع الله أديه يريدون يديه فابدلت الياء همزة . يقول صاحب
اللسان : " ولانعلمها أبدلت منها على هذه الصورة إلا فى هذه الكلمة ، وقد
يجوز أن يكون ذلك لغة لقلّة إبدال مثل هذا " . (٣) والحقيقة أن هناك
كلمات أخرى أبدلت فيها الياء همزة منها قولهم : " فى أسنانه ألل " يريدون
يلل : وهو قصر الأسنان العليا وانعطفها إلى داخل القم ، وقولهم : " رثبال "
يريدون ريبال : وهو الأسد .

وقولهم : سهم أثربى : أى يثربى لأنه منسوب إلى يثرب . وسيف أزننى : أى
يزننى نسبة إلى ذى يزن ملك من ملوك حمير . وقالوا : " الشئمة " يريدون
الشيمة : وهى الخليقة .

فالياء فى كل هذا أصل والهمزة بدل منها يدل على ذلك كثرة استعمالها
بالياء .

أما ما كانت الهمزة فيه أصلا وأبدلت الياء منها فهو قولهم : طيـــــر
يناديد وأناديد : متفرقة فالهمزة فيه أصل لأنها كأبابيل . ويلندد والندد :
الرجل الشديد الخصومة فهو من الالد . واليسروع والأسروع : دود يكون على
الشوك ، والهمزة فيه أصل لأنه كالأكذوبة ، وبدليل جمعه على أساريع .

(١) انظر : القراءات القرآنية : ص ١٢٨ .

(٢) انظر : بحوث ومقالات فى اللغة : ص ٢٣٤ .

(٣) ج ١٥ ، ص ٤٢١ .

ويذرعات وأذرعات : بكسر الراء - موضع بالشام تنسب إليه الخمر .

ويلمعى وألمعى : وهو الرجل الغطن الذكى الظريف .

ويرقان وأرقان : وهو آفة تعيب الزرع ، وداء يصيب الناس وهو من الأرق :

أى قلة النوم لأنه يسهد المصاب .

واليلنجج والألنجج واليلنججج والألنججج : عود يتبخر به .

واليسر والأسر : - بالضم - عود يوضع على بطن المأسور الذى احتبس بوله

قال الفراء : " ولاتقل عود اليسر " (١) ذلك لأن اليسر : السهولة وهو عكس

العسر . ويرى ابن جنى أن أسر ويسر أهلا كل واحد منهما قائم بذاته (٢)

كالملم ويللم : وهو ميقات أهل اليمن .

ويبرين وأبرين : موضع .

كما قالوا : باهلة بن أعمر . (٣) قال سيبويه : وإنما سمى بجمع عصر ،

وأما يعمر فعلى إبدال الياء من الهمزة ، ويشهد بذلك ماورد به الخبر من أنه سمى

بذلك لقوله : أَبْنَى ، إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ كَرُّ اللَّيَالِي ، وَاخْتِلَافُ الْأَعْمُرِ . (٤)

ويرى ابن جنى أن هذا التبادل فى الأمثلة السابقة إنما هو لضرب من الاتساع

وليس طريقه الاستخفاف والاستثقال . (٥)

وهذا الرأى مقبول لعدم وجود أسباب أخرى يمكننا تفسير مثل هذا التبادل

على ضوءها .

ومن الحروف الأخرى التى تبادلت معها الهمزة حرف العين :

وقد نسب إلى تميم وقيس عيلان وأسد ومن جاورهم ، ظاهرة " العنينة " وهى

(١) انظر اللسان : ج ٤ ، ص ٢٠ .

(٢) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٣) أعمر : هو أبو قبيلة ، واسمه منبه بن سعد بن قيس عيلان ، وهو أبو غنى ،

وباهله ، والطفاه . انظر : الاشتقاق لابن دريد : ص ٢٩٦ .

(٤) انظر اللسان : ج ٤ ، ص ٥٨١ .

(٥) الخصائص : ج ٣ ، ص ١٨٢ .

إبدال العين من الهمزة المفتوحة في أن وأن فـقالوا : أشهد "عن" محمداً رسول الله .

وقال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون ، وكان ابن هرمة ربي فـدى
ديار تميم : (١)

"أَعَنَّ" تَغَنَّتْ عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٍ وَرُقَاءٌ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادٍ . (٢)

وأنشد ذو الرمة :

"أَعَنَّ" تَرَسَّمَتْ مِنْ خَرْقَاءٍ مَنْزِلَةً مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٍ . (٣)

وأنشد يعقوب :

فَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلْ لِآخِرَةٍ لَا بُدَّ "عَنَّ" سَتَمِيرُهَا . (٤)

وقال جرّان العود :

فَمَا أَبْنَحَتْ حَتَّى قُلْنَ يَا لَيْتَ "عَنَّا" تَرَابٌ ، "وَعَنَّ" الْأَرْضُ بِالنَّاسِ تَخْشَفُ . (٥)

وفى حديث قليلة : " تحسب "عنى " نائمة " أى تحسب أنى نائمة . ومنه
حديث حصين بن مشمت : أخبرنا فلان "عن" فلانا حدثه : أى أن فلانا ، قال ابن
الأثير : كأنهم يفعلونه لبـح فى أصواتهم . (٦)

ويبدو أن هذه العنـعنة اشتهرت أيضا عن بنى كلاب من قبائل وسط الجزيرة
المجاورة لـتميم ، روى أبو زيد عن أعرابية من بنى كلاب :
فَتَعْلَمَنَّ وَإِنَّ هَوَيْتَكَ "عَنِّي" قَطَاعُ أَرْمَامِ الْحِبَالِ مَسْرُومُ

-
- (١) مجالس شـعـلب : ص ٨١ ، والخصائص : ج ٢ ، ص ١١ .
 - (٢) المطوقة : الحمامة . الهديل : ذكر الحمام ، وقيل صوت الحمام ، وقيل
فرخ كان على عهد نوح عليه السلام فـخطفه جـارح الطير فليس من حمامة
إلا وهى تبكى عليه . البيت مذكور فى ديوان ابن هرمة : ص ١٠٥ .
 - (٣) ترسمت : تبينت ونظرت وهى من ترسم الدار : أى التعرف على رسمها .
خرقاء : لقب ميه صاحبه . مسجوم : منسكب .
 - (٤) ذكر فى اللسان : ج ١٣ ، ص ٢٩٥ .
 - (٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٦) اللسان : ج ١٣ ، ص ٢٩٥ .

يقول : فقلت لها ما هذا ؟ فقالت : هذه عنتنا ، وبعضهم يقول عنعنة بنى
فلان . (١)

ويقيد ابن يعيش هذا الإبدال المسمى "بالعننة" بأنَّ وأنَّ المفتوحتين
إشاراً للتخفيف لكثرة استعمالهما وطولهما بالصلة. (٢) ويعلله أبو زيد بقرب
المخرج فكما أبدلت الهاء من الهمزة أبدلت منها العين لأن العلة واحدة. (٣)
ولايجوز مثل هذا في إن المكسورة يوءيده بقاؤها في صدر بيت الأعرابية السابق.

ولم يقتصر تبادل الهمزة مع الياء على " العننة " فقط بل هناك كلمات
كثيرة أبدلت فيها الهمزة عينا منها :

كثا اللبن وكثع وهى الكثأة والكثعة ، وهى أن يعلو دسمه وخثورته على
رأسه فى الإناء .

وأديته على كذا وأعديته : أى قووته وأعنته .

وموت ذؤاف وذعاف : وهو الذى يعجل القتل .

وبدا الله الخلق : وبدعهم .

أما إبدال العين همزة فهو من الشذوذ بمكان لقلته بل إنه لم يأت إلا فى
كلمة (أباب) فى (غاب) من قول الشاعر : " أباب " بحر ضاحك زهوق .

ويرى ابن جنى أن همزة (أباب) أصل وليست بدلا من العين. (٤) وهذا الرأى
هو الراجح لاختلاف المعنى فأباب من أب للسير : تهيأ للذهاب وتجهز . أما
العباب : فهو كثرة الماء ، والمطر الكثير ، وعباب السيل : معظمه ، وقيل :وجه .

(فأباب بحر) فى قول الشاعر ليس على البذل وإنما هو من أب ذلك لأن
البحر يتهيأ للموج . وفى شرح الشافىة : "قال : وإن قلت : هو بدل من العين
فهو وجه ، لكنه غير قوى " (٥) ويعلله بقرب المخرج .

(١) النوادر : ٢٠٣ .

(٢) شرح المفصل : ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٣) النوادر : ٢٠٣ .

(٤) اللسان : ج ١ ، ص ٢٠٥ .

(٥) شرح الشافىة : ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

وعلى هذا الحكم نستطيع أن نقرر نفى مجيء الهمزة بدلا من العين، على عكس مجيء العين بدلا من الهمزة الذي ذكرناه سابقا .

أما الأسباب التي سوغت إلى مثل هذا الإبدال، فيردها ابن يعيش فـ (عننة تميم) إلى إيثارة التخفيف لكثرة استعمال أن وأنَّ وقرب العين من الهمزة، وهي أخف منها لارتفاعها إلى وسط الحلق .

ويتناولها الدكتور إبراهيم أنيس بطريقة منطقية، فيعدها محاولة للجهر بالصوت، لأن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس، وأهل البادية يحققونها، فحين يبالغ في هذا التحقيق ويراد أن تكون أوضح في السمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجا وصفة وهو صوت (العين)، لأنه مجهور، ويدل على مايقول بحصول مثل هذا التبادل الآن في كل مدن تهامة نحو (عاله) بدلا من (آله)، و(العمام) بدلا من (الأمام)،^(١) وفي صعيد مصر (لع) و (يسعل) بدلا من (لا) و(يسأل) .

ومما يؤيد ماذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس هو أن اللغويين والنحاة إذا ما أرادوا لفظ الهمزة على التحقيق قلبوها عينا حتى تتضح في السمع، كقول سيبويه في رجلاً وحبلاً : " وتقديرها : رجلع، وحبلع "،^(٢) ويقول المبرد: "جياى على وزن جيعى " .^(٣) ويقول أبو زيد : " فإذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها، كقولك من الخب : قد خبات لك بوزن خبعت لك، وقرأت بوزن قرعت، فأنا أخبع وأقرع، وأنا خابع وخابىء وقارىء نحو قارع " .^(٤)

ومن الحروف التي كثر تبادلها - أيضا - مع الهمزة، حرف الهاء وقد بلغت بطييء كراهيتهم للهمزة إلى قلبها هاء في بعض المواطن " وحكى ابن جنى عن قطرب أن طيئا تقول : هن فعلى فعلت، يريدون إن، فيبدلون " .^(٥)

(١) في اللهجات العربية : ١١١ .

(٢) الكتاب : ج ٤، ص ١٧٧ .

(٣) المقتضب : ج ١، ص ٣٠٠ .

(٤) اللسان : ١ / ١٩ .

(٥) اللسان : ج ١٣، ص ٣٦ .

قال الشاعر :

لَهْنِكَ مِنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْ سَمِعَهُ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٌ مَنْ يَقُولُهَا . (١)

وقال آخر :

أَلَا يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى قُلُلِ الْحِمَى لَهْنِكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَى كَرِيمٍ . (٢)

وقال المزار الفقعسي :

وَأَمَّا لَهْنِكَ مِنْ تَذَكُّرِ أَهْلِهَا لَعَلَى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَبَاسٍ . (٣)

وأنشد أبو حاتم :

فَقُلْتُ لَهَا مَا تُطْعِمِينِي أَقْتَلِدُ لَهْنٌ الَّذِي كَلَفْتَنِي لَيْسِيرٍ . (٤)

ويقولون : هرقت الماء ، وهرحت الدابة ، وهنرت الثوب (٥) بدلا من أرقت ، وأرحت ، وأنرت . وهردت ، وهداتهم ، وهياك ، بدلا من أردت وأداتهم ، وإياك قال الشاعر :

فَهِيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ . (٦)

وقال آخر :

يَا خَالَ هَلَّا قُلْتُ إِذْ أَعْطَيْتَنِي هِيَاكَ هِيَاكَ وَحَنَوَاءَ الْعُنُقِ .

وفى النداء : هيا فى آيا وفى الاستفهام : هزيد منطلق ؟ ،

فى أزيد منطلق ؟ . وقد روى عن أهل الحجاز أنهم يقولون : ها إنك زيدا؟ معناه : آإنك زيدا ؟ وهما والله فى أما والله .

وقيل أن الألف فى (آل) منقلبة عن همزة هى بدل من هاء أهل . فأهـل

(١) نسب ابن منظور روايته إلى الكسائي ، ولم يذكر قائله . وقد روى عجزه بروايتين مختلفتين : الأولى : ذكرت أعلاه ، والثانية : على كاذب من وعدھا ضوء صادق . انظر اللسان : ج ١٣ ، ص ٣٩٣ .

(٢) البيت لرجل من بنى نمير لم يسمه الرواه .

(٣) أورده صاحب الخزانة فى ج ٤ ، ص ٣٣٤ .

(٤) أورده صاحب الخزانة فى ج ٤ ، ص ٣٣٧ . من شعر رواه أبو بكر التاريخى ومحمد بن الحسين اليمنى أنه عن غلام إسماعيل بن محمد بن أيوب بالمدينة وكان لبنى سليم .

(٥) هنرت لغة فى أنرت : أى جعلت لها نيرا وهو بالكسر القصب والخيوط إذا اجتمعت ينسج عليها الثوب .

(٦) ذكره ابن جنى فى التصريف الملوكى : ص ٢٩ ولم ينسبه لقائله .

انقلبت (آل) ثم (آل) . ولا يستعمل آل في كل موضع يستعمل فيه الأهل ، وإنما يختص بالأشراف يقال : آل الله وآل محمد ... (١)

وقد روى السيوطي عن يونس أن تميما تقول هيهات وأهل الحجاز أيها . (٢) وفي هذا القول من الغرابة ما يدعونا إلى الشك ، ذلك أن تميما هي التي اشتهرت بالهمز فلعله قد اخطأ إنما أراد أن يقول أهل الحجاز هيهات وتميم أيها .

ويقول الرضي : إن ماء أصله موه ، قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم شبه الهاء بحرف اللين لخفائها ، فكأنها واو أو ياء واقعة طرفا بعد الألف الزائدة ، فقلبت ألفا ، ثم همزة ، وقالوا أيضا في أمواه : أمـواـء لمثل هذا . (٣)

قال :

وَبَلْدَةٌ قَالِصَةٌ أَمْوَاؤُهَا يَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضُّحَى أَفْيَاؤُهَا . (٤)

ويذهب ابن يعيش إلى مثل هذا الرأي ويدلل على أن الأصل الهاء بالتصغير وهو موبه وبالتكسير أمواه .

ومنه أيضا شاء الهمزة فيه بدل من الهاء ، وهو جمع شاة وأصله شوهة ، إلا أن من المستشرقين من يقف موقف المعارض من هذا الرأي ، يقول برجشتراسر : إن الهاء في " مياه ومماثلها من الجموع زائدة . ولو ألم الزمخشري باللغات السامية لسلم من الوقوع في هذا الخطأ " (٥) وقد تعرفت لهذه المسألة فيما مضى . (٦)

وليس لهذا التبادل بين الهمزة والهاء تفسير سوى خفة الهاء ، وقربها من مخرج الهمزة فساغ فيها الإبدال .

(١) أنظر : شرح المفصل لابن يعيش : ج ١ ص ٧ ، وشرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٢) المزهر : ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٣) شرح الشافية : ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٤) روى الزمخشري هذا البيت " ماصحة رآد الضحى " بدلا من " يستن فـى رآد الضحى " . كما روى بعجز آخر وهو : " كأنما قد رفعت سماؤها " .

(٥) التطور النحوي : ص ٥١ .

(٦) أنظر : ص ٣٦ من الرسالة .

أما الحروف الأخرى التى تبادلت معها الهمزة على قلة فهى : الكاف ،
والنون ، والراء .

ومما رواه السيوطى عن الإبدال لابن السكيت :
تصوك وتصوا : تلطخ . وتضوك وتضوا : إذا قام فى ظلمة حيث يرى بضوء
النار أهلها ولا يرونه .

وهاتان الكلمتان من الشذوذ بمكان حتى إنه لم يسمع سواهما .

ومثله فى الشذوذ تبادل الهمزة مع النون ، فلم يسمع إلا فى المئشار
والمئشار ، وعليه أشر الخشبة ونشرها .
ولا يبعد عنه تبادلها مع الراء ، إذ لم يسمع إلا فى المئزاب والمرزاب .

هذه جميع حالات الإبدال الشاذ بين الهمزة وغيرها من الحروف فى لغات
القبائل . وتلخيصا لما سبق أقول : إن الهمزة تبادلت مع خمسة أحرف : العين
والهاء والألف والواو والياء ، ومع ثلاثة أحرف على قلة : الكاف والنون والراء .

وهذا التبادل سببه ضعف الحرف وخفاؤه ، والرغبة فى إيضاحه ، وحسب
الجهر بالأصوات ، وطلب الخفة ، وتقوية النظام المقطعى ، أو للضرورة الشعرية ،
أو للتأثر بالمجاورة . أو على حسب ما اتجه بعض النحويين من اعتبار ذلك
نوعا من الخطأ ، أما تبادلها مع الراء والكاف والنون فهو غاية فى الشذوذ
حتى إننا لم نجد تفسيراً مقنعاً له .

الفصل السادس

”الهمزة في اللهجات العربية الحديثة“

الهمزة فى اللهجات العربية الحديثة

=====

فى هذا العصر الذى اختلطت فيه القبائل الحجازية بالتميمية ، وسكان البرارى بسكان المدن ، لم تعد القبائل تحتفظ بلغاتها التى اختصت بها فى القديم ، فتسمع الحجازى يتكلم بلغته وبلغه التميمى ، وبلغات أخرى قد تكون أعجمية - فى بعض الأحيان - وهذا مايفسر لنا أسباب ارتحال علماء اللغة القدماء إلى القبائل العربية النائية - وهم أهل الوبر - لأخذ اللغة عنهم دون أهل المدر ، لأن لغتهم محتفظة بخصائصها الأصلية ، ولم تتسلل إليها لغات القبائل الأخرى ، ذلك بفضل وعورة المسالك وصعوبة السفر فى ذلك الحين .

أما فى هذا الوقت فسهولة المواصلات وطرق الاتصال ساعدت على تداخل الشعوب ، وبالتالى تداخل اللغات ، ومالم يدرك بالتداخل المباشر ، يدرك بالتداخل غير المباشر ، أى من خلال وسائل الإعلام ، كالصحف والمذيع والرائى .

أما الفصحى فلانجدها إلا فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف والكتب العلمية .

وحرف الهمزة أقل حظا من حروف الهجاء الأخرى ، التى مازالت تثبت وجودها فى مجال النطق ، على حين حرف الهمزة لانجده إلا حيث كان وجوده ضروريا ، ولا بد من النطق به ، كأواثل الكلام - نحو : أقول ، وأذهب - دون أواثل الكلمات التى فى وسط الكلام نحو : قالحمد : أى : قال أحمد ، وإلا فى بعض الطبقات المثقفة التى تحاول التكرم بنطق الهمزة من مخرجها الصحيح . أما العامة فيخففونها تخفيفا عشوائيا لاتفسطه قواعد ، ولاتربطه قوانين ، ويسقطونها فى بعض المواطن دون قيد أو شرط .

وقد بلغ بهم ذلك إلى التجروء عليها واسقاطها فى أول الكلام على الرغم من استحالة تخفيفها - تماما كما فعل أسلافهم من قبل - فقالوا : سـاس ، وباط ، وفين ، ووين ، وفاق من غيبوبته بدلا من أساس ، وآباط ، و"فاين" و"أين" وفاق من غيبوبته . (١)

(١) انظر : التطور النحوى ، لرمضان عبد التواب ، ص ٤٨ .

وفى مصر يقولون : "سنان ، فى أسنان ، وسبوع فى : أسبوع ، واياه اللى صابك ؟ فى : أصابك ، وبراهيم ، وسماعين ، فى : إبراهيم ، وإسماعيل ، ويوم الحد فى : يوم الأحد " . (١)

وفى بعض دول الخليج العربى يقولون : سمعى ، وكتبى ، وسكتى ، فى : اسمعى واكتبى ، واسكتى ، فيسقطون همزة الوصل من فعل الأمر .

وفى القديم يروى لنا الجواليقى (ت: ٥٣٩) أن الناس فى عصره كانوا يسقطون همزة (أبو) فيقولون : " بورياح " قال : " وهو (أبو رياح) ، لهذا الذى يلعب به الصبيان ، وتديره الريح ، ولاتقل (برياح) وكذلك يقولون للقرد : بوزنه ، وإنما هو أبو زنه وهى كنيته " . (٢) وهى ظاهرة تشيع الآن فى تونس والجزائر مثلاً فى قولهم : (بوميدىن) ، (بوتغليقه) ، (جميله بوحريد) . (٣)

وقد اشتهرت لغة حضرموت فى جنوب الجزيرة العربية بهذه الظاهرة فمن أسمائهم : (بابطين) (بادريق) (بالبيد) (باوارث) . (٤)

وكما اسقطوها على غير القياس يقولون : ون يون ونينا فى أن ييان أنينا ، ووداه المدرسة ، أى أدى به إلى المدرسة ، وولف أى : إلف .

والعلة فى جميع ماسبق ، من إسقاط وإبدال ، هو توخى اليسر والسهولة ، لما فى الهمزة من ثقل ينوء به المخرج .

ولعل من الغريب حقاً ظاهرة إبدال القاف همزة . يقول المستشرق "شبتا" (SPITTA) إن "القاف قلبت همزة فى القاهرة وضواحيها ، وفى القليوبية ، والواسطى ، وجزء كبير من الفيوم ، وبعض البلاد العربية الأخرى ، وعلى

(١) رمضان عبد التواب : بحوث ومقالات فى اللغة ، ص ٢٧٢ .

(٢) التكملة فيما يلحن فيه العامة للجواليقى ، اقتبسه رمضان عبد التواب فى كتابه : "التطور اللغوى" ، ص ٤٨ .

(٣) انظر : التطور اللغوى لرمضان عبد التواب ، ص ٤٨ .

(٤) السابق .

الأخص سوريا " . (١)

ويزيد عليه بروكلمان (C.Brokelmann) إن ذلك " التحول
فى صوت القاف إلى همزة ، يوجد كذلك فى : تلمسان ، وشمالى مراكش ، وعند اليهود
فى شمال أفريقيا ، وكذلك فى اللغة المالطية فى معظم الأحوال " .

فهم يقلبون كل قاف همزة أين وقعت " فيقال : أط ، ألت ، أبل ، عاد ، نطا . الخ
بدلا من : قط ، قلت ، قبل ، عقد ، نطق " . (٢)

وليس من تعليل لهذه الظاهرة إلا عكس اليسر والسهولة وهو تقوية الحرف
والبحث عن الشدة فى حرف آخر قريب منه ، يقول إبراهيم أنيس : " إن صوت القاف
تعمق فى الحلق باحثا عن أقرب الأصوات شبيها له من الناحية الصوتية فلم يجد
إلا الهمزة لوجود صفة الشدة فى كل منهما " . (٣)

ونطقنا لحرف النفى مهموزا " لا " يذكرنا " بهمزة الوقف " التى مرت
بنا فى الفصل السابق ، وهو نوع من الميل إلى اقفال نهاية المقطع لخلق
مقطع عربى سليم .

وهذه الظواهر اللغوية التى تلم بالهمزة من حذف وإبدال ، والتسوى
تورطنا فيها بحكم المؤثرات التى تناءت بنا عن مناخ الفصحى كان الأحرى
أن نتلافها ، ونقر الحرف على أصله الذى سمع به ، ونكتفى بقلبه فى الحالات
التي تقسرها الضرورة عليها .

وقد استوت اللغة العربية واكتملت جوانبها ، وزادها استواء وكمالا نزول
القرآن الكريم بها ، فلا داعى إلى الاستحداث فيها ، حتى لاتذهب أصالتها ، وتطمس

(١)

صفحة : ١٢ ، اقتبسه رمضان عبد التواب فى كتابه : " بحوث ومقالات فى
اللغة " ، ص ١٣ .

(٢) فى كتابه : Grundriss ١٢/١ . اقتبسه رمضان عبد التواب

فى كتابه : " بحوث ومقالات فى اللغة " ، ص ١٤ .

(٣) الأصوات اللغوية : ص ٨٦ " بتصريف " .

معالمها في خضم اللهجات المستحدثة ، ولا سبيل إلى الوقوف في وجه هذا الاستعجام الطاغى إلا بالعودة إلى الفصحى ، والتمسك بها ، والتي وعها القرآن الكريم ، الذي تكفل رب العزة والجلال بحفظه وميانه .

ومن القرآن الكريم ننتقل نحو العودة المرجوة ، نأخذ به أطفالنا منذ نعومة أظفارهم ، فيستقيم نطقهم ، وتتدرب مخارج الحروف عندهم على الأداء الفصيح ، وتتفائل من ناحية أخرى الفرص المواتية لانتشار تيار الاستعجام - والله أعلم .

الفصل السابع

“الهمزة في القراءات القرآنية”

- تمهيد
- تخفيف الهمز وتحقيقه
- السكت على الساكن قبل الهمزة
- الهمزة في باب الوقف
- صلة الهمزة بحروف المد واللين
- الخلاف بين النحويين والقراء

الهمزة فى القراءات القرآنية

=====

تمهيد :

=====

لهذا الفصل صلة وشيجة بسابقه ، ذلك لأن القراءات القرآنية المختلفة ماهى إلا حروف نزل بها القرآن الكريم تيسيرا على القبائل التى دخلت فى الإسلام ، ولها لغاتها المختلفة التى طبعت على النطق بها ، فلا تستطيع سواها ، ويمعسب عليها العدول عن لسانها إلى غيره ، وقصة الأعرابى^(١) الذى أخذ يلقنه أبو حاتم السجستانى كلمة (طوبى) بالواو فيلفظها (طيبى) بالياء ولا يملك تغييرها ، لهى خير دليل على ذلك .

يقول ابن قتيبه : "ولو أن كل فريق من هو لاء ، أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم متسعاً فى اللغات ، ومتصرفاً فى الحركات . " (٢)

لذا فمن تيسير الله - سبحانه وتعالى - أن أنزل القرآن بحروف عده ، تختلف باختلاف لغات القبائل ، حتى يتسنى لكل قبيلة أن تقرأه باللغة التى اعتادت عليها ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا بما تيسر منه) (٣) خير مصداق على ذلك . والمقصود بالأحرف السبعة لغات مختلفة للقبائل العربية كما ذهب لذلك بعض العلماء - واصطلاح اللغة حينذاك يقابل اللهجة فى زماننا - " فقوم جرت عادتهم بالهمز وقوم بالتخفيف ، وقوم بالفتح ، وقوم بالإمالة . وكذلك الاعراب واختلافه فى لغاتهم ، والحركات واختلافها فى لغاتهم . وغير ذلك " (٤)

(١) انظر : الخصائص : ج١ ص ٧٦ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ص ٣٩ ، ٤٠٠ .

(٣) فى صحيح البخارى ، باب فضائل القرآن ، ورواه أبو داود ، ومسلم ، والترمذى .

(٤) الإبانة عن معانى القراءات ، لمكى بن أبى طالب ، ص ٨٠ ، ٨١ .

من هذا نستطيع أن نلمس الصلة بين القراءات واللهجات، فلا غرابة إذا وجدنا أن الظواهر اللغوية للهمزة تتكرر معنا في القراءات القرآنية، من تسهيل، وإبدال وتحقيق، بالإضافة إلى النواحي الصرفية، والأمور الأخرى التي تختص بها القراءات، كالوقف على الهمزة، والسكت على الساكن قبلها، وزيادة المد في حروف المد واللين إذا وقعت قبل الهمزة، وغير ذلك من موضوعات ستذكر في حينها - إن شاء الله - .

وهناك ملاحظة يجب أن لا تبعد عن أذهاننا، وهي أن هذه الظواهر اللغوية للهمزة ليست كلها ملتزمة في القراءات القرآنية، لأن القراءة سنة متبعة فلا نلتزم إلا بما ثبت بالسند المتواتر، فليس كل ماصح عربية جازت القراءة به وبعد أن جمع عثمان - رضى الله عنه - الناس على مصحف واحد - وهو المصحف الإمام - نتيجة ازدياد شقة الخلاف بين القراء، اتجه العلماء وأئمة القراء فيما بعد إلى وضع شروط يجب أن تتوافر في القراءة الصحيحة وهي :

- ١ - السند المتواتر .
- ٢ - موافقة وجه من وجوه العربية .
- ٣ - موافقة رسم المصحف العثماني .

وقد توفرت كتب القراءات على مباحث الهمزة، فشغلت منها الجزء الأكبر والنصيب الأوفى، لذا نعرض هنا لكل مبحث من مباحثها بإيجاز وبالقدر الذى يحتاج إليه البحث، مبتدئين - بعون الله وتوفيقه - بتخفيف الهمز وتحقيقه، لما له من أهمية أكبر في هذا الباب .

تخفيف الهمز وتحقيقه *

=====

اختلفت القراءات القرآنية المتصلة بالهمزة ، فمن القراء من آثر التخفيف ، ومنهم من آثر التحقيق ، متبعين في ذلك السند والتلقي ، ذلك لأن تواتر القراءة شرط من شروط صحتها .

والتحقيق في اللغة هو " مصدر من حققت الشيء تحقيقا إذا بلغت يقينه وغايته ، ومعناه المبالغة في الاتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولانقمان منه . فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنهه . والوصول إلى نهايته شأنه " . (١)

ومعناه عند النحويين ، الاتيان بالهمزة على أصلها ، والمحافظة على نبرتها دون تليين أو ابدال أو حذف .

أما عند القراء فالتحقيق لا يخص الهمزة وحدها ، إنما هو عام في جميع الحروف إذا استوفت حقها في النطق فهو " إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد ، وتحقيق الهمزة ، وإتمام الحركات ، واعتماد الإظهار والتشديدات ، وتوفيق الغنات ، وتفكيك الحروف ، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالبا معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه فالتحقيق يكون بغاية الترتيل ، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين ... " . (٢)

فالتحقيق عند القراء نوع من أنواع القراءة كالحدر والتدوير ، وهذا النمط من القراءة يراعي في أصله تحقيق الهمزة .

* اقتصرت في هذا الفصل على التخفيف والتحقيق في القراءات القرآنية ، وسأفرد فصلا في باب الصرف أتوفر فيه على دراسة القاعدة ، وكل ما يتعلق بهذا المبحث باستيفاء .

(١) ابن الجزري ، النشر : ١ / ٢٠٥ .

(٢) النشر : ١ / ٢٠٥ .

فلما كان تحقيق الهمزة داخلا ضمن القراءة بالتحقيق الذى هو نوع من الترتيل، شمله الاستحسان، واستحب الأخذ به .

ويروى أن حمزة (١) كان إمام المحققين، والتحقيق مذهبه ومذهب ورش، (٢) وروى مما صح سنده قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتحقيق . (٣) كما روى عن أبى عمرو (٤) أنه كان يهزم فى غير الصلاة ويقول : " الهمز أتقن للقارئ وأمكن للحروف، وأبين للمعانى " . (٥) وفى روايات أخر أنه كان لا يهزم إذا أدرج (٦) القراءة، أو قرأ فى الصلاة، ويهزم فيما دون ذلك . (٧)

إلا أن الهمزة حرف مستثقل يجرى مجرى التهوع لذا جاز تخفيفها. وأكثر مايرد من طرق قراءة الحجاز كابن كثير المكي، (٨) وابن محيى (٩) قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبعده، ونافع المدني، (١٠) وأبو جعفر (١١) فهو لم يكد يحقق همزة وصل، كما روى التخفيف أيضا عن أبى عمرو فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود. (١٢)

وليس التخفيف أمرا شاذًا، أو خارجا عن المألوف، لأنه مأخوذ بالسند والتلقى، وما من قارئ إلا وقد وردت له قراءة بالتخفيف - حتى وإن لم يكن من أهله - وهذا مايؤكّد أن التواتر أساس فى القراءة، كما يدحض ادعاءات المستشرقين "كجولدتسهير" وأمثاله، من ردهم أسباب اختلاف القراءات لرسم المصحف، وذلك لخلوه من النقط والشكل، وغاب عن أذهانهم أنه أخذ بالتلقى

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين .

(٢) هو عثمان بن سعيد، الملقب بورش شيخ القراء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية فى زمانه، ولد سنة عشر ومائة بمصر .

(٣) لمعرفة من قرأ بالتحقيق انظر : النشر لابن الجزرى : ٢٠٦/١ .

(٤) هو أبو عمرو زيان بن العلاء، أحد القراء السبعة، قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة .

(٥) المزنى، كتاب الحروف : ص ١٢٩ .

(٦) الإدراج : الإسراع . (٧) ابن الجزرى، النشر : ١ / ٣٩٢ .

(٨) هو عبد الله بن كثير، إمام أهل مكة فى القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين وتوفى بها سنة عشرين ومائة .

(٩) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيى السهمى، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير .

(١٠) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم، أحد القراء السبعة .

(١١) هو أبو جعفر بن القعقاع، أخذ القراءة عن ابن عباس، وعن أبى هريرة رضى الله عنهما، أحد القراء العشرة المشهورين، توفى سنة ١٣٠ هـ .

(١٢) انظر : النشر، ج ١، ص ٤٢٨، ٤٣٩، وكذلك الالتقان للسيوطى : ج ١، ص ١٢٩ .

والمشافهة ، وتحرى السند الصحيح ، والدقة فى ذلك قبل أن يشرع فى كتابته على الرقــــــــــــــــاع .

ولتخفيف الهمزة طرق ثلاثة : الحذف ، والإبدال ، وبين بين . (١) ويعتمد تخفيفها بأحد هذه الطرق على الصورة التى تكون عليها : فهى إما أن تكون مفردة ، أو أن تلتقى بهمزة أخرى .

والمفردة : إما أن تكون ساكنة ، أو متحركة .
والمتحركة : إما أن يسبقها حرف ساكن ، أو حرف متحرك .
والتي يسبقها حرف ساكن : إما أن يكون هذا الساكن حرفا من حروف المد واللين ، أو أن يكون حرفا صحيحا .

أما التى تلتقى بهمزة أخرى ، فإما أن تكونا فى كلمة ، أو فى كلمتين .
وإما أن تكونا محركتين ، أو أن تكون إحداهما ساكنة . والمحركتان إما أن تكونا متفتقتى الحركة ، أو مختلفتى الحركة .

وإلى جانب هذا التقسيم فهى إما أن تكون فاء للكلمة ، أو عينــــــــــــــــا أو لامــــــــــــــــا .

وهناك حقائق لابد لنا من معرفتها قبل ولوج هذا الباب ، وهى أن الهمزة المبتدأ بها لاتخفف ، ذلك لأن بداية الكلام موضع خفة فليس ثمة ثقل يستوجب تخفيفها ، كما أن التخفيف يقربها من السكون ، ولا يمكن الابتداء بالساكن لافى كلام العرب ولا فى غيره - كما أوضحت سابقا - أما إذا وصلت بكلام قبلها جاز تخفيفها لبعدها عن البداية ، وكذلك إذا كانت فاء ودخل عليها شيء من الزوائد فإنها تبعد عن الأول فتثقل ، وعندئذ يستساغ تخفيفها عند رواة التخفيف ، كما هو الحال أيضا إذا كانت عينا أو لاما .

وأصل التخفيف أن يكون بين بين ، أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها ، ذلك لأن فيه الإبقاء على أثر الهمزة والمحافظة على دليل يشير إلى وجودها وعلى أصلها فى الهمز .

(١) أى بينها وبين حرف حركتها ، وقال بعضهم أن بين بين على ضربين : أحدهما ماذكر ، والثانى : أن يكون بينها وبين حرف حركة ما قبلها . انظر : شرح الشافية : ج ١ ، ص ٣٠ .

أما البدل فإنه يدخلها فى بنات الواو والياء ،وقد يوقع فى اللبس ،
فلا يعلم أن أصلها الهمز . (١)

والحذف أشد وأنكى من البدل لغياب الدليل الذى يدل عليها ،لذا فلا
يلجأ إلى البدل إلا إذا تعذر بين بين ،ولا يلجأ إلى الحذف إلا إذا تعذر
البدل ،وهذا هو التخفيف القياسى ،أما إذا خفت بالبدل حيث يجوز بين بين،
أو بالحذف حيث يجوز البدل أو بين بين ،فهو من التخفيف الشاذ الذى لايقاس
عليه . (٢)

والوضع الذى تكون عليه الهمزة هو الذى يحدد نوع التخفيف :

فالهمزة التى تخفف بين بين هى :

=====

١ - المتحركة المتحرك ما قبلها ،ماعدا المفتوحة المضموم أو المكسور
ما قبلها ، (٣) ذلك لأنها لو خفت بين بين لجعلت بين الهمزة والألف
والألف لا يكون قبلها ضم ولا كسر . لذلك خفت بالبدل .

٢ - المتحركة المسبوقة بألف . (٣)

والهمزة التى تخفف بالبدل هى :

=====

١ - الساكنة ،فإنها تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها ،(٤) ذلك لامتناع بين
بين فيها ،لأن بين بين تقريب المتحرك من الساكن الذى هو أخف
منه ،فإذا كانت ساكنة فلا يوجد ما هو أخف من السكون ،فكان البدل
هو الطريقة المناسبة لتخفيفها .

٢ - المفتوحة المضموم أو المكسور ما قبلها ، (٥) ذلك لامتناع تخفيفها
بين بين ،فجرى فيها البدل بحرف من جنس حركة ما قبلها .

(١) انظر : الإقناع : ١ / ٤٣٥ .

(٢) انظر المرجع السابق : ١/٤٣٥، ٤٣٦ .

(٣) انظر الإقناع : ١/٤٣٧ .

(٤) السابق : ١/٤٣٦ .

(٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .

٣ - المتحركة المسبوقة بواو أو ياء زائدتين للمد،^(١) فيجرى فيها البدل، لامتناع بين بين الذى هو تقريب المتحرك من الساكن، ولا يمكن الجمع بين ساكنين .

الهمزة التى تخفف بالحذف وإلقاء الحركة هى :

=====

١ - المتحركة المسبوقة بساكن صحيح،^(٢) والعلة هى امتناع بين بين لئلا يجتمع ساكنان .

٢ - المتحركة المسبوقة بواو أو ياء ساكنتين لغير المد،^(٣) فتعاملان كالصحيح للعلة نفسها .

وسأبين فيما يلى أوجه القراءات الواردة فى كل نوع وماجرى منها على القياس النحوى، وماخالفه، ومن قرأ به وحجته فى ذلك .

أولا : الهمزة المفردة

=====

وهى التى لم تلق همزة أخرى . ولها أحوال ثلاثة، فهى إما أن تكون:

- أ - متحركة متحرکا ماقبلها .
- ب - أو متحركة ساكنا ماقبلها .
- ج - أو ساكنه، فلا يكون ماقبلها إلا متحرکا .

أ - الهمزة المتحركة المتحرك ماقبلها

=====

فهى إما أن تتحرك بالفتح يسبقها الحركات الثلاث .
وإما أن تتحرك بالضم يسبقها الحركات الثلاث .
وإما أن تتحرك بالكسر يسبقها الحركات الثلاث .
فيكون لها بذلك تسع صور :

(١) السابق : ١ / ٤٣٧، ٤٣٨ .
(٢) الإقناع : ١ / ٤٣٦ .
(٣) السابق : ١ / ٤٣٨ .

١ - الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها :

=====

فهى إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بين الهمزة المفتوحة وبين
الآلف على القياس .

وقد أجمع القراء على تحقيقها إذا كانت فاء الكلمة نحو : (مَثَاب ،
مَثَارِب ، وَمَتَاخَر ، وَتَادَن) وشبهه مما صورته فى الخط ألف إلا حمزة فى
الوقف . (١)

واشتهر عن ورش أنه كان يخفف فاء الكلمة ، لأنه موضع خفه ، وحققه
التخفيف ، (٢) إلا أنه عدل عن مذهبه وسائر جمهور القراء فحققها فى أحرف
معلومه هى : (فَاذَن ، وَمِنْ تَاخِر ، وَمَارِب ، وَمَا بَا) . ومما همزته مضمومه بعد
فتح : (تَوَزَّهْم ، يُوْودُهُ) ومفتوحة بعد ضم : (يُوْودُهُ) ، (٣) ذلك لامتناع
تخفيفها بين بين لسكون ما بعدها فى المجموعة الأولى ، كما يمتنع البـ
لتحركها وتحرك ما بعدها فى المجموعة الثانية والثالثة ، فحققها على الأصل .

أما إذا كانت عين الفعل فقد اختلفوا فى (رأيت) إذا وقع بعد همزة
الاستفهام نحو : (أَرَأَيْتُمْ ، وَأَرَأَيْتُمْ ، أَرَأَيْتُمْ) حيث وقع .

(٥) فاتفق نافع وأبو جعفر على تسهيلها بين الهمزة والآلف على القياس .

وروى عن ورش أنه يبدلها ألفا - مع أن مذهبه تحقيق عين الفعل ، إلا أنه
عدل عنه ، وآثر التخفيف فى هذا الحرف لاجتماع همزتين فى كلمة واحدة بينهما

(١) انظر الإقناع : ١ / ٣٨٧ .

(٢) انظر الكشف : ١ / ٨١ .

(٣) السابق : ١ / ٨٢ ، والنشر : ١ / ٣٩٥ .

(٤) انظر الإقناع : ١ / ٣٩٧ ، والنشر : ١ / ٣٩٧ .

(٥) وللغراء وجهة نظر فى (رأيت) وبابه إذ يقول : " إذا كان بمعنى
(أخبرنى) فأتبعه الاستفهام ، فيقولون : أريتك زيدا هل قام ، وأين هو ،
ومتى ذهب ؟ " وقال الكسائى : " إنما تركوا الهمز ليفرقوا بينه
وبين رأى العين " . مجالس شعلب : ص ٢١٦ .

حرف، وقد سوغ له ذلك أن من العرب من يحذفها حذفاً مستمراً، وبه قرأ الكسائي^(١) لذا فقد رأى أن من الإنصاف أن يكون وسطاً : بين تحقيقها وما فيه من ثقل، وبين حذفها وما فيه من إجحاف، فاختر البديل . (٢)

وقرأ الباقيون بتحقيقها إلا حمزة في الوقف فإنه يخففها . (٣) فعلى ذلك يكون لها أربعة أوجه :

التحقيق، والتخفيف بالبديل، والتخفيف بالحذف، والتخفيف بين بين، والأخير أقيس وأشهر وعليه الجمهور . (٤)

وشبيه به (سأل) فقرأ نافع وابن عامر^(٥) بإبدال الهمزة ألفاً وهو مسموع في هذا الفعل حكاه سيبويه عن العرب . (٦)

وقرأ حمزة بتخفيفها فيه بالبديل، أو بين بين . (٧)

وقرأ الباقيون بالتحقيق . (٨)

واختص الأصمهاني^(٩) عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية إذا دخلت على الكلمة همزة الاستفهام وذلك في : (أفأفأكم، وأفأمن، وأفأنت) وما شابهها . (١٠)

أما إذا كانت لاما للكلمة فقد قرأ نافع وأبو عمرو (مَنَسَاتَه)^(١١) بإبدال الهمزة ألفاً، وهو مسموع عن العرب . (١٢)

وقرأ ابن ذكوان^(١٣) بهمزة ساكنة . (١٤)

والباقيون بهمزة مفتوحة . (١٥)

-
- (١) انظر الكشف : ١ / ٨٣ .
 - (٢) انظر الكشف : ١ / ٨٣ .
 - (٣) انظر الإقناع : ١ / ٣٩٨ .
 - (٤) النشر : ١ / ٣٩٨، والإقناع : ١ / ٣٩٨ .
 - (٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام القراءة في الشام، وأحد القراء السبعة، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ .
 - (٦) الإقناع : ١ / ٣٩٩ . (٧) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٨) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٩) هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأصمهاني، صاحب رواية ورش عند العراقيين، مات ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين .
 - (١٠) النشر : ١ / ٣٩٨ .
 - (١١) سبأ : ١٤ . (١٢) الإقناع : ١ / ٤٠٣ .
 - (١٣) هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي شيخ القراء بالشام، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائه .
 - (١٤) السابق نفس الجزء والصفحة . (١٥) السابق نفس الجزء والصفحة .

واختص أبو جعفر بحذف الهمزة في (مَتَكًا) فيصير (متكا) على وزن (متقى) (١)

٢ - الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو تبدل واوا نحو : (يُؤْخِذُ) ، لامتناع جعلها بين بين ، ولا ممتناع الحذف والقاء الحركة . وهذا هو القياس فيها .

وقد جرى عليه أبو جعفر وورش فأبدلها واوا إذا كانت فاء للكلمة ، (٢) وذلك في خمسة أفعال :

(يُؤَاخِذُ) (٣) ، (يُؤَخِّرُ) (٤) ، وما جاء منهما ، و (يُؤَيِّدُ) (٥) ، و (يُؤَدِّهِ) (٦) وبأبوابه ، و (يُؤَلِّفُ) (٧) وبأبوابه .

وفي ثلاثة أسماء : (مُؤَجَّلًا) (٨) ، و (مُؤَدِّنٌ) (٩) ، و (المُؤَلِّفَةُ) (١٠) .

وحقق الباقون ، وإذا وقف حمزة وافق ورشا . (١١)

وإن كانت عينا من الفعل فإن الأصهباني عن ورش اختص بإبدالها (١٢) في حرف وهو (الفواد ، وفواد) (١٣)

وإن كانت لاما من الفعل فقد اختلف القراء في (هَزُؤًا) حيث وقـــــع ، و (كَفُؤًا) . (١٤)

فقرأها حفص بضم الزاي والفاء من غير همز (١٥) (هَزُؤًا) ، و (كَفُؤًا)

-
- | | |
|------|---|
| (١) | النشر : ٣٩٩/١ . |
| (٢) | السابق : ٣٩٥/١ ، الإقناع : ٣٨٦/١ . |
| (٣) | النحل : ٦١ ، وفاطر : ٤٤ ، ويوسف : ٧٠ . |
| (٤) | المنافقين : ١١ (٥) آل عمران : ١٣ . |
| (٦) | آل عمران : ١٣ . (٧) النور : ٤٣ . |
| (٨) | آل عمران : ٧٥ . (٩) الأعراف : ٤٤ ، ويوسف : ٧٠ . |
| (١٠) | التوبة : ٦٠ . (١١) الإقناع : ٣٨٦/١ . |
| (١٢) | النشر : ٣٩٥/١ . |
| (١٣) | هود : ١٢٠ ، والإسراء : ٣٦ ، والقصص : ١٠ ، والفرقان : ٣٢ ، والنجم : ١١ . |
| (١٤) | الإخلاص : ٤ . |
| (١٥) | الإقناع : ٤٠١/١ . |

وقراها حمزة باسكان الزاى فى (هزواً) والفاء فى (كفواً) وبالهمز فى
الوصل ، فإذا وقف أبدل الهمزة واوا إتباعاً للخط . (١)
وقرأ الباقون بالضم والهمز . (٢)

وحكى عن أبى عمرو أنه يجعل المفتوحة المضموم ما قبلها بين بين على
غير قياس . (٣)

٣ - الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها :

=====

وهى إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تبدل ياء نحو : (مِكر) (٤) جمع (مثره)
لامتناع بين بين ، والحذف .

وقرأ ورش بالإبدال فى (لِئلاً) حيث وقع ، وفى (لَاهَبَ لَكَ) (٥) ووافقه أبو
عمرو على التخفيف فى الأخيرة . (٦)

أما (بَادَى الرَّأى) (٧) فقرأه أبو عمرو بهمزة مفتوحة بعد الدال على
التحقيق . (٨)

والباقون بياء مفتوحة على التخفيف (٩) وهى القراءة المتبعة اليوم .
وقرأ أبو جعفر بالإبدال على القياس (١٠) فى (رِئَاءَ النَّاسِ) ، (١١) ،

-
- | | |
|------|--|
| (١) | السابق : نفس الجزء والصفحة . |
| (٢) | الإقناع : ٤٠٢/١ . |
| (٣) | السابق : ٤٥١/١ . |
| (٤) | المثر : جمع مثره : وهى العداوة . |
| (٥) | مريم : ١٩ . |
| (٦) | الإقناع : ٣٨٦/١ . |
| (٧) | هود : ٢٧ . |
| (٨) | الإقناع : ٤٠٢/١ . |
| (٩) | السابق : ٤٠٢/١ . |
| (١٠) | النشر : ٣٩٦/١ . |
| (١١) | البقرة : ٢٦٤ ، والنساء : ٣٨ ، الأنفال : ٤٧ . |

و(خَاسِئًا) (١)، و(نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) (٢)، و(شَانِئَكَ) (٣)، و(اسْتَهْزِئَ) (٤)، و(قُرِئَ) (٥)،
و(لَنْبُوْءَهُمْ) (٦)، و(لَيَبْطِئَنَّ) (٧)، و(مُلِئْتُ) (٨)، وكذلك يبدلها في (خَاطِئَةً، وَفِئَةً،
وَمِئَةً) .

ومما جرى في التخفيف على غير قياس ما ذكره الأهوازي (٩) أنه قرأ به لحمزة على
شيوخه إلا أبا إسحاق الطبري (١٠)، من جعل المفتوحة المكسورة ما قبلها بيــــــــن
بين (١١)، وحقها البدل .

٤ - الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بين الهمزة المضمومة والواو
الساكنة نحو : (رُؤُوسِكُمْ) (١٢) وهو القياس .

وذكر الأهوازي أنه قرأ لحمزة (روسكم) بوزن (فعلكم) وهو اختيار ابن
مجاهد (١٣) في قراءة حمزة . (١٤)

-
- | | |
|------|--|
| (١) | الملك : ٤ |
| (٢) | المزمل : ٦ |
| (٣) | الكوثر : ٣ |
| (٤) | الأنعام : ١٠ ، والرعد : ٣٢ ، والأنبياء : ٤١ . |
| (٥) | الأعراف : ٢٠٤ ، والانشقاق : ٢١ . |
| (٦) | النحل : ٤١ ، والعنكبوت : ٥٨ . |
| (٧) | النساء : ٧٢ . |
| (٨) | الجن : ٨ . |
| (٩) | هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو علي الأهوازي ، ولد سنة اثنين وستين وثلاثمائة بالأهواز ، شيخ القراءة في عصره . |
| (١٠) | هو إبراهيم بن أحمد بن إسحاق الطبري المالكي البغدادي ، ولد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . |
| (١١) | الإقناع : ١ / ٤٥١ . |
| (١٢) | البقرة : ١٩٦ . |
| (١٣) | هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، ولد ببغداد سنة ٢٤٥ هـ ، وهو إمام القراءة ببغداد في عصره ، وله كتاب السبعة . |
| (١٤) | الإقناع : ١ / ٤٤١ . |

٥ - الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بجعلها بين الهمزة المضمومة ،
والواو الساكنة ، نحو : (يَوُودُهُ) (١) ، و (يَوُوسُ) (٢) ، وذلك لامتناع تخفيفها بالبدل
لقوتها بالحركة ، ولامتناع الحذف وإلقاء الحركة ، لأن ما قبلها متحرك ، والحركة
لا تقع على الحركة ، فلم يكن بد من جعلها بين بين .

واختلفوا في حرفين : (يَوُودُهُ) ، و (تَوُوسُهُ) (٣) .

أجمعوا على تحقيقها ، إلا ماروي عن أبي بكر (٤) عن عاصم ، وإلا حمزة
إذا وقف . (٥)

وترك نافع وحمزة والكسائي وحفص همز (مَرْجُون) وهمزها الباقون . (٦)
كما روى عن أبي جعفر أنه يحذفها في (ولايطون ، ولم تطوها ، وإن تطوهم) (٧)
وروى عن أبي عمرو في (تَفْتَوَا) البدل واوا . (٨)

٦ - الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بين بين كما هو القياس في
المتحركة إذا تحرك ما قبلها .

ولم يجر فيها البدل ، ولا الحذف للعلة التي ذكرت في سابقتها .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | البقرة : ٢٥٥ . |
| (٢) | هود : ٩ . |
| (٣) | مريم : ٨٣ . |
| (٤) | هو أبو بكر بن عياش المعروف بشعبة ، أحد راويي عاصم . |
| (٥) | الإقناع : ج ١ ص ٣٨٣ . |
| (٦) | السابق : ١ / ٤٠٢ . |
| (٧) | النشر : ج ١ ص ٣٩٧ . |
| (٨) | الإقناع : ج ١ ص ٤٥١ . |

واختلفوا في (الصَّابِثُونَ) (١)، و(يُضَاهَوْنَ) (٢) .

فترك الهمز نافع في (الصَّابِثُونَ) وهمزها الباقون . (٣)

ووافق أبو جعفر نافعا في (الصَّابِثُونَ) فترك الهمز وضم ما قبلها من أجل الواو، كما فعل ذلك أيضا في (مستهزون، ومتكون، ومالون، وليواطوا، ويطفوا، وقل استهزوا) وما أتى من ذلك . (٤)

وقرأ عاصم بالهمز وكسر الهاء في : (يُضَاهَوْنَ) والباقون بضم الهاء من غير همز . (٥)

٧ - الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل، أو أن تخفف بجعلها بين الهمزة المكسورة، والياء الساكنة . ولم يجر فيها البدل، أو الحذف وإلقاء الحركة لأن العلة واحدة في المتحركة إذا تحرك ما قبلها .

وحذفها نافع في (الصَّابِثِينَ) ووافق أبو جعفر في هذا الحذف كما حذفها أيضا من (مُتَكِّثِينَ، وَالْخَاطِثِينَ، وَالْمُسْتَهْزِئِينَ) حيث وقعت (٦) وهمز الباقون . (٧)

٨ - الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل، أو أن تخفف بأن تجعل بين الهمزة المكسورة والياء الساكنة نحو : (سثم) .

- | | |
|-----|---|
| (١) | المائدة : ٦٩ . |
| (٢) | التوبة : ٣٠ . |
| (٣) | الإقناع : ج ١ ص ٤٠١ . |
| (٤) | النشر : ج ١ ص ٣٩٧ . (٥) الإقناع : ج ١ ص ٤٠٢ . |
| (٦) | النشر : ج ١ ص ٣٩٧ . |
| (٧) | الإقناع : ج ١ / ٤٠١، ٤٠٢ . |

ولم تذكر كتب القراءات خلافاً في حرف من هذا النوع إلا ماروى عن الحنبلى (١) عن هبة الله (٢) من تسهيل الهمزة في (تطمئن، وبئس) حيث وقعتا ولم يروه غيره . (٣)

٩ - الهمزة المكسورة المضموم ما قبلها :

=====

وهي إما أن تحقق على الأصل ، أو أن تخفف بين الهمزة المكسورة ، والياء الساكنة وذلك نحو (سُئِلَ) ، والعلة المذكورة سابقا .

وهذا النوع أيضا لم تذكر عنه كتب القراءات خلافاً في حرف من حروفه .

ب - الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها

=====

فالمحركة إذا كان الساكن قبلها ألفا فتخفيفها بين
وإذا كان الساكن واوا أو ياء زائدتين للمد فتخفيفها بالبدل .
وإذا كان الساكن واوا أو ياء زائدتين لمعنى غير المد ، أو أصليتين
فتخفيفها بالحذف وإلقاء الحركة (٤) ، وكذلك إذا كان الساكن حرفاً صحيحاً .

• ويجرى ما هو من كلمة مجرى ما هو من كلمتين .

• فما هو من كلمة نحو : " الْأَرْضُ ، وَالْآخِرَةُ ، وَالْآن " .

• ومما هو من كلمتين نحو : " كَمَنْ آمَنَ " .

(١) هو محمد بن أحمد بن الفتح بن سيما أبو عبيد الله الحنبلى ، توفى فيما بعد الثمانين وثلاثمائة .

(٢) هو هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم أبو القاسم البغدادي .

(٣) النشر : ١ / ٣٩٩ .

(٤) وقد أجاز القراء فيها أيضا الإبدال والإدغام تشبيهاً للواو والياء الأصليتين ، بالواو والياء الزائدتين للمد نحو : مقروء ، وخطيئة ، والجمهور على الحذف وإلقاء الحركة . انظر الكشف : ج ١ ، ص ١٠٩ .

وقد قسم أبو عمرو الساكن الواقع قبل الهمزة على ثلاثة أضرب : (١)
 الأول : أن يكون تنويننا ، نحو : " حَامِيَةً ، آلِهَيْكُمْ " ، (٢) و " مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا " (٣) ،
 =====
 و " عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا " (٤) ، و " كُفُّوا أَحَدَ " (٥) و (مُبِينٌ . أَنْ اْعْبُدُوا
 اللَّهُ " (٦) ونحوه

الثانى : أن يكون لام التعريف ، نحو : (الأَرْضُ ، والآخِرَةُ ، والآزِفَةُ ، والأُولَى ،
 =====
 والأُذُنُ) وشبهه .

الثالث : أن يكون سائر حروف المعجم ، نحو : " مَنْ آمَنَ " ، و " قَدْ أَفْلَحَ " ،
 =====
 و " خَلَوْا إِلَى " (٧) ، و " آلفُوا آبَاءَهُمْ " (٨) ، و " نَبَا ابْنَيْ آدَمَ " (٩) ، و " ذَوَاتِي
 أَكُلِ " (١٠) وشبهه .

إلا أن لورش مذهباً فى الهمزة المتحركة المسبوقه بساكن يحسن بنا
 ذكره لتمام الفائدة .

مذهب ورش فى نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها : (١١)
 =====

كان ورش يحذف كل همزة فى بداية كلمة إذا سكن ما قبلها ، وينقل حركتها
 إليه أيا كان نوعه سواء كان تنويناً أو لام المعرفة (١٢) ، أو سائر حروف
 المعجم ، ما لم يكن الساكن حرف مد ولين ، أو ميم جمع . فعلى ذلك لا يكون هذا

-
- | | |
|------|---|
| (١) | انظر الإقناع : ج ١ ص ٣٨٨ . |
| (٢) | القارعة : ١١ ، التكاثر : ١ . |
| (٣) | الأعراف : ٩٤ . |
| (٤) | يونس : ٢ (٥) الإخلاص : ٤ . |
| (٦) | نوح : ٢ ، ٣ . (٧) البقرة : ١٤ . |
| (٨) | الصفات : ٦٩ . (٩) المائدة : ٢٧ . |
| (١٠) | سبا : ١٦ . |
| (١١) | انظر الإقناع : ٣٨٨/١ ، والنشر : ٤٠٨/١ ، والكشف : ٨٩/١ . |
| (١٢) | باعتبار أن التنوين ، وآل التعريف فى حكم الانفعال ، حيث يجوز الاستغناء عنهما مع بقاء الكلمة صحيحة فليستا لازمتين فى بنية الكلمة . |

التخفيف إلا إذا كانت الهمزة فى بداية كلمة ، والساكن فى نهاية كلمة أخرى تسبقها ، ولا يكون أيضا إلا فى حالة الوصل ، أما فى حالة الوقف فإنه يحق الهمزة لابتدائه بها .

وإذا كان الساكن حرف مد تركه على أصله المقرر فى باب المد والقصر ، ولم ينقل إليه حركة الهمزة نحو : "يَا أَيُّهَا" حيث وقعت ، و"فِي أَنْفُسِكُمْ" (١) ، و"فَمَا آمَنَ" (٢) ، و"قُوا أَنْفُسَكُمْ" . (٣)

وإذا كان الساكن ميم الجمع فالذى رواه عنه أهل الأداء هو ضمها وصلتها بواو مع الهمزة نحو : ﴿ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ ﴾ (٤) وشبهه ولم ينقل حركة الهمزة اليها مراعاة لأصلها فى الضم ، فهى لاتحرك عند الحاجة إلا بحركتها ، لبحركة التقاء الساكنين ، ولا بحركة غيرها فحركها بحركة أصلها ليشير إلى مذهبه فى النقل .

هذا مذهبه فيما كان من كلمتين ، أما ماكان من كلمة واحدة نحو : "شَيْئًا" ، و"كَهَيْئَةً" (٥) ، و"جُزْءًا" (٦) ، و"الْخَبَاءُ" (٧) ، و"دِفْءٌ" (٨) لم ينقل اليه إلا فى كلمات معينة نحو : "رِدْءًا يُصَدِّقُنِي" (٩) ، ووافقه عليها قالون وزاد ابن الجزرى (١٠) "ملء ، والقرآن " وغيرها .

وفى "رِدْءًا يُصَدِّقُنِي" قرأ نافع بترك الهمز فى الوصل والوقف ، وبه يأخذ ابن البادش . (١١)

وحمزة إذا وقف وافق نافعا . وقرأ الباكون بالهمز فى الحالين ، وإسكان الدال . (١١)

(١) البقرة : ٢٣٥ ، ٢٨٤ .

(٢) يونس : ٨٣ .

(٣) التحريم : ٦ (٤) البقرة : ٦ .

(٥) ال عمران : ٤٩ ، والمائدة : ١١٠ .

(٦) البقرة : ٢٦٠ ، والزخرف : ١٥ .

(٧) النمل : ٢٥ .

(٨) النحل : ٥ .

(٩) القصص : ٣٤ .

(١٠) النشر : ٤١٣/١ .

(١١) الإقناع : ج ١ ص ٣٩٦ .

مما سبق نستطيع أن نلاحظ أن ورشا إما أن يحقق على الأصل وذلك فيمما هو من كلمة أو أن يخفف التخفيف القياسي ، إلا في بعض الحروف .

واختلف عن ورش في حرف واحد من الساكن الصحيح :

وهو قوله تعالى في الحاقة : ﴿ كِتَابِيَّةٌ إِنِّي ﴾ (١)

فروى عنه الجمهور إسكان هاء السكت على أصلها ، وإرادة القطع ، ثم الاستثناف بعد ذلك بالهمزة المحققة كما هو معروف في كل همزة مبتدأ بها ، فخالف مذهبه فلم ينقل حركة الهمزة (٢) مراعاة لهاء السكت التي لا تثبت إلا في الوقف ، لأنها ما وضعت إلا لهذا الغرض ، ولا تكون إلا ساكنة .

وروى جماعة من أهل الأداء النقل كسائر الباب . (٣)

إلا أن ترك النقل ، والتحقيق هو الذي يعول عليه مكى (٤) وأبـ الجزرى (٥) ، وبه قرأ أبو عمرو وعليه الجمهور . (٦)

وأرى أن هذه القراءة أقوى في العربية لأن هاء السكت حكمها السكون ، وما أتى بها إلا للوقف ، ولا يوقف إلا على ساكن ، فلا تحرك إلا في ضرورة الشعر على ما فيه من قبح . وأيضا فلا تثبت إلا في الوقف .

وفي التنوين : فقد وافق ورشا قالون (٧) ، ونافع ، وأبو عمرو ، وأبـ جعفر ، ويعقوب في " عَادَاً الْأُولَى " (٨) على نقل حركة الهمزة التي هي فاء . وإدغام التنوين فيها . (٩)

-
- (١) آيه ١٩ ، ٢٠ .
 (٢) النشر : ٤٠٩/١ ، والإقناع : ٣٨٩/١ .
 (٣) النشر : ج ١ ص ٤٠٩ .
 (٤) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب بن حموش القيسى ، ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، إمام في علم القراءات .
 (٥) هو أبو الخير محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى ، ولد بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة .
 (٦) النشر : ٤٠٩/١ .
 (٧) هو عيسى بن مينا بن وردان قالون ، قارئ المدينة ونحويها ، قرأ على نافع .
 (٨) (٩) النشر : ٤١٠/١ ، الإقناع : ٣٩٣/١ .
 (٨) النجم : ٥٠ .

وفى أداة التعريف : وافقه أيضا قالون فى "ءالآن" (١) فى نقل حركة
الهمزة إلى لام المعرفة . (٢)

وقد اختلف فى "الأولى" :

فمنهم من حذف الهمزة التى هى أصل الكلمة وألقى حركتها على لام المعرفة
نحو "ألولى" (٣) كما قالوا : "ألحمر" فيما رواه سيبويه .

ومنهم من حذف همزة الوصل من ال التعريف ، وحذف الهمزة التى هى أصل
الكلمة وألقى حركتها على لام المعرفة نحو "لولى" (٤)

ومنهم من أبقى الكلمة على أصلها فى إثبات همزة الوصل ، وإسكان اللام
وتحقيق الهمزة . وقد استحسنته مكى ، وأبو الحسن بن غلبون (٥) ، وصاحب
التيسير . (٦)

وروى عن قالون همز الواو نحو "لؤلى" . (٧)

ومن الأحرف التى وقع فيها خلاف بين أهل الأداء ، والهمز فيه متحرك ساكن
ماقبله "التناوش" . (٨)

قرأه أبو عمرو وحمزة والكسائى ، وأبو بكر بالهمز ويمدون زيادة .
والباقون بواو مضمومة ، فلا يزيّدون فى المد . (٩)

-
- (١) يونس : ٥١ ، ٩١ .
 - (٢) الإقناع : ٣٩٣/١ .
 - (٣) النشر : ٤١٢/١ ، والإقناع : ٣٩٤/١ .
 - (٤) النشر : ٤١٢/١ ، والإقناع : ٣٩٤/١ .
 - (٥) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون بن المبارك ، توفى بمصر
سنة تسع وتسعين وثلاثمائة .
 - (٦) النشر : ٤١٣/١ .
 - (٧) النشر : ٤١٣/١ .
 - (٨) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٩) سبأ : ٥٢ .

كما اختلفوا في "واسأل" وما جاء من لفظه نحو : ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١)، و"فَسْأَلُوهُمْ" (٢)، و"فَسْأَلِ الَّذِينَ" (٣) و"فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ" (٤) وشبهه إذا كان فعل أمر، وقبل السين واو أو فاء .

جميع ما سبق قرأه ابن كثير والكسائي وخلف (٥) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على السين، ووافقهم حمزة في الوقف .
وقرأ الباقر بالتحقيق . (٦)

أما إن كان سوى ذلك، من نهى أو أمر غائب، أو ماضى، أو مضارع، فلم يختلف في همزه، نحو : "لَتَسْأَلُوا عَنْ" (٧)، و"لَيَسْأَلُوا" (٨)، و"تَسْأَلُوا" (٩)، وغيره مما لا يدخل في باب المتحركة الساكن ما قبلها . (١٠)

ولأخلاف في ترك الهمز نحو : "سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (١١) .
واختلفوا في "اسْتَبَاسَ" حيث وقع وجملتها خمسة مواضع (١٢)
قرأ البزى (١٣) خمستهن بالالف وفتح الياء من غير همز . (١٤)
كما قرىء بالهمز فيهن وهو مذهب الجماعة . (١٥)

كما اختلفوا في "النبى" وما جاء منه .
قرأه نافع بالهمز . (١٦)

-
- | | |
|------|---|
| (١) | النساء : ٣٢ . |
| (٢) | الأنبياء : ٦٣ . |
| (٣) | يونس : ٩٤ . |
| (٤) | النحل : ٤٣، والأنبياء : ٧ . |
| (٥) | هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار، أحد القراء العشرة، ولد سنة خمسين ومائة . |
| (٦) | الإقناع : ٣٩٩/١ . |
| (٧) | المائدة : ١٠١ . |
| (٨) | المتحنة : ١٠ . |
| (٩) | البقرة : ١٠٨ . |
| (١٠) | الإقناع : ٣٩٩/١ . |
| (١١) | البقرة : ٢١١ . |
| (١٢) | في يوسف : ٨٧، ٨٠، ١١٠، وفي الرعد : ٣١ . |
| (١٣) | هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، ولد سنة سبعين ومائة وتوفي سنة خمسين ومائتين . |
| (١٤) | الإقناع : ٤٠٠/١ . |
| (١٥) | السابق نفس الجزء والصفحة . |
| (١٦) | السابق : ٤٠٣/١ . |

وترك قالون الهمز في قوله تعالى ﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ (١) و ﴿بَيَّوتَ
النَّبِيَّ إِلَّا﴾ (٢)، في الوصل دون الوقف مراعاة لالتقاء الهمزتين (٣)، وسيذكر
في بابه .

واختلفوا في "القرآن" وما جاء منه إذا كان اسما .
قرأه بالنقل وترك الهمز ابن كثير . وهمز الباقون .
وإذا وقف حمزة وافق ابن كثير . (٤)

واختلفوا في "النسيء" . (٥)
قرأه ورش بتشديد الياء من غير همز . وهمز الباقون .
وإذا وقف حمزة وهشام (٦) وافقا ورشا . (٧)

و "البريئة" . (٨)
قرأ نافع وابن ذكوان بالهمز فيهما . وخف الباقون . (٩)

ج - الهمزة الساكنة

=====

وهي القسم الثالث من الهمزة المنفردة .
والقياس في تخفيفها الإبدال بحرف من جنس حركة ما قبلها ، لأن سكونها
أضعفها فابدلت بحرف من جنس أقرب حركة منها .
فإن كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا نحو : (الكأس ، والرأس ، والبأس ،
وفاتوهن ، فاذنوا ، وأمر ، وماوى ، واقرأ) .

-
- | | | | |
|-----|--|-----|------------------------------|
| (١) | الأحزاب : ٥٠ | (٢) | الأحزاب : ٥٣ . |
| (٣) | الإقناع : ٤٠٣/١ . | (٤) | السابق : نفس الجزء والصفحة . |
| (٥) | التوبة : ٣٧ . | | |
| (٦) | هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسره أبو الوليد السلمى وقيل الظفرى الدمشقى ، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومفتيهم ولد سنة ثلاث وخمسين ومائه . | | |
| (٧) | الإقناع : ٤٠٤/١ . | | |
| (٨) | البيينه : ٦ ، ٧ . | | |
| (٩) | الإقناع : ٤٠٤/١ . | | |

وإن كان ما قبلها مضموما أبدلت واوا ساكنه نحو : (الْمُؤْمَنُونَ ،
الْمُؤْتَفِكَات ، وَيُؤْمِنُونَ ، وَيُؤْتَى ، وَرُؤْيَا ، وَلَوْلَوْ ، وَيُسْوَكَم) .

وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت ياء ساكنه نحو : (الذُّبِّ ، والبِشْرِ ،
وبِئْسَ ، وجِئْتَ ، وشِئْتَ ، ورِئِيَا) .

وقرأ أبو جعفر الهمزة الساكنة بالتخفيف على القياس ، واستثنى من ذلك
كلمتين (١) هما : " انبئهم " (٢) ، و " نبئهم " (٣) وروى عنه الوجهين : التخفيف
والتحقيق في كلمة واحدة (٤) هي " نبئنا " (٥)

كما روى عنه إبدال الواو ياء في (رؤيا ، والرؤيا) وما جاء منـه
ويدغم إحداهما في الأخرى .

وإذا أبدل (تَوَوَّى وتَوَوَّيه) جمع بين الواوين مظهرا . (٦)
وقد وافق ورش أبا جعفر على الإبدال في الباب كله مستثنيا خمسة أسماء ،
 وخمسة أفعال (٧) ، فالأسماء : (اليأس ، والبأساء ، والؤلؤ ، ولؤلؤ) حيث
وقع ، و (رِئِيَا) في مريم ، و (الكأس ، والرأس) حيث وقعا . والأفعال : (جئت) وما
جاء منه ، و (نبئ) وما جاء من لفظه ، و (قرأت) وما جاء منه ، و (يهیی) ،
و (تَوَوَّى) . - واختار مكي الهمز في جميع هذا الباب " لأنه الأصل ، ولاجماع
القراء عليه ، ولأن التخفيف تغيير ، فتركه أولى " (٨)

ولأبي عمرو في تخفيف الهمزة الساكنة مذهب يحسن بنا أن نتعرفه ، كما
أن لورش مذهباً آخر أيضا .

-
- (١) النشر : ٣٩٠/١ .
 - (٢) البقرة : ٣٣ .
 - (٣) الحجر : ٥١ ، والقمر : ٢٨ .
 - (٤) النشر : ٣٩٠/١ ، ٣٩١ .
 - (٥) يوسف : ٣٦ .
 - (٦) النشر : ٣٩١/١ .
 - (٧) النشر : ٣٩١/١ .
 - (٨) الكشف : ج ١ ، ص ٨٧ .

مذهب أبى عمرو فى تخفيف الهمزة الساكنة : (١)

=====

كان أبو عمرو يخفف كل همزة ساكنة إذا أدرج القراءه ، أو قرأ فى الصلاة . وخص الساكنة دون المتحركة بالرغم من ثقل المتحركة ، لأن الساكنة تجرى فى التخفيف على سنن واحد ، وهو البذل ، فسُهل تخفيفها على القارىء ، وليست المتحركة كذلك ، إذ أن لها أوجها عده فيصعب تخفيفها .

وقد استثنى من التخفيف مايلى :

١ - الساكنة التى سكونها للجزم وهى فى تسعة عشر موضعاً (٢) ، ذلك لأنه راعى أصلها فى الحركة ، أما الجزم فعارض عليها ، فحققها على ماكانت عليه قبل الجزم .

٢ - الساكنة التى سكونها للبناء للأمر ، وذلك فى أحد عشر موضعاً (٣) للعللة السابقة .

٣ - الساكنة التى يؤدى ترك الهمز فيها الى ثقل أكثر من إبقائه نحو : "تَوَوِي" (٤) ، و"تَوَوِيه" (٥) ، لاجتماع واوین وضمة وكسره ، وذلك ثقل جداً .

٤ - الساكنة التى يؤدى تخفيفها إلى التباس المهموز بغير المهموز نحو : "وَرِيًّا" . (٦)

فبالهمز معناه (الرواء) وهو ما يظهر من الزى وهو أيضا المظهر الحسن .

وبتركه معناه (الرى) وهو السقيا فبال تخفيف يلتبس معنى بمعنى .

٥ - الساكنة التى يؤدى تركها إلى الخروج من لغة إلى أخرى نحو : (مؤ صده) (٧) ، فهى بالهمز تكون من (آصدت) وبدونه من (أوصدت) ، وهما لغتان بمعنى أطبق . فترك الهمز فى (مؤ صده) يؤدى إلى الخروج من لغة إلى أخرى فلا يعرف مم هو مشتق .

(١) الإقناع : ٤٠٨/١ .

(٢) هذا ما ذكره ابن الباذش ، وذكر ابن الجزرى أنها عشرة مواضع ، انظرها

فى الإقناع : ج ١ ص ٤٠٩ ، والنشر : ج ١ ص ٣٩٢ .

(٣) انظر : الإقناع ج ١ ص ٤١٠ . (٤) الأجزاء : ٥١ .

(٥) المعارج : ١٣ . (٦) مريم : ٧٤ .

(٧) البلد : ٢٠ ، الهمزة : ٨ .

مذهب ورش فى تخفيف الهمزة الساكنة : (١)

=====

كان ورش يترك الهمزة الساكنة إن كانت فاء من الفعل نحو : (يأخذ ،
ويأكل ، وتألّمون ، ويؤمن ، ويؤثر ، ويؤتى ، والمؤتفة) وشبهه .

إلا أن باب (الإيواء) وقع فيه خلاف بين أصحاب ورش . فهمزه كله جماعة
من أهل الأداء ، وأخذ غيرهم بتخفيفه كله .

أما إذا كانت الهمزة الساكنة عينا همز كالباقيين ، إلا (بئس ، وبئسما ،
والبئر ، والذئب) فإنه سهل الهمزة فيهن فى جميع القرآن . ووافقه الكسائى
على (الذئب) وحده .

وإن كانت لاما همز جميع الباب كبقية القراء .

وقد روى الخلاف بين القراء فى أحرف معلومه من الهمزة الساكنة هى :

(يأجوج ومأجوج) . (٢)

فقرأهما عامم بالهمز ، والباقون بتركه . (٣)

و(رءياً) . (٤)

قرأه بتشديد الياء من غير همز جعفر ، وقالون ، وابن ذكوان ، والباقون

بالهمز . (٥)

و(ساقبها ، وبالسوق ، وعلى سوقه) . فهمز العين

فيهن قنبل . والباقون بغير همز . (٦)

و(ضيزى) .

فهمز ابن كثير . والباقون بغير همز . (٧)

(١) انظر الإقناع : ٤١٢/١ .

(٢) الكهف : ٩٤ ، والأنبياء : ٩٦ .

(٣) الإقناع : ٤١٣/١ .

(٤) مريم : ٧٤ .

(٥) الإقناع : ٤١٣/١ .

(٦) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٧) السابق : نفس الجزء والصفحة .

ثانياً: الهمزتان المجتمعتان

=====

وهما إما أن تكونا في كلمة أو في كلمتين .

أ - الهمزتان المجتمعتان في كلمة *

=====

اختلفت القراءات في الهمزتين المجتمعين في كلمة :

فمن القراء من قرأها بهمزة واحدة على الخبر . ومنهم من قرأها
بهمزتين على الاستفهام .

ومن قرأها بهمزتين : منهم من حققهما جميعاً ، ومنهم من حقق إحداهما
وسهل الأخرى .

واختلفوا في كيفية التسهيل :

فمنهم من سهل بالبدل ، ومنهم من سهلها بين بين وأدخل بينهما ألفاً ، ومنهم
من لم يدخل .

فتحقيق الهمزتين في كلمة هي قراءة أهل الكوفة وابن ذكوان ^(١)، وحجتهم
في نحو (أأذرتهم) وشبهه مما اتفقت فيه الحركتان ، أن الأولى في تقديس
الانفصال ، فصارتا كما لو كانتا في كلمتين ، لأن الأصل التحقيق فأتى به على
الأصل . ^(٢) وهو مخالف لما عليه جمهور النحويين . ^(٣)

أما تخفيف الثانية منها فهو مذهب نافع وابن كثير وأبى عمرو وهشام ،
وعليه أكثر النحويين . وحجتهم في تخفيفها هي أنهم كرهوا الهمزة الواحدة

=====

* يصنف القراء همزة الاستفهام مع الهمزة بعدها ضمن الهمزتين المجتمعتين
في كلمة للتقريب على المتعلمين ، خلافاً لما جرى عليه النحاة ، وناخذ
في كل باب ماخذ أرباب صناعته ليسهل الجمع بين قراءة من قرأ بهمزتين
على الاستفهام ، وقراءة من قرأ بهمزة واحدة على الخبر .

(١) الإقناع : ٣٦١/١ .

(٢) الكشف : ٧٣/١ .

(٣) انظر الكتاب : ٥٤٩/٣ .

فخففوها ، فتخفيفها إذا تكررت أولى ، كما أنهم خففوها وهي ساكنة استثقالا ،
فتخفيفها إذا كانت متحركة أولى . (١)

وتخفيف الثانية من كلمة مع إدخال ألف بين الهمزتين هو مذهب أبى عمرو
وقالون عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، وحجتهم في ذلك أن الهمزة المخففة
بزنتها محققة ، فقدروا بقاء الاستثقال مع التخفيف ، فأدخلوا بينهما ألفا
ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع من اجتماعهما . (٢)

هذا مع المتفتى الحركة نحو : (أأذرتهم) وشبهه ، أما المختلفت
الحركة نحو : (أأذا ، وأئنكم) فقد جمع بينهما الكوفيون وابن ذكوان . وخفف
الثانية ورش وابن كثير . وخففها مع إدخال ألف بينهما أبو عمرو ، وقالون
وهشام والعله في جميع ذلك هي نفس العله التي في المتفتتين . (٣)

هذا حال القراء ، أما النحاة فقد درجوا على إبدال الثانية منهما ،
وعدوا تحقيقهما شاذاً .

ومما اجتمعت فيه الهمزتان في كلمة واحدة ، الأولى منهما لغير الاستفهام
والثانية لاتكون غندئذ إلا مكسورة كلمة (أئمه) ولم يأت غيرها ، وهي في خمس
مواقع في القرآن . (٤)

وقرأ (أئمه) بالتحقيق كل من عاصم ، وحمره ، والكسائي من أهل الكوفة .
وقرأ بذلك من أهل الشام ابن عامر اليحصبي ، وهم من القراء السبعة المشهورين ،
وبه أيضا قرأ خلف وروح . (٥)

(١) الكشف : ٧٣/١ .

(٢) الكشف : ٧٤/١ .

(٣) الكشف : ٧٤ / ١ .

(٤) في التوبة : ١٢ ، الأنبياء : ٧٣ ، القصص : ٤١،٥ ، والسجدة : ٢٤ .

(٥) النشر : ٣٧٨/١ . وروح هو ابن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي ، وقيل
هو ابن عبد المؤمن بن مرة ، مقرأ جليل ثقة ضابط مشهور مات سنة
أربع أو خمس وثلاثين ومائتين .

وقرأ بالتخفيف الباقون ^(١) وهم : نافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وأبو جعفر ، ورويس . ^(٢)

وكما اختلف النحاة فى كيفية التخفيف ، اختلف كذلك القراء :

فذهب الجمهور من أهل الأداء إلى تخفيفها بين بين .

وذهب آخرون منهم إلى جعلها ياء خالصة كما هو مذهب جمهور النحويين .

فقرأ أبو جعفر على مذهبه فى تخفيف الثانية مع إدخال ألف بينهما ، ووافقه ورش فى بعض المواضع ، كما ورد ذلك عن نافع وأبى عمرو ، وروى عن هشام المد فيها . ^(٣)

وان اختلف القراء فى الهمزتين المجتمعتين فى كلمة ثانيتهما مكسورة مما همزته ليست للاستفهام ، فقد أجمعوا على تخفيف الثانية فيما إذا كانت ساكنة نحو (آدم ، آتى ، آسى ، آزر ، أوتى ، أوتيتم ، أوتمن ، إيمان ، إيلاف ، إيت بقرآن ٠٠٠) ولم يرد تحقيقهما عن أحد منهم . كلهم على تخفيف الثانية ، وإبدالها بألف إذا انفتح ما قبلها ، وبياء إذا انكسر ما قبلها ، وبواو إذا انغم ما قبلها . ^(٤) وهو إبدال واجب لجميع القراء ، لم يرد عنهم فى ذلك اختلاف . وعليه لغة العرب ، وعليه القياس . ولا خلاف بين النحويين والقراء فى ذلك .

وللهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة مور ثلاث :

١ - الأولى مفتوحة والثانية مضمومة :

=====

وجملتها فى القرآن أربعة ^(٥) ، والهمزة الأولى فيهن للاستفهام ، ثلاثه

(١) النشر : ٣٧٨/١ .

(٢) هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤى البصرى المعروف برويس مقرأ حاذق ضابط مشهور توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

(٣) النشر : ٣٨٠/١ .

(٤) الكشف : ٧٠/١ .

(٥) للوقوف عليها راجع : إعراب القرآن للزجاج : ج ١ ص ٢٥٧ ، والإقناع : ج ١ ص ٣٧٦ .

متفق عليها وهي :

"أَوْنَبِّئُكُمْ" (١)، و"أَنْزَلَ عَلَيْهِ" (٢)، و"أَلْقَى الذِّكْرَ" (٣)

فسهل الثانية فيها نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس .
وحققها الباقر . (٤)

وفصل بينهما بآلف أبو جعفر . (٥)

وروى عن أبي عمرو الفصل ، والمد والقصر . (٦)

أما هشام فقد روى عنه التحقيق مع الفصل بآلف ، والتحقيق من غير فصل ،
كما روى عنه أيضا تسهيل الثانية مع الفصل بينهما بآلف . (٧)

أما الموضع المختلف فيه فهو "أشهدوا خلقهم" (٨) :

قرأه نافع وأبو جعفر بهمزتين : الأولى مفتوحة ، والثانية مضمومة مع
إسكان الشين ، وسهلا الهمزة الثانية بين الهمزة والواو على أصلهما . (٩)
وفصل بينهما بآلف أبو جعفر على أصله ، كما روى الفصل عن قـالون
أيضا . (١٠)

٢ - الأولى مفتوحة والثانية مكسورة :

=====

وهي أربعة وعشرون موضعا باستفهام - ماعدا (أئمة) ، وأحد عشر موضعا
يتكرر فيها الاستفهام . وجميعها تدور حول هذه الكلمات : (أئن ، أئمة ، أإله ،
أئفكا ، أإذا) (١١)

-
- | | |
|------|--|
| (١) | آل عمران : ١٥ . |
| (٢) | ص : ٨ |
| (٣) | القمر : ٢٥ . |
| (٤) | النشر : ٣٧٤/١ . |
| (٥) | السابق : نفس الجزء والصفحة . |
| (٦) | السابق : نفس الجزء والصفحة . (٧) الإقناع : ٣٧٧، ٣٧٦/١ . |
| (٨) | الزخرف : ١٩ . (٩) النشر : ٣٧٦/١ . |
| (١٠) | السابق : نفس الجزء والصفحة . |
| (١١) | للقوف عليها انظر : النشر : ج ١ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، وإعراب القرآن : ج ١ ، ص ٣٥٧ وما بعدها ، والإقناع : ج ١ ص ٣٧٠ . |

- فمنهم من حقق الأولى وسهل الثانية .
- ومنهم من فصل بينهما بألف مع التسهيل .
- ومنهم من حقق الهمزتين .
- ومنهم من أدخل بينهما ألفا مع التحقيق .
- فمن الأربعة والعشرون الأولى ، ثمانية عشر حرفا جروا فيها على أصل واحد ، وستة لم يجروا فيها على أصل واحد .

فأما الثمانية عشر التي جروا فيها على أصل واحد فهي :

" ائِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ " (١) ، و " ائِنَّ لَنَا لَآجِرًا " (٢) ، و " آئمة " في خمسة مواضع (٣) ، " ائِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ " (٤) ، " ائله مع الله " في خمسة مواضع (٥) ، " ائِنَّ ذُكِّرْتُمْ " (٦) ، " ائِنَّكَ لَمِنَ " (٧) ، " ائِنَّا لَتَارِكُوا " (٨) ، " ائِفْكَآ آلهة " (٩) ، " ائِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ " (١٠) :

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى ، وتسهيل الثانية بين بين (١١) .

- وفصل بينهما بألف قالون ، وأبو عمرو . (١٢)
- وقرأ الباكون بتحقيق الهمزتين فيهن . (١٣)
- وقرأ هشام بتحقيقهما ، وإدخال ألف بينهما . (١٣)

أما الستة التي لم يجروا فيها على أصل واحد فهي :

١ - " ائِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ " : (١٤)

- | | |
|--|------------------------|
| (١) الأنعام : ١٩ . | (٢) الشعراء : ٤١ . |
| (٣) التوبة : ١٢ ، الأنبياء : ٧٣ ، القصص : ٤١ ، السجدة : ٢٤ . | |
| (٤) النمل : ٥٥ . | |
| (٥) النمل : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ . | |
| (٦) يس : ١٩ . | (٧) الصافات : ٥٢ . |
| (٨) الصافات : ٣٦ . | (٩) الصافات : ٨٦ . |
| (١٠) فصلت : ٩ . | (١١) الإقناع : ٣٧٠/١ . |
| (١٢) الأعراف : ٨١ . | |
| (١٣) الإقناع : ٣٧١/١ . | |
| (١٤) الأعراف : ٨١ . | |

- قرأه نافع وحفص (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة ، على الخبر . (١)
- ٢ - "إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا" (٢) :
- قرأه الحرميان وحفص (إِنَّ) بهمزة واحدة مكسورة ، على الخبر . (٣)
- ٣ - "إِنَّكَ لَأَنْتَ" (٤) :
- قرأه ابن كثير (إِنَّكَ) بهمزة واحدة مكسورة ، على الخبر . (٥)
- ٤ - "إِذَا مَا مِئْتٌ" (٦) :
- قرأه ابن ذكوان بهمزة واحدة مكسورة ، على الخبر . (٧)
- ٥ - "إِذَا مِئْتًا" (٨) :
- قرأه هشام بهمزة واحدة مكسورة ، على الخبر . (٩)
- ٦ - "إِنَّا لَمَغْرُمُونَ" (١٠) :
- قرأه أبو بكر بهمزتين ، والباقون بواحدة مكسورة ، على الخبر . (١١)

ومن القراء من يأخذ في الباب كله بالإبدال ياء محضة .

أما الأحد عشر موضعاً المختلف فيها والتي يجتمع فيها استفهامان فـ
آية واحدة : (١٢)

فمن القراء من استفهم بالأول ، وأخبر بالثاني . (١٣)

-
- (١) الإقناع : ٣٧١/١ .
- (٢) الأعراف : ١١٣ .
- (٣) الإقناع : ٣٧٢/١ .
- (٤) يوسف : ٩٠ .
- (٥) الإقناع : ٣٧٢/١ .
- (٦) مريم : ٦٦ .
- (٧) الإقناع : ٣٧٢/١ .
- (٨) ق : ٣ .
- (٩) الإقناع : ٣٧٣/١ .
- (١٠) الواقعة : ٦٦ .
- (١١) الإقناع : ٣٧٣/١ .
- (١٢) للوقوف عليها راجع : الإقناع : ج ١ ص ٣٧٤ .
- (١٣) الإقناع : ٣٧٥/١ .

ومنهم من فعل العكس، فأخبر بالأول، واستفهم بالثاني .
ومنهم من خفف، ومنهم من حقق، ومنهم من فصل .

٣ - الأولى مفتوحة والثانية مفتوحة أيضا :

=====

وعدها إحدى وثلاثون : (١)

وقد اختلف القراء في جميعه بين الاستفهام والخبر والتحقيق والتسهيل،
وهم ماضون فيه على أصولهم إلا "آالذكرين" (٢) في الموضعين من الأنعام
، وآزر" (٣) فقد أجمع القراء السبعة على مدها . (٤)

وأما قوله تعالى : "آله" (٥) ، و"آلآن" (٦) فإنهم أجمعوا أيضا على مد
هذه الأحرف ، ولم يحذفوا المد كي لا يشتبه الخبر بالاستفهام . (٧)

ب - الهمزتان المجتمعتان في كلمتين

=====

كما اختلفت القراءات في الهمزتين المجتمعتين في كلمة ، اختلفت أيضا
في المجتمعتين في كلمتين :

فمن القراء من حققهما . ومنهم من خفف الأولى . ومنهم من حقق الثانية ،
ومنهم من حذف الأولى . كما أن منهم من حذف الثانية .

وتحقيق الهمزتين المختلفتي الحركة من كلمتين نحو :

"كَلِمًا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا" (٨) ، و"السُّفَهَاءُ آلَا" (٩) وشبهه ، هي قراءة الكوفيين

- | | |
|-----|---|
| (١) | للقوف عليها انظر : إعراب القرآن : ج ١ ص ٣٥٩ وما بعدها . |
| (٢) | ١٤٣ ، ١٤٤ . (٣) الأنعام : ٧٤ . |
| (٤) | إعراب القرآن : ٣٦١/١ . (٥) يونس : ٥٩ ، ٩١ . |
| (٦) | يونس : ٩١ . (٧) إعراب القرآن : ٣٦٢/١ . |
| (٨) | المؤمنون : ٤٤ . |
| (٩) | البقرة : ١٣ . |

وابن عامر، وحجتهم في ذلك أن الهمزتين منفصلتان، والوقوف على الأولى، والابتداء بالثانية مع التحقيق جائز، فأجازوا في الوصل ما أجازوه في الفعل. (١)

أما تحقيق الهمزتين المتفتى الحركة من كلمتين نحو :
"جَاءَ أَحَدَهُمْ" (٢)، و"هُوَ لَا إِنْ كُنْتُمْ" (٣)، و"أُولِيَاءُ أَوْلَيْكَ" (٤)

فهى أيضا قراءة الكوفيين، وابن عامر، وحجتهم تقدير انفصال الأولى عن الثانية، وأن الوقف يفصل بينهما، وأن تخفيف الثانية في الوصل كالتحقيق فقرؤه على الأصل. (٥)

وتخفيف الثانية من الهمزتين المجتمعين في كلمتين هي قراءة ورش وحجته هي الحجة نفسها لمن خففها في كلمة، وخفف الثانية لأن بها وقع الاستثقال. (٦)

أما من اختار تخفيف الأولى فلأن الثانية إذا كانت مبتدأ بها فحكمها وجوب التحقيق، فأجرى الوصل على ذلك، فلما حصل التحقيق للثانية، وقع التخفيف على الأولى. (٧)

وحذف الأولى من الهمزتين المتفتى الحركة من الكلمتين هي قراءة أبى عمرو في المكسورتين والمضمومتين، وقراءة البزى وقالون في المفتوحتين، وحجتهم أنهم جعلوا الثانية تقوم مقام الأولى وتنوب عنها. (٨)

والهمزتان المجتمعتان في كلمتين إما أن تكونا متفتى الحركة، أو مختلفى الحركة :

- | | |
|--------------------------------|--------------------|
| (١) الكشف : ٧٦/١ | (٢) المؤ منون : ٩٩ |
| (٣) البقرة : ٣١ | (٤) الأحقاف : ٣٢ |
| (٥) الكشف : ٧٥/١ | |
| (٦) السابق : نفس الجزء والصفحة | |
| (٧) السابق : نفس الجزء والصفحة | |
| (٨) الكشف : ٧٥/١ | |

أولا : المتفقتا الحركة

=====

١ - المفتوحتان :

=====

وهي في القرآن الكريم في تسعة وعشرين موضعا (١) :
ومن أمثلتها : "جَاءَ أَشْرَاطُهَا" (٢)، و"السُّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمُ" (٣)، و"السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ" (٤)
ونحوه .

فحقق الهمزة فيهن الكوفيون وابن عامر . (٥)
وسهل ورش وقنبل الثانية بأن أبدلها ألفا (٦)، والقياس أن تجعل بين
بين ، كذلك ذكره سيبويه .
وقالون والبيزى ، وأبو عمرو ي حذفون الأولى . (٧)

٢ - المضموتان :

=====

لم ترد في القرآن إلا في موضع واحد : "أَوَّلِيَاءُ آلِكَ" (٨) .

فخفف الثانية ورش وقنبل (٩) .
وقالون والبيزى يجعلان الأولى بين الهمزة والواو مع تحقيق الثانية . (١٠)
وأسقطها أبو عمرو ، والوجه بين بين ، ووافقه على ذلك ابن شنبود . (١١)

-
- (١) قف عليها في إعراب القرآن : ج ١ ص ٣٦٢ ، النشر : ج ١ ص ٣٨٢ ، الإقناع : ج ١ ص ٣٨٠ .
- (٢) محمد : ١٨ . (٣) النساء : ٥ .
- (٤) الحج : ٦٥ .
- (٥) الكشف : ٧٥/١ ، الإقناع : ٣٨٠/١ .
- (٦) الإقناع : ٣٨٠/١ . (٧) السابق : ٣٨٠/١ .
- (٨) الأحقاف : ٣٢ .
- (٩) الإقناع / ٣٨١/١ ، وقنبل : هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد ، الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، ولد سنة خمس وتسعين ومائه .
- (١٠) الإقناع : ٣٨٢/١ .
- (١١) السابق : نفس الجزء والصفحة . وابن شنبود هو محمد بن أحمد بن أيوب ابن العلت بن شنبود شيخ الإقراء بالعراق ، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وحققها معا الباقون . (١)

وقال ابن شنبوذ : " إذا لم تحقق الهمزتين فاقرا كيف شئت " . (٢)

٣ - المكسورتان :

=====

وعدها ثلاثة عشر موضعا (٣)، ومن أمثلتها :

"هُوَ لَا إِنْ كُنْتُمْ" (٤)، و"مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ" (٥)، و"فِي السَّمَاءِ إِلَهُ" (٦)،

ونحوها .

حقق الهمزتين في جميعهن الكوفيون وابن عامر . (٧)

وسهلها الباقون . واختلفوا في صور التسهيل :

فأبدل الثانية ياء ممدودة قنبل وورش، والقياس بين بين . (٨)

وخفف الأولى بين بين قالون والبزى، وحققا الثانية إلا قوله تعالى :

"بِالسُّوءِ إِلَّا" (٩) فانهما حذف الأولى وألقيا حركتها على الواو قبلها ،

وحققا الثانية .

يقول ابن الباذش (١٠) : " والذي يذكر القراء فيه "بالسوء إلا" بواو

مشددة بدلا من الهمزة وبه يأخذ معظمهم " . (١١)

(١) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٢) النشر : ٣٨٤/١ .

(٣) انظر : إعراب القرآن : ٣٦٤/١ .

(٤) البقرة : ٣١ .

(٥) هود : ٧١ .

(٦) الزخرف : ٨٤ .

(٧) الإقناع : ٣٧٨/١ .

(٨) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٩) يوسف : ٥٣ .

(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن

الباذش علم في القراءات ، توفي سنة أربعين وخمسمائه .

(١١) الإقناع : ٣٧٩/١ .

ثانيا : المختلفتا الحركة

=====

١ - المضمومة والمفتوحة :

=====

نحو : "السُّفْهَاءُ أَلَا" (١) وتبدل فيه الهمزة واوا محضة ، أى "السُّفْهَاولا" ،
ولاتجعل بين بين لأنها تقرب من الألف والألف لا يكون قبلها ضمه إلا أنه
روى عن أبى عمرو أنه يترك الثانية فى كل هذا الباب ويجعل مكانها فتحة
كالألف أى بين بين . (٢)

٢ - المفتوحة والمضمومه :

=====

ولم يرد إلا فى موضع واحد فى القرآن وهو :
"جَاءَ أُمَّةٌ" (٣) وحكمها بين بين .

٣ - المكسورة والمفتوحة :

=====

مثل : "وَعَاءِ أَخِيهِ" (٤) وتبدل فيه الهمزة ياء محضة ، "وعاخيهِ" ولاتجعل
بين بين لأنها تقرب حينئذ من الألف والألف لا يكون قبلها كسره .

٤ - المفتوحة والمكسورة :

=====

نحو : "شَهِدَاءُ إِذْ حَضَرَ" (٥) وحكمها بين بين .

(١) البقرة : ١٣ .

(٢) الإقناع : ٣٨٣/١ .

(٣) المؤمنون : ٤٤ .

(٤) يوسف : ٧٦ .

(٥) البقرة : ١٣٣ .

٥ - المضمومة والمكسورة : *

=====

نحو : "مَنْ يَشَاءُ إِلَى" (١) وحكمها بين بين .

وقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين في الأضرب الخمسة . (٢)

وقرأ الباكون بتسهيل الثانية بمقتضى القياس . (٣)

والتسهيل في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين إنما هو في حال الوصل

أما إذا وقف على الهمزة الأولى ، فلم يكن بد من ابتداء الثانية بالتحقيق .

* لاعكس لها في القرآن .

(١) البقرة : ١٤٢ ، ٢١٣ .

(٢) الإقناع : ٣٨٣/١ .

(٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .

السكت على الساكن قبل الهمزة *

=====

لما كانت الهمزة حرفا شديدا، صعب الإخراج، مال بعض أهل الأداء إلى السكت على الساكن قبلها توخيا لبيانها وتحقيقها . وليس معنى السكت التوقف عن القراءة، إنما هو " عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير نفس " . (١)

والساكن الذى يسكت عليه إما أن يكون منفصلا، فيكون آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، أو يكون متصلا، فيكون هو والهمز فى كلمة واحدة .

وقد يكون الساكن المنفصل والمتصل حرفا من حروف المد، أو غير ذلك .

فمن الساكن المنفصل بغير حرف مد :

(مَنْ آمَنَ) (٢)، (خَلَوْا إِلَى) (٣)، (أَبْنَى آدَمَ) (٤)، (عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ) (٥)، (فَحَدَّثَ أَلَمْ نَشْرَحْ) (٦)، (حَامِيَةً . أَلِهَآكُم) (٧) .

ومنه أيضا : (الأرض، الآخرة، الأيمان، الأولى) ونحوه باعتبار أن لام المعرفة فى حكم المنفصل .

ومن الساكن المنفصل بحرف المد :

(بِمَا أُنْزِلَ) (٨)، (قَالُوا آمَنَّا) (٩)، (فِي آذَانِهِمْ) (١٠) .
ومنه أيضا : (يَا أَيُّهَا، يَا أَلِي، هُوَ لَاءَ) .

* عن النشر : ج ١ ص ٤١٩ بتصرف "

- (١) السيوطى : الإِتْقَان ، ج ١ ص ١١٥ .
- (٢) المائدة : ٦٩ .
- (٣) البقرة : ١٤ .
- (٤) المائدة : ٢٧ .
- (٥) البقرة : ٦ ، يس : ١٠ .
- (٦) الضحى : ١١ ، الشرح : ١ .
- (٧) القارعة : ١١ ، التكاثر : ١ .
- (٨) البقرة : ٤ .
- (٩) البقرة : ١٤ .
- (١٠) البقرة : ١٩ .

ومن الساكن المتصل بغير حرف المد :

(الْقُرْآن) (١)، (الْظَّمَان) (٢)، (شَيْء) (٣)، (شَيْئًا) (٤)، (مَسْئُولًا) (٥)، (بين المرء) (٦)،
(الْخَبْء) (٧)، (دِفْء) (٨).

ومن الساكن المتصل بحرف المد :

(أَوَّلُكَ) ، (إِسْرَائِيل) (٩)، (السَّمَاء) (١٠)، (بِنَاء) (١٠)، (جَاوًا) (١١)، (يُغِيىء) (١٢)،
(قُرُوء) (١٣)، (هَنِيئًا) (١٤)، (مَرِيئًا) (١٥)، (مِنْ سُوء) (١٦).

(١٧)

وقد ورد السكت عن جماعة من أئمة القراء ، فجاء عن حمزة ، وابن ذكوان

وحفص ، ورويس (١٨) ، وإدريس . (١٩)

| | |
|---------------------|----------------------|
| (١) الحجر : ٨٧ . | (٢) النور : ٣٩ . |
| (٣) البقرة : ٢٠ . | (٤) البقرة : ٤٨ . |
| (٥) الإسراء : ٣٤ . | (٦) البقرة : ١٠٢ . |
| (٧) النمل : ٢٥ . | (٨) النحل : ٥ . |
| (٩) البقرة : ٤٠ . | (١٠) البقرة : ٢٢ . |
| (١١) يوسف : ١٦ . | (١٢) النور : ٣٥ . |
| (١٣) البقرة : ٢٢٨ . | (١٤) النساء : ٤ . |
| (١٥) النساء : ٤ . | (١٦) آل عمران : ٣٠ . |

(١٧) هو عبد الله بن أحمد بن بشر (ويقال بشير) بن ذكوان القرشي القهري

الدمشقي ، ويكنى أبا عمرو ، شيخ الاقراء بالشام ، وإمام جامع دمشق . ولد

يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائه . وتوفي يوم الاثنين ليلتين بقيتا

من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة اثنتين وأربعين ومائتين . عاش سبعا

وستين سنة هـ ألف كتاب : (أقسام القرآن وجوابها) ، و(ما يجب على قارئ

القرآن عند حركة لسانه) . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن

الجزري : ج ١ ص ٤٠٤ ، والإقناع : لابن الباذش ج ١ ص ١٠٥ .

(١٨) هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله الولوي البصري المعروف برويس

مقرئ حاذق ضابط مشهور . أخذ القراءه عرضا عن يعقوب الحفصمي قال

الداني وهو أحذق أصحابه . توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٢٣٤ .

(١٩) هو إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي إمام ضابط متقن

ثقة ، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره وعلى محمد بن حبيب

الشموني ، روى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد وعرضا محمد بن احمد

الثقة بدرجه . توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث

وتسعين سنة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومائتين . انظر : غاية النهاية في

طبقات القراء لابن الجزري : ج ١ ص ١٥٤ .

وحمزة أكثر القراء به عناية ^(١) ولا سيما أنه نوع من التحقيق، وحمزة إمام المحققين . واختلف عنه في ذلك .

فروى عنه السكت في لام التعريف حيث أتت، و(شء) بأى حركة تحركت . (٢)
كما روى عنه المد في (شء) ، مع السكت على لام التعريف فحسب .
وروى عنه مع السكت على لام التعريف، و(شء) السكت على الساكن المنفصل مطلقا غير حرف المد . (٣)

كما روى عنه السكت مطلقا أى على المنفصل والمتصل جميعا مالم يكن حرف مد ، وهو مذهب جمهور العراقيين . (٤)
كما روى عنه السكت على حرف المد أيضا (٥) ، واختلف في المنفصل والمتصل فمنهم من خص بذلك المنفصل وسوى بين حرف المد وغيره مع السكت على لام التعريف و(شء) ومنهم من أطلق ذلك فى المتصل والمنفصل . (٦)

وذهب جماعة إلى عدم السكت مطلقا عن حمزة . (٧)
واختار ابن الجزرى عنه السكت فى غير حرف المد ، جمعا بين النص والأداء والقياس . (٨)

صفوة القول ، أنه روى عن حمزة السكت على الساكن قبل الهمزة المتصل منه والمنفصل ، سواء كان حرف مد أو غيره وخص بالسكت لام التعريف و(شء) .
كما روى عنه عدم السكت فى جميع ماسبق ، إلا أن المشهور عنه السكت على الساكن قبل الهمزة مالم يكن حرف مد ، وهو أقرب إلى الصواب لأن زيادة المد إنما هى لبيان الهمزة فمادامت الإبانة قد حصلت بزيادة المد فلا حاجة للسكت على الساكن قبلها ، وقد جاء عنه أنه قال : " إذا مددت الحرف فالمد يجزى عن

-
- (١) النشر : ج ١ ص ٤٢٠ .
 - (٢) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٤) السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٢١ .
 - (٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٦) النشر : ج ١ ، ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .
 - (٧) السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٢٢ .
 - (٨) السابق : نفس الجزء والصفحة .

السكت قبل الهمزة " (١) قال الحافظ أبو عمرو الداني (٢) : " وهذا السكت الذي قاله حمزه من أن المد يجزى من السكت معنى حسن لطيف دال على وفور معرفته ونفاذ بصيرته وذلك أن زيادة التمكين لحرف المد مع الهمزة إنما هو بيان لها لخفائها وبعد مخرجها فيقوى به على النطق بها محققة وكذا السكوت على الساكن قبلها إنما هو بيان لها أيضا . فإذا بينت بزيادة التمكين لحرف المد قبلها لم تحتج أن تبين بالسكت عليه وكفى المد من ذلك وأغنى عنه " (٣)

قال ابن الجزري : " وهذا ظاهر واضح وعليه العمل اليوم واللسان أعلم " (٤)

أما ابن ذكوان (٥) فروى عنه السكت وعدمه ، في المتصل والمنفصل ما لم يكن حرف مد ، (٦) وخمسه بعضهم بالمنفصل ، ولام التعريف ، و(شء) وجعله دون سكت حمزه (٧) ، والجمهور عن ابن ذكوان على عدم السكت وهو المشهور عنه . (٨)

أما حفص فروى عنه السكت في المنفصل والمتصل ما لم يكن حرف ممد . كما روى عنه السكت في المنفصل ولام التعريف و(شء) لا غير كما روى عنه السكت على ذلك وعلى الممدود ، وروى عنه عدم السكت . (٩)

أما إدريس (١٠) فقد روى عنه السكت في المنفصل وما كان في حكمه و(شء) خصوصا . (١١)

(١) النشر : ج ١ ص ٤٢٢ .

(٢) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو والداني الأموي ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . روى كتاب السبعة لابن مجاهد . سمع الحديث وبرز فيه وفي القراءات علما وعملا وفي الفقه والتفسير وسائر العلوم . توفي بدانيه يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجزري ج ١ ص ٥٠٣ .

(٣) النشر : ج ١ ص ٤٢٢ . (٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٥) سبقت ترجمته في صفح ١١٧ (٦) النشر : ج ١ ص ٤٢٢ .

(٧) السابق : الجزء نفسه ص ٤٢٣ . (٨) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٩) السابق : نفس الجزء والصفحة . (١٠) سبقت ترجمته في ص ١١٧ .

(١١) النشر : ج ١ ، ص ٤٢٤ .

كما روى عنه السكت فى المنفصل والمتصل عموماً (١). واستثنى بعضهم ما كان واوا أو ياء مثل : (خَلَوْا إِلَيَّ) (٢)، و(ابْنَيْ آدَمَ) (٢)، قال ابن الجزرى : "ولا أعلم أحداً استثناه عن أحد من الساكنين سواء ولا عمل عليه والله أعلم" (٣)، ولم يره عنه أحد السكت فى الممدود. (٤)

أما رويس (٥) فقد روى عنه السكت اللطيف دون سكت حمزة فى المنفصل والمتصل فى غير الممدود. (٦)

وبعد أن انتهينا إلى هذا المقام لابد لنا أن نعرف أن السكت على الساكن لايتأتى فى المنفصل خطأ إلا فى حال وصله لفظاً بما بعده، أما إذا لم يوصل بما بعده ووقف عليه فالسكت يمتنع ويصير الوقف المعروف لأن الوقف يغنى عنه فهو سكت وزيادة. (٧)

وفى الفصل الآتى يتبين لنا الفرق بين السكت والوقف.

-
- (١) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٢) النشر : ج ١ ص ٤٢٤، والآيات سبق تخريجها فى ص
 - (٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .
 - (٥) سبقت ترجمته فى ص ١١٧ .
 - (٦) النشر : ج ١ ص ٤٢٤ .
 - (٧) السابق : ج ١ ص ٤٢٦ .

الهمزة فى باب الوقف *

=====

للوقف فى علم القراءات أحكام لابد لطالب القراءات من معرفتها والتمرس بها . والهمز فى الوقف من أهم ما فى الباب وأصعبه ، لما يحتاجه من عناية خاصة ، ودقة بالغة ، وقد قال عنه ابن الجزرى ^(١) : بأنه " باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية ، وأحكام رسم المصاحف العثمانية . وتمييز الرواية . وإتقان الدراية " . ^(٢)

وقال الحافظ أبو شامة ^(٣) " هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونشراً فى تمهيد قواعده وفهم مقاصده " . ^(٤)

-
- * عن الاقناع : ج ١ ص ٤١٤ وما بعدها ، والنشر : ج ١ ص ٤٢٨ وما بعدها "بتصرف"
- (١) هو أبو الخير محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى . ولد بدمشق ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية . وهو إمام ثبت حجة محقق مدقق ، ولى قضاء الشام . وله مؤلفات كثيرة منها النشر ، ومنجد المقرئين ، والطبقات الكبرى ، والطبقات الصغرى وغيرها .
- توفى فى شيراز يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة عن اثنين وثمانين سنة .
- انظر : النشر : ج ١ ص د من المقدمة .
- (٢) النشر : ج ١ ص ٤٢٨ .
- (٣) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسى ثم الدمشقى الشافعى ، المعروف بأبى شامة لشامه كبيرة على حاجبهِ الأيسر . ولد فى أحد الربيعين سنة تسع وتسعين وخمسمائة . إمام فى القراءات وله مؤلفات كثيرة منها : شرح الشاطبية . توفى بدمشق فى التاسع عشر من رمضان سنة خمس وستين وستمائة .
- انظر : غاية النهاية : ج ١ ص ٣٦٥ .
- (٤) النشر : ج ١ ص ٤٢٨ .

والوقف : هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة
بنية استئناف القراءة لابنية الإعراض . (١) وله في علم القراءات تسعة
أوجه (٢) ، تشترك الهمزة في سبعة منها ، وهي :

١ - السكون :

وهو الأصل في الوقف على الكلم المتحرك وصلا . ولأن الوقف ضد الابتداء
فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك . والهمزة الموقوف عليها بالتحقيق
تسكن كسائر حروف الهجاء .

٢ - الإبدال :

ويكون في الهمزة المتطرفة بعد حركة أو بعد ألف ، فإنها تبـدـل
حرف مد من جنس حركة ما قبلها على مذهب حمزة .

٣، ٤ - الحذف والنقل :

فيما آخره همزة بعد ساكن صحيح أو واو أو ياء ، فإنه يوقف عليه
عند حمزه بحذف الهمزة ونقل حركتها إليه .

٥ - الإدغام :

فيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين ، فإنه يوقف عليه عنـد
حمزة أيضا بالإدغام بعد إبدال الهمز حرفا من جنس ما قبله .

٦ - الروم :

وهو عبارة عن النطق ببعض الحركة . وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة
حتى يذهب معظمها . قال ابن الجزري : " وكلا القولين واحد " . (٣)
ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لأن الفتحة
خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرهما فلا تقبل التبعيض .

(١) السابق : الجزء نفسه ص ٢٤٠ ، والإتقان : ج ١ ص ١١٥ .
(٢) للوقوف عليها راجع : النشر : ج ٢ ص ١٢٠ ، والإتقان : ج ١ ص ١١٧ .
(٣) النشر : ج ٢ ص ١٢١ .

٧ - الإشمام :

=====

وهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وقيل : أن تجعل شفتيك على صورتها . وكلاهما واحد . (١)

ويختص بالضمّة اللازمة ، أما العارضة فلا روم فيها . (٢) ولاتكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف .

واستحب أهل الأداء الروم والإشمام (٣) عند الوقف لبيان الحركة الأصلية للحرف الموقوف عليه (٤) ، ولا سيما إذا كان يخضره القارئ من يستمع إليه ، ويرى حركة شفتيه .

وبعد أن استعرضنا الأوجه السبعة للوقف ، نأتى على كيفية نطق الهمزة عند الوقف . فهي إما أن تحقق ، أو أن تخفف .

وحجة من حققها فى الوقف ، أنه الأصل ، ولأن التخفيف له أصول وأحكام لابد لمن أراد من معرفتها ، والإلمام بها ، كما لابد له من إحكام اللفظ بالهمزة المخففة بين بين ، وأيضا فربما أدى التخفيف إلى مخالفة خط المصحف . فإجراء الوقف على الأصل أولى ، وعليه الجمهور غير حمزة . (٥)

أما من خففها فى الوقف وخصه بذلك دون الوصل ، فحجته أن الهمزة حرف شديد ثقل بعيد المخرج ، وإذا سكنت ازدادت ثقلا ، والقارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته ، فلما كان الوقف يضعف فيه صوت القارئ بغير همز ، كان فيما فيه همزة أضعف ، فخفف فى الوقف تيسيرا على القارئ . (٦)

(١) النشر : ج ٢ ص ١٢١ .

(٢) الضمة اللازمة هى ضمة الإعراب والبناء ، والضمة العارضة ، هى الضمة التى تعرض للحرف الساكن قبل الهمزة عند حذفها .

(٣) انظر النشر : ج ١ ص ٤٦٣ وما بعدها لمعرفة متى يجوز الروم والإشمام ومتى يمتنعان .

(٤) النشر : ج ٢ ص ١٢٥ ، والإتقان : ج ١ ص ١١٧ .

(٥) الكشف : ج ١ ص ٩٨ .

(٦) السابق : نفس الجزء ص ٩٥ .

ولتخفيفها في الوقف على مذهب حمزه أحكام تختلف باختلاف الهيئة التي تكون عليها ساذكرها ، وأبينها بما جاء في كتب القراءات - إن شاء الله - دون تطويل ممل ، ولا اختصار مخل .

المتطرفة

=====

وهي التي ينقطع الصوت عليها ^(١) ، والتي ليس بعدها شيء من الحروف الثابتة في الوقف . ^(٢)

وتنقسم إلى قسمين :

- ١ - ساكنة سكونا لازما وقفا ووصلا .
- ومتحركة في الوصل ، ساكنة في الوقف .

أولا : الساكنة سكونا لازما وقفا ووصلا :

=====

وهذه تبدل ألفا إذا انفتح ما قبلها نحو (اَقْرَأْ) ^(٣) ، وياء إذا انكسر ما قبلها نحو : (نَبِيٌّ عِبَادِي) ^(٤) ، ولا تأتي ساكنة ساكنة ما قبلها لعدم التقاء الساكنين ، كما لم تأت ساكنة مضموما ما قبلها في القرآن ، ومثاله في غير القرآن (لم يسؤ) ، قال ابن الباذش : " ولو جاءت لخفت بالبدل واوا " . ^(٥)

ثانيا : متحركة في الوصل ساكنة في الوقف :

=====

فما قبلها يكون إما متحركا ، أو ساكنة .

-
- (١) النشر : ج ١ : ص ٣٣٠ .
 - (٢) الإقناع : ج ١ ص ٤١٤ .
 - (٣) العلق : ١ ، ٣ .
 - (٤) الحجر : ٤٩ .
 - (٥) الإقناع : ج ١ ص ٤١٥ .

١ - ما قبلها متحرك :

=====

ويتحرك ما قبلها بالحركات الثلاث .

فهذه تبدل ألفا وياء وواوا على حسب حركة ما قبلها .

فالمفتوح نحو : (أَنَّ لَامَلَجًا) ^(١) ، والمكسور نحو : (يَسْتَهْزِيءُ) ^(٢) ، والمضمومنحو : (إِنْ أَمْرًا) ^(٣) وشبهه .

والروم والاشمام ممتنعان فى الحرف المبدل من الهمزة لسكونه .

(٤)

وقد ذكر أبو عمرو الدانى عن قوم أنهم يسهلون الهمزة فى هذا بين بين على حسب حركتها فى الوصل ، يعنى مع الإشارة ^(٥) ، وذلك فرارا من مخالفة خط المصحف .واختار مكى ^(٦) البدل فيما وافق الخط ، وبين بين فيما خالفه إن

أبدل . (٧)

قال ابن الباذش ^(٨) " وخلاف الخط فى مثل هذا جائز إذا أدى اليهالقياس " ^(٩) ، وهو الاختيار .

(٢) البقرة : ١٥ .

(١) التوبة : ١١٨ .

(٣) النساء : ١٧٦ .

(٤) سبقت ترجمته فى باب السكت على الساكن قبل الهمزة ص ١١٩ .

(٥) الإقناع : ج ١ ص ٤١٦ .

(٦) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسى

المقرئ ، ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

وهو إمام فى علم القراءات ، توفى يوم السبت من شهر الله المحرم سنة

سبع وثلاثين وأربعمائه ، عن عمر يناهز الثانية والثمانين .

انظر : بغية الوعاة ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٧) الإقناع : ج ١ ص ٤١٧ .

(٨) هو أبو جعفر أحمد بن على أحمد بن خلف الأنصارى المعروف بابن الباذش

علم فى علم القراءات . توفى سنة أربعين وخمسمائه عن عمر لا يتجاوز

الخمسعين عاما .

انظر : الإقناع : ج ١ ص ٩ ، وغاية النهاية : ج ١ ص ٨٣ ، وبغية الوعاة :

ج ١ ص ٣٣٨ .

(٩) الإقناع : ج ١ ص ٤١٨ .

٢ - ما قبلها ساكن :

=====

وهذا الساكن إما أن يكون حرفا صحيحا ، أو حرف عله أصليا (واوا أو ياء أصليتين) ، أو واوا أو ياء مزيديتين للمد فقط ، أو ألفا - سواء كانت منقلبة عن حرف أصلي أم زائده .

أ - إذا كان الساكن قبلها حرف صحة :

=====

فإنها تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ، ثم يسكن ما قبلها عن الحركة التي نقلت إليه لأجل الوقف . وعندئذ يجوز فيها الروم والإشمام . ومثاله : (الْمَرْءُ ، ودِفءٌ ، والخَبءٌ ومِلءٌ ، وجُزءٌ) وشبهه .
وذكر بعضهم فيه التشديد (١) ، كما ذكره سيبويه أيضا . (٢)

ب - إذا كان الساكن حرف علة :

=====

١ - فإن كان واوا أو ياء أصليتين نحو :

(السَّوءُ) ، و(شَاءَ) وشبهه فحكم الهمز الحذف ونقل الحركة ، ثم الإسكان لأجل الوقف كالحرف الصحيح والروم والإشمام جائزان فيه لتكون الحركة فيما عهد سكونه إشعارا بالأصل . (٣)

٢ - وإن كان واوا أو ياء مزيديتين للمد فقط :

فحكمه الإبدال والإدغام .

مثال الواو : (ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ) (٤) وليس في القرآن غيره .
ومثال الياء : (النَّسِيءُ) (٥) وشبهه .

والروم والإشمام جائزان لأن الحركة مقدره فيه .

(١) الإقناع : ج ١ ص ٤١٨ .

(٢) الكتاب : ج ٤ ص ١٧٩ .

(٣) الإقناع : ج ١ ص ٤١٩ .

(٤) البقرة : ٢٢٨ .

(٥) التوبة : ٣٧ .

وأجاز بعضهم الإبدال والإدغام في الياء والواو الأصليتين نحو: (شَاءَ) ، و(السَّوَاءُ) حملا للأصلي على الزائد ، ولم يذكره سيبويه وحكاه يونس والكسائي . كما أجاز الحذف والنقل في الزائدتين نحو (خَطِيئَةٍ) و(قُرُوءٍ) تشبيها للزائد بالأصلي . (١)

٣ - وإن كان الساكن ألفا زائدة كانت أم منقلبة عن حرف أصلي: فإن

كانت الهمزة مرفوعة أو مخفوضة نحو: (هَمَّ السُّفَهَاءُ) (٢) و (عَلَى سَوَاءٍ) (٣) فإنها تجعل بين بين مع الروم . وإن كانت مفتوحة نحو: (إِذَا جَاءَ) ، و(كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) (٤) فإنها تبدل ألفا ولا روم فيها لأن الروم لا يتقدر إلا مع همزة بين بين . ومن القراء - ولا سيما من له حظ في العربية - من أخذ لحمزة بإبدال الهمزة ألفا بأي حركة تحركت ، وعندئذ يلتقي ساكنان فيتعين فيها وجهين :

- إما إبقاء الساكنين - واجتماعهما جائز في الوقف -

والمدعن حرفين ساكنين .

- أو حذف أحد الساكنين .

فإن قدرت الحذف في الألف الأولى لم تطل المد في الثانية مراعاة لأصلها في الهمز .

وإن قدرت الحذف في الثانية جاز المد والقصر ، قيل : تمتد لأن التخفيف عارض ، وقيل : تمكن ولا تمتد . (٥)

واختار القراء الوقف بين بين إيثارا لاتباع الخط ولما جاء عن حمزة من رعايته لذلك . (٦)

والسؤال الذي تبادر إلى أذهاننا هو :

هل تمد حروف المد واللين قبل الهمزة بعد التخفيف عند الوقف - وقد

(١) الإقناع : ج ١ ص ٤١٩ .

(٢) البقرة : ١٣ .

(٣) الأنفال : ٥٨ .

(٤) البقرة : ١٣٣ .

(٥) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٢ ، والنشر : ج ١ ص ٤٦٦ .

(٦) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٣ .

عرف عنها ذلك فيما سواه كما سيأتى فى باب المد - أم ينتفى عنها ذلك بعد تخفيف الهمز فى الوقف ؟

يقول ابن الباذش : " تمد مدا غير مطول سواء وقفت بالإسكان أو بالروم " وكذلك نص عليه الأهوازي (١) فقال : تمد الياء فى (جىء) (٢)، و(سىء) (٣) على قدر مايجوز من تجويد حروف المد واللين . (٤)

وقال أبو الحسن ابن شريح (٥) : " الوجه البين تطويل المد ، لأنه سكن بعد تقدير نقل الحركة إليه . قال : وتطويل المد جائز ، لأن الحركة المنقولة عارضة على الحرف ، فلما سكن رجع إلى سكون كان له أصلا قبل التسهيل ، لأن الهمزة مقدرة وإن حذفت ، قال : ولاسبيل إلى تطويل المد فى ذا الفصل مع الروم " . (٦)

والرأى ماقاله ابن شريح من تطويل المد وإبقائه على أصله قبل التخفيف لأن فيه دليلا على الهمز ، ولأن الهمزة مرادة وإن خفت ، كما أن التخفيف عارض لايعتد به غالبا . والله أعلم .

-
- (١) هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو على الأهوازي ، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بالأهواز . وهو إمام كبير محدث ، وشيخ القراء فى عصره ، قدم دمشق واستوطنها وتوفى فيها فى الرابع من ذى الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة . انظر : غاية النهاية فى طبقات القراء : ج ١ ص ٢٢٠ .
- (٢) الزمر : ١٩ ، والفجر : ٢٣ .
- (٣) هود : ٧٧ ، والعنكبوت : ٣٣ .
- (٤) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٠ .
- (٥) هو شريح بن محمد بن أحمد أبو الحسن الرعينى الإشبيلى ، إمام مقبرى ، أستاذ أديب محدث . ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، ولى خطابا أشبيلية وقضاها . وتوفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .
- (انظر : غاية النهاية : ج ١ ص ٣٢٤) .
- (٦) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٠ .

المتوسطة

=====

وهى عين الفعل • أو لام الفعل إذا اتصل بها ضمير أخرجها عن الطرف •
أو فاء الفعل ودخل عليها حرف زيادة فصيرها متوسطة ، لأن حرف الزيادة — من
بناء الكلمة التى هو فيها ، كزيادة الميم فى (مؤمن) وأحرف المضارعة فى
يؤمن وشبهه •

أما حروف المعانى كحروف الجر والعطف والتعريف فى تقدير الكلمة
المنفردة . (١)

وتنقسم الهمزة المتوسطة إلى ساكنة ومتحركة :

أولا : الساكنة :

=====

تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها على أصلها فى التخفيف فإن كان ما
قبلها مضموما أبدلت واوا نحو : (تَسُوُّهُمْ) (٢) . وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت
ياء نحو : (رِئْيَا) (٣) . وإن كان ما قبلها مفتوحا أبدلت ألفا نحو : (رَأْسُ ، وَشَأْنُ)
فاذا اجتمع مثلان بعد الإبدال نحو : (تَوْوَى) ، و (تَوَوَّيه) ، و (رِئْيَا) (٤) أدغمه
قوم اعتدادا بالعارض ، وأظهره آخرون لعدم اعتدادهم بالعارض •

وهنا يواجهنا سؤال آخر هو :

— هاء الضمير فى (أَنْبِئُهُمْ) (٥) ، و (نَبِّئُهُمْ) (٦) هل تبدل حركتها لمجاورتها الياء
المبدلة من الهمزة أم تبقى على أصلها فى الضم ؟

اختلف القراء فى تغيير حركة هاء الضمير ، فمنهم من كسرها لأجل الياء
كما كسرها فى (فيهم ، ويؤتيهم ، وعليهم) . ومنهم من أبقاها على ضمتها لأن الياء

(١) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٥ •

(٢) آل عمران : ١٢٠ ، التوبة : ٥٠ •

(٣) مريم : ٧٤ •

(٤) مريم : ٧٤ •

(٥) البقرة : ٣٣ •

(٦) الحجر : ٥١ •

عارضة في التخفيف فلم يبعد بها . وعليه الجمهور (١) . قال ابن الباذش (٢) :
 "مراعاة حال الوصل في الوقف أكد من مراعاة حال الظاهر مع الضمير . وهذا
 الوجه أولى ... " (٣)

وما قاله ابن الباذش هو الصواب لأن الهمزة مرادة ، والأصل في هاء الضمير
 الضم وعليه الجمهور ، والإبقاء على الأصل أولى لما فيه من أثر الدلالة على الهمز ، كما
 أن التخفيف عارض ، والاعتداد بالعارض قليل ، والله أعلم .

ثانيا : المتحركة :

=====

فما قبلها إما أن يكون متحركا أو ساكنا كالمتطرفة .

١ - فإن تحرك ما قبلها فإنها تخفف بين بين بأي حركة تحركت الهمزة ، وبأي

حركة تحرك ما قبلها . ومن أمثلتها :

(سَال) (٤) (تَأَخَّر) (٥) (خَاسِئِينَ) (٦) ، (نُؤَخَّرُهُ) (٧) ، (فَادَّرُوا) (٨) ، (يُؤَسَّسَا) (٩)

وغيره . إلا المفتوحة التي قبلها كسره أو ضمه فإنها تبدل حرفا من

جنس حركة ما قبلها لامتناع بين بين لأن همزة بين بين قريبة من الألف ،

والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا . ومثال المفتوحة بعد ضم :

(مَوْجَلًا) (١٠) ، (يُؤَخَّرُ) (١١) ، (فُؤَاد) (١٢) . ومثال المفتوحة بعد كسر :

(مِثَّة) (١٣) ، (نَاشِئُهُ) (١٤) ، (خَاطِئَةُ) (١٥)

(١) الاقناع : ج ١ ص ٤٢٧ ، والنشر : ج ١ ص ٤٣١ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الاقناع : ج ١ ص ٤٢٧ .

(٤) المعارج : ١ (٥) البقرة : ٢٠٣ .

(٦) البقرة : ٦٥ ، والاعراف : ١٦٦ . (٧) هود : ١٠٤ .

(٨) آل عمران : ١٦٨ . (٩) الإسراء : ٨٣ .

(١٠) آل عمران : ١٤٥ . (١١) المنافقون : ١١ .

(١٢) القصص : ١٠ . (١٣) البقرة : ٢٥٩ .

(١٤) المزمل : ٦ .

(١٥) الحاقة : ٩ ، العلق : ١٦ .

وأجيز إبدال المضمومة المكسور ما قبلها ياء مضمومة إذا كانت صورتها
فى الخط ياء (١) نحو : (أَنْبَغُمُ) (٢)، و(سَنْقَرُكُ) (٣)، و(سَيَّئُهُ) (٤)، وقياسها بين
بين وقد نص عليه سيبويه . (٥)

٢ - وان سكن ما قبل المتحركة فهو على ثلاثة أقسام :

- أ - إما أن يكون صحيحا ، أو واوا أو ياء أصليتين .
- ب - أو أن يكون واوا أو ياء زائدتين .
- ج - أو أن يكون ألفا منقلبة أو زائدة .

أ - إن كان الساكن صحيحا أو واوا أو ياء أصليتين :

فإن الهمزة معه تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ، فمثال الصحيح :
(الْمَشْئِمَةُ) (٦)، ومثال الياء : (اسْتَيْسَوْا) (٧)، ومثال الواو : (الْمَوْوَدَّة) (٨)

ب - وإن كان الساكن واوا أو ياء زائدتين :

فإنها تبدل وتدغم وذلك نحو : (خَطِيئَةُ) (٩)، و(بَرِئُونَ) (١٠)، وشبهه . ولم تات
الواو فى القرآن ومثاله فى غير القرآن (مَقْرُوءَةٌ، وَمَنْبُوءَةٌ، وَمَشْنُوءَةٌ) (١١)،
وذكر ابن الجزرى النقل والحذف ، كما ذكره ابن الباذش عن الأهـوازى
أيضا . (١٢)

-
- (١) الإقناع : ج ١ ص ٤٣١ .
 - (٢) المائدة : ٦٠ ، الشعراء : ٢٢١ .
 - (٣) الأعلى : ٦ . (٤) الإسراء : ٣٨ .
 - (٥) الكتاب : ج ٣ ص ٥٤٢ . (٦) الواقعة : ٩ .
 - (٧) يوسف : ٨٠ .
 - (٨) التكوير : ٨ .
 - (٩) النساء : ١١٢ .
 - (١٠) يونس : ٤١ .
 - (١١) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٨ .
 - (١٢) النشر : ج ١ ص ٤٣٧ ، والإقناع : ج ١ ص ٤٢٨ .
والأعلام سبقت ترجمتهم .

ج - وإن كان الساكن ألفا منقلبة أو زائده :

فإن الهمزة تخفف بين بين نحو : (دُعَاءُهُ) (١)، و(نِسَاؤُكُمْ) (٢)، و(خَائِفِينَ) (٣) وشبهه . قال أبو عمرو : " وإن شئت مكنت الألف اعتدادا بالهمزة ، وإن شئت قهرتها لعدمها مخفة . قال والتمكين أقيس " . (٤) والرأى ماسبق من أن تطويل المد ، والإبقاء على الأصل أولى لأن عليه الجمهــــــــــــــــور ، ولأن التخفيف عارض . قال ابن الباذش : " وغير أبى عمرو لا يذكر فى ذلك إلا التمكن فقط " . (٥)

المبتدأة

=====

المبتدأه المنزلة منزلة المتوسطة ، التى هى فاء الفعل إن كانت الكلمة مما يوزن نحو : (يؤ من ، يؤ خر ، يؤ يد) ، (تؤ زهم) (٦) . أو فى حكم ما هو فاء الكلمة إن كانت الكلمة مما لا يوزن ، ودخل عليها زائد من حروف المعانى (٧) وغيرها من الكلم .

وحكمها حكم المتوسطة إلا ما ليس له نظير فيها .

أولا : الساكنة :

=====

ويجرى فيها البدل نحو : (إِلَى الْهُدَى اثْتِنَا) (٨) .

-
- (١) الإسراء : ١١ .
 (٢) البقرة : ٢٢٣ . (٣) البقرة : ١١٤ .
 (٤) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٩ اقتبسه صاحب الإقناع من التيسر للدانى ص ٤٠ .
 (٥) الإقناع : ج ١ ص ٤٢٩ . (٦) مريم : ٨٣ .
 (٧) حروف المعانى كما عرفها ابن الباذش بأنها " الحروف التى فى تقدير الانفراد وليست من بناء الكلمة ، سواء كانت متصلة فى الخط ، نحو ولام الجر ، وبائه ، ولام التعريف ، أو منفصلة فيه ، نحو واو العطف ، والـف الاستفهام ، وحروف التثنية ، وفرق ما بينها وبين حروف الزيادة أن تلك بنيت الكلمة عليها بناء لا يتقدر فيه انفصال .. " الإقناع : ج ١ ص ٤٣١ .
 (٨) الأنعام : ٧١ .

ثانيا : المتحركة :

=====

١ - إذا تحركت الهمزة بعد ساكن غير الألف نحو : (قَدْ أَفْلَحَ) ^(١)، و(الآخرة والأرض) وكل ما فيه لام التعريف فإنها تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها .

٢ - وإذا تحركت بعد ألف نحو : (هُوَ لَأَعْرَ، وَهَآنْتُمْ، وَيَا أَيُّهَا) وشبهه فإنها تجعل بين بين .

٣ - وإذا تحركت الهمزة بعد متحرك نحو : (ءَأَنْذَرْتَهُمْ) ^(٢) و(أَفَآنَسْتَ، وَكَأَيِّنْ، وَكَأَنَّ، وَبِأَنَّهُمْ) و(لَاخِذَى الْكُبَرِ) ^(٣) فحكمها حكم المتوسطة، إما بين بين أو البدل .

وأكثر القراء أخذ عن حمزة التسهيل في هذا الباب، لأن الهمزة قـد صارت متوسطة، ولا يوقف على حروف المعاني وغيرها دونها .

ومن الناس من أخذ عنه التحقيق لاغير لكون الهمزات مبتدآت . ^(٤) قال مكي ^(٥) " وكلا القولين له قياس حسن، والهمز في ذلك في الوقف لحمزة أحب إلي لأنه الأصل، ولأن الهمزة كالمبتدأ بها ... " ^(٦) وهو الرأي . والله أعلم .

-
- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | المؤمنون : ١ . |
| (٢) | يس : ١٠ . |
| (٣) | المدثر : ٣٥ . |
| (٤) | الإقناع : ج ١ ص ٤٣٣ . |
| (٥) | سبقت ترجمته . |
| (٦) | الكشف : ج ١ ص ٩٩ . |

أجمل ماسبق فى النقاط التالية :

البدل : ويجرى فى :
=====

- ١ - المتطرفة الساكنه وقفا ووصلا .
- ٢ - المتطرفة الساكنة وقفا المتحركة وصلا .
- ٣ - المتطرفة إذا كان الساكن قبلها واو أو ياء مزيدتين .
- ٤ - المتطرفة إذا كان الساكن قبلها ألفا ، وكانت مفتوحة .
- ٥ - المتوسطة الساكنة .
- ٦ - المتوسطة المفتوحة التى قبلها كسر أو ضم .
- ٧ - المتوسطة المتحركة إذا كان قبلها واوا أو ياء زائدتين .
- ٨ - المبتدأة الساكنة .
- ٩ - المبتدأه المتحركة إذا كان قبلها كسر أو ضم .

الحذف والنقل : ويجرى فى :
=====

- ١ - المتطرفة الساكنة وقفا المتحركة وصلا إن كان الساكن قبلها حرف صفة .
- ٢ - المتطرفة الساكنه وقفا المتحركة وصلا إن كان الساكن قبلها واوا أو ياء أصليتين .
- ٣ - المتوسطة المتحركة إذا كان الساكن قبلها حرفا صحيحا .
- ٤ - المبتدأة المتحركة وقبلها ساكن غير الالف .

بين بين : ويجرى فى :
=====

- ١ - المتطرفة الساكنة وقفا المتحركة وصلا إذا كان قبلها ألف وكانت هى مرفوعة أو مخفوضة .
- ٢ - المتوسطة المتحركة إذا تحرك ما قبلها إلا المفتوحة التى قبلها كسر أو ضم .
- ٣ - المتوسطة المتحركة إذا كان الساكن قبلها ألفا .
- ٤ - المبتدأة المتحركة إذا كان الساكن قبلها ألفا .
- ٥ - المبتدأة المتحركة إذا كان قبلها متحرك إلا المفتوحة التى قبلها كسر أو ضم .

صلة الهمزة بحروف المد واللين

=====

للهمزة صفات صوتية تميزت بها دون سائر الحروف - ذكرتها فيما سبق -
لذا فقد كان لها تأثيرات بالغة الأهمية على غيرها من الحروف ولا سيما التي
تخالفها في الصفات ، كحروف المد واللين . والسريكمين في ضعف هذه وخفائها ،
وشدة تلك وقوتها .

وحتى نتعرف الصلة بينهما ، لابد لنا من ولوج الباب أولا بمعرفة معنى
المد وحروفه ، وحروف اللين ، لنتوصل إلى سبب مد هذه الحروف إذا جاورت الهمزة .

فالمـد : هو عبارة عن زيادة مط في حروف المد على المد الطبيعي ،
=====

وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه . (١)

وحروف المد واللين : هي الحروف الجوفية
=====

- الألف : التي لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا نحو : (جاء) .
- والواو : الساكنة المضموم ما قبلها نحو : (قروء) .
- والياء : الساكنة المكسور ما قبلها نحو : (بريء) .

وحروف اللين : هما :
=====

- الواو : الساكنة المفتوح ما قبلها نحو : (السوء) .
- الياء : الساكنة المفتوح ما قبلها نحو (شيء) .

سبب زيادة المد في حروف المد واللين إذا جاورت الهمز :
=====

اتفق جمهور القراء على زيادة المد في حروف المد واللين إذا أتى بعدهن همز ،
حتى أنهم كانوا يستنكرون عدم المد فيهن قبله ، فمما يروى عن ابن مسعود أنه
كان يقرئ رجلا ، فقرأ الرجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (٢) مرسله

(١) النشر : ج ١ ص ٣١٣ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) التوبة : ٦٠ .

فقال ابن سعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :
كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ ﴾ فمدوها . (١)

وروى عن ورش (٢) أنه كان يمد حرف المد إذا وقع بعد الهمز نحو: (نأى،
ولأيلاف) وتبعه المصريون والمغاربه فى ذلك . (٣)

وسبب المد فى هذه الحروف سبب لفظى ، إذ أنها خفية ضعيفة ، تتحول إلى
حركات لأدنى قصر فى مدهن الطبيعى . فالألف إذا قصرت كانت فتحة ، والسواو إذا
قصرت كانت ضمة ، والياء إذا قصرت كانت كسرة ، ولهذا قال الخليل : " الحركات
أبعاض الحروف " .

ولأنهن خفيات تشبه الحركات ، يزداد خفاؤهن إذا جاورن الهمزة - لأنها
بقوتها وشدتها تطفى عليهن - كان لابد من تقويتهن وتعزيزهن بزيادة المد
فيهن عن المد الطبيعى .

قال ابن الجزرى ، وتبعه السيوطى : " ووجه المد لأجل الهمز أن حـرف
المد خفى ، والهمز صعب فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالصعب " (٤)

والصواب ما ذكرته آنفا ، لأن الهمز يتمكن النطق به وإن جاور الحرف الخفى،
بدليل إمكان النطق به عند مجاورة الحركات التى هى أبعاض الحروف ، فلا يخشى
على الحرف القوى إنما يخشى على الحرف الضعيف من الخفاء .

أما الحركات فلا سبيل إلى إيفاحها وتقويتها حتى وإن خفيت بمجاورة
الهمزة فلا يجرى فيها لذلك ما جرى فى حروفها من زيادة المد لئلا تتحول عن
طبيعتها .

(١) النشر : ج ١ ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) هو عثمان بن سعيد ، قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان . . الملقب
بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين . ولد سنة عشر
ومائه بمصر . وقرأ على نافع . وتوفى بمصر سنة سبع وتسعين ومائه عن
سبع وثمانين سنة .

طبقات القراء : ج ١ ص ٥٠٣ .

(٣) الكشف : ج ١ ص ٤٧ .

(٤) النشر : ج ١ ص ٣١٤ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

أما ماروى عن ورش من زيادة المد فى حرف المد واللين إذا وقع بعد الهمز، فعلته أن هذه الأحرف ملاصقة للهمزة فمدها للاحتراز من خفائها، قياساً عليها إذا كانت قبل الهمزة . والحقيقة أن المد هنا حاجة له لأن الهمزة قد تقدمت فأمن من خفاء ما بعدها . وبهذا علله مكى فى الكشف، وبه يأخذ. (١)

أقسام المد لأجل الهمز :

=====

وينقسم المد إذا كان سببه الهمز إلى ثلاثة أقسام :

١ - المد المتصل : وهو ما كان فيه حرف المد والهمز فى كلمة واحدة
=====

نحو : (أولئك ، أولياء ، يشاء) .

٢ - المد المنفصل : وهو ما كان فيه حرف المد فى كلمة الهمز فى كلمة
=====

أخرى نحو : (بِمَا أُنْزِلَ) ، (يَا أَيُّهَا) ، (قَالُوا آمَنَّا) .

٣ - مد البدل : ويأتى فيه حرف المد بعد الهمزة ، وقد كان فى الأصل
=====

همزة أبدلت حرف مد من جنس حركة الهمزة الأولى لاجتماع الهمزتين وقد تقدم فى نحو : آدم ، وآمنوا ، والأصل : آدَمَ ، وآمَنُوا .

مقدار المد :

=====

عرفنا أن حرف المد مقدار مده الطبيعى حركتين فى حالته الأصلية ، إذا لم يعرض له سبب يستدعى مده أكثر من ذلك والحركة تقدر بمقدار قبض الإصبع ويسطه .

أما إذا اعترضه الهمز فقد أوجب العلماء مد المتصل منه واختلفوا فى مقداره .

فذهب بعض الجمهور إلى مده قدراً واحداً من غير إفحاش .

وتفاضل الباقيون فيه . إلا أن أشجع القراء مدا حمزة وورش ، ثم عاصم ، ثم ابن عامر والكسائى وخلف ، ثم أبو عمرو . (٢)

(١) ج ١ ص ٤٧ .

(٢) الإقناع : ج ١ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، والنشر : ج ١ ص ٣٢٨ ، والإتقان : ج ١ ص ١٢٧ .

كما اختلفوا فى مقدار المد فى حرفى اللين قبل الهمز نحو :
(شَاءَ ، وَسَوَّاهُ) ، فذهب بعضهم إلى اشباعه وبعضهم إلى توسطه . وقال بعضهم
ممن اختار الاشباع :

وفى مد عين ثم شَاءَ وَسَوَّاهُ خلاف جرى بين الأئمة فى مصر
فقال أناس مده متوسط وقال أناس مفرط وبه أقربى (١)

أما المنفصل فقد اختلف القراء فى مده وقصره لذا فهو جائز لا واجب
كسابقه ، والذين مدوه تفاضلوا فى مراتب مده بين حركتين وست حركات .

وممن اختار القصر فى المنفصل ابن كثير وأبو عمرو وقالون . (٢) " وروى
عن ابن كثير البتر فى جميع ماكان من كلمتين " (٣) . والمقصود بالبتر
قصره إلى مرتبته التى لا يستقيم ذات حرف المد إلا بها وعدم زيـادة
المد فيه ، لأن حرف المد لا يجوز قصره أكثر من ذلك إذ هو لحن ، ولا تجوز
القراءة به هكذا فسر أبو عمرو وقال : " هذا مكروه قبيح " . (٤)

ومد البدل كالمنفصل جاز فيه المد والقصر مع الاختلاف فى مقدار المد
كالسابق .

هذا جميع ما جاء فى المد لأجل الهمز باختصار . وبالله التوفيق .

-
- (١) النشر : ج ١ ص ٣٤٦ .
(٢) الإقناع : ج ١ ص ٤٦٣ .
(٣) السابق : نفس الجزء ، ص ٤٦٧ .
(٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .

الخلافا بين النحويين والقراء

=====

أشرت فيما مضى من هذا الباب إلى التخفيف القياسى للهمزة فى جميع صورها كما أقره النحويون ، وأتبعته بالقراءات الواردة فى كل صورة منها . فمن القراء من جرى فى تخفيفه على القياس ، ومنهم من خالفه . وهم فى ذلك متبعين للأثر والرواية ، وصحة السند والتلقى ، لأن القراءه كما نعلم سنه متبعه .

ولا يكاد الفريقان يختلفان كثيرا فى مسائل التخفيف فأسباب الاتفاق والاختلاف بينهما فى الهمزة هى نفس الأسباب الموجوده فى غيرها من المسائل ، فإن اتفقا فلأن "جمهور القراء كانوا أصحاب قدم راسخة فى النحو وعلوم العربية " . (١)

وإن اختلفا فلأن "القراءه سنة متبعه تخضع للسند والأثر أكثر من القياس والنظر " (٢) ، كما أنها لاتميل إلى الأكثر شيوعا فى اللغة أو إلى الأقيس فى العربية . وفى ذلك قال بعضهم :
" ومالقياس فى القراءة مدخل " . (٣)

فلا غرابة إذاً أن نرى النحاة يجيزون أوجهها لايقرها القراء فى القراءة لغياب الأثر والتواتر ، ونرى القراء يقرؤون بأوجه لايرتضيها النحاة فى صناعتهم ، وليست مما هو مشهور لديهم ، إنما صحت بها الرواية .

وسأورد فيما يلى بعض صور الاختلاف بينهما فى مسائل الهمزة - ذاكرا ما جاء منها على القياس وما خالفه .

-
- (١) د . السيد رزق الطويل : فى علوم القراءات (الفيصلية . مكة المكرمة ط : الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٢١٦ .
(٢) فى علوم القراءات : ص ٢١٦ .
(٣) منجد المقرئين : ص ٦٥ .

١ - حذف الهمزة اعتبارا :

=====

فقد وردت قراءات بحذف الهمزة دون مراعاة لأصول التخفيف القياسى . من ذلك قراءة ابن مجاهد (١) عن حمزه

(الموده) بوزن الموزه أى (المَوُودَه) (٢) عند الوقف عليها (٣) وحققا فى التخفيف الحذف والقاء الحركة لأن الواو أصلية .

ومنه (روسكم) (٤) بوزن (فَعَلْكُمْ) أى (رَوُوسِكُمْ) وهى أيضا اختيار ابن مجاهد عن حمزة .

ومنه قراءة الزهرى (٥) " فَلَا اِثْمَ عَلَيْهِ " (٦)، وقراءة الكسائى (٧) " بما أنزَلْ لَكَ " (٨)، وقراءة ابن كثير " إِنهَا لَحْدَى الْكُبَر " (٩) ومنه أيضا قراءة من قرأ (١٠) (خَاطُونُ ، فَمَالُونُ ، وَيَتَكُونُ) (١١) بحذف الهمزة ورفع الحرف الذى قبلها .

ومنه (رَوْف) مثل (طَوْف) قال أبو جعفر : ويكون هذا أيضا على حذف الهمزة . (١٢)

فالنحاة لا يجيزون حذف الهمزة على غير قياس إلا فى الضرورة ، قال ابن جنى فى باب حذف الهمز وإبداله : " قد جاء هذا الموضع فى النشر والنظم جميعا وكلاهما غير مقيس عليه ، إلا عند الضرورة " . (١٣)

-
- (١) سبقت ترجمته .
 - (٢) التكوير : ٨ .
 - (٣) الإقناع : ج ١ ص ٤٤٠ .
 - (٤) البقرة : ١٩٦ ، والفتح : ٢٧ .
 - (٥) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى المدنى ، تابعى قرأ على انس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن عمر . توفى سنة أربع وعشرين ومائه . حاشية الإقناع : ج ١ ص ٤٤١ .
 - (٦) البقرة : ١٧٣ ، ٢٠٣ .
 - (٧) هو على بن حمزه الكسائى علم فى النحو والقراءات توفى سنة تسع وثمانين ومائه . السبعة : ص ٧٨ .
 - (٨) البقرة : ٤ .
 - (٩) المدثر : ٦ القراءه وردت فى الخصائص : ج ٣ ص ١٥٠ .
 - (١٠) الإقناع : ج ١ ص ٤٥٠ .
 - (١١) الحروف على التوالى : الحاقة : ٣٧ ، الواقعة : ٥٣ ، الزخرف : ٣٤ .
 - (١٢) الإقناع : ج ١ ص ٤٤٨ .
 - (١٣) الخصائص : ج ٣ ص ١٤٩ .

٢ - إبدال الهمز على غير قياس :

=====

وكما وردت قراءات بحذف الهمز على غير قياس، وردت أيضا بإبدالها على غير قياس .

من ذلك قراءة عاصم برواية حفص : (أن تبويا)^(١) في الوقف أي تبوءا^(٢) .
ورجح أبو عمرو قراءة من قرأ (مؤيلا)^(٣) بإبدال الهمزة ياء ، على
قراءة من قرأها بين بين . قال : " لأنه أوفق للرسم ، وأوجه للشذوذ .^(٤)
مع أن قياسها الحذف ونقل الحركة إلى الساكن قبلها . وهنا نرى أبا
عمرو ، وهو من أئمة النحو يغلب ما ثبت لديه بالسند ، على ما صح عنده من
القياس .

ومنه أيضا إبدال الهمزة واوا مما رسم بالواو من الهمز المتطرف نحو :
(تَفْتَوُّوا ، وَيَعْبَثُوا ، وَيَتَفَيَّثُوا ، وَيَدْرَوُا ، وَيَبْدَوُا ، وَيَتَبَوَّأُوا ، وَيَنْبَوُّوا)
ذهب أكثر القراء إلى إبدال الهمزة فيه واوا إتباعا لخط المصحف .^(٥)
ومنه (يستهزيون) وهو نص رواية ابن أبي حماد^(٦) عن حمزه ، قال ابن
البادش : " وهو أضعفها " .^(٧)

وهذا المذهب مخالف لما عليه جمهور النحاة ماعدا الأخفش . قال المبرد
بعد أن روى ذلك عنه : " وليس على هذا القول أحد من النحويين "^(٨) انتهى .
وأخذ كثير من القراء مذهب الأخفش في البديل فيما وافق الرسم نحو :
(سنقریک ، واللولو)^(٩)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | يونس : ٨٧ . |
| (٢) | الخصائص : ج ٣ ص ١٥٣ . |
| (٣) | الكهف : ٥٨ . |
| (٤) | الإقناع : ج ١ ص ٤٤٧ . |
| (٥) | السابق : الجزء نفسه ، ص ٤٤٩ . |
| (٦) | هو أبو محمد عبد الرحمن بن سكين بن أبي حماد الكوفي ، روى القراءة عن حمزة . |
| (٧) | الإقناع : ج ١ ص ٤٥١ . |
| (٨) | المقتضب : ج ١ ص ٢٩٤ ، وسيبويه : ج ٣ ص ٥٤٢ . |
| (٩) | النشر : ج ١ ص ٤٤٤ . |

ومن ذلك قراءة نافع وأبى جعفر (الصابون، والصابين) كما روى ذلك عن حمزة فى (مستهزون، ومتكون، والخاطون، ومالون، وليطفوا) فيبدلون الهمزة على حسب إبدالها فى الفعل، روى أبو زيد والفراء ذلك عن العرب (١)، ولكنّه ليس بالقياس. ولا يضير القراءة مخالفتها للقياس مادامت موافقه لما روى عن الفصحاء.

وذهب جماعة من القراء إلى تعميم الإبدال فى التخفيف بحسب الحرف الذى رسمت به الهمزة. فما رسم بالواو أبدلوه واوا خالصة نحو: (روف، أبناوكم، توزهم، شركاوكم، يدروكم، نساوكم).

وما رسم بالياء أبدلوه ياء خالصة، نحو: (تايبات، سايحات، نسايبكم، أبنايكم، خايقين، جابر، مويل، ولين).
وما رسم بالالف أبدلوه ألفا خالصة، نحو: (سال، امراته، سالهم، بداكم). (٢)

قال سيبويه: "وقد قالوا: المرأة والكمة ومثله قليل". (٣)
وقال فى موضع آخر: "وليس بقياس متلثب". (٤)
وقال ابن يعيش: "وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين حروف لين فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفا فيقولون فى سال، وفى قرأ، وفى منسأة منساة. ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء، وذلك شاذ ليس بمطرد". (٥)

وقال ابن جنى: "فأما الإبدال على غير قياس فقولهم قرئت وأخطيت وتوضيت....". (٦)

-
- (١) السابق: الجزء نفسه، ص ٤٤٢.
(٢) النشر: ١ / ٤٦١.
(٣) الكتاب: ٣ / ٥٤٥.
(٤) السابق: ٣ / ٥٥٤.
(٥) شرح المفصل: ٩ / ١١٢.
(٦) الخصائص: ٣ / ١٥٢.

فكما نرى أن إبدال الهمزة على غير قياس لا يجيزه النحاة ، وأجازه بعض القراء
مراعاة للرسم والسند دون القياس والنظر .

على أنه من الحق والإنصاف أقول أن جمهور القراء لا يجيزه ، بل ولا يقبل
القراءة به ، حتى وإن أجازه البعض ، ووردت به بعض القراءات ، لذا يقول ابن
الجزرى : " والقصد أن إبدال الياء والواو محضتين فى ذلك هو مالم تجزّه
العربية بل نص أثمتها على أنه من اللحن الذى لم يأت فى لغة العرب وإن
تكلمت به النبط وإنما الجائز من ذلك هو بين بين لا غير . وهو الموافق لإتباع
الرسم أيضا . وأما غير ذلك فمنه ماورد على ضعف ومنه مالم يرد بوجه . وكله
غير جائز من القراءة من أجل عدم اجتماع الأركان الثلاثة فيه . فهو من الشاذ
المترك الذى لا يعمل به ولا يعتمد عليه والله أعلم " . (١)

٣ - تحقيق الهمزتين فى كلمة :

=====

من ذلك كلمة (أثمة) .

فقرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين (٢) ، كما روى ذلك عن عاصم
وحمزة والكسائى وخلف وروح (٣) .

ولا غرابة أن نرى الكسائى - وهو إمام الكوفة فى النحو - قد قرأ بتحقيق
الهمزتين فى (أثمة) لثبوت السند والتواتر لديه ، ولتوافر شروط القـراءة
الصحيحة .

وذكر ابن الباذش أن من قرأ بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بيـن
هم الحرميان وأبو عمرو ، ثم قال : " والباقون بتحقيق الهمزتين فيهن " . (٤)

(١) النشر : ٤٦٣ / ١ .

(٢) الكشف : ٤٩٨ / ١ .

(٣) النشر : ١ / ٣٧٨ .

(٤) الإقناع : ٣٧٠ / ١ .

فمن ذلك يتضح لنا أن أكثر القراء على تحقيقهما ومن المعروف — من جمهور النحاة أن تحقيق الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة غير جائز، ما عدا ابن أبي اسحاق فكان يرى التحقيق سائغا في ذلك. (١)

فكان سيبويه يرى أن تحقيقهما في كلمة واحدة ليس من كلام العرب (٢)، وأنه رديء (٣)، والقياس إبدال الآخرة ياء ولا تخفف (٤).

ويرى ابن جنى أن تحقيق الهمزتين في كلمة شاذ لا يجوز أن يعقد عليه باب (٥)، قال: " ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما " (٦).

ويذهب نحوهما المبرد (٧)، والزمخشرى، وسائر النحويين. قال الزمخشرى " وإذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين كقولهم آدم وأيمه وأويدم ومنه جائى وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللهم اغفر لى خطائى قال همزها أبو السمع ورداد ابن عمه وهو شاذ وفى القراءة الكوفية أئمة " (٨).

هذا هو رأى الزمخشرى عندما يتكلم بمنطق النحاة، أما من حيث هو مفسر له اهتمامات بعلم القراءات فيقول فى الكشف: " فإن قلت كيف لفظ أئمه؟ قلت: همزة بعدها همزة بين بين: أى بين مخرج الهمزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وإن لم تكن بمقبولة عند البصريين. وأما التصريح بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاجن محرف " (٩).

-
- (١) انظر الكتاب: ٤/ ٤٤٣، المقتضب: ٢٩٦/١، شرح المفصل: ٩/ ١١٨.
 - (٢) الكتاب: ٣/ ٥٤٩.
 - (٣) السابق: ٤/ ٥٤٣.
 - (٤) السابق: ٣/ ٥٥٢.
 - (٥) الخصائص: ١/ ٨٢.
 - (٦) السابق: ١/ ١٤٣.
 - (٧) المقتضب: ١/ ٢٩٥.
 - (٨) المفصل: ٣٥١.
 - (٩) الكشف: ٢/ ١٧٧.

فلا غرابة أن يخالف في (الكشاف) ما ذهب إليه في (المفصل)، لما هو معروف من أن القراءة سنة متبعة، يؤخذ فيها بالرواية والأثر، دون القياس والنظر.

ومذهبه في النحو - كما رأينا - هو إبدال الهمزة الثانية في (أئمة) ياء محضة، إلا أنه يجيز ذلك لغة، ولا يجيزه قراءة.

ولعل هذه القراءة ليست متواترة، ولا صحيحة السند عند الزمخشري، وإلا لما حكم عليها باللحن. وتصدى له ابن الجزرى قائلا: " وهذا مبالغة منه والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة أعنى التحقيق، وبين بين، والياء المحضـة". (١) فجزم بصحة الروايات الثلاث، وأن لكل منها وجهاً سائغاً مقبولاً في العربية.

ومن ذلك يظهر جلياً أن جمهور النحاة على عدم التحقيق والمشهور بينهم إبدال الثانية منهما ياء صريحة، بخلاف ما صار عليه أكثر القراء من التحقيق لورود القراءة به بسند صحيح متواتر.

٤ - همز مالميس أصله الهمز :

=====

وهو من المسائل الخلافية بين النحويين والقراء، فمما وردت قراءته بالهمز كلمة (معايش) (٢).

قال الزمخشري: " والوجه تصريح الياء، وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بصحائف ". (٣)

وقال المازني: " فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معايش) بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم (٤)، ولم يكن

(١) النشر : ٣٨٠/١ .

(٢) الأعراف : ١٠، والحجر : ٢٠ .

(٣) الكشاف : ٦٨ / ٢ .

(٤) المشهور عن نافع عدم الهمز في هذا الحرف، والرواية عنه بالهمز جاءت

عن خارجة بن مععب . انظر : المنصف : ٣٠٨/١ .

يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنا نحواً من هذا . وقد قالت العرب :
" مصائب " فهمزوا ، وهو غلط ، كما قالوا : " حلات السوق ... " . (١)

فإن صحت الروايتان عن نافع وابن عامر بالهمز فهو مما قرئ به ولم
يجزه النحاة ، والأصل فيها عدم الهمز . ولا أدري كيف يقول المازني عن نافع
أنه لا يدري ما العربية وقد قرأ عليه الإمام مالك والإمام أحمد ، وروى عنه
القراءة من أئمة اللغة الأصمعي وأبو عمرو بن العلاء . (٢)

ومثله قراءة الحسن البصري : * ولا أدرا تكم به * (٣) ، وكذلك روى الفراء (٤)
فجعلها من درأ أى دفع .

قال ابن جنى : " وليس منه وإنما هي من (دريت بالشئ) أى علمت به " (٥) ،
وخطأ قراءة من قرأ (عادَ للوَلَى) بالهمز لأنها ليست من (وَال) وإنما هي من (أول)
قال : " ولهذا الغلط نظائر في كلامهم ، فإذا جاءك فاعرفه لتسلمه كما سمعته
ولاتقس عليه " . (٦)

خلاصة القول أن (معاش) ، و(أدرا تكم) ، و(الوَلَى) بالهمز لا يجوز قياساً ،
ويجوز قراءة - إن صحت به الرواية - وهو مما يحفظ ولا يقاس عليه عند النحاة ،
ولكنه لا يخلو من وجه صحيح في العربية وإن لم يكن مشهوراً .

أما في باب الوقف فالنحويون عندما يتكلمون عن الهمز يقتصرون على ما
كانت فيه الهمزة آخرًا ، وقد عقد سيبويه باباً في ذلك (٧) ، بينما اهتم
القراء يشتمل على ما كان منه ضمن الكلمة الموقوف عليها أيضاً ، سواء كان
وسطاً أم آخرًا ، ذلك لأن القراء يعنون بالأداء الجيد في التلاوة جملة وكلمة

(١) المنصف : ٣٠٧/١

(٢) انظر : في علوم القراءات : ص ٨٩ .

(٣) يونس : ١٦

(٤) الكشف : ج ٢ ص ٢٢٩ ، والمنصف : ج ١ ص ٣١١ .

(٥) المنصف : ج ١ ص ٣١١ .

(٦) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٧) انظر الكتاب : ١٧٧/٤ ، وشرح الشافية : ٣١٠/٢ ، وشرح المفصل : ٧٣/٩ .

وحرفا ، طلبا للدقة فى اتباع الأثر والتلقى ، أما النحاة فلا تواتر لديهم — يلتزمون ولاسند ، إنما اهتمامهم منصب على القياس والنظر ، فيمكنهم وضع القوانين قياسا ، لذلك يجوز لهم مالا يجوز للقراء ، واكتفوا فى باب الوقف على ما كان الهمز فيه آخرًا .

ومن أوجه الاختلاف بين الفريقين - أيضا - أن النحاة يرون همزة الاستفهام كلمة مستقلة قائمة برأسها ، فيعدونها مع الهمزة بعدها (همزتين فى كلمتين) ، أما القراء فيقولون فى همزة الاستفهام وما يليها (همزتان فى كلمة) ، قال ابن مالك : " وهذا تقريب على المتعلمين مع كونهم بحقيقة الأمر عالمين " . (١)

ولهذا الاختلاف أمثلة كثيرة فى كتب النحو والقراءات ، جدير به أن يفرد فى دراسة مستقلة .

(١) شرح الكافية الشافية : ٤ / ٢٠٩٢ .

الباب الثاني

الهمزة في الدراسة التصريفية

- | | |
|----------------|---------------------------------------|
| الفصل الأول : | لهمزتا الوصل والقطع . |
| الفصل الثاني : | تخفيف الهمزة . |
| الفصل الثالث : | الوقف على ما آخره لهمزة . |
| الفصل الرابع : | الهمزة في باب الإبدال والإبدال . |
| الفصل الخامس : | زيادة الهمزة . |
| الفصل السادس : | الممدود " الأوضاع التصريفية لهمزة " . |
| الفصل السابع : | المهموز وأحكامه . |

الفصل الأول

”هَمْزُنا الوَصْلُ وَالْقَطْعُ“

- تعريف هَمْزِةِ الوَصْلِ .
- سبب الإتيان بها .
- سبب اختيار الهمزة دون غيرها من الحروف للتوصل إلى النطق بالسالكين ابتداءً .
- دخولها على الأفعال - أوزان الأفعال التي دخلتها .
- دخولها على الأسماء ”المصادر“ - والأسماء العشرة ”أصل الأسماء العشرة“ .
- دخولها على الحروف .
- الفرق بين هَمْزِةِ الوَصْلِ وهَمْزِةِ الْقَطْعِ .
- حركة هَمْزِةِ الوَصْلِ .
- سقوطها .

همزة الوصل والقطع

=====

الهمزة فى أوائل الأسماء والأفعال والحروف لاتخلو من كونها همزة وصل أو قطع .

والحاجة ماسة لمعرفة نوعها ولاسيما عند اتصالها بكلام قبلها ،حتى نسقطها إن كانت همزة وصل ،ونثبتها إن كانت همزة قطع .

ولكل منهما مواضع معلومة ،فإذا عرفنا مواضع إحداهما استبان لنا مواضع الأخرى . وبما أن همزة القطع تلفظ فى كلا الحالين - فى الوصل والقطع - كسائر الحروف ،لأنها أصل ،أو بمنزلة ما هو من أصل الكلمة ،فلا خلاف فيها إذن ، والأولى أن نتعرف همزة الوصل حتى يتضح أمرها ،وتوفى حقها من البحث والدرس .

همزة الوصل

=====

تعريفها :

=====

هى همزة زائدة تلحق الكلمة إذا سكن أولها لتصحيح بناءها ،تثبت فى الوصل ،وتسقط فى الدرج .

سبب الإتيان بها :

=====

وسبب الإتيان بها هو التوصل للنطق بالسكان ابتداء - ومن هنا تأتى تسميتها - فالإتيان بها ضرورة وليس فقط لأن القياس اقتضاه ،إذ أن الابتداء بساكن محال سواء فى كلام العرب أم فى غيره .

وقد رد ابن يعيش على من ظن أن هذا الأمر مقتصر على لغة العرب ،وأنه ممكن فى غيرها بقوله : " ولاينبغى أن نتشاغل بالجواب عن ذلك لأن سبيل معتقد ذلك سبيل من أنكر العيان وكابر المحسوس " . (١)

(١) شرح المفصل : ٩ / ١٣١ .

وتوهم قوم آخرون أن البدء بالساکن ممكن إلا أنه مستثقل. (١) والذى أوقعهم فى هذا الوهم هو خفاء الحركة فى الحرف الذى يُظن أنه ساكن .

وانكر ابن جنى على أبى على عدم تشدده فى امتناع البدء بالساکن فى كلام العجم بقوله : " وأما أنا فأسمعهم كثيراً إذا أرادوا المفتاح قالوا "كليد" ، فإن لم تبلغ الكاف أن تكون ساكنة ، فإن حركتها جد مضعفة ، حتى إنها ليخفى حالها على ، فلا أدري أفتحه هى أم كسرة ... " (٢) وما قاله ابن جنى يمكن قوله لمن قال بجواز البدء بصامتتين وثلاثة (٣) فى الإنجليزية والفرنسية (٤) إذ أن لطف الحركة وخفاءها يشعر بسكون الحرف - وما هو بساكن - وباختباره عملياً يتضح ذلك . قال الرضى : " والظاهر أنه مستحيل ولا بد من الابتداء بمتحرك ، ولما كان ذلك المتحرك فى (شتر ، وسطام) فى غاية الخفاء كما ذكرنا ظن أنه ابتدء بالساکن ... " (٥)

وقد مر بنا فى باب اللغة امتناع تخفيف الهمزة أولاً : بين بين — لأنها تقرب حينئذ من الساكن ، ولا يبتدأ بما قرب من الساكن ، فالساكن إذن أولى أن يمتنع فيه ذلك .

سبب اختيار الهمزة دون غيرها من الحروف للتوصل إلى النطق بالساکن :

=====

أما سبب اختيار الهمزة دون غيرها من الحروف لتأدية هذا الغرض وهو التوصل للنطق بالساکن ابتداءً ، فلأنها حرف مرن يمكنها أن تتفق مع جميع الحروف ولا تتنافر معها ، ولا يثقل اللفظ بها بعد غيرها أو قبله . كما أنهم راعوا حالة الوصل حيث يستغنى عنها بما قبلها من الكلام فيمكنهم عندئذ حذفها

(١) ذكر ذلك السيوطى عن السيد الجرجانى والعلامة الكافى . انظر الهمع :

ج ٦ ص ٢٢٢ .

(٢) الخصائص : ج ١ ص ٩١ ، ٩٢ .

(٣) لابن جنى حديث طريف فى اجتماع ثلاث سواكن فى لغة العجم ، أحجمت عن

ذكره خوف الإطالة ، وللوقوف عليه انظر : الخصائص : ج ١ ص ٩٠ .

(٤) انظر : المنهج الصوتى للبنية العربية ، لعبد الصبور شاهين ص ٤١ ، ٤٢ .

(٥) شرح الشافية : ج ٢ ص ٢٥١ .

دون حرج ، إذ أن حذفها أمر مألوف فى التخفيف وهى أصل ، فلا غرابة إذن أن تحذف
وهى زائدة .

دخول همزة الوصل على الأفعال :

=====

تختص همزة الوصل بدخولها على الأفعال لسكون أوائلها .

ولكن لم سكن أول الفعل حتى احتيج إلى همزة الوصل ؟

الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى التطرق لأبنية الأفعال .

فالأصل فى أبنية الأفعال قائم على حركة الحرف الأول ، فلما بنت العرب
أفعالها احترزت من ابتدائها بساكن ، إذ أن البدء بالساكن محال . ولكن هذه
الأفعال ليست ثابتة على صورتها التى وضعت عليها ، إنما هى عرضة لصياغتها
صيغا مختلفة ، ولتصريفها تصاريف شتى ، فتتعرض للإعلال والتوهين ، وهذا ما
يقسرهم فى بعض الأحوال على إسكان الحرف الأول ، وعندئذ يحتاجون إلى همزة
الوصل .

فالثلاثى : ماضيه المجرد لم يحتج إلى همزة وصل لتحرك حروفه الثلاثة ، إذ
لأمانع من ذلك ، نحو : ذهب ، وضرب ، وقتل .

أما مضارعه فتدخله أحرف المضارعة ، وكان الواجب فى حرفه الأول أن يبقى
متحركا كما كان فى الماضى نحو : (ذهب يذهب) ، إلا أنهم استثقلوا توالى أكثر
من ثلاث حركات - والعربية تأبى ذلك - فكان لابد من إسكان أحد حروفه .

فالأول - وهو حرف المضارعه - لا يمكن إسكانه لأن البدء بالساكن محال .
والثالث - وهو عين الفعل - لا يمكن إسكانه لأن حركته تتغير من بناء إلى
آخر ، فبحركته تعرف الأبنية المختلفة .

والرابع - وهو لام الفعل - لا يمكن إسكانه لأنه مخصص لحركات الإعراب . فلم
يكن بد من إسكان الحرف الثانى وهو فاء الفعل (١) فصار (يذهب) . ولأن حرف
المضارعه متحرك لم يحتج إلى همزة الوصل ، وبذلك تكون أحرف المضارعة قد حمته

(١) انظر : شرح الشافية : ج ٢ ص ٢٥٩ ، شرح المفصل : ج ٩ ص ١٣٥ .

من البدء بالساكن ، وقامت بعمل همزة الوصل فأغنت عنها .

أما الأمر منه فمعلوم أن الفعل عند بنائه للأمر تحذف أحرف المضارعة منه لثلاثا يلتبس الأمر بالخبر ، وللتخفيف أيضا . إلا إن كان الأمر للفائسب فلا تحذف لعدم حاجة الفعل إلى ذلك ، إذ أن استعماله قليل ، كما لا بد من إدخال لام الأمر عليه فتقوم أحرف المضارعة فيه مع لام الأمر بإبعاد الساكن عن بدايئة الكلمة فلا يقع المحذور . وذلك نحو قوله تعالى : **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** . (١)

أما إن كان الأمر للمخاطب فوجب حذفها لكثرة استعماله ، وبسقوط أحرف المضارعة يقع المحذور وهو البدء بالساكن فيستحيل النطق به ، لذا يُستعان بهمزة الوصل لبلوغ ذلك ، فنقول : **إِذْهَبْ ، اِضْرِبْ ، اقْتُلْ** .

هذا إن سكن ما بعد حرف المضارعة ، وإن تحرك فلا حاجة لدخول همزة الوصل ويكون ذلك مع الثلاثى الأجوف ، والواوى الفاء ، والمضعف فى بعض أحواله .

فالفعل الأجوف نحو : قال ، وباع أصله : قول وبيع كقتل وضرب ، ومضارعه وجب أن يكون : **يَقُولُ وَيَبِيعُ كَيَقْتُلُ وَيَضْرِبُ** ، إلا أن عين الفعل أعلت بإسكانها ونقل حركتها إلى الساكن قبلها - كما هو مقرر له فى باب الإعلال - فتحرك ما بعد ياء المضارعة ، وزال السبب الموجب لدخول همزة الوصل عند بناء الفعل للأمر فنقول : **قُلْ وَبِعْ** بحذف الواو من الأول والياء من الثانى لالتقاء الساكنين .

والفعل الواوى الفاء نحو : **وَهَبْ ، وَوزنْ ، ووعدْ** مضارعه الأصل فيه **يُوهِبُ ، وَيُوزِنُ ، وَيُوعِدُ** . ولكن واوه حذفت لوقوعها بين ياء المضارعة المفتوحة وبين كسرة ، فنقول : **يَهَبْ ، وَيَزِنُ ، وَيَعِدُ** . ويجرى على الفعل مع بقية أحرف المضارعه ماجرى عليه مع الياء طرداً للباب .

وعند حذف حرف المضارعه لبنائه للأمر لم نصادق المشكله التى صادفتنا فى غيره - وهى سكون الأول - فلم نحتج لهمزة الوصل إذ أن بنية الفعل لم تتطلب ذلك فنقول : **هَبْ ، وزنْ ، وعدْ** .

ولكن الفعل قد تلحقه الزيادة طلباً لبناء معين ، أو لإفادة معنى من المعانى ، وبدخول هذه الزيادة يطرأ على الفعل تغيير ، وإعادة ترتيب للحركات حتى يتناسب البناء مع الحرف الدخيل على الأصل فلا تتوالى الحركات ، إذ أن توالى أكثر من ثلاث حركات مرفوض فى العربية .

فالثلاثى قد يزداد عليه حرف وحرفان وثلاثة نحو : أخرج ، وانقطع ، واستخرج .
والرباعى قد يزداد عليه حرف وحرفان نحو : تدحرج ، واحرنجم ، وأقصى حد يصل اليه الفعل ستة أحرف لا أكثر .

فإذا زيدت الهمزة وحدها للتعدية كأخرج أو لغيرها من المعانى فهذه الهمزة همزة قطع إذا أنها زيدت لإفادة معنى وليس لسكون الأول ، فأصبح كأنه ملحق بدحرج - وليس بملحق فى الحقيقة - لذلك ضمت أحرف المضارعة معه كما ضمت مع الرباعى فقالوا : أَخْرَجُ كَأَدْحَرَجُ وأصلها أَخْرَجُ حذفوا إحدى الهمزتين للاستثقال وكثرة الاستعمال .

وحذفت أيضاً من أحرف المضارعة الأخرى طرداً للباب . أما إذا زيدت الهمزة مع أحرف أخرى من أحرف الزيادة كالنون فى انفعّل ، والتاء فى افتعل ، والسين فى استفعل ، فهى همزة وصل لأنها فى الحقيقة ليست هى المرادة بالزيادة ، وإنما الأحرف التى تصاحبها هى المرادة ، وهى التى أفادت المعانى المختلفة كالمطاوعة ، والافتعال ، والاتخاذ والسؤال ، والتحول وغيرها من المعانى . فلما دخلت هذه الأحرف ، وحصل التغيير فى الحركات اضطروا لتجنب توالى أكثر من ثلاث حركات إلى إسكان الأول ، إذ أنه أنسب الحروف لإيقاع السكون عليه للأسباب المذكورة آنفاً ، فاجتلبوا همزة الوصل لا لإفادة معنى وإنما للتوصل إلى النطق بالساكن ، وبذلك نعلم أن زيادة همزة الوصل تكثر فى الأفعال المزيدة :

فتدخل على الأمر من الثلاثى نحو : اذهب ، واضرب ، واقتل (مالم يتحرك ما بعد حرف المضارعة كما فى الأجوف ، والواوى الفاء ، والمضعف إذا ثبت على إدغامه) .

وتدخل على كل فعل ماضى احتوى على أكثر من أربعة أحرف نحو : استقدم ، واستقر ، وانقطع ، وانتشر ، وعلى الأمر منه .

ولا تدخل على المضارع مطلقاً .

كما لاتدخل على الماضى الثلاثى ولا الرباعى المجرد ولا على الأمر —
الرباعى .

فما لم تدخل فيه همزة الوصل مما ذكرنا واحتوى على همزة فى أوله فهى
همزة قطع بلا شك .

أوزان الأفعال التى دخلتها همزة الوصل :

=====

وبعد أن عرفنا الأفعال التى دخلتها همزة الوصل ، وسبب سكون أوائلهما ،
نأتى على أوزان تلك الأفعال :

فثلاثة منها فى الأمر من الثلاثى وهى :

- ١ - أَفْعَلْ : نحو : اذهب .
- ٢ - وَاْفْعِلْ : نحو : اضرب .
- ٣ - وَاْفْعُلْ : نحو : اقتل .

وعد سيبويه فى الفعل الماضى تسعة أوزان ^(١) هى :

- ٤ - انْفَعَلْ : نحو : انطلق .
- ٥ - وَاْفْعِلْ : نحو : احمرّ .
- ٦ - وَاْفْتَعَلْ : نحو : احتبس .
- ٧ - وَاِسْتَفْعَلْ : نحو : استخرج .
- ٨ - وَاْفْعِنَلْ : نحو : اقعنسس ^(٢) .
- ٩ - وَاْفْعَالْ ^(٣) : نحو : اشهبّ .
- ١٠ - وَاْفْعُولْ : نحو : اجلوّذ ^(٤) .
- ١١ - وَاْفْعُوْعَلْ : نحو : اعشوشب .

(١) الكتاب : ج ٤ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) اقعنسس : من قعس : أى تأخر وتراجع إلى خلف . اللسان : ١٧٧/٦ .

(٣) اشهب راسه : غلب سواده ، بياض . اللسان : ٥٠٨/١ (شهب)

(٤) اجلوذ فى السير : إذا شده وأسرع فيه ، الأفعال للسرقسطى : ٣٢١/٢ .

١٢- وافعلل^٣ : (بتضعيف الحرف الرابع) نحو : اقشعر^٣ (ذكره سيبويه بفك الإدغام لاتصاله بتاء الفاعل ، والإدغام هنا أجود) .

وأضاف الهروي (٣٧٠) إليها ثلاثة (١) أخرى هي :

١٣- افَاعَل : نحو : اثَّاقَل (واصله تشاقل أدغمت تاؤه في الفاء) .

١٤- افْعَل : نحو : اَزْمَل (واصله تزمَل أدغمت تاؤه في الفاء) .

١٥- افْعَلَل : ومثل له بارعوى .

ثم استدرك الزبيدي (٣٧٩) (٢) على سيبويه آبنيه أخرى (٣) وهي :

١٦- افْعِل : نحو : اهْبِخ : أى تبخر .

ثم ذكر افْعول ولَعْلَه قد وهَم لأن سيبويه قد ذكر هذا الوزن ، والصواب افْعول بدليل المثال الذى ساقه له وهو

١٧- افْعول : اعتوج البعير : إذا أسرع ، (ويقال اعتوَج) (٤) أيضا

بتكرير العين على وزن افْعول فلا زيادة فيه عندئذ للزبيدي على سيبويه) .

١٨- افونعل : نحو : احونصل الطائر : إذا أخرج حوصلته .

١٩- افْعنلى : نحو : احرنبى الرجل : تهياً للغضب والشر (٥)

(١) الأزهية : ص ٢٨ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي الزبيدي (٣٧٩) البغية : ٨٤/١ .

(٣) الاستدراك : ٣٩ .

(٤) تاج العروس : ج ٢ ص ٧١ (عشج) .

(٥) اللسان : ج ١ ص ٣٠٧ (حرب) .

٢٠- افوعل : نحو : اكوهـد من كهـد . يقال اكوهـد الفرخ والشيـخ : أى ارتعد . (١)

وبذلك يكون عدد الأوزان عشرين وزناً . وإتماماً للفائدة نلحق هـذا الموضوع بجدول إيضاحي لأوزان الأفعال التي دخلتها همزة الوصل ، على أن هناك ضابطاً عاماً للأوزان التي تدخلها همزة الوصل وهو : ماضى الخماسى ، والسداسى وأمرهما وأمر الثلاثى .

(١) انظر الأفعال للسرقسطى : ج ٢ ص ٢٠٤ ، واللسان : (كهـد) ج ٣ ص ٣٨٢ .

أوزان الأَمْر من الثلاثي

=====

| | | |
|-----|---------|---------------|
| ١ - | افْعَلْ | : نحو اذْهَبْ |
| ٢ - | افْعِلْ | : اضْرِبْ |
| ٣ - | افْعُلْ | : اقْتُلْ |

أوزان الماضي المزيّد

=====

| | | | | | | | | |
|-----|---------|----------|------|----------|----------|------|----------|----------|
| ١ - | انفعل | : انطلق | ٧ - | افْعُول | : اجلود | ١٣ - | افْعِيْل | : اهبّخ |
| ٢ - | افْعِلْ | : احمرّ | ٨ - | افْعوعل | : اعشوشب | ١٤ - | افْعوعلل | : اعتوجج |
| ٣ - | افتعل | : احتبس | ٩ - | افْعِلْ | : اقشعرّ | ١٥ - | افونعل | : احونصل |
| ٤ - | استفعل | : استخرج | ١٠ - | افّاعل | : اثاقل | ١٦ - | افعنلى | : احرنبى |
| ٥ - | افعنلل | : اقعنسس | ١١ - | افْعَل | : ازمل | ١٧ - | افوعلّ | : اكوهذّ |
| ٦ - | افعالّ | : اشهابّ | ١٢ - | افْعَلَل | : ارعوى | | | |

ملحوظة : أوزان الأمر مساوية لأوزان أفعالها الماضية فى العدد وهى على

غرارها .

دخول همزة الوصل على الأسماء :

=====

لما كانت همزة الوصل مختصة بدخولها على الأفعال ، ندر دخولها على
الأسماء ، فلم تدخل إلا فى نوعين منها : أسماء صادرة عن أفعال ، وأسماء غير
صادرة عن أفعال . فما علة دخولها عليها ؟

أولا : الأسماء الصادرة عن الأفعال :

=====

وهى مصادر الأفعال الماضية التى دخلتها همزة الوصل نحو : الاستغفار ،
والانطلاق ، والاقتدار ، أى مصادر الأفعال الخماسية والسداسية .

ولأن كان المصدر أصلا فى باب الاشتقاق ، فإنه فرع عنه فى لحاق همزة
الوصل به ، كما هو فرع عنه فى باب التصرف والإعلال نحو : قام قياماً ولاذ لياذاً .

فالمصدر يتبع فعله الماضى فتلحقه همزة الوصل إن لحقت الفعل قياساً
مطرداً ، والعلة هى نفسها لا تتغير ، إذ أن سكون الأول هو السبب الموجب لدخولها
فى جميع الأحوال .

ولسائل أن يسأل : لم دخلت همزة الوصل على المصدر ولم تدخل على اسم
الفاعل واسم المفعول ، وهما أيضاً كالمصدر يتبعان الفعل فى الإعلال ؟

والجواب : هو أن همزة الوصل فى المصدر لم تدخل هكذا اعتباطاً لمجرد
لحاقه بفعله ، وإنما للسبب الأساسى الموجب لذلك ، وهو سكون الأول ، فالمصدر
كفعله فى ذلك . أما اسم الفاعل واسم المفعول فبنيتهما لم تتطلب دخول همزة
الوصل ، إذ أن الميم فى أولهما ، وحرف المد فى الوسط كونا حاجزا منيعا ضد
الابتداء بالساكن فلم يقع فيهما ما يستوجب دخولها .

وعلى ذلك نستطيع أن نقرر أن أوزان المصادر التى دخلتها همزة الوصل
مساوية لأوزان أفعالها الماضية فى العدد ، وهى على غرارها فلا حاجة لتكرارها .

ثانيا : أسماء غير صادرة عن أفعال :

=====

وهى عشرة أسماء بعينها سمعت عن العرب ولا يقاس عليها وهى :

(اسم ، وابن ، وابنة ، وابنم ، واست ، واشنان ، واشنتان ، وامرؤ ، وامرأة ، وأيمن) .

ولكن لم أسكنوا أوائل هذه الأسماء العشرة حتى احتاجوا إلى همزة الوصل

مع أن الأسماء أثبتت من الأفعال وليست عرضة للتصرف والاعتلال ؟

والجواب : هو أن بعض هذه الأسماء أصلها ثلاثية حذفت لاماتها ، والمحذوف

منها لا يكون إلا حرف لين أو حرفا خفيا كحرف اللين نحو الهاء والنون (١) ،

فأسكنوا أوائلها ، والحقوها همزة الوصل عوضا عما حذفت منها لذلك سميت (بهمزة

التعويض) (٢) والدليل على أن الهمزة فى أولها عوض عن اللام المحذوفة هو عدم

اجتماعهما ، فتحذف الهمزة ويعود ما سقط منها عند التصغير والنسبة نحو : بنى ، وبنى ، وبنى ، وبنى .

وما جرى عليها ليس مطردا فى كل اسم ثلاثى سقطت لامه ، إنما هو سماعى

ففيها لا يقاس عليه غيره نحو : يد ، ودم ، وغد .

وللتثبت من ذلك نأتى على أصل كل اسم منها .

أصل الأسماء العشرة :

=====

اسم : (٣) مشتق من (السمو) وهو العلو ، حذفت لامه ، وعوض عنها بهمزة الوصل ،

ووزنه (افع) هذا على رأى البصريين . وخالفهم الكوفيون إذ قالوا : أنسه

مشتق من (الوسم) وهو العلامة ، حذفت فاؤه وعوض عنها بهمزة الوصل ، ووزنه

(اعل) . ومع أن ما قالوه أقرب من رأى البصريين من حيث المعنى إلا أن الدلائل

(١) المقتضب : ج ١ ص ٣٦٢ .

(٢) الإنصاف : ج ١ ص ٨ .

(٣) انظر فى أصله : الباب الأول من الرسالة ، فصل : الهمزة فى اللغات

السامية . والإنصاف : ٦/١ ، وشرح الشافية : ٢ / ٢٥٨ ، وشرح المفصل :

٢٣/١ ، ٩ / ١٣٤ ، والمنصف : ٦٠/١ .

اللفظية في علم الصرف تشير إلى خلاف ذلك .

وقد رد عليهم ابن الأنباري (١) بحجج لاتدع مجالا للشك ، ولو بلغست الكوفيين لأحجموا عما أقدموا عليه من القول ، ويكمل بنا في هذا المقام أن نورد لها مختصرة :

١ - أجمع النحويون على أن الهمزة في أوله همزة التعويض ، والتعويض إن كان عن لام الكلمة وضع الحرف المعوض في أولها نحو : ابن ، اسم ، است . . الخ ، وإن كان عن فاء الكلمة وضع الحرف المعوض في آخرها نحو : وعد عدة ، ووزن زنة ، ووثب ثبة .

٢ - أنك تقول (أسميته) ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول (وسمته) .

٣ - أنك تقول في تصغيره "سُمِّي" ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول "وسيم" لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها .

٤ - أنك تقول في تكسيره "أسماء" ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول أوسام وأواسيم .

٥ - جاء عن العرب أنهم قالوا في اسم : سُمِّيَ على مثال عُلِيَ والأصل : سُمُو فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . (٢)

وبهذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه البصريون . وعلى كل حال لاخلاف بين الفريقين في أن (اسم) همزته همزة وصل سواء كان المحذوف الفاء ووزنه (اعل) كما زعم الكوفيون ، أم كان المحذوف اللام ووزنه (افع) كما ذهب البصريون على الأصح .

ولكن الجمع منه همزته ليست همزة وصل ، وإنما هي همزة قطع لأنها همزة الجمع على وزن (أفعال) ، قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (٣)

(١) الإنصاف : ج ١ ص ٦ وما بعدها .

(٢) الإنصاف ج ١ ص ٦ وما بعدها .

(٣) الأعراف : ١٨٠ .

ابن ، ابنة ، ابنم : (١)

=====

ابن : لاختلاف فى أن المحذوف من ابن لام الكلمة ، ولكنهم اختلفوا إن كانت لامه ياء أم واوا ، إذ أنها لاترجع فى تشنية ولاجمع حتى يُعرف أصلها ، والأكثر على أنها واو ، ويستدل على ذلك بالنظائر .

وسواء كانت واوا أم ياء فهذا لايقدم كثيراً ولاقليلاً فيما نحن بصددده ، إذ المهم اتفاقهم على أن لامه محذوفة معوض عنها بهمزة الوصل فى أوله . أما جمعه فهمزته همزة قطع كأسماء لأنها همزة الجمع على وزن (أفعال) ، قال تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ (٢)

وابنة : مؤنث ابن ، فهى مثل مذكرها بزيادة تاء التأنيث عليها .

=====

وابنم : هو ابن زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد (٣) كما زيدت فى زرقم (٤) ، وستهم . (٥) وقال الرضى إن : " ميم ابنم بدل من اللام : أى الواو " (٦) ، وليس كذلك ، إذ لو كانت الميم بدلا من اللام المحذوفة لما نقصت الكلمة عن ثلاثة ، ولما احتاجوا إلى همزة الوصل ، إذ أن همزة الوصل لاتدخل على الأسماء إلا ماكان منها محذوف اللام .

قال سيبويه (٧) : " وقالوا ابنم ، فزادوا الميم كما زيدت فى فسحم (٨) ودلقم (٩) " .

-
- (١) انظر فى ذلك : شرح الشافية : ٢٥٥/٢ ، شرح المفصل : ١٣٢/٩ ، المنصف : ٥٨/١ ، اللسان : ٨٩/١٤ (بنى) .
- (٢) آل عمران : ٦١ .
- (٣) شرح المفصل : ١٣٣/٩ .
- (٤) زرقم أى الأزرق .
- (٥) ستهم : أى عظيم العجيزه .
- (٦) شرح الشافية : ٢٥٢/٢ .
- (٧) جاء ذلك فى اللسان : ج ١٤ ص ٩٠ .
- (٨) رجل فسح وفسحم : واسع الصدر ، والميم زائده ، اللسان : ٥٤٣/٢ .
- (٩) الدلوق والدلقاء : الناقة التى تتكسر أسنانها من الكبر فتمج الماء . اللسان : (دلوق) ١٠٣/١٠

وروى عن أبي الهيثم أنه قال : " يقال هذا ابنك ، ويزاد الميم فيقال هذا بنمك " (١) فاللام فى الكلمات الثلاثة محذوفة ، فأشبهت الفعل بهـذا النقص وتعويضاً لما حذف منها أسكنت أوائلها وأدخلت عليها همزة الوصل .

است : (٢) لامها هاء محذوفة بدليل قولهم فى تحقيرها ستيهة ، وفى جمعها أستاه على وزن (فُعْلُ وأفعال) ، وبدليل رجوع اللام إذا حذفت عنه فيقال (السه) وهو من الشاذ .

قال الشاعر :

شَاتَكَ قُعَيْنٌ غُثَّهَا وَسَمِينُهَا وَأَنْتَ السَّهُّ السُّفْلَى إِذَا دُعِيَتْ نَصْرُ (٣)

قال ابن جنى : " لم يأت من الأسماء ما حذفت عنه إلا هذا الحرف " (٤) وفى الحديث : " العين وكاء السَّه " . (٥)

فهو من الأسماء التى حذفت لاماتها فأشبهت الفعل بهذا النقص ، وسكن أولها فدخلتها همزة الوصل ، والهمزة فى جمعه همزة قطع على غرارها فى أسماء وأبناء .

اثنان واثنان (٦) : لامه ياء محذوفة وأصله (ثنيان) لأنه من ثنيت ، (واثنان) والتاء فيه للثانيث ، أما (ثنتان) فالتاء فيه للإلحاق .

ولنقص لامه أشبه الفعل فسكن أوله ، ودخلته همزة الوصل .

امروء ، وامرأة (٧) : أصلها (مرأ) وموئنته (مرأة) فلم يحذف منه شيء ، ومع ذلك دخلته همزة الوصل ، والسبب هو أن همزته قد تخفف فتحذف وتلقى حركتها على الراء قبلها - وهذا هو القياس فى تخفيف الهمزة الساكن ما قبلها كما سيأتى - فتحرك الراء بحركة الإعراب التى كانت على الهمزة قبل حذفها نحو : " جاءنى المرء " ، ورأيت المرء ، ومررت بالمرء " فصارت الراء كأنها لام الكلمة لتحركها بحركة الإعراب ، وصارت الكلمة على حرفين ، فأشبهت الأفعال فى هذا الحذف

(١) السابق : ٩٢/١٤ .

(٢) انظر فى أصله : الكتاب : ٣٦٤/٣ ، المقتضب : ٣٦٧/١ ، المنصف : ٦٢/١ ، شرح المفصل : ١٣٤/٩ ، شرح الشافية : ٢٥٩/٢ ، اللسان (سته) : ٤٩٥/١٣ .

(٣) جاء فى اللسان أن البيت لأوس : ولم يذكر له لقب أو نسبة ، ٤٩٥/١٣ .

(٤) المنصف : ٦١/١ (٥) ومعناه الإنسان إذا كان متنبها علم ما يخرج من الريح .

(٦) انظر : الكتاب : ٣٦٤/٣ ، شرح الشافية : ٢٥٩/٢ ، ج١/٢٢١ ، المنصف : ١/٥٩ ، شرح المفصل : ١٣٤/٩ .

(٧) انظر : المقتضب : ٣٦٣/١ ، المنصف : ٦٢/١ ، شرح المفصل : ١٣٤/٩ ، الأزهية : ٢٥ ، التبصرة : ٤٣٩/١ ، اللسان (مرأ) : ١٥٥/١ .

وأسكنوا أولها وأدخلوا همزة الوصل تماما كما يحدث في الفعل عندما يحذف آخره فيسكن أوله وتدخله ألف الوصل نحو : اغزوارم .

ايمن (١) : اختلف النحويون في همزة (ايمن) التي في القسم نحو : (ايمن
=====
الله لقد كان كذا) .

فقال سيبويه : أنه اسم مشتق من اليمن أي البركة ، وهمزته همزة وصل مفتوحة كهمزة لام التعريف . وتبعه على هذا الرأي المبرد ، وابن يعيش ، وابن مالك ، وابن هشام ، والمرادي . وهو مذهب نحاة البصرة .

وقال الفراء وتبعه الزجاج (٢) وابن جنى (٣) :
أنها همزة وصل وهي جمع يمين وإنما حذفت في القسم في الوصل لكثرة الاستعمال ، وهو مذهب نحاة الكوفة .

وقد رد عليهم جماعة من النحويين . والصواب أن (أيمن) التي للقسم غير (أيمن) التي هي جمع يمين كما نقول شمال وأشمل فالتى للقسم همزتها وصل وليست جمعا لعدة أسباب :

- ١ - لو كان جمعا لما كسرت همزته ، وقد جاء كسرهما في قولهم : (ايمن الله) ولا يعرف في الجموع وزن على (افعل) .
- ٢ - لو كان جمعا لما حذفت همزته ، وقد جاء حذفها في نحو :
فَقَالَ فَرِيْقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتَهُمْ نَعَمْ وَفَرِيْقُ لَايْمَنْ اَللّٰهُ مَا نَدْرِي (٤)
- ٣ - جاء عن العرب فتح (ميمه) على وزن (أفعل) وهذا الوزن غير معروف في الجموع أيضا .

-
- (١) انظر في هذا : الكتاب : ٣٢٤/٣ ، ٣٢٥ ، ٥٠٣ ، ١٤٨/٤ ، المقتضب : ١ / ٣٦٣ ، والانصاف : ٤٠٤/١ ، والمغنى / ١٠٥/١ ، شرح الكافية الشافية : ٢٠٧٣/٤ ، والمنصف : ٦١/١ ، والجنى الدانى : ٥٣٨ .
 - (٢) الازهية : ٢٢،٢١ .
 - (٣) المنصف : ٦١/١ .
 - (٤) البيت لنصيب بن رباح وقد جاء في الإنصاف : ٤٠٧/١ ، وشرح المفصل : ٩٢/٩ ، والمغنى : ١٠٦/١ ، والمقتضب : ٣٦٣/١ .

٤ - لو كان جمعا لما تصرفوا فيه بحذف بعضه فقالوا (إِيمَ اللّٰه) و(إِمُّ اللّٰه) و(مُ اللّٰه) .

(فايمن) همزتها همزة وصل سواء كانت أصلها همزة قطع ثم وصلت - على رأى الكوفيين - أم أنها وصل فى الأصل والوضع - كما هو رأى البصريين - وهى من الأسماء المعدودة التى دخلتها همزة الوصل لسكون أولها بسبب ما يلحقها من التغيير والحذف، وشبهها للفعل فى هذا النقص .

وعلى ذلك فالأسماء العشرة همزاتها همزات وصل دخلت لاعتلال هذه الأسماء ومشابتها للفعل، فأسكنوا أوائلها، وألحقوها همزة الوصل .

همزة الوصل فى الحروف :

=====

جميع الهمزات فى أوائل الحروف هن همزات قطع نحو : إِلى ، إِلا ، أَمَا ، أَمْ ، ان وغيرها .

ذلك لأن الحروف مبنية على حركة الأول ، إذ أن العرب لاتبنى كلامها مبدوءاً بساكن أبداً إلا ما اضطروا إليه خلال تصريف الأفعال فى الصيغ المختلفة ، والحروف ثابتة لاتصرف فيها ، لذلك فجميع همزاتها همزات قطع باستثناء أداة التعريف ، فهمزتها همزة وصل . وقد اختلفوا فى أصلها ، والمقام لايتسع لشرح جميع المذاهب والحجج بالتفصيل ، ولكن ثمرتها آراء ثلاثة :

أولها : أن أداة التعريف اللام وحدها ، والهمزة للوصل فتحت لكثرة الاستعمال - وهو رأى سيبويه (١) ، وتبعه ابن جنى (٢) ، وابن يعيـش (٣) ، والمرادى (٤) .

الثانى : نقيض الأول . وهو أن أداة التعريف الهمزة وحدها - وهو رأى المبرد (٥) .

-
- (١) الكتاب : ٣٢٤/٣ ، شرح الكافية : ١٣٠/٢ ، شرح قطر الندى : ١١٢ .
 (٢) المنصف : ٦٩، ٦٥/١ ، ٧٠٠ .
 (٣) شرح المفصل : ١٣٦/٩ .
 (٤) الجنى الدانى : ١٩٢ .
 (٥) المقتضب : ج ١ ص ٢٢١ ، ج ٢ ص ٩٢ .

قال الرضى : " وذكر المبرد فى كتاب الشافى أن حرف التعريف الهمزة وحدها وإنما ضم اللام إليها لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام " (١) ، وكذا ذكر عنه السيوطى (٢) .

وهذا رأى يدعمه ما جاء به نتائج بعض البحوث والمقارنات الحديثة فى علم الساميات ، والتي تمخضت عن أن الهمزة وحدها هى أداة التعريف فى العربية بدلالة سقوطها مع الحروف الشمسية ، وتقابلها الهاء فى العبرية . (٣)

الثالث : ومؤداه أن (ال) بكاملها آلة التعريف نحو (هل) ، و(قـ) وهمزته همزة قطع أصلية وصلت لكثرة الاستعمال . وهو مذهب الخليل ، واختاره ابن مالك (٤) ، وابن هشام (٥) .

والرأى ماقاله سيبويه وأصحابه من أن أداة التعريف همزتها همزة وصل دخلت لسكون اللام بعدها .

ويعلل ابن جنى سكون اللام بقوله : " لقوة العناية بمعنى التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالمعروف فيكون ذلك أبلغ فى إفادة التعريف للزوم أدواته " . (٦)

و(الميم) التى للتعريف فى لغة حمير وطىء حكمها كحكم (اللام) ولا فرق بينهما .

-
- (١) شرح الكافية : ١٣١/٢ .
 - (٢) الأشباه والنظائر : ٥٦/٣ .
 - (٣) لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع راجع ماكتبناه فى باب اللغة فصل (الهمزة فى اللغات السامية) .
 - (٤) شرح قطر الندى : ص ١١٢ ، والجنى الدانى : ص ١٩٢ .
 - (٥) شرح قطر الندى : ص ١١٢ ، والجامع الصغير : ٣٧ .
 - (٦) شرح المفصل : ج ٩ ص ١٣٦ .

بناءً على ما سبق نستطيع أن نصنف الهمزات في أوائل الكلمات كما يلي :

في الأفعال :

=====

جميع الهمزات في أوائل الأفعال همزات وصل ماعدا أربعا فهن همزات قطع

وهي :

- ١ - همزة التعديّة كما في : أكرم ، والأمر منه .
- ٢ - همزة المخبر عن نفسه نحو : أذهب .
- ٣ - همزة الفعل المهموز وتسمى بهمزة الأصل نحو : أكل .
- ٤ - همزة الاستفهام نحو : أقام زيد ؟ .

في الأسماء :

=====

جميع الهمزات في أوائل الأسماء همزات قطع ماعدا :

- ١ - التي في الأسماء العشرة المذكورة .
- ٢ - والتي في مصادر الأفعال الخماسية والسادسية .

في الحروف :

=====

جميع الهمزات في أوائل الحروف همزات قطع إلا التي في أداة التعريف

فهي همزة وصل .

الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع :

=====

- ١ - همزة الوصل تجلب لتصحيح بناء الكلمة وللتوصل إلى النطق بالسكان ابتداءً وهمزة القطع لا تجلب لتصحيح بناء ، وإنما لإعطاء معنى . فتكون من بنية الكلمة نحو : أكل ، وأمر ، وأخذ . أو بمنزلة ما هو من بنية الكلمة نحو : أذهب ، وأكرم .

- ٢ - همزة الوصل تثبت في الابتداء ، وتسقط في الدرج نحو : الابن ، والاسم ، والاستخراج ، فتكسر اللام لالتقاء الساكنين .

وهمزة القطع تثبت في الابتداء والوصل معا نحو : الأب ، والأخ ، والأقفال ، والأبواب .

٣ - يستدل على همزة الوصل فى الفعل الماضى والأمر بانفتاح أحرف المضارعـه
وسكون ما بعدها نحو :

يذهب، يخرج، ينطلق، يستخرج .

ويستدل على همزة القطع فى الأفعال الماضية والأمر بانضمام أحرف المضارعة
نحو : يُكرم، يُخرج، يُرسل، يُعطى .

٤ - يستدل على همزة الوصل فى الأسماء بسقوطها فى التصغير نحو :

بَنَى، وَسَمَى، وَمَرَى .

ويستدل على همزة القطع فى الأسماء بثبوتها فى التصغير نحو :
أَخَى، وَأَبَى، وَأُمَيمة، وَأَذينة . (١)

حركة همز الوصل :

=====

المعروف عند جميع النحويين أن حركة همزة الوصل الكسر، ولكنهم اختلفوا
فى أصلها :

فذهب ابن جنى، والفارسى إلى أن أصلها ساكنة ثم حركت لالتقاء
الساكنين (٢)، وعلله الشلوبين بأن أصل الحروف السكون . (٣)

ولا يخفى ما فى هذا القول من التكلف، إذ أن همزة الوصل ماأتى بها إلا
للتوصل إلى النطق بالساكن، فكان لابد لهم من اجتلاب حرف يتصف بصفات معينة،
ويملح للقيام بهذه المهمة، فإن كانت ساكنة فما فائدة اجتلابها إذن ؟

وذكر ابن الأنبارى أن من قال بأنها ساكنة قال لأن الزيادة كلما كانت
أقل كانت أولى . (٤)

فلو سلمنا بهذا المبدأ لوجب أن تكون أحرف الزيادة الدالة على معنى
جميعها ساكنة .

(١) عن الأزهية : ص ٢٦ وما بعدها بتصرف .

(٢) المنصف : ج ١ ص ٥٣، الهمع : ٢٢٤/٦ .

(٣) الهمع : ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٤) الإنصاف : ج ٢ ص ٧٣٨ .

فالتكلف في هذا القول ظاهر، ولا لزوم للاحتيال على الأسباب، إذ أن الطريق الأقصر هو أن تكون متحركة أصلاً حتى يكون لزيادتها فائدة.

وذهب الكوفيون إلى أن أصلها أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر إذا كسرت عين الفعل نحو (إِضْرِبْ)، وتضم إذا ضمت نحو (أُقْتُلْ) (١)

وهذا القول وإن كان صحيحاً، إلا أنه يخلو من الدقة، إذ لو كانت حركتها تابعة لحركة عين الفعل لوجب أن تتبعها أيضاً في الفتح إن كانت عينه مفتوحة نحو: (إِذْهَبْ).

وذهب سيبويه (٢)، والمبرد (٣)، وجمهور نحاة البصرة إلى أن أصلها متحركة مكسورة، وتضم في (أُدْخُلْ) ونحوه لكراهة الخروج من كسر إلى ضم. (٤)

وهو الصواب والمنطق، وإلى ذلك ذهب ابن مالك، وأنقل رأيه كما هو لما فيه من الدقة والوضوح، قال: "لما كان سبب زيادة همزة الوصل التوصل إلى النطق بالسكان وجب كونها متحركة، إذ لو جيء بها ساكنة لافتقرت إلى حرف آخر يبدأ به، فكانت تكون زيادتها غير مجديه. وإذا ثبت استحقاتها لحركة، فأولى الحركات بها الكسرة، لأن فتحها أو ضمها موقع في الالتباس بهمزة المتكلم، لأنها مضمومة في الرباعي مفتوحة في غيره." (٥)

وبذلك يستقر لدينا أن حركة همزة الوصل في الأصل الكسر نحو: (إِضْرِبْ)، واذْهَبْ، إلا إذا انضم الحرف الثالث ضمة لازمة للبناء نحو: (اغْزُ)، (اقتُلْ)، (اركُضْ)، فإنها تضم لكراهة الخروج من كسر إلى ضم أي من ثقل إلى أثقل منه، ولا حاجز بينهما إلا حرف ساكن فهو حاجز غير حصين.

(١) الإنصاف: ٧٣٧/٢.

(٢) الكتاب: ج ٤ ص ١٤٦.

(٣) المقتضب: ج ١ ص ٢١٩.

(٤) الإنصاف: ج ٢ ص ٧٣٧.

(٥) شرح الكافية الشافية: ج ٤ ص ٢٠٧٥.

وروى ابن يعيش عن قطرب أنه حكى (إِقْتَل) بالكسر شذوذاً (١) - وهذا الشاذ هو المستعمل الآن فى اللغة الدارجة - .

وإذا عرض للضمة اللازمة عارض أخرجها عن حالها ، جاز فى همزة الوصل الوجهان الضم والكسر وذلك نحو : (أُغْزِي ، وَأُعْدِي) وأصلها : (أُغْزَوِي ، وَأُعْدَوِي) فالواو ساكنة وياء المؤنث ساكنة ، والقاعدة فى التقاء الساكنين تقضى بحذف الأول فحذفت وكسرت الزاى فى أُغْزِي والداى فى أُعْدِي للياء بعدهما . وبقيت همزة الوصل مضمومة مراعاة للحركة الأصلية للحرف وطرداً للباب .

ويجوز كسرها اعتداداً بالعارض فنقول (أُغْزِي ، وَأُعْدِي) . قال ابن مالك :
" ... جاز فى الهمزة الوجهان أجودهما الضم ... " (٢)

أما إذا انضم الحرف الثالث ضمة عارضة غير لازمة كضمة الإعراب فلا تتغير همزة الوصل عن حركتها نحو : (إِمْرُوْ)، إذ أن حركة حرفه الثالث تتغير تبعاً للإعراب ولا تستقر على حال واحد فنقول فى النصب : رأيت امرأاً، وفى الجر : مررت بامرئٍ ، لذا فثبتت الهمزة على كسرتها أولى .

وشبيه (بامرئٍ) (إِرموا ، وإِقضوا) فحركة الهمزة فيه الكسر مع أن الحرف الثالث مضموم ، ذلك لأن الضمة فيه عارضة وأصله (أَرْمِيُوا وإَقْضِيُوا) فاستثقلوا الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفوا الضمة وبقيت الياء ساكنة ثم حذفت لالتقاءها بواو الضمير (٣) على أصل التقاء الساكنين ، وضموا العين لتصح الواو ، وبقيت همزة الوصل مكسورة على أصلها فى (إِرْمُوا وإَقْضُوا) كما بقيت مضمومة على أصلها فى (أُغْزِي وَأُعْدِي) .

وتشم ضمة همزة الوصل بالكسر إذا كان مابعد الساكن مشماً كما فى

(١) شرح المفصل : ج ٩ ص ١٣٧ ، والمنصف : ج ١ ص ٥٤ .

(٢) شرح الكافية الشافية : ج ٤ ص ٢٠٧٦ .

(٣) المقتضب : ج ١ / ٢٢٠ ، وشرح المفصل : ج ٩ / ١٣٧ .

(أختير، وأنقيد) وذلك عند بناء الأجوف للمجهول .

وتفتح همزة الوصل مع أداة التعريف للفرق بينها وبين الداخلة على الأسماء والأفعال، ولكثرة الاستعمال ولم تأت مفتوحة في الأسماء إلا في (أيمن) لأنه بلزومه موضعا واحدا - وهو القسم - أشبه الحرف ففتحت همزته تخفيفا كما فتحت في أداة التعريف .

وحكى يونس كسر همزة (أيمن، وإيم الله) (١)

" وقد جاء عن ثعلب أنه كان يدخل المجلس، فيقوم له تلاميذه، فيقول لهم: أقعدوا، بفتح الهمزة" (٢) كما يقع ذلك كثيرا في لغتنا الدارجة، والواجب كسرها .

والخلاصة : أن همزة الوصل مكسورة دائما إلا إذا انضمت عين الفعل ضمة لازمه فإنها تضم .

وتشم إن أشمت .

وتفتح همزة الوصل مع (أداة التعريف)، و(أيمن) وماخرج عن ذلك فهو شاذ لاينبغي الأخذ به ولا استعماله، وبالتالي يلزمنا مراقبة ذلك في نطقنا لتثقف اللغة وتستقيم الألسن بالمران وبالقراءة السليمة .

(١) اللسان (يمن) : ١٣ / ٤٦٢، وشرح الشافية : ٢٦٥/٢ .

(٢) إرشاد الأريب : ١٣٩/٢ نقله يوهان فك في كتابه (العربية) ص ١٤٩ .

متى تسقط همزة الوصل ؟ :

=====

١ - لما كانت همزة الوصل وسيلة للتوصل إلى النطق بالسكان ، فإنها تسقط لفظاً إذا وصل السكان بكلام قبله نحو قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرِ اللَّهُ لَكُمْ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ (١)

فتسقط الهمزة من اللفظ لأن ما قبلها قد أغنى عنها في أداء مهمتها ، وإثباتها في الوصل لحن .

قال الزمخشري : " وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلا تقل الاسم والانطلاق والاعتسام والاستغفار ومن ابنك وعن اسمك ... " (٢) إلا في ضرورة الشعر نحو :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بِنَشْرِ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينٌ (٣)

فأثبت الشاعر همزة الوصل في (الاثنيين) مع تقدم (ال) التعريف عليها وحققا الحذف ، إلا أنها ثبتت ضرورة .

٢ - وتسقط همزة الوصل لفظاً وخطاً إذا تحرك السكان بعدها وذلك عند تصغير الأسماء نحو : " بُنَى وَسُمَى " فيعود إليهما ما سقط من أواخرها لأن الباقي بعد سقوط الهمزة لا يكفي لبناء التصغير .

وفي (امروء وامرأة) إذا تحركت ميمه . قال تعالى : ﴿ يَحْوُلَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٤) ، وفي التصغير نحو : (مُرَى) .

٣ - وتسقط همزة الوصل عند تخفيف الهمزة بعد السكان كما في (اسأل) فإن خففت الهمزة حذفت وألقيت حركتها على السكان قبلها فتصير (اسل) فتُحذف همزة الوصل لفظاً وخطاً لتحرك السين ، إذ لم يعد ثمة حاجة إليها . قال تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٥) .

(١) التوبة : ١٠٥ .

(٢) شرح المفصل : ٩ / ١٣٧ .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم ، قيل له الخطيم لضربة كانت بأنفه ، ويروى عجزه : " بنث وتكثير الوشاة قمين " وقمين : معناه جدير وخليق . وهو من شواهد

شرح الشافيه : ٢٦٥/٢ ، وشرح المفصل : ٩ / ١٣٧ .

(٤) الأنفال : ٢٤ . (٥) البقرة : ٢١١ .

وروى ابن خالويه عن أبي زيد والفراء : (إِسْلَ زَيْدًا) بإشبات الهمزة،
لغة لعبد القيس . (١)

ونظيره (الأحمر) إذا خفت همزته فإنها تحذف وتلقى حركتها على اللام
قبلها فنقول : (الْحَمَر) ، فإذا تحركت اللام يستغنى عن همزة الوصل قبلها
فتصير (لَحْمَر) .

إلا أن الغالب مع أداة التعريف إبقاء همزتها لتلازمها ، ولأن اللام أصلها
السكون ، والحركة عارضة عليها . كما أن همزة أداة التعريف تختلف عن
غيرها بالفتح فأشبهت همزة القطع ، وبالثبات مع همزة الاستفهام فكانت
بذلك كالأصل (٢) - وسيأتى فى فصل تخفيف الهمزة بإيضاح أكثر .

٤ - وتسقط همزة الوصل لفظا وخطا إذا كانت مكسورة ودخلت عليها همزة
الاستفهام نحو : (أستخرجت من زيد مالا ؟ والأصل أأستخرجت ؟ فسقطت همزة
الوصل المكسورة لأن همزة الاستفهام نابت عنها فى عملها وسدت مسدها .
قال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (٣) ، والأصل
(أأستغفرت) حذفت همزة الوصل لدخول همزة الاستفهام عليها .

أما إذا كانت مفتوحة - ولم تأت مفتوحة إلا فى أداة التعريف ، وأيمن -
فإنها تثبت مع همزة الاستفهام حتى لا يلتبس الخبر بالاستخبار ، ويبطل
من الهمزتين مده نحو : الرجل قال ذلك ؟ الغلام ضربك ؟
لأن سقوط إحداهما لا يشير إليه ثبوت الأخرى . والمد هو الحل الأمثل
لاجتماع الهمزتين .

(١) ليس فى كلام العرب : ٨٩ .

(٢) المنصف : ٧٠/١ .

(٣) المنافقون : ٦ .

الفصل الثاني

« تخفيف الهمزة »

~ تهـيد

~ شروط التخفيف

~ طرق التخفيف

أولاً: الهمزة المفردة

أ - الهمزة الساكنة

ب - الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها

ج - الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

ثانياً: الهمزتان المجتمعتان

أ - في كلمة . ب - في كلمتين

~ كلمات الترتيب التخفيف

تخفيف الهمزة

=====

تمهيد :

=====

تطرقنا فيما مضى من باب اللغة لتخفيف الهمزة ، وعرفنا القبائل التى خففتها ، وعلة ذلك التخفيف ، وبسطنا جميع جوانبه اللغوية بما يغنى عن التكرار .

وفى هذا الفصل نقصر البحث على قواعده الصرفية ، وبيان القياس منه والشاذ ، والكلمات التى التزم فيها التخفيف حتى طغى على الأصل ، وصار الأصل مهجورا .

عرفنا أن الهمزة صوت ثقيل بعيد المخرج ، لذا مالت بعض القبائل العربية إلى تخفيفها . وقد يُظن أن ذلك أمر ميسور ، يكفي للتوصل إليه إزالة نبرتها ، والإنحاء بها إلى أحد حروف العلة الثلاثة ، وليس الأمر كذلك فالتخفيف مرهون بقواعد وقوانين لابد لمن أراد الالتزام بها ، كما لابد له من إجادة النطق بهمزة بين بين - وقليل من يحسنه - .

وليست القبائل الحجازية عشوائية في تخفيفها ، إنما كانت موجهة بالفطرة التي تفتقر إليها في هذا العصر لبعدها عن المنابع الأصلية للغة .

وليس للتخفيف ضرورة موجبة إنما هو استحسان التزمته القبائل التي كرهت نبرة الهمزة ، وآثرت حذفها وإبدالها ، وتسهيلها ، لذا فحكمه الجــوان ، إلا ما اجتمعت فيه همزتان ، ومادخل منه في باب الإعلال والإبدال ، وسنعرض له في ثنايا البحث .

شروط التخفيف

=====

الشرط الأساسي للتخفيف أن تكون الهمزة غير مبدوء بها في الكلام ، لأن أول الكلام ليس موضع ثقل ، وإنما الثقل يكون في أواخره ، كما أن تخفيفها بالحذف والبدل مرتبط بما قبلها - كما سرى - فإن لم يكن قبلها كلام تعذر التخفيف ، وبين بين فيه تقريب لها من الساكن ، ولا يبدأ بساكن ، ولا بما يقرب منه .

لهذا كله امتنع تخفيفها أولاً ، وإن خفت أولاً بإبدالها حرفاً آخر كما في : هـرحت ، وهـرقت ، وهـياك ، أو خفت بالحذف كما في ناس ، ومـر وخـذ وكل وغيرهـا ، فهو تخفيف شاذ لا يقاس عليه .

واشترط بعضهم شرطاً آخر وهو أن لا يكون التخفيف موقفاً في الالتباس (١) نحو اناطر (٢) ، فلو خفت الهمزة لألقت حركتها على نون الانفعال ، ونون

(١) الهمع : ٢٦٣/٦ .

(٢) اناطر الرمح : تشنى وانعطف .

الانفعال لا تكون إلا ساكنه ، فإن تحركت تغير بناؤها ، وصارت إلى بناء آخر .

ومثله مما يوقع في الإلباس كثير ، حبذا لو منعوا من تخفيفه أيضا
حفاظا على الصيغة والمعنى ، وذلك نحو : أسار ، واستلأم ، وسأل عند التخفيف
تقول : أسر واستلم وسأل فتختلط الأبنية ويبهم المعنى .

طرق التخفيف

=====

وللتخفيف طرق ثلاثة هي : الإبدال ، والحذف ، وبين بين .

فالإبدال :

=====

هو إزالة نبرة الهمزة ، وإبدالها ألفا ، أو واوا أو ياء ، على حسب
حركتها وحركة ما قبلها .

والحذف :

=====

هو إسقاطها من الكلام بالكلية ، والتصرف في حركتها بإلقائها على
الساكن قبلها .

وبين بين :

=====

هو أن تجعل الهمزة بينها وبين حرف آخر . وهو على ضربين :

أولهما : بين بين القريب :

=====

وهو أن تجعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها ، فتأتي
بالهمزة وتجعل الحركة عليها مختلصة وسهلة بحيث تكون كالساكنة (١) -
وإن لم تكن كذلك - ولهذا لم تجعل الهمزة الساكن ما قبلها بين بين لئلا
يكون كالجمع بين الساكنين ، إلا إن كان الساكن ألفا وسيذكر تعليلا
جوازه في موضعه .

(١) شرح الشافيه : ٤٥/٣ .

فإن كانت الهمزة مفتوحة ، جعلت بين الهمزة والألف ، وإن كانت مضمومة
 جعلت بين الهمزة والواو ، وإن كانت مكسورة جعلت بين الهمزة والياء .
 وهو المشهور الذى ذكره سيبويه والجمهور .

والثانى : بين بين البعيد :

=====

وهو أن تجعل الهمزة بينها وبين حرف حركة ما قبلها . ومن استعمله
 لم يستعمله إلا فى مواضع معلومه نحو : (يستهزئون) (سئل) كما سيأتى .

وذهب الكوفيون إلى أن همزة بين بين ساكنة ، وذهب البصريون إلى
 أنها متحركة ، واستدلوا على ذلك بمجىء الساكن بعدها فى الشعر فى الموضع
 الذى لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت ^(١) كقول الشاعر :
 آآن رأت رجلاً أعشى أضرب به ريب الزمان ودهر مفسد خيل ^(٢)

فالهمزة المسهلة بين بين بزنة المحققة ولولا ذلك لانكسر البيت . ^(٣)

وبين بين هو أصل التخفيف إذ فيه إبقاء لأثر الهمزة ليدل على أصلها
 فى الهمز . فإن امتنع بين بين لسكونها أو لسكون ما قبلها خفت بالبدل - وإن
 كان فى البدل إخراج لها عن أصلها وإدخالها فى بنات الواو والياء ، ووقوع
 اللبس ، إلا أنه أهون من حذفها حيث لا دليل عليها إلا الحركة .

لذا فلا يسجاً إلى الحذف إلا إذا تعذر بين بين والبدل كان تكون متحركة
 ساكناً ما قبلها فلا يمكن تخفيفها بين بين لأنه تقرب لها من الساكن ، ولا يجمع
 بين ساكنين ، ولا بالبدل لأن ما قبلها لا حركة له حتى تبدل حرفاً من جنسه ، فكان
 الحذف هو السبيل الوحيد لتخفيفها ، لذا فالوضع الذى تكون عليه الهمزة هو
 الذى يحدد الطريقة المناسبة لتخفيفها .

(١) الإنصاف : ٧٢٧/٢ .

(٢) البيت للأعشى ويروى (ريب المنون) وهو من شواهد سيبويه : ٣ / ٥٥٠ ،
 والمقتضب : ٢٩٢/٣ ، وشرح الشافيه : ٤٥/٣ ، والإنصاف : ٧٢٧/٢ .

(٣) الكتاب : ٥٥٠/٣ .

وأوضاع الهمزة هي :

=====

- إما أن تكون منفردة ، أو أن تجتمع بهمزة أخرى
- وإما أن تكون في كلمة ، أو في كلمتين .
- وإما أن تكون ساكنة فلا يكون ما قبلها إلا متحركا .
- أو أن تكون متحركة وما قبلها متحرك .
- أو أن تكون متحركة وما قبلها ساكن .

أولا : الهمزة المنفردة

=====

أ - الهمزة الساكنة

=====

إذا سكنت الهمزة وتحرك ما قبلها فقياس تخفيفها أن تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها .

فإن كان ما قبلها مفتوحا ، أبدلت ألفا نحو :

كأس ، وفأس ، ورأس ، وبأس ، وقرأت نقول في تخفيفها :
كاس ، وفاس ، وراس ، وباس ، وقرات .

وإن كان ما قبلها مضموما ، أبدلت واوا نحو :

لؤم ، وسؤت ، والجؤنه ، والمؤمن ، والبؤس نقول في تخفيفها :
لوم ، وسوت ، والجونة ، والمومن ، والبوس .

وإن كان ما قبلها مكسورا ، أبدلت ياء نحو :

الذئب ، والبئر ، وجئت نقول في تخفيفها :
الذيب ، والبير ، وجيت .

وقياس ما كان من كلمتين كقياس ما كان من كلمة واحدة . فلتخفيف (الُهدى ائْتِنَا)^(١)

(١) الأنعام : ٧١ الآية : (له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) .

و(يَقُولُ اِئْذَنْ) (١)، و(الَّذِي أَوْتُمِّنَ) (٢).

نقول : (الهداتنا) بحذف الف (الهدى) المقصورة لالتقاء الساكنين ، وإبدال
الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها ومثلها (يقولون) ، و(الذيتمن) .

أسباب هذا التخفيف :

=====

خفت الهمزة الساكنة بالبدل ولم تجعل بين بين لأن السكون أضعف من بين
بين (٣)، بل هو أضعف وضع تبلغه الهمزة .

ولاحركة لها حتى تجعل بينها وبين حرف حركتها . (٤)

ولم تحذف لأنه لا يبقى ما يدل عليها ، كما أن الحذف يلزمه إلقاء حركتها
على ما قبلها ، وما قبلها متحرك والحركة لا تلقى على الحركة إنما تلقى على
الساكن . (٥)

ولما امتنعت حركتها في نفسها كان حملها على ما قبلها أولى .

سبب إبدالها من أحرف العلة :

=====

أما سبب إبدالها من أحرف العلة دون غيرها ، فلأن الحركات مأخوذة منهن ،
ولأنهن أمهات البدل والزوائد ، فالكلام لا يخلو منهن أو من أبعاضهن (أى الحركات)،
هذا مع ما لهن من صلة بالهمزة عن طريق شبههن بالألف . (٦) فالهمزة الساكنة
المفتوح ما قبلها إذا خفت زالت نبرتها وصارت إلى جنس الألف لأنها أقرب الحروف
إليها ، وسوغ ذلك الفتحة قبلها ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا .

وقياسا على ذلك فإنها أبدلت واوا إذا انضم ما قبلها ، وياء إذا انكسر

ما قبلها .

-
- (١) التوبة : ٤٩ الآية : (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى) .
(٢) البقرة : ٢٨٣ الآية : (فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أوتممن
أمانته) .
(٣) الكتاب : ٥٤٤/٣ .
(٤) شرح الشافيه : ٣٢/٣ ، وشرح المفصل : ١٠٨ ٩ .
(٥) شرح الشافية : ٣٢/٣ .
(٦) الكتاب : ٥٤٥/٣ .

ب - الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها :

=====

إذا تحركت الهمزة وسكن ما قبلها ، فلا يخلو ذلك الساكن من أن يكون :

حرفا صحيحا .

أو واوا وياء يجوز تحريكهما .

أو واوا وياء لايجوز تحريكهما .

أو ألفا .

فإن كان الساكن قبلها حرفا صحيحا : تُحذف وتُلقي حركتها على الساكن

قبلها .

فنقول فى : مسألة ، ويجار ، والمرأة ، والكماة ، والمرأة : مسلة ، ويجر ،

والمرأة ، والكمة ، والمرة .

وإن كانت الهمزة آخرًا تحذف ، وتقع على الساكن قبلها حركة الإعراب التى

كانت تستحقها قبل الحذف ، وذلك نحو قولك فى (الخبء والدفع) : هذا الخببُ

والدفعُ ، ومررت بالخب والدفع ، ورأيت الخب والدفع . حكمها فى الطرف كحكمها فى

الوسط لافرق فى ذلك .

وحكمها فى الكلمتين كحكمها فى الكلمة الواحدة ، تقول فى مَنْ أَنْتَ ؟

وَمَنْ أُمُّكَ ؟ ، وَكَمْ إِبْلُكَ ؟ : مَنْ نَت ؟ وَمَنْ مَك ؟ وَكَمْ بِلَك ؟

أسباب هذا التخفيف :

=====

وأسباب هذا التخفيف تعذر بين بين والبدل . فلم تجعل بين بين لئلا

يجمع بين ساكن وشبهه . ولم تبدل لأن ما قبلها ليس له حركة حتى تبدل حرفا من

جنسه .

تخفيف الهمزة المسبوقة بأداة التعريف :

=====

تخفيف الهمزة مع أداة التعريف لا يختلف عن تخفيفها مع غيرها من الحروف الساكنة الصحيحة ، فلتخفيف همزة (الأحمر) و(الأرض) نقول : الحمر ، والرّض . تحذف الهمزة وتلقى حركتها على اللام .

ولكن هل تحذف همزة الوصل لتحرك اللام أم تبقى ؟

الجواب : تبقى لأنهما متلازمتان كالحرف الواحد ، ولأن اللام أصلها السكون ، والحركة عارضة عليها . كما أن همزة الوصل في أداة التعريف تختلف عنها في غيرها بالفتح ، وبالثبات مع همزة الاستفهام ، ولأجل ذلك تثبتت إذا تحركت اللام في التخفيف ، كما ثبتت لتحركها عند التقاء الساكنين نحو : الإستخراج ، والإنقطاع وغيره .

وعلى هذا أكثر النحويين ، إلا أنه جاء حذفها عن العرب فقالوا : لحرر ، ولرّض . فحذفوا همزة الوصل منهما ، كما حذفوها في (اسأل) بعد تخفيف الهمزة التي هي عين الفعل ، فحذفت الهمزة وألقت حركتها على السين قبلها ، وبتحرك السين أستغنى عن همزة الوصل التي ما أتى بها إلا للتوصل إلى النطق بالساكن قصارت (سل) .

ولكن همزة الوصل مع (اسأل) تختلف عنها مع أداة التعريف - كما قلنا - فلام التعريف موضوعة على السكون ، ولا تطرأ عليها الحركة إلا لأمر عارض ، فلازمتها همزة الوصل . أما (اسأل) فهي فعل ، وحروف الفعل عرضة للتغيير والتبديل ، فسكون السين غير ثابت كثبوتة مع لام التعريف . على أن السيرافي حكى عن الأخفش إبقاء همزة الوصل مع (اسأل) بعد تخفيف همزته فقال : (اسل) ^(١) وهو خلاف مذهب سيبويه . (٢)

والحكم في القضية متوقف على الاعتداد بالعارض وعدم الاعتداد به . فمن اعتد بالعارض ، حذف همزة الوصل وقال : (لحمر و لرّض) ، ومنه قراءة نافع وأبي عمرو (عاد الولي) ^(٣) - بحذف همزة (الاولى) ، وحذف همزة الوصل لتحرك

(١) شرح الشافية : ٤٢/٣ . (٢) الكتاب : ٥٤٦/٣ .

(٣) النجم : ٥٠ والقراءة في النشر : ج ١ ص ٤١٠ ، الإقناع : ٣٩٣/١ .

لام التعريف، وإدغام تنوين (عاداً) في لام التعريف كما يدغم في قولنا ———
(إكراما لأبيه) .

ومن لم يعتد بالعارض أبقاها وقال : (الحمر والرض) أما (من لان) فقد جاءت على الوجهين : (١)

فمن اعتد بحركة اللام العارضة الملقاة عليها من الهمزة المحذوفة أسكن النون فقال : (مِنْ لَانَ) .

ومن لم يعتد بالحركة فاللام عنده في نية السكون ، لذا حرك النون للساكنين فقال : (مِنْ لَانَ) ، كما حذفت النون أيضا اجراء لها مجرى حروف العلة فقالوا : (مِلان) وقد قرئ (من لرض) بالوجهين : إسكان النون ، وفتحها . (٢)

وحكى الكسائى والفراء عن بعضهم إبدال الهمزة لاما وإدغامها (٣) فقالوا : (اللَّحمر ، واللَّرض) حفاظا على سكون أداة التعريف ، وفرارا من حذف همزة الوصل معها .

والماخوذ به هو شتوت همزة الوصل مع لام التعريف ، وحذفها مع سواها ——— إذا تحرك الساكن بعدها بحركة الهمزة المحذوفة .

قال أبو حاتم : وسمعت بعض الأعراب يقول : (رب خلطنا) أى (ارأب صدعنا وخلطنا) قال : وهى لغة جيدة كما يقال : اسأل وسل بغير همز . (٤)

شواذ تخفيف الهمزة الساكنة والمتحركة المسبوقة بساكن صحيح :

=====

أجاز الكوفيون وبعض البصريين إبدال الهمزة من غير قياس أو ضبط . (٥)
فأبدلوا الساكنة المفتوح ما قبلها واوا وياء فقالوا فى : رفأت ، ونشأت ،

(١) شرح المفصل : ١١٦/٩ .

(٢) النشر : ٤١٥/١ .

(٣) شرح المفصل : ١١٦/٩ ، شرح الشافيه : ٥٢/٣ .

(٤) مجالس العلماء للزجاجى : ٢٣٣ .

(٥) شرح الشافيه : ٤٠/٣ .

وخبأت ، وقرأت : رفوت ، ونشوت ، وخببت ، وقربت .

وحق الهمزة في الجميع إبدالها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها . والذي قالوه ردء عند سيبويه (١) ، وقال المبرد : " وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته ، ولا رسم له عند العرب " . (٢)

وأخرجه ابن جنى عن القياس (٣) ، وروى عن أبي علي أنه قال : " لقي أبو زيد سيبويه فقال له : سمعت العرب تقول : قربت وتوضيت . فقال له سيبويه — كيف تقول في أفعل منه ؟ قال : أقرأ .

وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيبويه : فقد تركت مذهبك ، أي لو كان البديل قويا للزم (ووجب) أن تقول : أقرى ، كرميت أرمى " . (٤)

وكما فعلوا ذلك في الساكنة المفتوح ما قبلها ، فعلوه أيضا في المتحركة الساكن ما قبلها والتي حكمها الحذف وإلقاء الحركة فقالوا في (رفء) - مصدر رفأت - ، وخبء : رفو وخبو .

وأبدلوا المفتوحة ألفا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وجعلوه قياسا فيها فقالوا في : المرأة ، والكمأة : المرأة والكمأة . قال سيبويه : وهو قليل . (٥)

وكان الكسائي والفراء يطردانه ويقيسان عليه (٦) ، ويعلل ابن يعيش ذلك بأن الميم والراء في الكمأة والمرأة لما جاورتا الهمزة المفتوحة ، وكانتا ساكنتين صارتا الفتحان اللتان في الهمزتين كأنهما في الميم والراء ، فصارت الميم والراء كأنهما مفتوحتان ، والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قدر حركتهما في غيرهما فصار التقدير : المرأة ، والكمأة بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حد إبدالهما في رأس وفأس عند التخفيف . (٧)

- | | | | |
|-----|------------------------|-----|-------------------|
| (١) | شرح الشافيه : ٤١/٣ . | (٢) | المقتضب : ٣٠٢/٣ . |
| (٣) | الخصائص : ١٥٢/٣ . | (٤) | السابق : ١٥٤/٣ . |
| (٥) | الكتاب : ٥٤٥/٣ . | | |
| (٦) | شرح المفصل : ١١١ / ٩ . | | |
| (٧) | السابق . | | |

وإن كان الساكن قبلها واوا أو ياء لايجوز تحريكهما :
تُبدل الهمزة إلى الحرف الذى قبلها ويدغم فيها .

والواو والياء اللتان لايجوز تحريكهما :

١ - الواو والياء الزائدتان فى بنية الكلمة للمد :

=====

نحو : مقروءة ، وخطيئة ، ونبىء ، وبريئة ، وأزدشنوءة ، والهدوء .

فواو المد وياؤه موضوعتان على السكون ، ولايجوز تحريكهما ، لأن ذلك
يصرفهما عن الغرض الأساسى الذى وضعا لأجله .

ولتخفيف الهمزة فيما مضى نقول : مقروءة ، وخطيئة ، ونبىء ، وبريئة ، وأزدشنوءة ،
والهدوء .

٢ - ياء التصغير :

=====

نحو : أفيئس - تصغير أفؤس : جمع فأس .

وسويئل - تصغير سائل .

فياء التصغير موازية لآلف التكسير فى الموقع ولا تكون إلا ساكنة ، ولايجوز
تحريكها .

ولتخفيف الهمزة فيما سبق نقول : أفيئس ، وسويئل . تبدل الهمزة إلى
الحرف الذى قبلها ويدغم فيها .

سبب هذا التخفيف :

=====

وقد لجؤوا إلى هذا النوع من التخفيف - وهو الإبدال والإدغام - على
الرغم من بعد مخرج الهمزة عن مخرج الواو والياء ، فرارا من ثقل الهمزة مع
انسداد جميع سبل التخفيف الأخرى ، وسوغ ذلك ، اشتراكهم فى صفة الجهر . (١)

(١) شرح الشافية : ٣٥/٣ .

وخالفوا قاعدة إدغام المتماثلين التي تقضى بقلب الحرف الأول من جنس
الثانى - كما فى أثاقل وأطير وأصلهما تثاقل وتطير - لئلا يقعوا فى أثقل مما
فروا منه - أى اجتماع همزتين - ولأنهم لم يقصدوا الإدغام لذاته ، وإنما
قصدوا تخفيف الهمزة .

ولم تجعل بين بين لئلا يجمع بين ساكنين . ولم تحذف لأنه يلزمها عندئذ
إلقاء حركتها على الساكن قبلها ، والساكن قبلها لا يقبل الحركة ، إذ أنه
موضوع على السكون .

وإن كان الساكن قبلها واوا أو ياء يجوز تحريكهما :
فحكم الهمزة كحكمها مع الحرف الصحيح ، تحذف وتلقى حركتها على الساكن
قبلها .

والواو والياء التى يجوز تحريكهما هما :

١ - الواو والياء لللاحاق :

=====

نحو : حوَّابة (١) ، وجيَّال (٢) . فيجوز تحريكهما وإن كانا من بنيـة
الكلمة لأنهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ولأنهما موضوعتان على السكون كياء
التصغير . فنقول : حَوَّبه ، وَجَيْل .

٢ - الواو والياء للضمير :

=====

نحو : اتبعوا أمرهم ، واتبعى أمرهم ، واحطبنى إهلك . فيجوز تحريك
الواو والياء لأنهما ليستا من بنية الكلمة إذ أنهما مستقلتان ، وهما بمنزلة
الأسماء . فنقول فى تخفيف الهمزة معهما : اتبعوْمرهم ، واتبعىْ مرهم ، واحطبنىْ
هلك .

(١) الحوَّابه : الضخم من الدلاء والعلاب .

(٢) الجيَّال : الضبع ، والضخم من كل شيء .

٣ - والواو والياء علامتي المثني والجمع :

=====

نحو : قاتلو أبيك ، وقاتلي أبيك ، ومسلمو أمك ، ومسلمي أمك ، وجازرو إبلك ، وجازري إبلك . فالواو والياء فيه تحتملان الحركة لأنهما في الحقيقة ليستا زائدتين في بنية الكلمة لكونهما لمعنى كالتنوين . فتخفف الهمزة معهما على غرار ماسبق .

٤ - والواو والياء الأصليتان :

=====

سواء كانتا مدتين ، أو لم تكونا .

نحو : السوء ، والسء ، وذو إبل ، وبذى إبل ، وأبو إسحاق ، وبأبي إسحاق ، وأبو أيوب ، وبأبي أيوب ، وقاض أبيك ، ويغزو أمه .
وسؤاة ، وجيأة ، وضرب هو أمه ، وتضرب هي أباه ، وفي أبيه ، وفي أمه ، وأو أنت ، وأنا أرمي أباك ، ويجيئك ، ويسوءك . فهذا جميعه عند تخفيف الهمزة فيه تحذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ، لأن فاء الكلمة وعينها ولامها مما لا يمتنع من قبول الحركة .

سبب هذا التخفيف :

=====

وسبب هذا التخفيف هو امتناع بين بين لثلا يلزم شبه ساكنين . وامتناع البدل ، لأن ما قبلها ليس فيه حركة حتى تبدل حرفا من جنسه .

ولم تستثقل الضمة والكسرة على الواو والياء عند التخفيف في نحو : قاتلومك ، وجازرو بك ، وبقاتلي مك ، وبجازري بك ، كما استثقلت حركات الإعراب في نحو (قاضي) - مع أن الحركات في الإعراب عارضة كما هي كذلك في التخفيف ، لأن حركات الإعراب ضرورية للحرف ولم تنقل إليه من غيره ، وليست كذلك في التخفيف ، فهي ليست حركته إنما هي منقولة إليه . (١)

(١) شرح الشافيه : ٣٦/٣ .

شواذ تخفيف الهمزة المتحركة وما قبلها واو أو ياء ساكنتان :

=====

جاء عن العرب في مثل هذه الهمزة التي حقه الحذف، وإلقاء الحركة الإبدال والإدغام، تشبيها للواو والياء الاصليتين بالواو والياء الزائدتين للمد . كما جاء عنهم الحذف دون إلقاء الحركة على الساكن قبلها لثقلها. (١)

فأبدلوها وأدغموها إذا كانت مفتوحة .

فالمنفصل من كلمتين نحو : أو أنت ، وأنا أرمي أباك ، وأبو أيوب ، وغلأمي أبيك . قالوا في تخفيفها : أو أنت ، وأنا أرمي بك ، وأبو أيوب ، وغلأمي بك .

والمتصل من كلمة واحدة نحو : سواة ، وجيال ، ومسوء .

قالوا في تخفيفها : سوة ، وجيل ، ومسوة .

كما أبدلوها وأدغموها أيضا إذا كانت مضمومة أو مكسورة ضما وكسرا غير لازمين كضم الإعراب وكسره ، نحو : مسوء ، وبضوء ، ومسئ . قالوا في تخفيفه : مسو ، وبضو ، ومسئ .

أما إذا كانت الضمة أو الكسرة لازمتين أو كاللازمتين فلا يدغم فيها فلا يقال في (أبو أمك) ، (وأبي أمك) : أبومك ، وأبي مك (٢)

وجاء عنهم حذفها ونقل حركتها على الواو والياء قبلها كما هو القياس إذا كانت مفتوحة نحو : لن يجيك ، ولن يسوك .

أما إذا كانت مضمومة أو مكسورة فإنهم يحذفونها دون نقل حركة لاستثقال الضمة والكسرة على الواو والياء فيقول : هو يجيك ، ويسوك . (٣)

(١) الكتاب : ٥٥٦/٣ .

(٢) شرح الشافية : ٣٦/٣ .

(٣) الكتاب : ٥٥٦/٣ .

وان كان الساكن قبل الهمزة ألفاً :

فلا يجوز فيها إلا بين بين .

فان كانت مفتوحة نحو : تساءل ، وهبأة جعلت بين الهمزة والألف .

وإن كانت مكسورة نحو : سائل ، وقائل جعلت بين الهمزة والياء .

وان كانت مضمومة نحو : تساؤل ، تفاؤل جعلت بين الهمزة والواو .

سبب هذا التخفيف :

=====

وسبب هذا التخفيف ، امتناع البدل ، إذ أن الألف قبلها لاتدغم ولايُدغم فيها .
كما امتنع الحذف وإلقاء الحركة لأن الألف ساكنة ولاتقبل الحركة كالواو والياء - لثلاث تغير عن صورتها إلى صورة أخرى - بمعنى أنها تتحول إلى حرف آخر - وإبدال السواكن عند تخفيف الهمزة أمر غير معهود عند العرب ، فكان الحل الأمثل لها هو تخفيفها بين بين لأن فيه إبقاء لأثر الهمزة ، ومحافظة على الألف الساكنة قبلها . وساغ لها مع الألف ما لم يسغ لها مع الواو والياء من الجمع بين الساكن وشبه الساكن لخفاء الألف عن الواو والياء فكان ليس قبلها شيء ، ولأن زيادة المد فيها قام مقام الحركة فيها كالمدغم . (١)

شواذ تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقه بألف :

=====

ومن شواذ هذا التخفيف ما جاء في مجالس ثعلب (٢) من قلب الهمزة ياء في

النصب ويجمعون بين ياءين نحو : أخذت من عطاييك .

وجاء عن بعضهم حذف الهمزة المنفصلة أي التي في أول الكلمة إذا وقعت

بعد الألف في آخر الكلمة ، فإن كان بعد الهمزة ساكن سقطت الألف للساكنين .

نحو : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا ، وَمَا أَمْرُكَ . وإن كان بعدها متحرك بقي الألف نحو : مَا شَدَّ :

أي ما أشد (٣) قال الشاعر :

(١) شرح المفصل : ١٠٩/٩ .

(٢) ١١٩/١ .

(٣) شرح الشافيه : ٣٧/٣ .

مَا شَدَّ أَنْفُسَهُمْ وَأَعَلَّمَهُمْ بِمَا

يَحْمِي الذَّمَّ سَارَ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُسْلِمُ . (١)

ومما جاء عن العرب أيضا حذف الهمزة مطلقا بأى حركة تحركت إذا كانت قبل ألف لامتناع نقل الحركة إليها فيقول : هو يشا (٢) ونحوه .

وهنا سؤ ال يطرح نفسه هو :

هل يقع الجزم والوقف على أحرف العلة المنقلبة عن الهمزة فتحذف ، أم أن الجازم قد استوفى حقه من الجزم قبل التخفيف ؟

يجيبنا الرضى على هذا السؤ ال بقوله : " فالجواب أن حكم حروف اللين المنقلبة عن الهمزة انقلابا لازما حكم حروف اللين الأصلية التى ليست بمنقلبة عن الهمزة ، وإن كان الانقلاب غير لازم كما فى داري (٣) ومستهزيين فالأكثر أن حكمها حكم الهمزة لعروضها ، فلذا بقى الياء فى داري ومستهزيين... " . (٤)

من كلام الرضى يفهم أن حروف اللين المنقلبة عن الهمزة يجوز فيها — الوجهان : الحذف وعدمه ، والثانى هو الأكثر وهو كلام حسن ، والأحسن منه ما قاله الشيخ بهاء الدين بن النحاس — لما فيه من تحديد لنوع البدل — قال : " إذا كان حرف العلة بدلا من همزة جاز فيه وجهان : حذف حرف العلة مع الجازم وبقاؤه وهذان الوجهان مبنيان على أن إبدال حرف العلة هل هو بدلى قياس أو غير قياس ، فإن قلنا إنه قياسى ثبت حرف العلة مع الجازم لأنه همزة كما كان قبل البدل وإن قلنا إنه بدل غير قياسى صار حرف العلة متمحضا وليس همزة فنحذفه كما نحذف حرف العلة المحض فى يغزو ويرمى ويخشى " . (٥)

ننتهى من ذلك بصورة واضحة هى أن حروف اللين المنقلبة عن الهمزة

(١) البيت من الكامل ولم نقف له على نسبه ، إلى قائل معين وهو من شواهد شرح الشافية .

(٢) شرح الشافية : ٣٦/٣ .

(٣) داري : أصلها داريء : اسم فاعل من درأ أى دفع .

(٤) شرح الشافية : ٢٦/١ .

(٥) الأشباه والنظائر : ١٤٣/٢ .

تثبت إن كان التخفيف جارياً على اللسان وإن كان التخفيف غير جارٍ على القياس
حذفت للجزم وعملت معاملة حرف اللين الأصلي .

يعزز ذلك ما نقله الرضى عن بعض من يخفف الهمزة على غير قياس نحو هو
يشاً ، ولن يجيك ، ولن يسوك بحذف الهمزة دون نقل حركة . فعلى هذا يقول فى
الجزم والوقف : لم يج ، ولم يس ، ولم يش ، وجه وسه وشه فيقع الجزم والوقف
على العين .

ويقول فى المنفعله : يرم أخوانه ، يحذف الياء بعد حذف الهمزة لالتقاء
الساكنين ، وقياسها (يرمى خوانه) بياء مكسوره .

ولا يخفى علينا ما فى ذلك من كثرة الحذوف التى تعتور الكلمة ، بالإضافة
إلى الإجحاف بالهمزة وطمس معالمها حتى لا يبقى أثر يدل عليها . بخلاف ما لو
كان التخفيف على القياس .

جـ- الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

=====

ولها تسع صور :

- مفتوحة وقبلها الحركات الثلاث نحو : سَال ، وَمِائَه ، وَمَوْجَل .
- مضمومة وقبلها الحركات الثلاث نحو : رَوُوف ، وَمُسْتَهْزِئُونَ ، وَرَوُوس .
- مكسورة وقبلها الحركات الثلاث نحو : سَم ، وَمُسْتَهْزِئِينَ ، وَسَل .

فالهمزة فى جميع ما سبق تسهل بين بين :

- المفتوحة بينها وبين الألف .
- والمضمومة بينها وبين الواو .
- والمكسورة بينها وبين الياء .

إلا المفتوحة المكسورة أو المضمومة ما قبلها : فالأولى تقلب ياء محضة فنقول : ميه ،
ومير . (١) والثانية تقلب واواً محضة فنقول : مَوجل ، وَجُون (٢)

(١) مثر : احن وعداوات .

(٢) جَوْن : الجَوْنه : الحقّة يجعل فيها الحلى .

والمنفصل في ذلك كالمتصل :
فالمفتوحة نحو : خذ مَالَ أَبِيكَ ، وهذا مَالُ أَبِيكَ ، وبِمَالِ أَبِيكَ .
والمضمومة نحو : خذ مَالُ أُمِّكَ ، وهذا مَالُ أُمِّكَ ، من عندِ أختك .
والمكسورة نحو : وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ، ومرتَعُ إِبْلِكَ ، ومن عندِ إِبْلِكَ .

سبب هذا التخفيف :

=====

وسبب هذا التخفيف في المفتوحة المضموم أو المكسور ما قبلها ، استحالة
بين بين فيها لأنها تصير بين الهمزة والألف ، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ،
وشبه الألف كذلك .

كما تعذر حذفها لأن الحذف يلزمه إلقاء الحركة على ما قبلها وما قبلها
متحرك والحركة لا تلقى على الحركة .

أما السبعة الباقية فلم تحذف معها الهمزة لتحرك ما قبلها ، ولم تبدل
لثلاث تحول عن بابها فتصير ألفا وواوا وياء ، ولأن بين بين أولى فالأصل عدم
إخراج الحرف عن جوهره ، وقد أمكن ذلك فلاحاجة إلى العدول عنه إلى غيرهِ ،
أما في المفتوحة المضموم أو المكسور ما قبلها فاللجوء إلى القلب كالمضطر
إليه . (١)

هذا مذهب الجمهور وخالفهم الأخفش في نوعين :
المضمومة المكسور ما قبلها (كالمستزئنون) فكان يبدلها ياء محضة فيقول:
المستهزيون .
والمكسورة المضموم ما قبلها (كسئل) فكان يبدلها واوا محضة فيقول:
سول . كما يه وموجل .

ويعلل ذلك بأنها لو سهلت لكانت الأولى كالواو الساكنة ولاتجىء بعد
الكسرة ، والثانية كالياء الساكنة ولاتجىء بعد الضمة ، كما لاتجىء الألف بعد الضمة
والكسرة . (٢)

(١) شرح الشافيه : ٤٥/٣ .

(٢) شرح المفصل : ١١٢/٩ ، وشرح الشافيه : ٤٦/٣ .

قال ابن يعيش : " وهو قول حسن ، وقول سيبويه أحسن " (١) وذلك لأن الألف استحالة مجيئوها بعد ضم أو كسر لذا امتنع فيما قاربها ، أما الواو الساكنة فلا يستحيل مجيئوها بعد الكسرة بل يستثقل ، لذا لم يمتنع ذلك فيما قاربها . والياء الساكنة مثلها . (٢) فالفرق بين الحالتين هو الفرق بين الاستحالة والاستثقال وتسهيلها بين بين أولى ما أمكن ذلك لأن فيه إبقاء لأثر الهمزة " .

وتكلف بعضهم شططا فسهل الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها (كمستهزئون) والمكسورة المضموم ما قبلها (كسئل) بين بين البعيد حتى يسلم مما وقع فيه سيبويه من مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسر ، وشبه الياء الساكنة بعد الضم . ومما وقع فيه الأخفش من مجيء الواو المكسورة بعد الضم ، والياء المضمومة بعد الكسر .

ورفض الرضى هذا المذهب ، واعتذر عن سيبويه والأخفش ، بأن سيبويه لم يقع في محذور إذا أتى بشبه الواو الساكنة بعد الكسر ، وبشبه الياء الساكنة بعد الضم إذ أن هذا الأمر غير ممتنع وإنما مستثقل .

كما أن الأخفش لم يأت بأمر شنيع إذ أن مجيء الواو المكسورة بعد الضم ، والياء المضمومة بعد الكسر وقع في التخفيف ، والتخفيف عارض غير لازم فيجوز ذلك لعروض التخفيف كما جاز في (رويا) عدم الإدغام لعروض الحرف بالتخفيف . (٣)

وجاء عن العرب إبدال المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفا نحو : سكال : والمنساة ، وقرا . والمضمومة المضموم ما قبلها واوا ساكنة نحو : رُوس . والمكسورة المكسور ما قبلها ياء ساكنة نحو : المستهزيين . ذكر ذلك سيبويه (٤) وجعل عبارته مطلقة فجعل إبدال من أبدل في كل همزة انفتح ما قبلها أو أنضم أو انكسر .

(١) شرح المفصل : ١١٢/٩ .

(٢) السابق : نفس الجزء والصفحة ، وشرح الشافية : ٤٦/٣ .

(٣) شرح الشافية : ٤٧/٣ .

(٤) الكتاب : ٥٥٤/٣ .

وقيدها ابن يعيش (١)، وتبعه الرضى (٢) بتقييد أوضح ذلك لأن ماعدا ما ذكر لا يمكن جعله إلا بين بين باستثناء (مستهزئون) (وسئل) .

وعلى كل حال فما جاء إبداله فهو سماعي لا يقاس عليه إلا في ضرورة الشعر. قال سيبويه : " وليس إذا بقياس مثلث ، نحو ما ذكرنا وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذى تبدل التاء من واوه ، نحو : أتلت ، فلاتجعل قياسا فى كل شيء من هذا الباب ، وإنما هى تبدل من واو أولجت " (٣) فلا يقال أتلت فى أوغلت . (٤)

قال : وإذا كان فى ضرورة الشعر كان قياسا ، وأنشد للفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً فَارَعَى فَزَارَةً لَاهَنَّاكَ الْمَرْتَعُ . (٥)

فأبدل الألف من الهمزة فى (هناك) ضرورة وحققها بين بين كما هو سبيل كل همزة متحركة متحرك ما قبلها .

ومن الضرورة أيضا قول حسان بن ثابت :

سَالَتْ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هَذِيلَ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبْ . (٦)

ومنه :

سَالَتَانِي الْطَّلَاقُ إِذْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ . (٧)

وقد جعل سيبويه بيت عبد الرحمن بن حسان من الضرورة وهو :

وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشَجُّ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي . (٨)

فأبدل الياء من الهمزة المضمومة بعد كسر ضرورة ومذهب سيبويه والجمهور

(١) شرح المفصل : ١١٢/٩ .

(٢) شرح الشافيه : ٤٧/٣ .

(٣) الكتاب : ٥٥٤/٣ .

(٤) شرح المفصل : ١١٣/ ٩ .

(٥) البيت فى الكامل ٧٢/٢ ، أنشده الفرزدق بعد أن عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ، وولى عمر بن هبيرة الفزارى . فهو يدعو على قومه بأن لاتهنأهم النعمة بولايته .

(٦) البيت من شواهد سيبويه : ٥٥٤ ، ٤٦٨/٣ ، والمقتضب ٣٠٣/٣ ، وشرح الشافيه : ٣/ ٤٨ .

(٧) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى ، وهو فى الكتاب : ٣/ ٥٥٥ ، وشرح الشافيه : ٤٨/٣ .

(٨) البيت فى الكتاب : ٥٥٥/٣ ، وشرح المفصل ١١٤/٩ ، وشرح الشافيه : ٤٩/٣ .

أن تجعل بين الهمزة والواو لأن (واجيء) اسم فاعل مرفوع .

ومذهب الأخفش أن تقلب (ياء صريحة) كما في (يستهيون) ووافق الزمخشري سيبويه في أن قلب الهمزة ياء هنا ضرورة، إلا أن شارح كتابه فيه من اللبابة ما جعله يستدرك هذا الأمر بقوله : " والإبدال ههنا أسهل لأن الهمزة هنا طرفا والطرف مما يسكن في الوقف، والهمزة إذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء صريحة نحو قولك في بئر بير فاعرفه " . (١)

وخالف ابن الحاجب سيبويه حيث قال : " وجاء منساة وسال، ونحو الواجي وصلا، وأما : " يشجج رأسه بالفهرواجي " فعلى القياس، خلافا لسيبويه " . (٢)

ووافقه الرضى على ذلك بقوله : " وهو الحق " وشرح قوله بأن " هـذا القياس ليس من ذلك، لأن " واج " آخر البيت، وهو موقوف عليه، فكان آخر الكلمة همزة ساكنة قبلها كسرة كما في " لم يقرء " وقياسه التخفيف بجعلها ياء في الشعر وفي غيره، بلى إذا كان نحو الواجي في الوصل كما تقول : مررت بالواجي يافتي : بجعل الهمزة ياء ساكنة فهو من هذا الباب " (٣) أى من باب إبدال الهمزة ياء على غير قياس - .

والصواب ما قاله سيبويه والزمخشري، فجميع من اعترضوا عليه غاب عن أذهانهم أن حرف الروى في قصيدة عبد الرحمن بن حسان هو الجيم المكسورة، وليس الهمزة الساكنة، إذ لو كان الهمزة الساكنة لكان لاعتراضهم وجه .

فالأبيات التي قبل البيت الشاهد هي :

فَأَمَّا ذِكْرُكَ الْخَلْفَاءَ مِنْكُمْ فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجِي
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَعُظْمِ حَوْتٍ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي (٤)

وكنت أذل من وتدد بقاع..... البيت .

(١) شرح المفصل : ٩ / ١١٤ .

(٢) شرح الشافيه : ٣ / ٤٤ .

(٣) شرح الشافية : ٤٩/٣ ، ٥٠٠ .

(٤) رويت الأبيات أيضا : (فأما قولك الخلفاء منا) ، (ولولاهم لكنت كحوت بحر) وهى فى شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ج ٢ ص ٣٠٦ ، والكامل للمبرد :

والشاعر لم يقف بهمزة ساكنة ، إذ لإميرر لوقوفه على الهمزة الساكنة ولو كان كذلك لاختلف الروى فى هذا البيت عن الأبيات الأخرى ، إنما وقف بجيم مكسورة .

ولا يمكن القول بأنه وقف عليها ثم بعد ذلك خففها لأن الرضى نفسه قال حالة الوصل مقدمة على حالة الوقف . (١)

وحتى لو كان الروى همزة ساكنة ففى كلا الحالين فيه خروج عن القياس لأن تخفيفها عندئذ نعم يكون بإبدالها ياء فتكون واجى كقاضى ، ولكن حروف العلة المنقلبة عن الهمزة حكمها حكم الأصلية كما نص على ذلك ابن جنى (٢) ، وقيدها الرضى بلزوم القلب (٣) ، والقلب هنا لازم للروى ، فبقلب الهمزة ياء تكون قد دخلت فى باب المنقوص ، والمعروف عن المنقوص المنون رفعا وجرا حذف الياء ، والوقف على الحرف الذى قبلها فتصير (واج) ، كما قال الشاعر:

إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَا عَنْ فَرَاثِهَا وَالنَّاسُ لَيَسَّ (بِهَادٍ) شُرَّهُمْ أَبَدَا (٤)

واصله (بهادىء) فابدل الهمزة ياء على غير قياس فلما صارت إلى الياء عاملها معاملة المنقوص فحذفها وأوقع التنوين على ما قبلها . إلا إن كان فى بيت عبد الرحمن بن حسان قد أبقاها للضرورة فهذا أمر آخر .

وفى كلا الحالين إطلاق الضرورة عليها فيه صواب .

شواذ التخفيف فى المتحركة المتحرك ما قبلها :

=====

ومن شواذ تخفيف هذا النوع ما ذكره السيرافى عن بعضهم من حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها إذا تحرك بحركة بنائية نحو : قال إسحاق ، وقال أسامة . يقول فى تخفيفها : قال سحاق ، وقال أسامة .

(١) شرح الشافيه : ٤٣/٣ .

(٢) انظر الخصائص : ١٥٣/٣ .

(٣) شرح الشافيه : ٢٦/١ .

(٤) البيت لابن هرمه استشهد به ابن جنى فى الخصائص على الإبدال على غير

قياس : ١٥٢/٣ .

أما إن تحرك بحركة إعرابية فلم ينقل ، فلا يقول : يقول اسحاق ، ولكن يقول أسامة ، احتراماً لحركة الإعراب (١) ، لأن الحركة الإعرابية مع أنها طارئة إلا أنها أقوى من الحركة البنائية الدائمة ، لأنها تدل على المعنى الذى يعتور الكلمة ويميز المعانى عن بعضها البعض ، والإخلال بها يفضى إلى اللبس . (٢)

ولم يوضح السيرافى طريقة التخفيف عندئذ ، والظاهر أنها تخفف بين بين على القياس .

قال : وبعضهم يحذف الهمزة من غير نقل الحركة إلى آخر الكلمة ، فيقول : قال سحاق ، وقال سامه والأول أجود . (٣)

ثانيا : الهمزتان المجتمعتان

=====

تمهيد :

=====

لما كانت الهمزة الواحدة ثقيلة ، والهمزتان أكثر ثقلاً ، لم تبين العرب كلمة فاؤها وعينها أو عينها ولامها همزتان ، وجاء على قلة مافاؤه ولامه همزتان إذ أن الفاصل بينهما يخفف من ثقلهما .

وعلى ذلك فالهمزتان لاتجتمعان فى الكلمة إلا إذا دخلتها الزوائد .
فيكثر اجتماعهما فى الفعل إذا كانت فاؤه همزة ودخلت همزة الوصل فى الأمر والمصدر منه نحو : إيت وإيثم واوس وأصلها إئت ، وإيثم ، وأؤس .
كما يكثر فى الفعل المزيد بهمزة فى أوله ثم دخلت عليه همزة المخبر عن نفسه نحو : أكرم ، وأصلها أأكرم .
ويكثر اجتماعهما فى الاسم إذا كان مبدوءاً بهمزة ثم دخلت عليه همزة الجمع نحو : إمام وأئمة .

(١) شرح الشافيه : ٣٧/٣ .

(٢) الأشباه والنظائر : ١٥٨/١ .

(٣) شرح الشافيه : ٣٧/٣ .

ومهموز اللام إذا جمع على فعائل نحو : خطايا وأصله : خطائي .
واسم الفاعل من المهموز اللام إذا كانت عينه حرف لين نحو : جاء وأصله
جائي من جاء .

أما همزة الاستفهام - وإن كانت على حرف - فهي كالكلمة المستقلة وإن
اعتبرها القراء من الكلمة الواحدة فللتقريب على المتعلمين مع علمهم
بحقيقتها .

فإن كانت الهمزة الواحدة مستقلة وجاز تخفيفها ، كانت الهمزتان أثقل
وازداد داعى التخفيف ، فإن كانتا فى كلمة واحدة تكون قد بلغت غاية الثقل ،
إذ يضاف إلى ثقل الهمزة ثقل همزة أخرى وثقل اجتماعهما فعندئذ يتختم
التخفيف ويصبح جوازه وجوبا .

لذا فقد لجؤوا إلى إبدالها حرف لين ، للصلة القوية التى تربطها بحروف
اللين ، ولأن تبادلها معهن مألوف معهود فى غير التخفيف - ولا سيما الواو فقد
جاء تبادلها معها فى : ورخ من أرخ الكتاب ، وأجوه من وجوه .

وقال ابن مالك : " والواو بها أولى لمساواتها لها فى عدم الخفة
والخفاء بخلاف الألف والياء " . (١)

أقول : ذلك إذا كانت فى غير الآخر ، أما إذا كانت آخر فالياء أولى
لأن الآخر موضع الثقل . ويقع التخفيف على الثانية ، لأنها هى سبب الثقل ولأننا
إذا خففنا الهمزة الواحدة نظرنا إلى ما قبلها لا إلى ما بعدها فكذلك الهمزتان
نخفف الثانية بالنظر إلى الهمزة قبلها ، ولانخفف الأولى بالنظر إلى الهمزة
بعدها .

والهمزتان إذا اجتمعتا إما أن تكونا فى كلمة أو فى كلمتين .

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٠٩٤/٤ .

أ - اجتماع الهمزتين فى كلمة

=====

إذا اجتمعت الهمزتان فى كلمة ، إما أن تكونا طرفا أو فى غير الطرف .

١ - فان كانتا طرفا :

=====

وجب إبدال الثانية منهما ياء مطلقا ، سواء سكنت الأولى أو تحركت بالفتح أو بالضم أو بالكسر .

قال الرضى : " لأن الآخر محل التخفيف والياء أخف من الواو وأيضا فمخرج الياء أقرب إلى مخرج الهمز من مخرج الواو " . (١)

ومثاله إذا سكنت الأولى :

=====

أن تبني من (قرأ) على وزن (قِمَطْرُ) (٢) فنقول : قَرَأَ وحركتها حركة الحرف المدغم ، إلا أنه يمتنع الإدغام فيهما لأن الهمزتين لاتدغمان إلا إذا كانتا عيينين ، لذا تقلب هنا الثانية ياء فتصير : (قَرَأَى) .

ومثاله إذا فتحت الأولى :

=====

أن تبني من (قرأ) على وزن (جَعْفَرُ) فنقول : قَرَأَ ، وتقلب الثانية ياء فتصير : (قَرَأَى) والياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فتصير (قَرَأَى) .

ومثاله إذا ضمت :

=====

أن تبني من (قرأ) على وزن (بَرَثْنُ) (٣) فتقول : (قَرَوَوْ) . وتبـدل الثانية ياء ، ويجب عندئذ قلب الضمة التى على الواو الأولى كسرة فتصير : (قُرُوْى) كقاضى .

(١) شرح الشافية : ٥٥/٣ .

(٢) القمطر : ماتصان فيه الكتب .

(٣) البرثن : هو للسبع والطيـر كالأصابع للإنسان .

ومثاله إذا كسرت :

=====

أن تبني من (قرأ) على وزن (زبرج) (١) فتقول : (قَرَّئِيْ) ، ثم تقلب
الثانية ياء فتصير : (قَرَّئِيْ) كالمنقوص .

٢ - وإن كانتا في غير الطرف :

=====

- ١ - فإذا أن تكون الأولى متحركة ، والثانية ساكنة .
- ٢ - أو أن تكون الأولى ساكنة ، والثانية متحركة .
- ٣ - أو أن تكونا متحركتين ، ولا يمكن أن تكونا ساكنيتين معا أبدا .

١ - فان تحركت الأولى وسكنت الثانية :

=====

أبدلت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى .
فتبدل ألفا في آدم ، وياء في ايمان ، وواوا في أو من ، وأصلهما : آدم
(بهمزتين الأولى همزة أفعل ، والثانية فاء الفعل لأنه من الأدمة . وكذلك آخر
لأنه من التأخر) . ومثله ائمان ، وأو من .
ومنه : آثرت أوثر إيثارا ، وآمنت أو من إيماننا .

سبب هذا التخفيف :

=====

- ١ - لأنها أبدلت في راس وبوس ، وذيب حرفا من جنس حركة ما قبلها وهو
ليس همزة ، فإن كان ما قبلها همزة كان ذلك أولى .
- ٢ - وحتى يتناسب الحرف المبدل مع الحركة التي قبله فيؤمن عدم الوقوع
في الثقل .

وندر تحقيقها . إلا ما جاء عن الأعشى (٢) أنه قرأ : * إِغْلَافِهِمْ رَحْلَةً
الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * (٣) بهمزتين .

- (١) زبرج : الزينة من وشى أو جوهر ، وقيل : الذهب ، وقيل : السحاب الرقيق .
- (٢) هو يعقوب بن محمد بن خليفه بن سعيد بن هلال التميمي الكوفي (طبقات
القراء لابن الجزري : ٣٩٠/٢) .
- (٣) قريش : ٢ .

قال ابن مالك :

وَشَدَّ فِي الْإِيلَافِ إِثْلَافٌ فَلَا تَقْسُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ فَتُعْذَلُ (١)

ب - وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية :

=====

فإن كانتا عينا مضاعفة بقيتا ووجب إدغامهما نحو : سَأَلْ وَقَدْ سُئِلَ -
ولادتغم الهمزتان إلا إن كانتا كذلك .

وكان الواجب في تخفيف الهمزتين إن سكنت أولاهما أن يجرى على غرار
تخفيف الواحدة ، أى الحذف وإلقاء الحركة على الساكن الصحيح قبلها كما فى
(مسلة ، والكمة والمرة) ، لأن الهمزة كغيرها من الحروف الصحيحة ، إلا أنهم
عدلوا عنه إلى إثباتهما وإدغامهما معا حفاظا على الصيغة .

ولاتجتمعان أولا وأولاهما ساكنة ، لعدم الابتداء بالساكن . وتجتمعان فى
الطرف فيمتنع إدغامهما ، ويتوجب عندئذ إبدال الثانية ياء مطلقا كما مر .

ج - وإن تحركتا :

=====

فإن كانت الثانية مكسورة :

=====

قلبت ياء مطلقا سواء كانت الأولى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .
ذلك لأنها إن كانت مفردة فقياسها بين الهمزة والياء ، فإذا اجتمعت
همزتان امتنع بين بين لأن فيه أثر الهمزة فجعلوها ياء خالصة .

فالمفتوحة :

=====

نحو : (أئمة ، وآإن) فتصير : آئمة ، وآين وأصل أئمه : أأممه
على وزن أفعله لأنه جمع إمام كغطاء وأعطية ، فاجتمع فى الكلمة همزتان
الأولى همزة الجمع ، والثانية فاء الكلمة فوجب التخفيف .

كما اجتمع أيضا مثلان وهما الميمان وأرادوا إدغامهما . ولمَّا

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٠٩٢/٤ .

كانت عنايتهم بالإدغام مقدمة على التخفيف، نقلوا حركة الميم الأولى وهي الكسرة إلى الهمزة، وأدغموا الميم في الميم فصارت : (أئمة) .
ثم التفتوا بعدئذ إلى تخفيف الهمزتين فقلبوا ثانيتهما ياء كما هو القياس في تخفيف الهمزتين إذا كانت ثانيتهما مكسورة فصارت (أيمة) .
مثله (أين) فأصلها (أئن) من الأنين بهمزتين الأولى همزة أفعل، والثانية فاء الفعل .

والمضمومة :

=====

نحو : آانه : (أى أجعله يئن ويتأوه) فتصير : آينه .
وعند الأخفش (!) آونه كما في (سئل) لأنه يقلب المكسورة المضموم ما قبلها واوا إذا كانت مفردة ويقيس على ذلك الهمزتين .

والمكسورة :

=====

نحو بنائك من (الأم) على وزن (إجرد) (٢)
تقول : (ائمم) فتجتمع همزتان وميمان فيجب الإدغام والتخفيف ويبدأ بالإدغام فتنتقل حركة الميم الأولى إلى الهمزة قبلها وتدغم الميمان فتصير : (إئمم) ثم يلتفت إلى التخفيف فتقلب الهمزة الثانية ياء فتصير : (إيم) .

وإن كانت الثانية مضمومة :

=====

قلبت الثانية واوا مطلقا سواء كانت الأولى مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .

فالمفتوحة :

=====

نحو : (أوب) بهمزتين الأولى همزة المخبر عن نفسه والثانية فاء الكلمة من (الآب) وهو المرعى . ومثلها (أؤم) من (أم) .

(١) شرح الشافيه : ٥٦/٣ .

(٢) إجرد : بكسرتين بينهما ساكن كإئمد - : نبت يخرج عند الكمأة فيستدل به عليها .

تقول في تخفيفها : أَوَّ ، وَأَوِّمَّ .

والمضمومة :

=====

نحو بنائك من (الأم) على وزن (أَبْلَم) (١) فتصير : (أُمَم) ثم (أُم) ثم (أَوِّمَّ) كما جرى على غيرها .

والمكسورة :

=====

نحو بنائك من (الأم) على وزن (إِصْبَع) فتصير : (إِأُمَم) ثم (إِأُم) ثم (إِأَوِّمَّ) كما سبق .

وقال الرضى : " ولا يوجد مضمومة مكسور ما قبلها في كلامهم ، ولو جاء إِفْعُل - بكسر الهمزة وضم العين - لقلت من أم : إِأَوِّمَّ عند سيبويه بالواو ، وإِئِمَّ بالياء عند الأخفش " (٢) إشارة إلى طريقة تخفيفه في الواحدة كما في (مستهزئون) .

وإن كانت الثانية مفتوحة : نظر إلى الأولى :

=====

فإن كانت مفتوحة :

=====

قلبت واوا . فتقول في أفعل التفضيل من (الأم) : هذا أَوِّمَّ منك وأصلها : (أَأَمَّ) وعند المازنى قلب ياء فتقول : هذا أَيْمُّ منك . وعلى ذلك فتصغيره عند المازنى : أَيْمَّ ، وتكسيره : أَيْامَّ . وعند غيره : أَوِّمَّ ، وأَوَامَّ .

ويتلمس الرضى للمازنى العذر في قلبها ياء بأنه لما نظر إلى امتناع تسهيلها بين بين على القياس ، وامتناع إبدالها ألفا ، لم ير بدا من إبدالها إما ياء أو واوا ، والياء أخف فأبدلها ياء .

كما يتلمس العذر لمن قلبها واوا بأنه نظر إلى حال التسهيل فقلبها ألفا ، فلما أراد تحريكها ولم يشأ أن يردّها همزة قلبها واوا كما فى خواتم حملا على خويتم . (٣)

(١) وهو الخوص وواحدته أبلمه .

(٢) شرح الشافيه : ٥٦/٣ .

(٣) شرح الشافيه : ٥٦/٣ ، ٥٧ .

فإن كانت مكسورة :

=====

قلبت الثانية ياء كما هو القياس في تخفيف الواحدة نحو : (مِكر)

في مثر) .

ومثاله في الهمزتين : بناؤك من (الأم) على وزن (إِصْبَع) فتصير : (إِأَمَم)

ثم (إِأَمَّ) ثم (رَائِم) .

وإن كانت مضمومة :

=====

قلبت الثانية واوا كما هو القياس في تخفيف الواحدة نحو : (جَوْن)

في جَوْن) .

ومثاله في الهمزتين : (أَوَيْدَم) تمغير آدم وأصله (أَوَيْدَم) .

ووافق المازنى الجماعة في (أوادم) جمع (آدم) ^(١) وأصله : (آآدم)

بإبدال الهمزة بالواو دون الياء لأنها قلبت في مفردة ألفا وجوبا فأشبهت

ألف (خاتم) في عدم الأصالة ، إذ أنها في (آدم) منقلبه عن حرف أصلى ، وفى

(خاتم) زائدة ، وقياس ماكان على (فاعل) فى الاسم ، (فواعل) قياسا لاينكسر .

فالجُمهور والمازنى متفقون على أن جمع (آدم : أوادم) ، إلا أن الفرق أن

الجُمهور يراعى الأصل فيقدر أن أوادم : آآدم ، فاجتمعت همزتان مفتوحتان فقلبت

الثانية واوا كما فى أَوَمَّ .

أما المازنى فيراعى الصيغة الفرعية التى استقر عليها المفرد فيقدر

أن أوادم أصلها آدم على وزن فاعل وجمعه فواعل . ولو قدرها (آآدم) لوجب

قلبها ياء على مذهبه كما فى (أيم) فتصير (أيادم) .

والصواب ماذهب اليه الجمهور لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، فالواو

فى أوادم أصلها همزة ، ولانقول أن أصلها ألف .

كما أن الداعى إلى قلب الهمزة ألفا فى (آدم) قد زال مقتضاه ففى

(أوادم) فلا سبيل إلى التمسك بأن الواو منقلبة عن الألف . والأولى أن ننظر

إلى صورة المفرد الأصلية ، لا إلى صورته الفرعية .

(١) شرح الشافيه : ٥٧/٣ .

ولعل المازني قد ذهب إلى ما ذهب إليه للزوم الألف للكلمة فلا تستعمل إلا بها حتى أصبحت كالأصل، تماماً كما حكم سيويص على (اذلولي) وهي من (ذَلَّ) بأن لامها ياء أي أن أصلها (ذ ل ي) وليس (ذلل) . قال : لأنه لا يستعمل إلا مزيداً بالياء وأجرى الوزن على ذلك

مواضع يكثر فيها اجتماع الهمزتين :

=====

ويكثر اجتماع الهمزتين في باب الجمع الأقصى، وفي اسم الفاعل إذا كانت لامه همزة، وعينه حرف لين - لما سنذكره في باب الإعلال والإبدال - فإن اجتمعتا وجب تخفيف الثانية منهما حرف لين على نحو ماضى .

ومن باب الجمع (خطايا) وهو جمع (خطيئة) من (الخطأ) فالهمزة لام الكلمة جمع على فعائل كسفية، وسفائن فصارت (خطائي) فاجتمعت همزتان ووجب تخفيف ثانيتهما، فتقلب ياء لتطرفها مع انكسار ما قبلها - كما هو القياس - فصارت : (خطائي) ، ثم تلتها سلسلة من التغييرات لاتعلق بتخفيف الهمزتين، إذ هي بباب الإبدال والإعلال ألزم، إلا أنه لا بأس من ذكرها مختصرة، حتى نتوصل إلى الصورة النهائية للكلمة - وإن كنا سنعرض له في باب الإبدال والإعلال بأوسع من ذلك .

فاستثقلوا في (خطائي) مجيء الياء بعد كسرة، بالإضافة إلى ثقل الهمزة فابدلوا من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا فصارت (خطاء) ، فوقعت الهمزة بين ألفين فصار كاجتماع ثلاث ألفات لقرب الهمزة من الألف، فقلبوا الهمزة يياء فصار (خطايا) . ويجرى مجراه كل ما كان على شاكلته .

ومن باب اسم الفاعل (جاء) وأصله (جائي) بهمزتين متحركتين الأولى منقلبه عن عين الفعل (التي هي ياء) كما حدث في قائل وبائع على ما هو مقرر له في باب الإعلال والإبدال . والثانية التي هي لام الفعل . فوجب قلب الثانية لتطرفها وانكسار ما قبلها فصار (جائي) ، ثم أعلت إعلال قاضي فصارت (جاء) .

وذهب الخليل إلى أن (جائي) وزنه فاعل فهو مقلوب من (جايي) كما قلبوا في (شاكى السلاح) وأصله (شاك السلاح) . وجعل هذا القلب مطرداً فيما

كان لامه همزة (١)، ولعل الذى دعاه إلى اطراد هذا القلب هو الفرار من اجتماع الهمزتين .

قال ابن يعيش : " ومذهب الخليل متين لما يلزم فى قول سيبويه من الجمع بين إعلالين وهو قلب الياء التى هى عين همزة وقلب الهمزة التى هى لام ياء " . (٢)

وقال ابن عصفور : " كلا المذهبين عند سيبويه حسن . ورجح الفارسي مذهب الخليل على المذهب الأول " . (٣)

وكل ما كان على غرار (جاء) يجرى مجراه فى التخفيف عند اجتماع الهمزتين .

شواذ تخفيف الهمزتين المجتمعين فى كلمة :

=====

ومما شذ عن القياس مضارع أكرم إذا دخلت عليه همزة المخبر عن نفسه يصير (أأكرم) فاجتمعت همزتان ووجب التخفيف، وقياسه قلب الثانية واوا لانضمام الأولى إلا أنهم حذفوها إذ كانت زائدة على الأصل، واطرد فيها الحذف لكثرة الاستعمال فصارت (أكرم) . وحذفت مع بقية أحرف المضارعة - وإن لم تجتمع همزتان - (نحو : تكرم ويكرم ونكرم وأصلها : تؤكرم ، ويؤكرم ، ونؤكرم) حملا عليه ، كما حمل عليه أيضا اسم الفاعل واسم المفعول طردا للباب ولاطراد الحذف أصبح قياسا فيه ، وصار إثبات الهمزة فيه من باب الضرورة .

قال الشاعر :

" فَإِنَّهُ أَهْلٌ لَّأَنْ يُؤَكْرَمَا " (٤)

(١) شرح المفصل / ٩ / ١١٧ ، شرح الشافيه / ٦٢/٣ .

(٢) شرح المفصل / ٩ / ١١٧ .

(٣) الممتع : ج ٢ ص ٥١٠ .

(٤) لأبى حيان الفقعسى . ولم يعثر له على تتمه . استشهد به سيبويه : ٣٣٠/٢

وهو فى المقتضب : ٩٦/٢ ، والإنصاف : ١١/١ ، والهمع : ٢٥١/٦ .

وكما اُطرد حذفها وهي زائدة لاجتماع الهمزتين ، اُطرد حذفها وهي أصل
لذلك ، فحذفت من (خذ وكل ومر) وأصلها : (أَوْخِذْ وَأَوْكُلْ وَأَوْمِرْ) بهمزتين الأولى
همزة الوصل دخلت لسكون الفاء ، والثانية فاء الفعل ، فحذفت الهمزة الثانية
التي هي فاء الفعل تخفيفا لكثرة الاستعمال ، فزال الساكن واستغنى عن همزة
الوصل فصارت (خذ وكل ومر) على وزن (عل) والتزم الحذف في خذ وكل ، واستعمل
الحذف وعدمه في مر واثبتت همزتها إذا تقدمها واو أو فاء أجود ، وهو الأكثر .
قال تعالى : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾ (١) " وحكى أبو على وابن جنى : أَوْخِذْ
وَأَوْكُلْ عَلَى الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّهَا فِي غَايَةِ الشَّدُوذِ اسْتِعْمَالًا " . (٢)

وهذه الأفعال الثلاثة تؤخذ بالسمع ولا يقاس عليها غيرها .

ومن شواذ ما جاء في الهمزتين المجتمعتين تحقيقهما معا ، وحكى أبو زيد
أنه سمع بعض العرب يقول : اللهم اغفر لي خطائى قال : " همزها أبو السمع
ورداد ابن عمه " . (٣)

وقد جاء في القراءة الكوفية (أئمه) بهمزتين كما مر بنا في فصل
القراءات وهي وإن شذت في القياس فهي قراءة صحيحة سبعة متواترة قرأ بها
عاصم وحمزة والكسائي من أهل الكوفة ، وابن عامر من قراء الشام . (٤)

وذكر ابن يعيش حجتهم في تحقيقهما بأنهم جمعوا بين الهمزتين كما جمعوا
بين العينين والحائين في العاعة ولحت عينه ، وجميعها من حروف الحلق .

وأبطل حجتهم بأن حروف الحلق كلما سفلت اشتد ثقلها ، فبهذا فارقت الهمزة
أخواتها . قال : " والذي يدل على ضعفه أنا لانعلم أحدا حقق في نحو آدم وآخر
وكذلك ينبغي في القياس أن تكون أيمة " . (٥)

وعند سيبويه أنه ردىء ليس من كلام العرب ، والقياس إبدال الآخرة ياء (٦) ، وهو
رأى الجمهور ، وقد مر بنا في باب اللغة رأى ابن جنى (٧) ، والزمخشري (٨) في ذلك .

(١) طه : ١٣٢ . (٢) الهمع : ٢٥٢/٦ .

(٣) شرح المفصل : ١١٩/ ٩ .

(٤) الكشف : ٤٩٨/١ ، والنشر : ٣٧٨/١ .

(٥) شرح المفصل : ١١٨/ ٩ . (٦) الكتاب : ٥٥٢، ٥٤٩/٣ ، ٥٤٣/٤ .

(٧) الخصائص : ١٤٣/٣ .

(٨) المفصل : ٣٥١ ، والكشاف : ١٧٧/٢ .

الا ابن أبي اسحاق الحضرمي فإنه كان يرى تحقيقها سائغا كما يراه في
الواحدة " ويقول : هما بمنزلة غيرهما من الحروف ، فأننا أجرهما على الأصل
وأخف - إن شئت - استخفافا ، وإلا فحكمهما حكم الدالين ، وما أشبههما . وكان
يقول في جمع خطيئة - إذا جاء به على الأصل - هذه خطائيء ويختار في الجمع
التخفيف ، وأن يقول : خطايا ، ولكنه لا يرى التحقيق فاسدا " (١) .

ومن الشاذ أيضا تخفيف الهمزتين المجتمعتين بجعل الثانية منهما بين
الهمزة والياء في نحو (أثمه) وبين الهمزة والواو في نحو (أؤمك) كما في
(سثم ولؤم) .

وقد لجأ بعض من أراد تحقيق الهمزتين المجتمعتين في كلمة إلى الفصل
بينهما بالـف - كما سئرى في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين - وذلك إذا كان
مبتدأ بهما نحو (أثمه) .

وقد وردت بها قراءة صحيحة كما وردت بتحقيق الهمزتين . أما إبدال
الثانية ياء صريحة - كما هو الأشهر عند النحاة - فلم تأت به قراءة .

وكثر تحقيق الهمزتين إذا كانت الأولى همزة المضارعة نحو (أؤم) لأن النون
والتاء والياء تعاقبها فصار لحاقها عارضا كهمزة الاستفهام (٢) . إذ يجوز فيما
بعد همزة الاستفهام التحقيق والإبدال - كما سيأتي .

(١) المقتضب : ٢٩٦/١ .

(٢) شرح الكافية الشافية : ٢١٠١/٤ .

اجتماع الهمزتين فى كلمتين

=====

إذا اجتمعت الهمزتان فى كلمتين منفصلتين، كان الثقل أخف مما لو كانتا فى كلمة واحدة لأنهما ليستا بمتلازمتين، إذ أن كل كلمة منهما مستقلة عن الأخرى، لذا أجاز النحاة تحقيقهما فى الكلمتين، ولم يجيزوه فى الكلمة الواحدة.

فإن اجتمعتا فى كلمتين، فأهل الحجاز يخففونهما معا كما يخففون الواحدة . أما أهل التحقيق - تميم ومن تبعها - يخففون إحداهما لثقلها معا .

فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الأخرى كقراءة أبى عمرو^(١) : (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) ^(٢) و(يَا زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) ^(٣) . وحجتهم فى ذلك أن الأواخر محل التغيير ^(٤)، وأن الساكنين إذا التقيا فالتغيير يقع على الأول منهما دون الثانى ^(٥)، كقولك : (لم يَقمِ القوم) .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية لأن الثقل حصل منها كقول الشاعر :

كُلُّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ تَرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ ^(٦)

وهو مذهب الخليل وحجته : أن الهمزتين إذا جاءتا فى الكلمة الواحدة فالتخفيف يقع على الثانية منهما نحو : جَاءَ ، وآدَمَ فكذلك يجب أن يكون فى الكلمتين ^(٧) . وأخذ بذلك أبو عمرو ونافع وابن كثير ^(٨) فى قوله تعالى :

* يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ * ^(٩)

قال سيبويه : " وكل عربى " ^(١٠) .

-
- | | |
|------|--|
| (١) | النشر : ٣٨٢/١ . |
| (٢) | محمد : ١٨ . |
| (٣) | مريم : ٧ . |
| (٤) | شرح الشافيه : ٦٥/٣ . |
| (٥) | شرح المفصل : ١١٨/٩ . |
| (٦) | البيت فى الكتاب : ٥٤٩/٣ ، وفى شرح المفصل : ١١٨/٩ ، ولم ينسب إلى قائل . |
| (٧) | الكتاب : ٥٤٩/٣ . |
| (٨) | الإقناع : ٣٦١/١ . |
| (٩) | هود : ٧٢ . |
| (١٠) | الكتاب : ٥٤٩/٣ . |

ومن العرب من يحققهما معا وهو جائز لأنهما في تقدير الانفصال ، وبــــه
قرأ ابن عامر وقراء الكوفة (١) ، كما أخذوا به إن كانتا في كلمة واحدة .

وعلى ما يبدو أن سيبويه يرفض تحقيقهما في ذلك ، قال : " فليس من كلام
العرب أن تلتقى همزتان فتحققا ... " . (٢) وأجازه الزمخشري (٣) ، وابن الحاجب (٤)
وشارحا كتابيهما .

وقد لجأ بعض من آثر تحقيقهما إلى الفصل بينهما بالالف إن كانت الأولى
للاستفهام ، كما فعل ذلك وهما في الكلمة الواحدة نحو (أأئمة) وذلك لكرهية
التقاء الهمزتين .

ولأن كانوا قد فصلوا في (أخشيان) بالالف لكرهية اجتماع النونين - نون
جماعة النساء والنون الثقيلة - ففصلهم بين الهمزتين بالالف أولى لثقل
الهمزة .

قال ذو الرمة :

فِيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ (٥)

وقال آخر :

حَزَقٌ إِذَا مَا النَّاسُ أَبَدُوا فُكَاهَةً تَفَكَّرَ آآِيَاهُ يَعْنُونَ أُمُّ قِرْدَا (٦)

(١) النشر : ٣٨٦/١ .

(٢) الكتاب : ٥٤٩/٣ .

(٣) شرح المفصل : ١١٨/ ٩ .

(٤) شرح الشافية : ٦٥/٣ .

(٥) البيت من شواهد سيبويه : ٥٥١/٣ ، والمقتضب : ٣٠٠/١ وشرح المفصل :
١١٩/٩ ، وشرح الشافية : ٦٤/٣ .

(٦) نسب هذا البيت لجامع بن عمرو بن مرخية الكلابي ، رواه الزمخشري
(إذا ما القوم) والحزق : القصير العظيم البطن الذي إذا مشى أدار اليته
والمعنى : إن القوم إذا تفكهاوا وتمازحوا ووصفوا القصير تفكر هـذا
الرجل هل هو المعني أم القرد . (شرح المفصل : ١١٩/٩ ، وشرح الشافية :
٦٤/٣) .

وقد قرأ ابن عامر بالفصل بين الهمزتين (١) في قوله تعالى :
 ﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ (٢) و ﴿ آئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ (٣)
 وقد مر بنا ذلك في فصل القراءات .

ونسب إدخال الألف بين الهمزتين مع تحقيقهما إلى بنى تميم . (٤)
 وقد تخفف الثانية حتى بعد ادخال الألف بينهما ، ونسب ذلك إلى أهل
 الحجاز وهو اختيار أبى عمرو . (٥)

فمن أدخل بينهما ألفاً وحققهما حجتة أن القصد هو الفرار من التقاء
 الهمزتين ، وقد حصل ذلك بالألف .

ومن خفف الثانية وأدخل ألفاً حجتة أن الثانية بين بين وهى فى نية
 الهمزة ، فتكون بذلك كاجتماع الهمزتين ، فأتى بالألف للفصل بينهما . (٦)

أما إذا لم يكن قبل همزة الاستفهام كلام ، فلا بد من تحقيقهما لما ذكرناه
 من امتناع التخفيف أولاً فيقع التخفيف عندئذ لمن أراحه على الثانية .

وإن تجاوزت همزتان أولاهما همزة الاستفهام ، والثانية همزة وصل ، حذفت
 همزة الوصل إن كانت مضمومة أو مكسورة ، وثبتت إن كانت مفتوحة - كما هو
 مقرر له فى بابہ - وعندئذ يجرى عليها التخفيف القياسى للهمزة المفتوحة
 المفتوح ما قبلها ، فتجعل بينها وبين الألف ، وتبدل ألفاً عند بعضهم .

أما أهل الحجاز فيخففونهما معا .

-
- (١) شرح المفصل : ١٢٠/٩ .
 (٢) البقرة : ٦ ، ١٤٠ .
 (٣) يوسف : ٩٠ .
 (٤) الكتاب : ٥٥١ .
 (٥) شرح المفصل : ١٢٠/٩ .
 (٦) شرح المفصل : ١٢٠/٩ .

طريقة التخفيف :

=====

إذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين فالثانية منهما لابد أن تكون متحركة، لأنها أول كلمة، إلا إذا كانت ساكنة، مسبوقة بهمزة وصل ثم سقطت في الوصل نحو : (من شاء ائتمن) . وعندئذ تأخذ مجراها في التخفيف .

أما الثانية فقد تكون ساكنة وقد تكون متحركة . وعلى ذلك فالهمزتان المجتمعتان في كلمتين إما أن تكونا متحركتين ، أو أن تكونا الأولى ساكنة والثانية متحركة .

أ - فإن تحركتا : نحو :

=====

(شاء أنشره) ، (نشأ إلى) ، (من السماء أن)

فمن خفف الأولى وحدها :

=====

عاملها كما لو كانت مفردة ، فنظر إلى حركة ما قبلها ، ونوعه ، ولاقيمة للهمزة التي تليها ، فيكون الحذف والقاء الحركة ، أو البسـدل ، أو التسهيل بين بين . تماما كما مر في المفردة . ولحاجة لتكراره وليرجع إليه لمعرفة .

ومن خفف الثانية وحدها :

=====

كان حكمها كحكم المفردة المتحركة بعد متحرك فتجىء فيها الأوجه التسعة المذكورة ، ويجيء في المكسورة المضموم ما قبلها ماجاء في (سئل) أى : بين بين المشهور ، والبعيد ، وقلبها واوا على مذهب الأخفش . ويجيء في المضمومة المكسور ما قبلها نحو : (من رضاء أمك) ماجاء في (يستهنئون) .

أى : بين بين المشهور ، والبعيد ، وقلبها ياء على مذهب الأخفش . ولا يظهر ذلك إلا في المشافهة .

وقد جاء عن أبي عمرو حذف الهمزة الأولى إذا اتفقتا في الحركة (١)

(١) الإقناع : ٣٨٠/١ ، شرح الشافيه : ٦٥/٣ .

نحو :

(أُولِيَاءُ أُولَئِكَ) (١)، و(جَاءَ أَشْرَاطُهَا) (٢)، و(مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ) (٣)

ونقل عن ورش وقنبل قلب الثانية من المتفقتين حرف مد صريحا .

ومن حققهما معا :

=====

جمع بين الطريقة المتبعة فى تخفيف الأولى ، والطريقة المتبعة فى

تخفيف الثانية ، المذكورتان آنفا .

ب - وإن كانت الأولى ساكنة : نحو :

=====

((اقرأ أنت)، و(اقرئ أباك)، و(لم تجرو أبدا)

فمن خفف الأولى وحدها :

=====

قلبيها ألفا إن انفتح ما قبلها ، وواوا إن انضم ما قبلها ، وياء إن

انكسر ما قبلها .

ولاعبرة للهمزة التى تليها . فيقول :

(اقرأ أنت)، و(اقرئ أباك)، و(لم تجرو أبدا) .

ومن خفف الثانية وحدها :

=====

حذفها وألقى حركتها على الهمزة الساكنة تماما كالمفردة إذا سبقها

ساكن صحيح . فيقول :

(اقرأ انت)، و(اقرئ أباك)، و(لم تجرو ابدا) .

ومن خففهما جميعا :

=====

- وهم أهل الحجاز - جمع بين تخفيف الأولى والثانية - المذكور

آنفا - فيقلب الأولى ألفا أو واوا أو ياء كما فعل من خففها وحدها . ثم

يحذف الثانية ، ويلقى حركتها على الواو والياء .

(١) الأحقاف : ٣٢ .

(٢) محمد : ١٨ .

(٣) سبأ : ٩ .

أما مع الألف فيجعلها بين بين لا متنباع بنقل الحركة .
ومثاله إذا كانت الثانية مفتوحة : (اقرأ آية) بالألف في الأولى والتسهيل في

الثانية .

و(اقرأ بك) بالياء المفتوحة بفتحة الهمزة

المحذوفة .

و(لم يردو بوك) بالواو المفتوحة بفتحة

الهمزة المحذوفة .

ومثاله إذا كانت الثانية مضمومة : (لم تقرأ أمك) بالألف في الأولى والتسهيل

في الثانية .

و(لم تقرئ مك) بالياء المضمومه بضمة الهمزة

المحذوفة .

و(لم تردوكم) بالواو المضمومة بضمة الهمزة

المحذوفة .

ومثاله إذا كانت الثانية مكسورة : (لم يقرأ إبراهيم) بالألف في الأولى

والتسهيل في الثانية .

(لم تقرئ إبراهيم) بالياء المكسورة بكسرة

الهمزة المحذوفة .

(لم يردو إبراهيم) بالواو المكسورة بكسرة

الهمزة المحذوفة .

وقد ذكر أبو زيد مذهباً آخر في الهمزتين المجتمعتين وأولاهما ساكنة
وهو إدغامهما كسائر الحروف نحو : (اقرأيه) .

وبذلك يكون قد جاء في الهمزتين المجتمعتين وأولاهما ساكنة خمسة أوجه :

تحقيقهما ، وتخفيفهما ، وإدغامهما ، وتخفيف الأولى ، وتحقيق الثانية ، والعكس .

وأجودها تحقيقهما ، لأنه الأصل ، ولانفصال الهمزتين وعدم تلازمهما .

ويليه إدغامهما ، لتوسطهما وإمكان الإدغام فيهما - كما هي قاعــدة

المثلين إذا التقيا وسكن أولهما -

أما التسهيل ففيه من اللبس ما يبيهم على السامع أي الهمزتين خففت ،

ذلك لتجاورهما • ولا يدرك ذلك إلا من له درية في مسائل التسهيل •

اجتماع أكثر من همزتين :

2015 2016 2017 2018 2019 2020 2021 2022 2023 2024 2025 2026 2027 2028 2029 2030 2031 2032 2033 2034 2035 2036 2037 2038 2039 2040 2041 2042 2043 2044 2045 2046 2047 2048 2049 2050 2051 2052 2053 2054 2055 2056 2057 2058 2059 2060 2061 2062 2063 2064 2065 2066 2067 2068 2069 2070 2071 2072 2073 2074 2075 2076 2077 2078 2079 2080 2081 2082 2083 2084 2085 2086 2087 2088 2089 2090 2091 2092 2093 2094 2095 2096 2097 2098 2099 2100 2101 2102 2103 2104 2105 2106 2107 2108 2109 2110 2111 2112 2113 2114 2115 2116 2117 2118 2119 2120 2121 2122 2123 2124 2125 2126 2127 2128 2129 2130 2131 2132 2133 2134 2135 2136 2137 2138 2139 2140 2141 2142 2143 2144 2145 2146 2147 2148 2149 2150 2151 2152 2153 2154 2155 2156 2157 2158 2159 2160 2161 2162 2163 2164 2165 2166 2167 2168 2169 2170 2171 2172 2173 2174 2175 2176 2177 2178 2179 2180 2181 2182 2183 2184 2185 2186 2187 2188 2189 2190 2191 2192 2193 2194 2195 2196 2197 2198 2199 2200 2201 2202 2203 2204 2205 2206 2207 2208 2209 2210 2211 2212 2213 2214 2215 2216 2217 2218 2219 2220 2221 2222 2223 2224 2225 2226 2227 2228 2229 2230 2231 2232 2233 2234 2235 2236 2237 2238 2239 2240 2241 2242 2243 2244 2245 2246 2247 2248 2249 2250 2251 2252 2253 2254 2255 2256 2257 2258 2259 2260 2261 2262 2263 2264 2265 2266 2267 2268 2269 2270 2271 2272 2273 2274 2275 2276 2277 2278 2279 2280 2281 2282 2283 2284 2285 2286 2287 2288 2289 2290 2291 2292 2293 2294 2295 2296 2297 2298 2299 2300 2301 2302 2303 2304 2305 2306 2307 2308 2309 2310 2311 2312 2313 2314 2315 2316 2317 2318 2319 2320 2321 2322 2323 2324 2325 2326 2327 2328 2329 2330 2331 2332 2333 2334 2335 2336 2337 2338 2339 2340 2341 2342 2343 2344 2345 2346 2347 2348 2349 2350 2351 2352 2353 2354 2355 2356 2357 2358 2359 2360 2361 2362 2363 2364 2365 2366 2367 2368 2369 2370 2371 2372 2373 2374 2375 2376 2377 2378 2379 2380 2381 2382 2383 2384 2385 2386 2387 2388 2389 2390 2391 2392 2393 2394 2395 2396 2397 2398 2399 2400 2401 2402 2403 2404 2405 2406 2407 2408 2409 2410 2411 2412 2413 2414 2415 2416 2417 2418 2419 2420 2421 2422 2423 2424 2425 2426 2427 2428 2429 2430 2431 2432 2433 2434 2435 2436 2437 2438 2439 2440 2441 2442 2443 2444 2445 2446 2447 2448 2449 2450 2451 2452 2453 2454 2455 2456 2457 2458 2459 2460 2461 2462 2463 2464 2465 2466 2467 2468 2469 2470 2471 2472 2473 2474 2475 2476 2477 2478 2479 2480 2481 2482 2483 2484 2485 2486 2487 2488 2489 2490 2491 2492 2493 2494 2495 2496 2497 2498 2499 2500 2501 2502 2503 2504 2505 2506 2507 2508 2509 2510 2511 2512 2513 2514 2515 2516 2517 2518 2519 2520 2521 2522 2523 2524 2525 2526 2527 2528 2529 2530 2531 2532 2533 2534 2535 2536 2537 2538 2539 2540 2541 2542 2543 2544 2545 2546 2547 2548 2549 2550 2551 2552 2553 2554 2555 2556 2557 2558 2559 2560 2561 2562 2563 2564 2565 2566 2567 2568 2569 2570 2571 2572 2573 2574 2575 2576 2577 2578 2579 2580 2581 2582 2583 2584 2585 2586 2587 2588 2589 2590 2591 2592 2593 2594 2595 2596 2597 2598 2599 2600 2601 2602 2603 2604 2605 2606 2607 2608 2609 2610 2611 2612 2613 2614 2615 2616 2617 2618 2619 2620 2621 2622 2623 2624 2625 2626 2627 2628 2629 2630 2631 2632 2633 2634 2635 2636 2637 2638 2639 2640 2641 2642 2643 2644 2645 2646 2647 2648 2649 2650 2651 2652 2653 2654 2655 2656 2657 2658 2659 2660 2661 2662 2663 2664 2665 2666 2667 2668 2669 2670 2671 2672 2673 2674 2675 2676 2677 2678 2679 2680 2681 2682 2683 2684 2685 2686 2687 2688 2689 2690 2691 2692 2693 2694 2695 2696 2697 2698 2699 2700 2701 2702 2703 2704 2705 2706 2707 2708 2709 2710 2711 2712 2713 2714 2715 2716 2717 2718 2719 2720 2721 2722 2723 2724 2725 2726 2727 2728 2729 2730 2731 2732 2733 2734 2735 2736 2737 2738 2739 2740 2741 2742 2743 2744 2745 2746 2747 2748 2749 2750 2751 2752 2753 2754 2755 2756 2757 2758 2759 2760 2761 2762 2763 2764 2765 2766 2767 2768 2769 2770 2771 2772 2773 2774 2775 2776 2777 2778 2779 2780 2781 2782 2783 2784 2785 2786 2787 2788 2789 2790 2791 2792 2793 2794 2795 2796 2797 2798 2799 2800 2801 2802 2803 2804 2805 2806 2807 2808 2809 2810 2811 2812 2813 2814 2815 2816 2817 2818 2819 2820 2821 2822 2823 2824 2825 2826 2827 2828 2829 2830 2831 2832 2

إذا توالى أكثر من همزتين فى كلمة ، فإنه يبدأ فى التخفيف بالتي حصل منها الثقل . أى بثنائى كل همزتين متجاورتين حتى يوصل إلى آخر الكلمة . (١)

فإن توالى خمس همزات كأن تبني من الهمزة مثال : (أَتَرَجَّهُ) فتقــول :

(أَهْ أ هَ اُ)

فتحقق : الأولى والثالثة والخامسة .

وتخفف : الثانية والرابعة .

فَنَقُولُ : (أَوْ أَوْ آه)

وكذلك إن بنيت من (قرأ) مثل (سفرجل) تقول : (قرأأأأ) .

• فتحقق : الأولى والثالثة

• وتخفف : الثانية

فتقول : (قرأيا) .

ولو بنيت من الهمزة على مثال : سفرجل قلت : (أأأأأأ)

فتقول في تخفيفها : (أَوَآيَا) على مذهب الجمهور ، و(أَيَّآيَا) على مذهب المازني كما في (أَوَمَّ مِنْكَ) و (أَيَمَّ مِنْكَ) (٢) .

هذا والملاحظ أن باب الهمزتين المجتمعيتين، جله من الأبنية النظرية،
والتمارين غير العملية التي يراد بها التدريب على القواعد التي وضعها
الصرفيون، ولذا دعا ابن مضاء إلى إسقاطها من النحو^(٣)، ولعل ذلك مرده إلى
قلة اجتماعهما في الكلام، وعدم توافر ذلك في السماع .

(١) شرح الشافيه : ٦٣/٣ ، الجمع : ٢٦٢/٦ .

(٢) شرح الشافيه : ٦٣/٣ .

(٣) انظر : الرد على النحاة ، لابن مضاء : دراسة وتحقيق : محمد إبراهيم

البينا، ص ٤١ •

وان كنت ضد فكرة ابتكار الإبنية - لما فيه من الغلو والإمعان في النظرية - إلا أنى سقته لتمكين القواعد وتقريبها إلى الأذهان .

كلمات التزمت التخفيف

=====

هناك بعض الكلمات المهموزة لا تستعمل إلا مخففة حتى من قبل أهل التحقيق أنفسهم ، وشذ استعمالها محققة من ذلك :

نبي :
=====

وأصلها (نبيء) لأنها من (النبأ) ومصدرها (النبوءة) . وقال المبرد ما ملخصه : (١)

أن (نبيء) على ثلاثة أضرب :

١ - أن تكون مخففة بالبدل والإدغام (كخطية) ، فتد في الجمع إلى أصلها فتصير (نبأء) .

وأنشد :

يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ . (٢)

٢ - أن يكون البدل فيها لازماً كأحد في وحد فتصير كالمعتل السلام ، فيكون جمعها أنبياء ، كتقى وأتقىاء ، وشقى وأشقياء ، وغنى وأغنياء .

٣ - أن تكون معتلة اللام أصلاً ، مأخوذة من (نباينبو) ، أى مرتفع بالله فهو كسابقه في الجمع ، لأنه معتل .

وقال مثله سيبويه وزاد : " وليس من العرب أحد إلا وهو يقول تنبأ مسيلمه ، وإنما هو من أنبات " . (٣)

(١) المقتضب : ٢٩٩/٣ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس : استشهد به سيبويه : ٤٦٠/٣ ، وهو في المقتضب :

٢٩٩/٣ .

(٣) ٤٦٠/٣ .

فكلامه يشير إلى أن أصلها الهمز وأنها مخففة، وليست من النبـاوة
(أى الرفعة) - كما زعم بعضهم - وهو الصواب .

وقال فى موضع آخر : " وقالوا : نبى وبريه ، فالزمها أهل التحقيق
البدل . وليس كل شىء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا
أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة ، وذلك قليل
ردىء " . (١)

ويتضح لنا من قوله الأخير أن البدل فيهما لازم ، والتحقيق ردىء .

وعقب الرضى على كلام سيبويه بقوله : " يعنى قليل فى كلام العرب ردىء
فيه ، لا أنه ردىء فى القياس " . (٢)

على عكس ماذهب ابن الحاجب من عدم لزوم البدل ولكنه كثير ، ولعل
وروده فى قراءة نافع بالهمز قوى لديه ذلك .

فهمز (النبى) قراءة سبعة متواترة لنافع فى جميع القرآن (٣) - كما
رأينا مواضعها فى فصل القراءات - لذا فالرضى يعتذر عن سيبويه لوصفها
بالرداءة بقوله :

" ولعل القراءات السبع عنده ليست متواترة ، وإلا لم يحكم برداءة ما
ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنها " . (٤)

والخلاصة :

=====

أن (النبىء) أصلها الهمز خفت التخفيف القياسى ، ولزمت البدل فلا تستعمل
إلا بالتخفيف ، وقوى ذلك فيها فى وقتنا الحاضر ، ولأن سمع عن العرب همزها
فى القديم فإنه لا يكاد يسمع الآن إطلاقا ، ولو سمع لظن أنه لحن ، لذا ذكرها ابن
جنى فى باب وجوب الجائز . (٥)

(١) ٥٥٥/٣ .

(٢) شرح الشافيه : ٣٥/٣ .

(٣) النشر : ٤٠٦/١ .

(٤) شرح الشافيه : ٣٥/٣ .

(٥) الخصائص : ٨٤/٣ .

ومنه البرية :

=====

وأصلها (البريئة من برأ الله الخلق • أي : خلقهم •

قال الفراء : " وإذا أخذت البرية من البرى وهو التراب فأصلها غير
الهمز " (١)، والأكثر على أنها من برأ •

وهي كسابقته في لزوم البدل •

قال ابن يعيش شارحا لما قاله الزمخشري ، أن (نبي) و(برية) خففت
بالبدل والإدغام على حد تخفيف خطية ، إلا أنه في (نبي وبرية) لازم لكثرة
الاستعمال بحيث صار الأصل مهجورا فاعرفه (٢) . ولم يقرأهما بالتحقيق أحد من
السبعة سوى نافع ، ولعل هذا وأشباهه ما جعل بعض النحاة يتحامل عليه ، ويصممه
بالجهل بالعربية •

ونافع لم يكن خارجا عن العربية في همزه لهذه الكلمات ، إذ أنه أجراها
على الأصل • لكن لما كان الأصل مهجورا صار الرجوع إليه كأنه خطأ ، والأولى
الأخذ بالمشهور • وحذا لو أن سيبويه اكتفى بقوله قليل ولم يقل ردى ، مراعاة
لنزول القرآن بها مع ثبوت صحة ذلك سندا وتواترا •

ومنه ذريه :

=====

وأصلها (ذريته) فخفت همزتها ولزمت التخفيف وهي من ذرأ الله
الخلق : أي خلقهم (٣) •

ومما لزمه التخفيف أيضا مضارع رأى : فحذفت همزته للتخفيف • ولهذا

=====

الحذف اتجاهين :

أولهما : أن يكون الحذف لاجتماع همزتين في (أرأى) : همزة المخبر عن نفسه
والهمزة التي هي عين الفعل وبينهما حرف ساكن ، والساكن حاجز غير خصيـن ،
فصارت الهمزتان كالمتجاورتين فحذفت الثانية التي هي عين الفعل - كما فـى
(أكرم) - فيكون تخفيفها عندئذ كالواجب ، وحذفت مع بقية أحرف المضارعة طردا
للباب وأجاء الفعل على وتيرة واحدة •

(١) اللسان : ٣١/١ (برأ) • (٢) شرح المفصل : ١٠٩/٩ •

(٣) اللسان : ٧٩/١ (ذرأ) •

ثانيهما : أن يكون الحذف للتخفيف القياسي فحذفت وأُلقيت حركتها على الساكن قبلها فصارَت (أرى ونرى وترى ويرى) وأصلها : (أراى ، ونراى ، وتراى ، ويرأى) فيكون تخفيفها عندئذ جائزا ، ثم التزمت التخفيف لكثرة الاستعمال .

فالاختلاف إذن فى علة التخفيف :

أهو لاجتماع الهمزتين فى (أراى) وحمل أخواته عليه ، أم لاستحباب تخفيف الواحدة فيهن جميعا - وليس لاجتماع الهمزتين - ثم التزمت التخفيف لكثرة الاستعمال .

والثانى هو اختيار الزمخشري وابن يعيش ، وهو المرجوح لدى لأسباب :

١ - لأن الراى الأول فيه حمل شئ على شئ .

أما الثانى فالتخفيف قياسى فى الجميع ، إذ أن كل كلمة مستقلة بنفسها فى جواز التخفيف ، ولم تحمل على غيرها .

٢ - ولأن الهمزتين لم تجتمعا حقيقة ، إنما هو شبه اجتماع ولو اجتمعنا لوجب التخفيف ، ولو وجب التخفيف فيه لوجب فى نظائره أيضا نحو (أنأى واسأل وأراب ، وأجار) .

وفى كلا الأمرين غلب على الفعل التخفيف لكثرة الاستعمال حتى صار لازما ، وهجر الأصل ، وصار الجواز وجوبا .

وقد نستغرب ثبوت الهمزة فى ماضيه ، لذا يضع لنا الرضى قاعدة نستند إليها قال : " كل ماكان من تركيب رأى سواء كان من الرؤية أو من الراى أو الرويا إذا زدت عليه حرفا آخر لبناء صيغة وسكن راؤه وجب حذف همزته بعد نقل حركتها ، إلا مراى ، ومراة ، وذلك لكثرة الاستعمال " . (١)

وقد ذكر ابن جنى تخفيف همزة (رأى) فى المضارع مع التخفيف على غير قياس (٢) ، وليس معنى ذلك أنه خفف على غير قياس ، وأن تخفيفه شاذ ، وإنما المقصود أن التخفيف القياسى لزمه لكثرة الاستعمال ، ولم يلزم نظائره حتى هجر الأصل وصار استعماله والرجوع إليه كالضرورة .

(١) شرح الشافيه : ٤١/٣ .

(٢) الخصائص : ٨٤/٣ .

وذكر سيبويه القاعدة السابقة التي ذكرها الرضي، واستثنى همزة الوصل إذا زيدت على الفعل، فإن الهمزة التي هي عين الفعل لا تحذف معها إلا على سبيل استحسان التخفيف. فإذا خفت تحرك الساكن، واستغنى عن همزة الوصل. ومثاله الأمر منه تقول: (إِرَاوْه)، وتصبح بعد التخفيف: (رَوَّه)، و(رَدَاك) أي: (إِرَاذَاك) كسل واسأل.

وحكى سيبويه عن أبي الخطاب (١) أنه سمع من يقول: قد آراهم يجسء بالفعل من رأيت على الأصل. (٢).

قال الشاعر:

أَرَى عَيْنِي مَالَمَ تَرَأْيَاهُ كَلَانَا عَالِمٌ بِالتَّرَهَاتِ (٣)

قال الزجاج:

"أما قوله: مالم ترأياه فإنه رده إلى أصله، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفاً، فأما في الماضي فالهمزة مثبتة" (٤)

وكان المازني يقول: "الاختيار عندي أن أرويه لم تريه، لأن الزحاف (٥) أيسر من رد هذا إلى أصله". (٦)

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَأْمَالْقَيْتِ وَالذَّهْرُ أَعْصَرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشُ يَرَأُ وَيَسْمَعُ (٧)

بتحقيق الهمزة.

والكلمات التي خفت والتزم فيها التخفيف كثيرة نكتفي بهذا القدر منها لأننا نريد كشف هذه الظاهرة من ظواهر التصريف في العربية فحسب.

-
- (١) هو الأخفش الأكبر.
 - (٢) الكتاب: ٥٤٦/٣.
 - (٣) البيت لسراقة البارقي ورد في أمالي الزجاج: ٥٦، واستشهد به ابن يعيش / ٩ / ١١٠، والرضي: ٤١/٣.
 - (٤) الأمالي: ٥٦.
 - (٥) الزحاف في الشعر: تغيير يلحق التفاعيل إذا عرض لايلزم، ويختص بثواني الأسباب.
 - (٦) الأمالي للزجاج: ٥٦.
 - (٧) جاء في أمالي الزجاج، ولم يذكر له قائل، وهو للأعلم بن جراده السعدي، استشهد به أبو زيد في النوادر: ٤٩٧.

مما سبق تبين لنا بعد وقوفنا على قواعد التخفيف الجائز ما فيها من ثقل هو أكبر من ثقل الهمزة المحققة ، وليس بمستغرب أن نجد التخفيف الشاذ غير القياسي قد تخللها وكثر فيها ، لأن من الصعب الالتزام بها واستعمالها دون إخلال بواحدة منها ، ولأسيما أن التخفيف جارٍ مع الخفة والسرعة في الكلام ، ونادر استعماله في الفصحى ، ولو أن معالم الفصحى تحددت ، ووضعت ضمن إطار يضبطها قبل تدوين اللغة لعدوه لهجة من اللهجات الدارجة ، كما هو حاصل الآن ، بل إن كثيرا من اللغويين كانوا يعدونه كذلك بعد عصر التدوين ، وبنظرة سريعة إلى نواذر أبي زيد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وما تلحن فيه العامه للكسائي ، وغيرها من كتب اللغة يستبين لنا ذلك .

الفصل الثالث

« الوقف على ما آخره لهزمه »

- الوقف على الإهزة على مذهب أهل التحقيق
- الوقف على الإهزة على مذهب أهل التخفيف

الفصل الثالث

الوقف على ما آخره همزة

=====

الهمزة من أبعد الحروف وأخفاها ، والحرف أو الحركة التي تليها في
الوصل تظهرها وتبين جرسها .

أما في الوقف فليس بعدها شيء يبينها كما في الوصل ، فتزداد خفاء
على خفاءها . فإذا سكنت وسكن ما قبلها بلغت أقصى الخفاء ، لذا فقد لجؤوا
في الوقف إلى بيانها بالقلب ، أو الحذف .

ولكل من أهل التحقيق ، وأهل التخفيف مذهب في الوقف على الهمزة نبيه
فيما يلي :

الوقف على الهمزة على مذهب أهل التحقيق

=====

لا يخلو ما قبل الهمزة الموقوف عليها من أن يكون ساكنا أو متحركا .

فإن كان ما قبلها ساكنا :

=====

يوقف عليها بحذف حركتها في الرفع والجر ، كما يوقف على بكر وعمرو ، ويجرى فيها مع الإسكان الروم والإشمام لا التضعيف ، وذلك نحو : الخبء ، وقد اغتفر التقاء الساكنين في الوقف .

وذهب كثير من العرب منهم أسد وتميم إلى تحريك ما قبلها ، لأن الهمزة إذا سكن ما قبلها ازدادت خفاء في الوقف ، فإذا حرك كان أبين لها ، فألقوا حركتها الإعرابية على الساكن قبلها فقالوا :

| | | |
|-----------------|-------------|----------------|
| هو الوَثْوُ (١) | ، والبَطْوُ | ، والرَّدْوُ . |
| ورأيت الوَثَا | ، والبَطَا | ، والرَّدَا . |
| ومررت بالوَثِي | ، والبَطِي | ، والرَّدِي . |

ولم يبالوا بمجئ الضمة بعد الكسرة في الثلاثي ، كما في (هذا الرَّدْوُ) على وزن (فَعْل) ، وهو وزن مرفوض ولانظير له في الكلام ، ولا بمجئ الكسرة بعد الضمة في الثلاثي ، كما في (مررت بالبَطِي) على وزن (فَعْل) وهو وزن لانظير له في الأسماء . فارتكبوا هذين الوزنين المرفوضين لكراهة كون الهمزة ساكنة ساكن ما قبلها ، وجاز ذلك لعروض الوقف ، ولم يفعلوا ذلك في غير الهمزة ، فلم يقولوا : هذا عِدْل ، ولا من البُسْر .

ولأن نقل حركتها إلى الساكن قبلها فيه دلالة على حركتها الأصلية ، فلم يحتاجوا إلى الدلالة عليها بالروم والإشمام .

وبعض من بنى تميم يتفادى الوزنين المرفوضين بإتباع العين للفاء في الجر والرفع ، ثم أجروا النصب عليهما طردا للباب فقالوا :

(١) الوَثء : توجع في العظم بغير كسر ، وبابه فرج .

هذا البَطُوُّ ،ورأيت البَطُوُّ ،ومررت بالبَطُوُّ .
وهذا الرِّدِيَّ ،ورأيت الرِّدِيَّ ،ومررت بالرِّدِيَّ .

ويجرى فيها مع الإسكان الروم والإشمام للدلالة على حركة الهمزة، لأن حركة الهمزة لدليل عليها فحركاتها المنقولة على الساكن قبلها زالت بحركة إلتباع العين للفاء .

وبعض العرب يطلب في بيان الهمزة في الوقف أكثر من ذلك فيقلب الهمزة حرف علة من جنس حركتها ،ويحذف حركتها ولاينقلها إلى الساكن قبلها فيقول :
هذا الوَثُوُّ ،والبَطُوُّ ،والرِّدُوُّ .
ومررت بالوَثِيَّ ،والبَطِيَّ ،والرِّدِيَّ .

أما في حالة النصب فيحرك الساكن قبلها بالفتح ،لأن الألف لايسكون ما قبلها إلا مفتوحا ،فيقول :
رأيت الوَثَا ،والبَطَا ، ،والرِّدَا .

وبعضهم يقلب الهمزة حرف علة من جنس حركتها ،ثم ينقل الحركة إلى الساكن قبلها فيقول :
هذا الوَثُوُّ ،والبَطُوُّ ،والرِّدُوُّ .
ورأيت الوَثَا ،والبَطَا ،والرِّدَا .
ومررت بالوَثِيَّ ،والبَطِيَّ ،والرِّدِيَّ .

والذين تغادوا الوزنين المرفوضين مع الهمزة تغادوهما أيضا مع قلبها ، فأتبعوا العين للفاء فقالوا :

هذا البطو ،ورأيت البطو ،ومررت بالبطو .
وهذا الردي ،ورأيت الردي ،ومررت بالردي .

ولا يكون في الهمزة المنقلبة حرف لين روم ولا اشمام ،لأن الحركة كانت على الهمزة ،لاعلى حرف اللين فليس لحرف اللين حركة يجب أن يدل عليها .

فإن كان ما قبلها متحركاً :

=====

نحو : الرِّشَاءُ (١) وأَكْمَوْ (٢)، وأَهْنِئ (٣) :

يوقف عليها بإسكان الهمزة من غير قلب ، لأن حركة ما قبلها تبينها —
فيجرب فيها جميع وجوه الوقف من الإشمام وإجراء المجزوم وروم الحركة ماعدا .
التضعيف — لأنهم تحاشوه في الهمزة — وماعدا نقل الحركة ، لأن ما قبلها متحرك ،
والحركة لاتقع على الحركة .

وبعض العرب من أهل التحقيق يقلبون الهمزة المفتوح ما قبلها نحو :
(الكَلَاءُ) حرفاً من جنس حركتها حرصاً على البيان ، لأن الفتحة خفيفة فهي لخفتها
كالعدم فيقولون :

هذا الكَلَوُ ، ورأيت الكَلَا ، ومررت بالكَلَى .

فيقلبون الهمزة المضمومة واوا ، والمفتوحة ألفاً ، والمكسورة ياءاً ،
لأن الفتحة لا يستثقل مجيء حروف العلة بعدها ساكنة ، أما المضموم أو المكسور
ما قبلها نحو : أكمَوْ وأهْنِئ فلا تقلب الهمزة فيهما ، لأن الضمة والكسرة أبيّن
للهمزة من الفتحة ، ولأن الواو الساكنة لاتأتى بعد الكسر ، والياء الساكنة
لاتأتى بعد الضم ، كما أن الألف لاتأتى بعد الضمة والكسرة .

(١) الرِّشَاءُ : الطَّبِي ، ومن النبات أيضاً .

(٢) أكمَوْ : جمع قلة ، والكثير : كمأة ، وواحد : كما على غير قياس .

(٣) هنا الرجل : إذا أعطاه .

الوقف على الهمزة على مذهب أهل التخفيف

=====

أما أهل التخفيف - وهم أهل الحجاز - فإنهم يخففونها كما هو حقيق
التخفيف القياسي .

فإن سكن ما قبلها حذفوها وألقوا حركتها على الساكن قبلها ، ثم حذفوا
الحركة المنقولة للوقف ، وذلك لتطرف الحرف بعد حذف الهمزة ، فيجىء فيـه
الإسكان والروم والإشمام والتضعيف . وذلك نحو : الوَثْ ، والبُطْ ، والرِدْ .

وفى المنصوب المنون يقلب التنوين ألفا لاغير نحو :
رأيت وثا ، وبُطا ، وردا .

وإن تحرك ما قبلها قلبت حرفا من جنس حركته فالخطأ ألف فى الرفع والجـر
والنصب .

وأكمؤ واو فى الرفع والجـر والنصب .

وأهنيء ياء فى الرفع والجـر والنصب .

ولا يكون فيها إلا الإسكان دون الروم والإشمام .

لما أسلفنا من أن حروف اللين المبدلة من الهمزة لاروم فيها ولاإشمام

لأن الحركة كانت على الهمزة ، ولم تكن عليهن حتى تجب الدلالة عليها .

الفصل الرابع

الهمزة في باب الإبدال والإبدال

تعريف الإبدال وعروفه

- ابدال الهمزة من عروف العلل "شروط، سببه ،
موانعه ، شواذه "
- ابدال الواو لهمزة " الواو المضمومة والمكسوة والفتوحة "

الهمزة فى باب الاعلال والابدال

=====

من المعروف عن حروف العلة - الألف والواو والياء - أنها حروف ضعيفة ،
خفية ، لا تحمل أدنى ثقل ، على عكس ما تنصف به الهمزة من الشدة والقوة . ولهذا
التباين فى الصفات أثر على كلا الطرفين .

فإذا وقعت حروف العلة مواقع تزيد من ضعفها ووهنها
كان يزيد الثقل عليها - كان لابد من تعزيزها وتقويتها .
ولتقويتها طرق شتى :

- ١ - إما بحذف حرف العلة .
- ٢ - أو بنقل حركته - لاستثقالها عليه - إلى الساكن الصحيح قبله ، وإسكانه
ان كانت الحركة المنقولة مجانسة له ، أو إبدالها حرفاً يجانسها إن لم
يكن كذلك .
- ٣ - أو بقلبه إلى أحد أخويه - إذا كانا أقوى منه ، أو إبداله بحرف آخر
لتهيئته للإدغام حتى يخف الثقل أو إبداله بالهمزة لما عرف عنها من
القوة بحيث تحتل الثقل الذى يقع عليها .

هذا مع مراعاة توافر الشروط التى تعارف عليها الصرفيون فى كل مما سبق .

وعلى ذلك فحروف العلة الثلاثة إذا وقعت مواقع يزداد فيها الثقل عليها
- وبالتالى يزداد ضعفها وقوة تحملها ، بمعنى أنها إذا اعتلت - فإنها تعالج
بتخفيف الثقل عنها بطرق ثلاثة : بالنقل ، أو القلب ، أو الحذف .

وبالمقابل ، فإن الهمزة لما هو معروف عن ثقلها ، جاز تخفيفها ، فإذا
أضيف إليها ثقل آخر وجب ذلك فيها . ويكون ذلك أيضاً بالنقل ، أو القلب ،
أو الحذف - كما مر - فالطرفان إذن يشتركان فى ذلك ، وكلاهما نقيض الآخر : تلك
خفيفة فلا تحتل أدنى ثقل ، فيلجأ إلى تخفيف الثقل عنها . وهذه ثقيلة فلا
تحتل ثقلاً أكثر ، فيلجأ إلى تخفيفها - على ما سبق -

ولافتقار كل من الطرفين إلى ما يتمتع به الطرف الآخر ، فقد كثر التبادل

بينهما ، ويسمى إبدال الهمزة من حروف العلة " إعلالا " .

وهذا التبادل يتوقف حكمه على قوة الداعي وضعفه ، فإن كان قويا فحكمه الوجوب ، وإن كان ضعيفا فحكمه الجواز .

وقد يؤخذ به استحبابا ، أو لمجرد سماعهم ذلك عن العرب ، فعندئذ يكون حريا به باب اللغة ، والمعاجم اللغوية لاعلم الصرف .

وعلى ذلك نستطيع أن نقسم الإبدال إلى ثلاثة أنواع : واجب ، وجائز ، وشاذ .
وسنقتصر في هذا المقام على الواجب منه والجائز دون الشاذ ، إذ قد تكلمنا عنه في باب اللغة بما يغنى عن التكرار ، وإن أشرنا إليه هنا فلكى يكتمل الموضوع ، ولكى نربط بين ماتقدم ، وما نحن بصدده الحديث عنه .

تعريف الإبدال وحروفه :

=====

يعرف لنا علماء الصرف الإبدال بأنه إقامة حرف مكان حرف آخر ، إما ضرورة ، وإما صنعة واستحسانا (١) .

والحروف التى يجرى فيها البديل لغير الإدغام مجموعة فى قولك : " أنصت يوم جد طاه زل " ، و " استنجده يوم طال " على اختلاف بينهم فى بعض الحروف .
والذى يعنينا منها ، ما أبدل من الهمزة ، وما أبدلت منه الهمزة .

فالهمزة أبدلت من خمسة أحرف :

حروف العلة الثلاثة (الألف ، والواو والياء) ، والهاء والعين . كما أبدلت هذه الأحرف منها .

(١) شرح المفصل : ج ١ ، ص ٧ .

إبدال الهمزة من حروف العلة

=====

قاعدة : (١) تبدل الهمزة إبدالاً واجباً من كل واو أو ياء وقعت بعد
=====
ألف الجمع الذى على وزن (مفاعل) ، أو ما يشبهه فى عدد حروفه ونوع
حركاته لافى تعيين الزيادات وأماكنها .

نحو : رسائل ، وصحائف ، وعجائز .

جمع : رساله ، وصحيفة ، وعجوز .

شرط هذا الإبدال :

=====

وشرطه أن تكون الألف مدة ثالثة زائدة فى مفرده .

سببه :

=====

يفصل لنا ابن جنى (١) بتحليله الدقيق المعهود سبب إبدال الألف والواو
والياء همزة فى باب (مفاعل) ، بأن هذا البديل الأصل فيه (رسالة) وما شابهها .
فهى إذا جمعت على (مفاعل) جاءت ألف الجمع ثالثة ، ووقعت بعدها الألف التى فى
المفرد فالتقى ألفان ، فلم يكن بد من حذف إحداهما أو تحريكها على أصل
التقاء الساكنين . والألف الأولى : لا يمكن تحريكها لأنها موضوعة على السكون ،
وهى علامة الجمع فلو تحركت لزالتهىئتها ، وانقلبت حرفاً آخر غير الحرف
الموضوع للدلالة على الجمع ، لأنها إنما تدل عليه مادامت ساكنة على لفظها .
ولا يمكن حذفها لئلا يتغير البناء .

والألف الثانية : لا يمكن حذفها ، لأن هذا الجمع - وهو (مفاعل) - وزنه
لابد أن يكون بعد ألفه حرف مكسور يقع بينها وبين حرف الإعراب ، فلو حذفت
لتغير بناء الجمع .

(١) المنصف : ٣٢٦/١ .

فلم يبق إلا تحريكها بالكسر لموافقة الحركات فى صيغة (مفاعل) - وزعم ابن عصفور (١) أنها حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين . والأول أوجه عندي .

فلما حركت انقلبت همزة فصارت (رسائل) . ثم شبهت الياء فى (صحيفة) والواو فى (عجوز) بألف (رسالة) لأن قبل كل واحدة منهن حركة من جنسهما . وجميعهن سواكن فجرت الواو والياء مجرى الألف فى إبدالها همزة .
والأصل فى هذا الهمز إنما هو للألف ، لأنها أقعد فى المد منهما .

واختصر الخليل ماسبق فى قول موجز جامع ، ذكره عنه المازنى ، وهو أن حروف اللين فى (رسالة ، وصحيفة ، وعجوز) ليس أصلهن الحركة ، وإنما هى حروف ميتة لاتدخلها الحركات ، ووقعن بعد ألف فهمزن ، كما أن هذه الحروف زیدت للمد ، فلو حركت لبطل الغرض فيها ، لأن الحركة تخرجها عن المد . (٢)

موانعه :

=====

ويمتنع هذا البديل فى (الألف والواو والياء) إذا اختل شرطه ، كأن يكون حرف اللين أصليا ، أو متحركا فى المفرد - أى ليس زائدا للمد - .
ومن أمثلة امتناعه فى الأصل : (مقامة ، ومعيشة ، ومفازة (٣) ، ومسيرة ، ومثوبة) . فلجمعه نقول : (مقاوم ، ومعاش ، ومفاوز ، ومسائر ، ومثاوب) ، ولانبدال حرف العلة همزة فى هذه الكلمات لأن الحرف قوى بالأصالة ، ويمكن تحريكه بالكسر ليلائم صيغة (مفاعل) ، إذ أنه ليس موضوعا على السكون فيمتنع تحريكه .

ومنه قول الأخطل :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ (مَقَاوِمٌ) لَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا . (٤)

(١) الممتع : ج ١ ، ص ٣٢٦ .

(٢) المنصف : ٣٢٨/١ .

(٣) المفازة : من الفوز والنجاة - الواو أصلية - وهى الصحراء ، وسميت الصحراء مفازة تيمناً .

(٤) من قصيدة يمدح فيها بشر بن مروان ، استشهد به ابن جنى فى الخصائص :

ومن أمثلة امتناعه في الزائد : (عَشِير^(١)، وَجَدُول) (الياء والواو فيهما زائدتان لللاحاق) . نقول في جمعهما : (عَشَائِر، وَجَدَاوِل) فتبقى الياء والواو ولا تبدلان همزة - وإن كانتا زائدتين - ذلك لأنهما قويتا بالحركة ، ويمكن كسرهما في وزن (مفاعل) لقبولهما الحركة ، إذ ليستا موضوعتين على السكون .

شواذه :

=====

ومما شذ في هذا الباب ، إبدالهم حرف اللين الأعلى همزة ، فقالوا في جمع (مصيبة ، ومعيشة ، ومنارة) : (مصائب ، ومعائش ، ومنائر) وجمعها القياسي : (مصاب ومعايش ، ومناور) .

وتفسير ذلك أنهم شبهوا (مصيبة) بصحيفة على وزن (فعيله) ، فجمعوها على (مصائب) كصحائف .

وهناك حقيقتان يجب أن ندركهما فيها :

أولاهما :

=====

أن الميم في (مصيبة) زائده وليست فاء الكلمة - كما توهموا - وأصلها (مُصَوِّبَةً) على وزن (مُفْعَلَةٌ) ، لأنها اسم الفاعل من (أَصَابَ يُصِيبُ) ، فلما أُلْقِيَتْ حركة الواو - وهى الكسرة - على الساكن قبلها ، صار لزاما عليهم إبدال الواو حرفا يجانس الحركة قبلها ، فقلبت ياء ، وصارت (مُصِيبَةً)

الثانية :

=====

أن الياء في (مصيبة) منقلبة عن واو أصلية ، وهى عين الفعل وليسست زائدة كياء (صحيفة) فهى من (صحف) .

ولأنها بدل من حرف أصلى ، يمتنع قلبها همزة في الجمع ، ومن همزها فقد أخطأ .

(١) عَشِير : على وزن دِرْهَم ، الياء فيه زائدة لللاحاق ، وهو التراب .

قال سيبويه : " فأما قولهم مصائب فانه غلط منهم ، وذلك أنهم توهـموا
أن (مصيبة) فعيله وانما هي مفعلة " . (١)

وزعم ابن عصفور أن (مصائب) أصلها (مصاب) ، أبدلت الهمزة من الواو
المكسورة كما في (وسادة وإسادة) ، وأبدلت غير أول شذوذا ، فتكون مثل (اقائيم)
في جمع (أقوام) قال : " وهو مذهب الزجاج " . ثم ذكر المذهب الآخر ، فقال :
" والأول أقيس عندي لأنه قد ثبت له نظير ، وهو (أقائيم) " (٢) وقد أنكر أبو
على ذلك على أبي إسحاق وقال : إن الواو لا تقلب همزة وسطا إذا كانت
مكسورة (٣) - كما سيأتى في إبدال الواو همزة .

وقال ابن جنى عن أبي الحسن : " أن الذى شجعهم على أن شبهوا (مصيبة)
(بصحيفة) حتى همزوها في الجمع أنها قد اعتلت في الواحد بأن قلبت الواو
ياء فتوهنت العين بالقلب فاشبهت الياء الزائدة ، لأنها في الحقيقة ليست من
الأصل ، وإنما هي بدل من العين ، فلما لم تكن الأصل بعينه أشبهت الزائد فقلبت
في الجمع همزة " . (٤)

واعترض عليه أبو إسحاق وقال : " يلزمه في (مقام : مقائم) " (٥) ، أى إن
كانت هذه الحجة قوية ، وجب أن تلزم جميع الباب (فمقام أصلها مقوم) اعتلت
في المفرد ومع ذلك لم تهمز في الجمع .

قال ابن جنى منصفاً أبا الحسن : " وهذا يلزم أبا الحسن لو كان يقطع
بهذه الحجة ، وإنما تعلل بهذا القول وتأنس به ، وليس عنده بعلة قاطعة فيلزمه
أن يقول في جمع " مقام : مقائم " ولكنه لما سمع " مصائب " احتال بعد السماع
بما يكون فيه بعض العذر ، ولا يقطع بأن هذا خطأ من العرب ما وجد له وجيها ما ،

(١) الكتاب : ٣٥٦/٤ .

(٢) الممتع : ٣٤٠/١ .

(٣) المنصف : ٣٠٩/١ .

(٤) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٥) السابق : ٣١٠/١ .

ألا ترى أن سيبويه قال في باب ما يضطر إليه الشاعر : وليس شيئا مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها " . (١)

وقد احتج ابن جنى في خصائصه (٢) بنفس ما احتج به الأخفش ، لا على سبيل القطع ، وإنما لتلمس وجهها يفسر به ذلك .

وجملة القول أن (مصائب) في تفسير همزها وجهان :

أولهما :
=====

أنهم توهّموا (مصيبه) على وزن (فَعِيلَه) كصحيفة ، فهمزوا ياءها كما تهمز الياء الزائدة في الجمع فصارت (مصائب) .

وهذا تفسير سيبويه وأبى على وابن جنى والأخفش .

وثانيهما :
=====

أن (مصابوب) أبدلت واوها همزة كما تبدل الواو المكسورة أولا نحو : (إشاح وإعاء) ، وشذت لكونها في الوسط ك (أقائيم) في جمع (أقوام) .

وهو مذهب أبى إسحاق وابن عصفور .

والأول أرجح في التفسير ، لأن احتمال التوهم فيه أقرب من احتمال الشذوذ .

أما أبو الحسن وابن جنى فليس معنى تعليلهما للهمز في (مصائب) أنهما يتخذان ذلك قياسا يحتذى حتى يطالبا بالتزامه ، إنما هو على سبيل البحث عن بعض العذر لمن همز .

هذا مع أن أكثر العرب يأتى به على القياس فيقول : (مصابوب) .

قال :

يَصَاحِبُ الشَّيْطَانُ مَنْ يَصَاحِبُهُ فَهُوَ أَذَى جَمَّةٍ مَصَاوِبُهُ . (٣)

(١) المنصف : ٣١٠/١ .

(٢) الخصائص : ٢٧٧/٣ .

(٣) استشهد به ابن جنى في الخصائص : ٣٢٩/١ ، ٢٧٧/٣ ، ولم ينسب إلى أحد .

أما (معيشة) فهي كسابقتها إلا أن الياء فيها أصلية ، لأنها من (عاش يعيش) وأصلها (مَعِيشَة) على وزن (مَفْعَلَه) نقلت حركة الياء إلى العين الساكنة قبلها فصارت (مَعِيشَة) والحرف الأصلي قوى بأصالته فلا يجوز إبدال الياء في جمعها همزة بل تبقى على أصلها فنقول : (معاش) .

ويروى عن نافع أنه قرأ (معاش) بالهمز .

قال المازني : "فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة "معاش" بالهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية وله أخرف يقرؤها لنا نحو من هذا " . (١) وحذا حذوه المبرد (٢) في تلحين قراءة نافع .

وعلى ما يبدو أن هذه الرواية مشكوك فيها ، ولا سيما أن أكثر أصحابه يروى عنه (معاش) بلا همز وهو ظاهر كلام ابن جني قال : " والذي روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب " (٣) .

وعلى ذلك فلا ينبغي التحامل على نافع مادام أن المشهور عنه هو المصواب ، وإن صحت الرواية فإنما هو متبع في ذلك الأثر والتلقى ولا يجوز تلحين ما صحت روايته وثبت سنده .

أما مِئَاتِر : فقياسها : (مناور) ومفردها : (مناره) فالألف فيها عين الكلمة وليست زائده .

قال ابن جني : " وكأن هذا أسهل من (مصائب) ، ولأن الألف أشبه بالزائد من الياء " (٤) يعني أنها ليست أصل ، إنما هي بدل من أصل .

ومما اختلف فيه واحتمل الوجهين : جمع (مدينة) فمن النحاة من قال : (مدائن) على وزن (فعائل) كسفينة وسفائن ، بإبدال الياء همزة على أنها زائده ، والميم في أولها أصلية بدليل (مدن) .

(٢) المقتضب : ٢٦١/١ .

(١) المنصف : ٣٠٧/١ .

(٣) المنصف : ٣٠٨/١ .

(٤) الخصائص : ٢٧٨/٣ .

ومنهم من قال (مداين) على وزن (مفاعل) على أن الياء أصلية والميم زائده، فهي من (دان يدين) أي أنها أطاعت صاحبها وتذلت له . والدين: الطاعة.

قال المازنى : " وكلا الاشتقاقيين مذهب " . (١)

أثر اعتلال اللام على الهمزة فى باب فعائل :

=====

إذا اعتل لام الكلمة فى الاسم المشتمل مفردة على مده زائدة، ففى جمعه يخفف بإبدال كسرة الهمزة المبدلة من الواو أو الياء فتحة ثم إبدالها ياء نحو : (قضية وقضايا) وأصله (قضايي) ، قلبت الياء الأولى همزة كما هى القاعدة فصارت (قضائي) ، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (قضاء) ، فاستثقلت الهمزة العارضة فى الجمع بين ألفين وهى من مخرج الألف فصارت كثلث ألفات ، فأبدلت الهمزة ياء فصارت (قضايا) .

أما إن كانت اللام فى هذا النوع واوا سلمت فى المفرد، فإنها لا تقلب ياء بل واوا حتى يشاكل الجمع مفردة ، وذلك نحو : (هراوة) فلجمعها على (مفاعل) نقول : (هراؤو) كصحائف ورسائل ، ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير (هراؤا) ، ثم تقلب الهمزة واوا لوقوعها بين ألفين ، ولا تقلب ياء لأن أصلها واو سلمت فى المفرد فتسلم أيضا فى الجمع فتصير (هراؤي) .

قاعدة : (٢) تبدل الهمزة إبدالاً واجباً من ثانى حرفى لين اكتنفاً مـــــــدة
 (مفعِل) ، أو ما يشبه هذا الوزن فى الحروف ونوع الحركات لافى الزيادة .

نحو : أوائل ونيائف وسيائد .

جمع : أوّل ونيّف وسيّد

وهذه القاعدة مطردة سواء كان حرفا العلة واوين نحو : (أوائل) وأصله
 (أواول) ومفرده (أول) .

أو ياءين كما فى : (نيائف وبيائع) وأصله : (نيائف وبيايغ) مــــن
 (نيّف وبيّع) .

أو ياء وواو كما فى : (عيائل وسيائد) وأصله : (عياول وسياود) جمع
 (عيّل وأصله عيول لأنه من عال يعول) وجمع (سيّد وأصله سيود لأنه من ساد يسود) .
 هذا مذهب سيبويه والجمهور ، وأصله فيما اكتنف ألف الجمع فيه واوان ، والباقى
 مقيس عليه .

وخالف الأخفش الجمهور فكان لايهمز إلا ما كانت الألف فيه بين واوين ، لأن
 الثقل فيهما نظير الثقل فى اجتماعهما أولاً ، فكما تهمز الواو الأولى فى
 (وواصل) - كما سيأتى - تهمز الآخرة فى (أواول) . أما إذا اكتنف ألف الجمع
 ياءان أو واو وياء فلا يهمز ، محتجا بعدم الهمز إذا اجتمعت فى أول الكلمة
 ياءان أو واو وياء نحو : (بين) و(ويل) و(يوم) ، فالواوان أثقل من الياءين
 ومن الواو والياء ، والقلب لم يسمع إلا فى الواوين فلا يقاس عليه مالىس من
 رتبته فى الثقل ، وأما بوائع جمع بائعة ، فإنما همز لكونه جمع ماهمز عينه ،
 وعلى مذهبه يكون اسم الفاعل من (حَيّ وشَوَى) : (حايّ وشاو) كقاضى . وجمعهما
 لغير العقلاء : (حوايّ) أما (شوايا) فلا خلاف فيه لاجتماع الواوين .

وعلى مذهب سيبويه : (حوايا وشوايا) ، إذ لافرق عنده إذا اكتنف ألف
 الجمع واوان أو ياءان أو واو وياء . (١)

(١) الممتع : ٣٣٨/١ ، ٣٤٤ ، شرح الشافيه : ١٣١/٣ ، التصريف الملوكى : ٥٤ .

ولو أن ماذهب اليه الأخفش صواب لما همزت العرب (عياثل) جمع (عيل) ، ولا يمكن القول بشذوذه لأنه لم يرد غير مهموز حتى يحكم على المهموز بالشذوذ .

ولاعتلال اللام تأثير على هذا النوع أيضا (فزاويه) لجمعها تصيــــــــــــر :
(زواوى)، ثم (زواى)، ثم (زواى)، ثم (زوايا) .

شرط هذا البدل :

=====

وشرطه أن يكون حرف العلة المبدل قريبا من الطرف .

سببه :

=====

وسبب هذا البدل هو التقاء ثلاثة أحرف معتلة ، فكانها على لفظه واحدة ، بالإضافة إلى قربها من الطرف ، وهو موضع لانتثبت فيه واو ولاياء ، وكون الكلمة جمعا مما يزيد الثقل .

ولم يُبدل حرف العلة الأول لأنه قريب من بداية الكلمة ، وبداية الكلمة موضع خفة ، وإنما يثقل ما قرب من الطرف .

ولم تُبدل الألف المتوسطة بين الحرفين حفاظا على صيغة الجمع . وإنما أُبدل حرف العلة بعدها لقربه من الطرف وثقله .

وأصل هذا الباب هو التقاء الواوين ، وليس بينهما حاجز حصين ، أى الألف فهي لشدة خفاءها صار وجودها كالعدم ، فإذا نطقنا (أواول) كأننا قلنا
(أوول) .

وقد فروا من ثقل الواوين بقلب أولاهما همزة فى (وواصل) ، فكذلك فروا من التقائهما فى (أواول) بقلب الثانية منهما همزة ، وإنما كان ذلك لأن الطرف موضع ثقل ، وهو أولى بالتخفيف .

وأجروا الياءين إذا التقتا مجرى الواوين فى ذلك لموافقتهما لهما فى الاعتلال والخروج عن الأصل ^(١) ، ومثلهما الواو والياء .

(١) انظر فى ذلك سيبويه : ٣٧١/٤ .

موانعه :

=====

١ - ويمتنع هذا البدل إذا صحت الواو أو الياء في المفرد في موضع ينبغي أن تعتل فيه نحو : (ضَيَّوْنَ) ^(١) وجمعه : (ضَيَّوْنَ) ، وكان قياسه : (ضَيَّان) ومفرده (ضَيَّان) فلما شذ في المفرد ، شذ أيضا في الجمع .

٢ - كما يمتنع إذا فصل بين حرف العلة والطرف بحرف ظاهر أو مقدر فالظاهر نحو : (طاوويس) جمع (طاووس) ، لأنه قوى ببعده عن الطرف . ومثله (بيايح) جمع (بيّاع) ، و(قياويم) جمع (قيّام) .

إلا إن كان حرف العلة في نية أن يلي الطرف كقول الشاعر :

" فِيهَا عَيَّائِلٌ أَسْوَدٌ وَنَمْرٌ " . (٢)

فعيائيل جمع (عيّال) ، وأصله (عيائل) أُشَبعت كسرة الهمزة حتى تولد عنها الياء ضرورة ، ولا يقابلها حرف في المفرد ، لذا فلم يعتد بها وهمز حرف العلة كما لو كانت غير موجودة .

والمقدر نحو : (عواور) وأصلها (عواوير) جمع (عَوَّار) ^(٣) كقول الشاعر :

" وَكَحَلَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَّارِ " . (٤)

حذفت الياء من (العواوير) ضرورة .

فصحت الواو في (العواور) لبعدها عن الطرف بحرف مقدر محذوف للضرورة مع إرادته . فروعى الأصل في (عواور) كما روعى الأصل في (عيائيل) .

شواذه :

=====

ومن شواذ هذا الباب ما ذكرناه من صحة الواو في (ضَيَّان) فشذ في الجمع لشذوذه في المفرد .

(١) الضَيَّوْنَ : السنور الذكر .

(٢) هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو للحكيم بن معيه الربعي من بني تميم ، وهو من شواهد شرح الشافيه : ١٣٢/٣ .

(٣) العوار : هو القذى في العين ، أو الرمد .

(٤) البيت من مشطور الرجز ، وهو لجندل بن المثنى الطهوي يخاطب فيه امرأته . وهو من شواهد شرح الشافيه : ١٣١/٣ ، والخصائص : ١٦٤/٣ ، ١٩٥/١ . والممتع : ٣٣٩/٢ ، والتصريف الملوكي : ٥٤ ، وشرح الكافيه الشافيه : ٢٠٨٥/٤ ، والكتاب : ٣٧٠/٤ ، وقبله

غرك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامي وأراه شاغري

إذا وقعت الألف بين حرفي مد في غير الجمع ، فسيبويه يجزئيه كما لو كان في الجمع فيقول : (عوائر وقوائم) من (عَوَرَ وقام) و(حِيَاءٌ وشَوَاءٌ) من (حَيَّ وشَوَى) فيبدل ثاني اللينين همزة ، لأنه وإن لم يثقل بالجمع ثقل بالضممة التي في أوله .

أما الأخفش والزجاج فلا يغيران ثاني حرفي اللين لخفة المفرد فيقولان : عواور ، وقواوم ، وحياي ، وشواي . (١)

(١) شرح الشافيه : ١٣٣/٣ ، ١٣٤٠ .

قاعدة : (٣) : تبدل الهمزة إبدالاً واجباً من كل واو أو ياء هي عين لما يوازن
 (فَاعِلٌ أَوْ فَاعِلَةٌ) - في عدد الحروف والحركات - لفعل معتل العين .

نحو : (قائم) و(بائع) من (قام) و (باع) وأصلهما (قَوِمَ) و(بَيَعَ) .

شرط هذا البديل :

=====

وشرط هذا البديل أن تكون الواو أو الياء عينا معتلة في الفعل ؛ أي أن تكون الكلمة اسم فاعل أو ما يوازنه لفعل أجوف معتل .

سببه :

=====

السبب في هذا البديل ، هو تحرك الواو والياء وقبلهما فتحة وليس بينهما حاجز إلا الألف الزائدة ، وهي حاجز غير حصين ، فاعتلت الواو والياء هنا حملاً على اعتلالهما في الفعل ، فقلبتا ألفاً فالتقى ساكنان ألف فاعل ، والألف التي هي عين الفعل ، فكان لابد من الحذف أو التحريك .

ولم تحذف الأولى ، ولم تحرك لأنها ألف صيغة (فاعل) وهي لازمة للصيغة ، ولو حذفت لصارت على لفظ الفعل .

ولم تحرك ، لأنها موضوعة على السكون .

ولم تحذف الثانية لأنها أصلية فهي عين الفعل ، فليس من حل سوى تحريكها لأن أصلها الحركة ، والألف إذا تحركت انقلبت همزة فصارت (بائع وقائم) .

موانعه :

=====

ويمتنع هذا البديل إذا صح حرف العلة في الفعل . وذلك نحو (عَاوِر) من (عَوِر) ، و(صَايد) من (صِيد) فكما اعتل اسم الفاعل لاعتلال فعله صح لصحته .

وكذلك يمتنع إذا لم يكن موازناً (لفاعل) في الحروف والحركات لافى الزيادة فلا يعمل حتى وإن أعل فعله .

وذلك نحو : (منيل ومطيل) من (أنال وأطال) .

شواذه :

=====

ومما شذ عن هذا الباب ما جاء عن بعض العرب من قلب العين موضع اللام فى أسماء الفاعلين من الفعل الأجوف ثم إعلاله اعلال (قاض) نحو (لاش وشاك) وأصلهما (لاوث وشاوك) - من (لاث يلوث ، وشاك يشوك) - وكان حقهما الهمز فتكونا (لاث - وشاك) - على وزن (فاعل) - كما هى القاعده .

إلا أنهم قلبوا العين مكان اللام فصارتا (لاشو وشاكو) ثم قلبت الواو ياء لتطرفها وانكسار ما قبلها فصارتا : (لاشى وشاكى) ، ثم أُعلت إعلال قاض فصارتا (لاش وشاك) .

وإنما لجؤوا لهذا القلب فرارا من الهمزة التى ستؤول إليها العين إذا ما ثبتت فى مكانها .

قال الشاعر :

(لَاشٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعَبْرَى) (١)

وقال آخر :

فَتَعَرَّفُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكِ سَلَاخٍ فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ . (٢)

وكان الخليل يلتزم هذا القلب فى اسم الفاعل من كل فعل أجوف مهموز اللام قال : " إذا كانوا يقلبون فى الصحيح اللام خوفا من الهمزة الواحد بعد الألف فهم من اجتماع همزتين أفر " . (٣)

يقصد أنهم قلبوا فى (هاعٍ ولاعٍ) (٤) وشواعٍ (٥) فرارا من الهمزة فى (هائعٍ ولائعٍ وشوائعٍ) فهو فى الفرار من اجتماع الهمزتين أولى ، وذلك نحو

(١) هذا البيت من الرجز المشطور ، وهو للعجاج يصف أيكة . وتتمته :
(فتم من قوامها القومى) . ولاث : من لاث يقال : نبات لاث : إذا التف بعضه على بعض ، والأشياء : صغار النخل ، واحده : أشاءه ، والعبرى : ما لاشوك فيه من السدر ، ويقال : مانبت على شطوط الأنهار ، شرح الشافيه :
١٢٨/٣ .

(٢) البيت من الكامل لطريف بن تميم العنبرى ، والمعلم : الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة ليعرف بها ، وجاء فى شك عدة أوجه اقتصرنا منها على الوجه الذى له صلة بالموضوع . انظر شرح الشافيه : ١٢٨/٣ .

(٣) شرح الشافيه : ١٢٩/٣ . (٤) هائعٍ ولائعٍ : أى جبان ضعيف جزوع .

(٥) شوائعٍ : جمع شائعٍ ، تقول : اخبار شائعٍ وشوائعٍ إذا كانت منتشرة .

اسم الفاعل من (جاء) و(سأ) ، كلاهما فعل أجوف مهموز اللام ، فاسم الفاعل على مذهب سيبويه يكون : (جاءى ، وسأى) بهمزتين ، الأولى : عين الفعل التى كانت ألفا منقلبه عن ياء فى الأولى وواو فى الثانية من (جاء يجرى وسأ يسوء) والهمزة الثانية فيهما هى لام الفعل ، فالتقت همزتان ، فوجب تخفيف ثانيتهما بإبدالها ياء على أصل تخفيف الهمزتين إذا التقتا فصارت (جاءى وسأى) ، ثم أعلت إعلال (قاض) فصارت : (جاء وسأ) على وزن (فاع) فهذه الهمزة هى عين الكلمة .

إلا أن الخليل لما رأى ما استؤول إليه الكلمة من اجتماع الهمزتين فى (جاءى وسأى) مع توالى إعلالين فى كلمة ، اجتنب ذلك بقلب العين مكان اللام فصارت : (جاءى وسأى) ، ثم أعلت إعلال (قاض) فصارت (جاء وسأ) على وزن (فال) فالهمزة فيهما هى لام الكلمة .

فتطور الكلمة على مذهب سيبويه هو :

جاء — جايى — جاءى — جأى — جأ

وعلى مذهب الخليل :

جاء — جايى — جأى — جأ

وعلى ذلك فمذهب الخليل خارج عن نطاق قاعدتنا التى نحن فى صدد الحديث عنها ، لأنه لم يبدل العين همزة فى (جايى) كما هى القاعدة ، وإنما آثر قلبها مكان اللام فرارا من اجتماع الهمزتين .

والحقيقة أن مذهب الخليل على الرغم من سهولته ، واختصاره إلا أنه لاجبة إليه ما دامت الهمزتان إذا التقتا لن تثبت ثانيتهما على ما هى عليه ، لأنها ستأخذ طريقها إلى التخفيف وجوبا ، فهى فى طريقها إلى الزوال .

وقد نقض الرضى مذهب الخليل بحجة فيها من القوة ما يدعو إلى ذكرها ، قال : " وليس مذهب إليه الخليل بمتين ، وذلك لأنه إنما يحترز عن مكروهه إذا خيف ثباته وبقاؤه ، أما إذا أدى الأمر إلى مكروهه وهناك سبب لزواله فلا يجب الاحتراز من الأداء إليه ، كما أن نقل حركة واو نحو مقوول إلى ما قبلها وإن كان مؤ ديا إلى اجتماع الساكنين لم يجتنب لما كان هناك سبب مزيل له ،

وهو حذف أولهما ، وكذا فى مسئلتنا قياس موجب لزوال اجتماع الهمزتين ، وهو قلب ثانيتهما فى مثله حرف لين كما هو مذهب سيبويه " . (١)

واستطاع سيبويه أن يتخلص من اجتماع الهمزتين بالتزام القواعد القياسية مع المحافظة على الأصل ، دون ارتكاب القلب .

أما الخليل ففى مذهبه خروج عن الأصل ، لأن القلب خلاف الأصل .

وكما أنهم لم يلجؤوا إلى القلب إذا ما التقت واوان أو ياءان ، فكذلك وجب أن لا يلجؤوا إليه إذا ما التقت همزتان ، لوجود طريقة للتخلص من التقاءهما . إلا أن سيبويه استحسن المذهبين ، قال : " وكلا القولين حسن جميل " (٢) ، وقال مثله المبرد . (٣)

(١) شرح الشافيه : ٢٥/١ .
(٢) الكتاب : ٣٧٨/٤ .
(٣) المقتضب : ٢٥٤/١ .

قاعدة : (٤) : تبدل الهمزة وجوبا من كل ياء أو واو متطرفة ، بعد ألف زائدة ، سواء كانتا أصليتين ، أو غير أصليتين .

نحو : بقاء وطلاع ، وبناء ، ولقاء ، وسماء ، وكساء ، ورجاء ، ودعاء .
وأصلها : بقاى ، وطلاى ، وبنأى ، ولقاى ، وسمأو ، وكسأو ورجأو ، ودعأو .

شرط هذا البدل :

=====

وشروطه أن تكون الواو والياء طرفا ، وأن تكونا بعد ألف زائده .

سببه :

=====

وسببه هو تحرك الواو والياء فى (كسأو وبنأى) ، وانفتاح ما قبلهما ، إذ لا يعتد بالألف كحاجز حصين .

فتقلب ألفا فتصيران : (كسأا وبنأا) فيلتقى ساكنان : الألف الزائده ، والألف المنقلبة عن الواو والياء ، وعندئذ لا بد من الحذف أو التحريك ، فالألف الأولى لا يمكن تحريكها ، ولا حذفها ، لأنها مزيدة لأجل المد ، لئلا يلتبس بناء ببناء ، ولئلا يصير الممدود مقصورا . ولمثل ذلك أيضا لا يمكن حذف الألف الثانية ، ولكن يمكن تحريكها - إذ لا مانع لذلك - فإذا تحركت صارت همزة ، والهمزة أقـرب الحروف إلى الألف ، ولم تقلب واوا أو ياء لأن فيه رجوعا إلى ما فر منه ، فإذا قلبت الألف همزة صارت : (كساء وبناء) .

موانعه :

=====

- ويمتنع هذا البدل إذا لم تكن الألف التى قبل الواو والياء زائدة

نحو : (راى) ^(١) ، و(شأى) ^(٢) ، فالألف منقلبة عن حرف أصلى فيهما .

أو إذا لم توجد ألف قبلهما نحو : (دلو) و(ظبى) حتى وإن تطرفتـا

لاختلال شرط الوجوب ، ولأنه لم يعد شمة ما يوجب انقلابهما .

(١) راى : اسم جنس جمعى واحده راية .

(٢) شأى : اسم جنس جمعى واحده شاية : وهى علم صغير .

وكذا يمتنع البدل إذا وقع بعد الواو أو الياء حرف لازم يمنع تطرفهما ،
ويحصنهما عن القلب ، وهذا الحرف نحو :

١ - تاء التانيث :

=====

إذا لزمت الكلمة كما فى : (نقاوة ، ونهاية ، وهداية ، وعلاوة ، وحلاوة) ،
لأن الكلمة بنيت عليها ولم تسمع بدونها فلا يقال : (نقاو ، ونهاى ، وهداى ، وعلاو ،
وحلاو) . بخلاف ما إذا كانت تاء التانيث عارضة - غير لازمة - كالتاء الفارقة
بين المذكر والمؤنث فى الصفات نحو : (سقّاءه ، وغزّاءة) ، لأنها تفارق الكلمة
حال التذكير فنقول : (سقّاء) و (غزّاء) . وكتاء الوحدة القياسية نحو :
(استقّاءة ، واصطفّاءه) ، لأنها تزول فى (استقّاء ، واصطفّاء) .

٢ - الف التثنية :

=====

إذا كانت لازمة للكلمة نحو :

(الثنائيان) ^(١) ، إذ لا مفرد له ، فيمتنع القلب للبعد عن الطرف ، أما إذا
كانت غير لازمة للكلمة بمعنى أنها تفارقها فى حالات أخرى - أى فى الإفراد -
فلا يمتنع القلب فى الواو والياء ، لأنهما كالمتطرفتين ، وذلك نحو : (كسّاءان
ورداًان) فالآلف والنون تفارقان الكلمة حال الإفراد فنقول : (كسّاء ورداً) .

٣ - والآلف والنون لغير التثنية :

=====

(كالغليان والنزوان) ^(٢) ، فيمتنع فيهما البدل ، لأن الكلمة بنيت على ذلك .

(١) الثنائيان : حبل واحد يشد بطرفيه رجلى البعير ، وهو مما جاء مثنى
ولامفرد له .

(٢) النزوان : هو الوشبان ، ولا يقال إلا للدواب .

شواذه :

=====

ذكر ابن الحاجب أن من شواذ هذا القلب همز (عباءة ، وصلاة^(١) ، وعظاءة^(٢))
فالتاء فيهن لازمة إلا أن الرضى^(٣) ذكر ما يخرجها عن الشذوذ فأجاز الوجهين
- الهمز والياء - الهمز : نظرا إلى عدم لزوم التاء في الجنس إذ يقال : عباء
وصلاء ، وعظاء .

وبالياء : لأن الأصل لزوم التاء ، إذ ليست قياسيه .

ويعلل الخليل الهمز في الكلمات الثلاثة السابقة " بأنهم إنما بنوا
الواحد على الجمع ، فلما كانوا يقولون عطاء وعباء وصلاء فيلزمهم إعلال الياء
لوقوعها طرفا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة فبقيت اللام بعد الهاء
كما كانت معتلة قبلها " . (٤)

ومعنى كلام الخليل أن قلب الياء همزة قياسي ، وأن التاء هي التي
دخلت على الكلمة فلزمتها بعد أن جرى فيها القلب . وهو تفسير مقنع أيضا
يخرجها من باب الشذوذ .

ومن شاذ ما جاء في هذا الباب تصحيحهم الواو الواجبة الاعتلال كقول

الشاعر :

وَأَقْسَمَ سَيَّارٌ مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يَدَعْ تَرَاوَحَ حَافَاتِ السَّمَاءِ لَهُ صَدْرًا . (٥)

فجاءت (سماو) بالواو على الأصل ولم تعل ، ومثله كثير . (٦)

ومن الشاذ أيضا إبدالهم حرف العلة همزة بعد ألف مبدلة من أصل -
والشرط أن تكون الألف زائدة - فروى سيبويه (٧) عن أبي الخطاب أنهم يقولون

-
- | | | | |
|-----|---|-----|----------------------------|
| (١) | الصلاة : مدق الطيب . | (٢) | العظاءة : دويبة . |
| (٣) | شرح الشافيه : ١٧٤/٣ . | (٤) | اللسان : ٧١/١٥ . |
| (٥) | البيت لذى الرمه وهو في اللسان : ٤٠٠/١٤ كما هو مثبت أعلاه وقد رواه المبرد في - مجالس العلماء للزجاجي ص ٩٥ عندما سئل هو وشعلب عن أصل سما - برواية أخرى هي : | | |
| | وأهتم سيار مع القوم لم يدع | | تعرض آفاق السماو له ثغرا . |
| (٦) | انظر اللسان : (سما) . | | |
| (٧) | الكتاب : ٤٦٨/٣ . | | |

فى راية : راءة تشبيها للبدل من الأصل بالزائد .

قال ابن جنى : " ونحو منه ما حكه فى قولهم فى زاي : زاء . وهذا
أشد وأشد من راءة ، لأن الألف فى راءة على كل حال بدل ، وهى أشبه بالزائد ،
والف زاي ليست منقلبه ، بل هى أصل ، لأنها فى حرف ... " (١) يعنى أنه قد
يلتمس لهم العذر فى همز الواو والياء بعد الألف المنقلبة عن الأصل تشبيها
لها بالزائد ، ولا عذر لهم فى همزها بعد الألف الأصلية - كالتى فى الحروف -
إذ أن الشرط أن تكون الألف زائدة ، وليست أصلا ولا بدلا من أصل .

(١) الخصائص : ٢٧٧/٣ .

قاعده : (٥) : تبدل الهمزة وجوبا من ألف التانيث إذا وقعت بعد ألف
=====
زائدة للمد .

نحو : (حمراء ، وصحراء) والأصل : (حمري ، وصحري) (كحلي ، وسكري) الألف
المقصورة فيها للتانيث ، وزيدت قبلها ألف أخرى للمد توسعا في اللغة ، وتكثيرا
لأبنية التانيث ليصير له بناء ان مقصور وممدود . (١) هذا مذهب سيبويه (٢) ،
وكذا قال المازني وشارح تصريفه (٣) ، والزمخشري وشارح مفصله . (٤)

وعلى ذلك فعلامة التانيث في (صحراء وحمراء) هي الهمزة المنقلبة عن
الألف ، فهي تدل على التانيث بالنيابة لبالأصالة .

وهناك اتجاهات أخرى في علامة التانيث في (حمراء) وأشباهه : فمنهم من
يقول : أن الهمزة هي علامة التانيث بنفسها . ومنهم من يقول : أن الألف هي
علامة التانيث . ومنهم من يقول : أن الألف والهمزة كلاهما للتانيث .

وهذه الآراء والمذاهب منقوضة لأسباب عدة ذكرها العلماء (٥) ونوجزها
فيما يلي :

١ - لا يمكن أن تكون الهمزة للتانيث بنفسها - بمعنى أنها غير منقلبة عن
ألفه - لأمرين :

أحدهما : أن الألف قد استقرت للتانيث في (حلي) وأشباهه ، وهم متفقون
=====
على ذلك .

أما الهمزة فلم تستقر للتانيث ، وكونها للتانيث مشكوك فيه والحمل
على ما استقر أولى .

وثانيهما : الدليل على أن الهمزة منقلبة عن ألف التانيث ، هو رجوعها
=====

-
- (١) شرح المفصل : ٩/١٠ .
(٢) الكتاب : ٢١٤/٣ .
(٣) المنصف : ١٥٤/١ .
(٤) شرح المفصل : ٩/١٠ .
(٥) انظر : المنصف : ١٥٤/١ ، شرح المفصل : ٩/١٠ ، الممتع : ٣٢٩/١ ، شرح
الكافي الشافيه : ٢٠٨٠/٤ .

إلى الأصل في الجمع ، لأن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ، فقالوا في جمع صحراء : صحاريّ ، وفي بطحاء : بطاحيّ ، فلو كانت الهمزة في (صحراء وبطحاء) أصلية لثبتت في الجمع ، ولقالوا : (صحاريّ وبطاحيّ) كما قالوا في (قراء) : (قرايّ) ، ولكنها عادت إلى أصلها وهو الألف لزوال موجب القلب في الجمع ، إذ أن ألف المد في (صحراء ، وبطحاء) قلبت ياء لانكسار ما قبلها (كمفاتيح ، وغرابيل) فصارت : (صحاريّ) و(بطاحيّ) ، فلما وقعت ألف التانيث بعدها قلبت ياء وأدغمت فيها فصارت : (صحاريّ وبطاحيّ) .

وإذا ثبت انقلابها في (صحراء) ونحوه فيجب أن يكون انقلابها عن الألف التي في مثل (حبل) ، ولا يمكن أن تكون منقلبة عن واو أو ياء ، لأن الواو والياء لم يسبق أن جاءتا علامة تانيث ، أما الألف فقد جاءت للتانيث في مثل (حبل وبشرى) .

٢ - ولا يمكن أن تكون الألف في (حمراء وصحراء) للتانيث ، لأنها وقعت في الحشو ، إذ لا يمكن أن يكون علم التانيث إلا طرفا نحو : (حمدة وحبل) .

٣ - ولا يمكن أن تكون الألف والهمزة - كلاهما - للتانيث لأمرين :

أحدهما : أنه لم تأت علامة تانيث على حرفين .

=====

والثاني : أنا إذا جمعنا (صحراء وخنفساء) بالألف والتاء فإننا نحذف

=====

علامة التانيث ، حتى لا تتجمع علامتا تانيث ، كما حذفت الهاء في (طلحات) فنقول : (صحراوات ، وخنفساوات) ، ولو كانت الألف داخلة مع الهمزة في الدلالة على التانيث لحذفت معها .

وأما إطلاق سيبويه عليهما (ألف التانيث) في مواضع شتى من كتابه ، فلتلازمهما حتى أنهما لا تنفكان ، فأطلق ذلك عليهما تجوزا ، كما أطلق على (الألف واللام) بأنهما أداة التعريف ، مع أن أداة التعريف هي اللام وحدها والهمزة للوصل - كما سبق .

وهذا البديل غير مشروط بشروط إذ أنه يجري متى التقت ألف التانيث بألف زائدة للمد قبلها ، فهو مطرّد في هذا الموضع .

سببـــــــــــــــــه :

=====

الأصل فى (صحراء ، وحمراء) ونحوه : (صحري وحمري) ، فلما زيدت ألف أخرى للمد قبل ألف التانيث المقصورة صارت : (صحراا ، وحمراا) فالتقت ألفان : ألف المد ، وألف التانيث ، فكان لابد من التحريك أو الحذف .

ففى الأولى : يمتنع الحذف ، لأن ألف المد مرادة فهى مجتلبة لأجل المد ، فإن زالت زال الغرض منها . ويمتنع التحريك ، لأن ألف المد موضوعة على السكون فمتى حركت زال المد المراد ، وصارت الكلمة مقصورة ، واختل البناء .

وفى الثانية : يمتنع الحذف لأنها علامة التانيث . فلم يبق إلا تحريك الثانية - إذ الأواخر بالتغيير أولى - فانقلبت همزة وصارت (صحراء وحمراء) .

وليس من موانع لهذا البدل ، لأنه غير مشروط بشروط تقيده ، إنما هو حتمى فى كل ألفين إذا التقيا بما تفرضه الصنعة سواء كان للتانيث أو لغيره - كما هو حال التقاء الساكنين - .

ولم يسمع عن العرب فى هذا البدل ما شذ عن القياس ، كما لم يرد عن العلماء خلاف ذلك ، إلا ما ذكرناه من اختلافهم فى الحرف الدال على التانيث .

إبدال الواو همزة

=====

قاعدة : (٦) : وتبدل الهمزة وجوبا من أولى واوين التقتا في أول الكلمة .

نحو : (أواصل) جمع واصله - ، وأواقد ، وأواقى . وأصلها : (وواصل) ،
(وواقد) ، و(وواقى) . جمع : واصله ، و واقد ، و واقيه .

بواوين الأولى فاء الكلمة ، والثانية بدل من الألف التي في المفرد كما نقول
في (ضاربه) (ضارب) فتبدل الأولى همزة وجوبا لالتقاء الواوين .

قال الشاعر :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَاعَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْوَأَقِي . (١)

شرط هذا البديل :

=====

١ - أن تكون الواو الثانية أصلية :

سواء كانت مده نحو : (الأولى) عند البصريين وأصله : (ولى) ونحو
بنائك من وَعَدَ على وزن طُومَار^(٢) فتكون : (أوعاد)
واصله : (ووعاد) .

أو لم تكن مده نحو : (أول) عند البصرية ، وأصله (ول) ونحو بنائك من
وعد على وزن جَوْرَب . فتقول : (أُوعَد) وأصله : (وُوعَد)

٢ - أو أن لا تكون الواو الثانية مده .

سواء كانت أصلية نحو : بنائك من وَعَدَ على وزن جَوْرَب فتقول : (أُوعَد) .
أو منقلبه عن حرف زائد نحو : (أواصل وأويصل) وأصله : (وواصل وُويصل)

(١) البيت للمهلهل بن ربيعة التغلبي ، أخى كليب . استشهد به ابن يعيش في

شرح المفصل : ج ١٠ ص ١٠ .

(٢) الطومار : الصحيحه .

وأوجب الخليل ^(١) قلب الواو الأولى همزة إذا كانت الثانية منقلبة عن حرف أصلى ، نحو بناء (فُعَل) من (وَأَيْت) فتكون : (وَأَى) وعند تخفيف الهمزة الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ما قبلها على غرار تخفيفها فى (لُوم) وأصلها : (لُوم) ، فتصير : (وُوى) فتلتقى واوان ، وعندئذ يجب قلب أولاهما همزة على رأى الخليل ، ووافقه الرضى ^(٢) ، كما يدل على ذلك ظاهر كلامه . ومثله (أولى) عند الكوفيين فأصله : (وُولى) خفت همزته فصارت (وُولى) فالتقت واوان فقلبت أولاهما همزة فصارت (أولى) ^(٣) .

وقد اعترض المازنى على ^(٤) وجوب القلب فى مثل ذلك ، ورده بأن اجتماع الواوين عارض فى التخفيف ، فلا يجب إبدال الأولى ، بل يجوز ، وجوازه لى اجتماع الواوين ، بل لانضمام الواو كما فى وجوه ، وأجوه . وعلى ذلك يجوز أوى ، وووى .

وهو مذهب ابن مالك - رضى الله عنه - نستشفه من قوله : " ولو كانت الثانية بدلا من همزة ك (الوولى) - مخفف (الوُولى أنشئ (الأوأل) أى : الألجا - لم يجب إبدال الأولى : لأن الثانية واو فى اللفظ همزة فى النية " . ^(٥)

والحق ما ذهب إليه المازنى وابن مالك لأمور ثلاثة :
أولها : هو كيف يفرون من الهمزة بتخفيفها فى (وُوى) إذا علموا أنها ستؤول حتما الى همزة أخرى ؟
فيكون حالهم - عندئذ - كمن التزم الجائز ليقع فى الواجب ، وترك الأصل ليلتزم البدل .

ولكن الأمر ليس كذلك ، إذ هو على الجواز ، فمن استثقل الواوين بعد التخفيف ، جاز له همز الواو الأولى . ومن كانت الهمزة عنده أشقل من

(١) الكتاب : ٣٣٣/٤ ، شرح الشافيه : ٧٦/٣ .

(٢) شرح الشافيه : ٧٦/٣ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٤) السابق : ٧٧/٣ .

(٥) شرح الكافيه الشافيه : ٢٠٨٩/٤ .

اجتماع الواوين احتمل اجتماعهما فى سبيل الخلاص من ثقل الهمزة .

الثانى : أنهم لم يوجبوا قلب الواو الأولى همزة فى نحو : (وورى، ووُعد) لأن الواو الثانية واو فى اللفظ، ألف فى النية، لأنها بدل من ألف (وارى، وواعد)، فكذا لا يجب فى نحو : (ووى، ووولى) مخفف (ووى، ووولى) لأن الواو الثانية واو فى اللفظ همزة فى النية .

الثالث : أنهم لو اعتدوا بالواو العارضة للتخفيف، وأوجبوا قلب الواو الأولى همزة نحو : (ووى، ووولى)، لوجب عليهم أن يعتدوا بالضممة العارضة على الواو للإعراب نحو : (هذه دلوكة)، وللساكنين نحو : (أخشوا القوم)، والأولى أن نمثل بالضممة العارضة للتخفيف فى نحو : (قام أبوك أوْمَك) وعندئذ - يتحتم عليهم أن يجيزوا همزها كما أجازوه فى وجوه، ولكن الهمز لا يجوز هنا بحال من الأحوال فلا يقال : (هذه دلوكة، ولا أخشوا القوم، ولا قام أبوك أوْمَك) لعروض الضمة على الواو للإعراب فى الأولى، وللساكنين فى الثانية، وللتخفيف فى الأخير، كما لا يجب الهمز فى (الوولى، ووولى) لعروض الواو أيضا من أجل التخفيف، وإن جاز همزها فلأجل انضمام الواو، وليس لاجتماع الواوين .

وعلى كل حال، فالأمر مرهون بالاعتداد بالعارض، أو عدم الاعتداد به . أما أن يلتزم مذهباً فى موضع من المواضع، ثم يزول عنه فى مواضع أخرى، فهذا مما لا ينبغى .

واشترط ابن الحاجب شرطاً آخر لوجوب همز الواو، وهو أن تكون الثانية متحركة . واعترض عليه الرضى بأن هذا الشرط لم يشترطه الفحول من النحاة (١). وليس فى ذلك ما يستحق الإطالة فى الكلام، لأن وجوب الهمز مع عدم تحرك الواو الثانية فى نحو : (أَوعد، وأولى) وأصله : (وَوعد، ووولى) - عند البصريين - مما لا ينكره أحد من النحويين .

أما قوله : " أن واو أولى قلبت همزة وجوبا حملا للواحد على الجمع (٢) " .

(١) شرح الشافيه : ٧٧/٣ .

(٢) السابق : ٧٨/٣ .

يبطله وجوب القلب فى نظائره فى غير الجمع نحو : (أَوْعَد) .

واشترط ابن مالك (١) أن لاتكون الثانية بدلا من همزة نحو : (الْوَلَّى) - عند الكوفيين - ولابدلا من ألف (فاعل) نحو : (وُورِي) ، وإلى مثله ذهب السيوطى . (٢) وهو ما ذكره سابقا فالمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ .

وجملة ما يجب أن يحترز منه هو : أن لاتكون الواو الثانية (مده منقلبه عن حرف زائد) ، لأن المد يخفف بعض الثقل ، بالإضافة إلى أن انقلابها عن حرف زائد يجعلنا نحتمل هذا الثقل ، لأنه ليس كالأصل ملازما للكلمة .

سبب هذا البدل :

=====

وسبب هذا البدل هو أن اجتماع المتماثلين فى الكلمة الواحد يحتاج إلى جهد عفى ، فكأننا نكلف المخرج بإخراج صوتين فى وقت واحد . وهذا ما يفسر لنا قلب الواو الأولى همزة لا ياء ، لأن الياء مخرجها قريب من مخرج الواو فلو قلبت ياء لكان الثقل باق ، أما الهمزة فمخرجها بعيد فكانت مناسبة لذلك .

هذا بالإضافة إلى ما قرره النحاة من أن التضعيف فى أوائل الكلام قليل نادر مع الحروف الصحيحة نحو : (ببر ، وددن) لثقله مع امتناع الإدغام أولا ، فهو مع حروف العلة أثقل ولا سيما مع الواو ، إذ قد تدخل عليها واو القسم ، وواو العطف فتجتمع ثلاث واوات ، لذا أوجبوا إبدال الأولى همزة حتى يخف الثقل . إلا أن يكون هناك ما يخففه كالمدة فى الثانية ، أو عدم أصالتها .

وأبدلت الأولى دون الثانية ، لأن الأطراف هى محل التخفيف ، كما أبدلت ثانى الألفين إذا اجتمعتا فى نهاية الكلمة دون أولاهما نحو (كسا ، وردا) - كما سبق .

(١) شرح الكافية الشافية : ٢٠٨٩/٤ ، وشرح ابن عقيل : ٢٥٧/٢ .

(٢) الهمع : ٢٥٧/٦ .

أما سبب اقتصار هذا القلب على الواوين المجتمعتين أولاً دون المجتمعتين وسطاً فلأن اجتماعهما في الحشو عارض نحو : (نَوَى ، وَطَوَى) فالواو الثانية أصلها ألف قلبت لأجل النسب لهذا فالثقل يمكن تحمله لعروض الواو وعدم أصالتها.

هذا بالإضافة إلى أن التغيير إلى الأطراف أسبق منه إلى الأوساط .

موانعه :

=====

أما موانع وجوب هذا البدل فهو أن تكون الواو الثانية مدة منقلبة عن حرف زائد نحو : وَوَرَى ، وَوَعِدَ .

قال تعالى : ﴿ مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا ﴾^(١)، فهي من (واری) والواو فيها منقلبة عن ألف زائدة . وعلى هذا جاز همز الواو في (وَوَعِدَ) على وزن (فُوعِل) ووجب في (وَوَعِدَ) على وزن (جَوْرَب) لأن الواو فيها كالأصلية وليست للمد ، أما في (وَوَعِدَ) فهي مدة منقلبة عن حرف زائد لأنها من (واعد) .

(١) الأعراف : ٢٠ .

همز الواو المضمومة :

=====

قاعدة : (٧) : تبدل الهمزة إبدالا جائزا من الواو المضمومة ضمة لازمة
سواء كانت فى أول الكلمة أو فى حشوها .

فمثاله فى أول الكلمة : وَجوه ، وَوَعِد ، وَوُورِ
ومنه قوله تعالى : * وَإِذَا الرُّسُلُ اقْتَتَتْ * (١)

ومثاله فى حشوها : أدور ، وأثوب ، وأنور .

قال عمر بن أبى ربيعة :
فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأَطْفَيْتُ مَصَابِيحَ شَبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوَرُ . (٢)
فهمز الواو فى (أنور) لانضمامها وأصلها (أنور) من النور .

شرط هذا البدل :

=====

أن تكون الضمة على الواو لازمة للبناء .

سببه :

=====

وسبب جواز هذا البدل هو أن الضمة إنما هى بعض الواو ، لأن الحركات
أبعض الحروف ، فالفتحة ألف صغيرة ، والكسرة ياء صغيرة ، والضمة واو صغيرة ،
فالضمة مع الواو بمنزلة الواوين - وإن كانت أقل ثقلا منها - .

ولما كان المشبه أقل درجة من المشبه به ، وجب الهمز إذا اجتمعت
الواوان ، وجاز إذا انضمت الواحدة .

موانعه :

=====

ويمتنع هذا البدل إذا كانت الضمة غير لازمة .

(١) المرسلات : ١١ .

(٢) البيت فى شرح المفصل : ١٠ / ١١ .

١ - كضمة الاعراب نحو : (هذه دلو) ، فالضمة على الواو عارضة يزيلها
النصب والجر .

٢ - وكالضمة التي تعرض للقاء الساكنين نحو : (اخشوا القوم) فالضمة
على الواو تزول إذا وقع بعدها متحرك نحو : (اخشوا زيدا) .

٣ - وكالضمة المنقولة إلى الواو من جراء تخفيف الهمزة نحو : (قام
أبوك أوأمك) ، لأنها تزول بالتحقيق .

وكذا يمتنع هذا البدل إذا خيف اللبس ، كان تكون الواو زائدة ، فإذا ما
أبدلت همزة ظن أن الهمزة أصلية غير مبدلة من واو .

وبذلك يعلل ابن جنى امتناع همز الواو المضمومة ضمة لازمة في نحو :
(الترهوك^(١) ، والتدهور ، والتسهوك^(٢)) ، ومثله : (التسرؤل ، والتعنون) ، إذ
لم يسمع : (الترهوك ، والتدهور ، والتسهوك ، والتسرؤل ، والتعنون) ، قال :
" لا يقلب أحد هذه الواو - وإن انضمت ضما لازما - همزة ، من قبل أنها زائدة ،
فلو قلبت فقليل الترهوك لم يؤمن أن يظن أنها همزة غير مبدلة من واو" .^(٥)

وقال ابن عصفور : " ومما يقوى هذا المذهب أنها لاتحفظ من واو زائدة
مبدلة " .^(٤)

والحقيقة ، كان الأولى قصر هذا الباب على السماع ، لقلته ، إذ أن الأكثر
عدم الهمز ، بل جاء امتناعه أيضا - كما في الأمثلة السابقة - ويندر أن يقال
(ألد ، وأهب) في : (ولد ، ووهب) .

هذا على ما فيه من التباس الفعل المهموز بالمثال ، كما أن الهمزة
ليست بأخف ثقلا من الواو المضمومة - إذا لم تكن مساوية لها في الثقل - فإذا
استقر الثقل في كلا الطرفين تكون المحافظة على الأصل أولى - والله أعلم .

(١) يقال : " مر يترهوك " : أي يمشي في مشيه من استرخاء مفاصله .

(٢) يقال : " تسهوك " : أي مشى رويدا .

(٣) الخصائص : ١٣٩/١ .

(٤) الممتع : ٣٣٧/١ .

همز الواو المكسورة :

=====

يرى بعض النحويين - وعلى رأسهم المبرد (١) - أن همز الواو المكسورة أولا جائز ، وهى فى جواز همزها كالمضمومة ، لأن الكسرة مستثناة فى الواو ، كما استثقلت الفضة فيها ، ومنه قراءة سعيد بن جبير (٢) : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ إِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ (٣) ومثله : إشاح .

على أن سيبويه لم يصرح بجعل همزها قياسا ، وإنما كلامه يشعر بكونه مقصورا على السماع ، قال :

" ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت مكسورة ، مجرى المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا ، كرهوا الكسرة فيها " (٤) ثم أنشد :

إِلَّا الْإِفَادَةَ فَاسْتَوْلَتْ رِكَائِبُنَا عِنْدَ الْجَبَابِيرِ بِالْبِأْسَاءِ وَالنَّعَمِ . (٥)

وزعم ابن عصفور أن المازنى لا يجوز همز الواو المكسورة بقياس ، بل يتبع فى ذلك السماع قال : " وهذا الذى ذهب إليه فاسد ، قياسا وسماعا " . (٦)

على أن المازنى لم يقل ذلك فى تصريفه ، ولم يذكره عنه سوى ابن عصفور ، بل أن المشهور عنه خلاف ذلك ، قال الزمخشري : " والمازنى يرى الإبدال مــــن المكسورة قياسا " (٧) ، وقال ابن يعيش : " واعلم ان أكثر أصحابنا يقفون فى همز الواو المكسورة على السماع دون القياس ، إلا أبا عثمان فإنه كان يطرده ذلك فيها إذا وقعت فاء " . (٨)

وكذا ذكر عنه الرضى ، قال فى شرحه لعبارة ابن الحاجب : " يعنى أن المازنى يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياسا أيضا ، والأولى كونه شماعيا " . (٩)

- | | |
|---|-----------------------------------|
| (١) المقتضب : ٢٣٢/١ . | (٢) انظر : البحر المحيط : ٣٣٢/٥ . |
| (٣) يوسف : ٧٦ . | (٤) الكتاب : ٣٣١/٤ . |
| (٥) البيت لابن مقبل . وهو من شواهد الكتاب : ٣٣٢/٤ ، وفى شرح أبيات سيبويه للسيرافى : ٤٢١/٢ ، والمنصف : ٢٢٩/١ ، وشرح المفصل : ١٤/١٠ . | (٦) الممتع : ٣٣٢/١ . |
| (٧) المفصل : ٣٦٢ . | (٨) شرح المفصل : ١٤/١٠ . |
| (٩) شرح الشافيه : ٧٨/٣ . | |

مجل القول : أن المازنى - وحده - يرى أن قلب الواو المكسورة همزة قياسا ، خلافا لما عليه جمهور النحويين .

والذى ذهب إليه الجمهور هو الصواب ، إذ لم يرد عن العرب أن قالوا فى (وسام ، ووفاق) (إسام ، وإفاق) ، وإن كان ثمة ثقل فى الواو المكسورة أولا ، فليس هو بالثقل الذى يدعو إلى مثل هذا التكلف مع تجشم ثقل الهمزة ، والخروج عن الأصل .

أما الواو المكسورة وسطا نحو : (طويل وعويل) ، فلم يجز همزها كما جاز فى المضمومة نحو : (أدور ، وأثوب) . قال ابن جنى : " لأن المكسورة ليست فى ثقل المضمومة ، والهمز فى الطرف أسوغ منه فى الحشو " (١) ومن الغريب ما ذكره أبو إسحاق (٢) ووافقه ابن عصفور (٣) من أن الهمز فى (مصائب) بدلا من الواو فى (مصاب) - وقد ذكرناه فيما مضى .

همز الواو المفتوحة :

=====

أما الواو المفتوحة أولا فهمزها مقصور على السماع بالإجماع ، لأن الفتح أخف الحركات . وما جاء منه فهو قليل شاذ لا يقاس عليه ، وذلك نحو : أنـاة ، وأجم ، وأسماء ، وأحد فى وناة (٤) ، ووجم (٥) ، ووسماء - اسم امرأه من الوسامه - ووحد .

ولما شذ همزها أولا - والأطراف هى محل التغيير - فمن الأولى ألا تهمز وسطا ، فلا يقال فى (ناول وعاود) (ناول وعاود)

-
- (١) المنصف : ٢٢٩/١ .
 - (٢) السابق : ٢٣٠/١ .
 - (٣) الممتع : ٣٤٠/١ .
 - (٤) امرأة وناة : من الونى وهو الفتور أى بطيئة .
 - (٥) وجم : سكت على غيظ .

هذا وقد أبدلت الهمزة على غير قياس من الألف في نحو : دابة ، وشابسة ،
والضالين ، والعالم ، والخاتم ، واشعال ، وابيض ، واحمار .

وباطراد في الوقف نحو : حبلاً ، ورجلاً وموساً .
ومن الواو في نحو : (الموقد) ، و(موسى) .
ومن الياء في نحو قولهم : (قطع الله أديه) ، و(في أسنانه أَل) ، و(رُعْبَال)
و(الشَّئْمه) .

وقد ذكرنا تفسير ذلك في باب اللغة ، وأوسعناه شرحاً وتفصيلاً .

أما إبدالها من الهاء ففي : (ماء) و(آل) وأصله : ماه وأهل ومن العين
في نحو : (أباب بحر) وأصله : عباب .

هذا جميع ما أبدلت فيه الهمزة من الحروف ، أما ما أبدلت فيه الحروف
من الهمزة فقد أتينا عليه في فصل (تخفيف الهمزة) باستيفاء .

الفصل الخامس

«زيادة الهمزة»

- تعريف الزيادة .
- حروفها .
- الأدلة على زيادة الهمزة .
- مواضع زيادتها .
- زيادتها في الفعل ، وأهم المعاني التي تأتي لها .
- هل التعرية بالهمزة اسماعية أو قياسية ؟

زيادة الهمزة

=====

تعريف الزيادة :

=====

قبل أن نتكلم عن زيادة الهمزة لابد من إلقاء الضوء على معنى الزيادة وحروفها .

فالزيادة هي الحاق الكلمة من الحروف مالميس منها ، إما لإفادة معنى ، وإما لضرب من التوسع فى اللغة . (١)

حروفها :

=====

وحروف الزيادة مجموعة فى قولك : (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه) . ومن طريف مايروى : أن تلميذاً سأل شيخه عن حروف الزيادة فقال : سألتمونيها ، فظن أنه لم يجبه إحالة على ما أجابهم به قبل هذا ، فقال : ماسألتك إلا هذه النبوة ، فقال الشيخ : اليوم تنساه ، فقال : والله لا أنساه ، فقال : قد أجبتك يا أحمق مرتين . (٢)

ويروى أن المبرد سأل المازنى فأنشده :

هَوَيْتُ السَّمَانَ فَشَيَّبَنِي وَقَدْ كُنْتُ قَدَمًا هَوَيْتُ السَّمَانَ .

فقال : أنا أسألك عن حروف الزيادة وأنت تنشذنى الشعر ، فقال : قد أجبتك مرتين . (٣)

فالهمزة على مالها من صفات تصمها بالثقل والمعوبة ، إلا أنها اختيرت لتكون من أحرف الزيادة ، وسبب ذلك هو أنها حرف جلد مرن ، قابل للتغيير بالحذف والإبدال ، كما أن صلتها بحروف المد واللين مع قربها من الألف فى المخرج سوغ لها ذلك .

(١) شرح المفصل : ١٤١/٩ .

(٢) شرح الشافيه : ٣٣١/٢ .

(٣) المنصف : ٩٨/١ ، التصريف الملوكى : ٥ ، شرح الشافيه : ٣٣١/٢ ، شرح

المفصل : ١٤١/٨ .

الأدلة على زيادة الهمزة :

=====

لما كثر استخدام الهمزة فى المسائل التصريفية ، صار من الصعب معرفة ما إذا كانت أصلية فى الكلمة أم زائدة . وقد وضع علماء الصرف الأسس التى تعرف بها الزيادة . وهى :

١ - الاشتقاق : كأن يسقط الحرف من أصل اللفظ ، أو من فرعه ، أو من بعض

=====

استعمالاته نحو : أحمر : فهو من الحمرة .

٢ - عدم النظير : وهو أن يؤدى إلى وزن ليس له نظير فى العربية إذا

=====

ماعد الحرف أصلا نحو : (أَفْكَل) (١) فوزنه (أَفْعَل) لا (فَعْلَل) لأنه لم يأت فى باب (فَعْلَل يفعل فعلة) ما أوله همزة .

٣ - غلبة الزيادة : كأن يكون فى موضع تكثر زيادته فيه نحو الهمزة

=====

أولا فى (أرنب وأيدع) (٢) ، فلما لم يعرف اشتقاقه حمل على ما عرف اشتقاقه نحو : أحمر ، وأصفر ، وأكرم ، وأفضل .

مواقع زيادة الهمزة :

=====

تكثر زيادة الهمزة أولا . فى الأسماء نحو : أحمر ، وأصفر ، وأحمـد ، وأرنب ، وإصليت (٣) ، وإسكاف (٤) ، وإجفيل (٥) ، وإثمد (٦) ، والنـدـد (٧) والنـجـج . (٨)

-
- (١) الأفكل : رعدة تعلو الانسان من برد أو خوف ، ولا فعل له .
 (٢) الأيدع : صبغ أحمر وقيل : هو الزعفران ، وقيل : هو صبغ أحمر يجلب من سقطرى تداوى به الجراحات وقيل : طائر .
 (٣) سيف إصليت : أى صقيل .
 (٤) الإسكاف : الصانع .
 (٥) الإجفيل : الظليم يهرب من كل شيء .
 (٦) الإثمد : حجر يتخذ منه الكحل .
 (٧) الندد : من اللدد وهو شدة الخصومة .
 (٨) الألنجج : عود يتبخر به .

- وفى جمع التكسير نحو : أكلب ، وأفلس ، وأنهر ، وأنهار ، وأقدام ، وأكواخ .
- وفى صيغة التعجب نحو : ما أشد ، وما أعظم ، وما أجمل .
- وفى التفضيل نحو : أكبر ، وأصغر ، وأحسن .
- وفى الفعل نحو : أذهب ، وأجلس ، وأكرم .

فالهزمة فى كل ذلك زائدة فى أول الكلمة وهو الموضع الذى تكثر زيادتها فيه . وقد جاءت زائدة فى غير الأول فى أحرف معلومه ، فجاءت زائدة ثانيا نحو : شامل ، وثالثا نحو : شمال ، ورابعا نحو : حطائط . ومثل ذلك قليل ، وسنأتى عليه فيما بعد .

فإذا وقعت الهمزة أولا ، وبعدها حرفان كانت أصلا - مامن ذلك شك - لأن الكلمه لايمكن أن تكون على أقل من ثلاثة أحرف : فاء وعين ولام . وذلك نحو : أخذ ، وأكل ، وأمر ، وفى الأسماء : أتب^(١) ، وألم ، وأدب .

وإذا وقعت الهمزة أولا ، وبعدها ثلاثة أحرف مقطوع بأصالتها ، قُضِى بزيادة الهمزة ، لكثرة زيادتها فى بنات الثلاثة لكثرة تصرفه ، وذلك لكثرتـه فى الكلام .

وقد أفرد الزبيدى فى كتابه الاستدراك ، بابا لزيادة الهمزة فى بناء الثلاثى ، وعد فى الأسماء سبعة وعشرين بناء^(٢) ، فذكر ما ذكره سيبويه^(٣) ، واستدرك عليه بأخر .

ومن أمثلة زيادتها فى الثلاثى : أحمر ، وأصفر ، وأحمد ، وأذهب ، وأجلس ، وأكرم . وثبتت زيادتها فى كل ذلك بالاشتقاق ، لأنها من : الحمرة ، والصفرة ، والحمد ، والذهاب ، والجلوس ، والكرم .

فلما غلبت زيادتها أولا فيما عرف اشتقاقه ، حمل ما لم يعرف اشتقاقه عليه ، وهو قليل ، وذلك نحو : أرنب ، وأفكل ، وأيدع^(٤) ، وأبلم^(٥) ، وإصبع . فالهزمة فى

(١) الأتب : القميص بلا كمين .

(٢) الاستدراك : ص ٧ . (٣) الكتاب : ٢٤٥/٤ .

(٤) أفكل وأيدع : مفعى تفسيرها .

(٥) أبلم : واحدته أبلمه وهو الخوص .

كل ذلك زائدة - إن لم يعرف له اشتقاق - حملا للمجهول على المعلوم ، لا طراد
زيادة الهمزة في هذا الموضع ، وعلى هذا جمهور النحويين ، وخالفهم بعض
المتقدمين ، فقالوا : " ما لم نعلم بالاشتقاق زيادة همزته المصدرة حكماً
بأصلتها فقالوا : أَفْكَلَ كَجَعْفَرَ " (١) ، أى أن وزنه (فَعْلَل) لا (أَفْعَل) فهو رباعى
والهمزة فيه أصل .

وينقض ما ذهبوا إليه ، أنه لم يأت من الرباعى من باب (فعلل يفعلل
فعللة) ما أوله همزة أصليه ، فعدم وجود نظير له فى العربية يجعلنا نحكم بأنه
ثلاثى على وزن (أفعل) فهو بناء مشهور والهمزة فى أوله زائدة .

وإذا سمى بهذه الكلمة ، فإن كانت (أفعل) امتنع صرفها لأنها على وزن
الفعل . وإن كانت (فعلل) صرفت . وإلى ذلك يذهب سيبويه . (٢)

ويجوز فيها هذا الحكم ما لم يقيم دليل يقطع بأصلتها ، كثبوت زيادة
حرف سواها فى الكلمة كما فى : أولق ، وأيسر . أو أصالة حروفها كإمعه . فلو
أخذنا بمطلق الحكم لقنا إن الهمزة فى هذه الكمات زائدة ، ولكن الحكم على
زيادتها مقيد بعدم وجود ما يقتضى أصلتها .

فأولق : الهمزة فيه أصل بدليل ثبوت الهمزة فى تصاريفه نحو قولهم :
أَلِقَ الرجل ، فهو مَالِقٌ ، وَمَوْلى ، وَمَوْلى : إذا أصابه الجنون . وهو على وزن
فَعِل ، وَمَفْعُول ، وَمَفْعَل ، وَمَفْعُول .

وأجاز بعض النحويين فى (أولق) وجهين :

أولهما : أن تكون (أولق) على وزن (فوعل) ككوشر ، فالهمزة أصل ، والواو زائدة
وهى من (تألق البرق) .

وهو ما عليه سيبويه (٣) ، والمازنى وابن جنى (٤) ، وابن عمفور (٥) ، وكذا

(١) شرح الشافيه : ٣٧٣/٢ .

(٢) الكتاب : ٣٠٧/٤ .

(٣) الكتاب : ٣٠٨/٤ .

(٤) المنصف : ١١٣/١ ، ١١٤ .

(٥) الممتع : ٢٣٥/١ .

عليه الزجاج (١)، فلم يصرفه لذلك، وهو الصواب .

وثانيهما : أن تكون (أولق) على وزن (أفعل) كأوعد فالهمزة فيه ليست أصلاً ، بل هي منقلبة عن واو ، ومنه (وَلَق) ، استثقلت فيه الواو المضمومة فقلبت همزة فصارت (أَلَق) (كأعد) ، ويبعده وجود الهمزة في (مألوق) ، فلو كانت الواو أصلاً لقالوا (مولوق) كما قالوا في (أعد) (مؤعود) ولم نسمعهم قالوا (مأعود) لزوال داعي القلب وهو انضمام الواو .

ولا يمكن أن تكون من قبيل القلب اللازم كما في (عيد وأعياد) وأصله (أعواد) لأن الحمل على ما شد وخرج عن القياس لا يجوز .

وممن قال باحتمال الوجهين : ابن يعيش (٢)، وابن الحاجب وهو الظاهر من كلام الرضى . (٣)

وزعم ابن عمفور أن المازنى يرى احتمال الوجهين أيضا . إلا أن كلامه في المنصف خلاف ما ادعى ابن عمفور ، قال : " فاما أولق ، وأيصر ، وإمَّعه " فإن الهمزة فيهن غير زائدة ، لأنهم قد قالوا : " أَلَق فهو مألوق " ، فقد تبين لك أن الهمزة من نفس الحرف " . (٤)

وروى ابن جنى عن أبى على أنه قال : سأل مروان بن سعيد المهلبى الكسائى فى حلقة يونس عن أولق ؟ فقال الكسائى : أَفْعَل ، فقال له مروان استحيت لك يا شيخ " (٥) . أى أنه (فَوَعَل) وليس (أفعل) .

فيمنع كون الهمزة زائدة فى (أولق) ثبوت زيادة الواو فيه ، مما دل على أصالة الهمزة .

(١) ما ينصرف وما لا ينصرف : ١٥ ، والمنصف : ١١٦/١ .

(٢) شرح المفعل : ١٤٥/٨ .

(٣) شرح الشافيه : ٣٤٣/٢ .

(٤) المنصف : ١١٣/١ .

(٥) السابق : ١١٦/١ .

وأما أَيُّصَرُ : فيدل على أصالة همزته قولهم : (إِصَار) ^(١) ، قال الشاعر :
" وَيَجْمَعُ ذَا بَيْنَهُنَّ الْإِصَارَا " ^(٢)

فسقوط الياء وثبوت الهمزة دل على أصالة هذه الأخيرة .

وإِمْعَه : وزنها (فِعْلَه) ، ولو حكم بزيادة الهمزة لكان وزنه (إِفْعَلَه) ، ولا يكون هذا الوزن صفة أبدا ، وبهذا استدل سيبويه ^(٣) على أصالة الهمزة فيه .

وهناك استدلال آخر ذكره ابن جنى ^(٤) ، وهو أن الهمزة لو كانت زائدة فيه لوجب أن تكون الميم الأولى فاء ، والأخرى عينا فتكون فاء الكلمة وعينها من جنس واحد ، وهو قليل ولا يؤخذ به لقلته ، فلما كان جعل الهمزة زائدة يُوْدَى إلى وزن ليس له نظير في الصفات والدخول في باب قليل لا يؤخذ به ، قضي بأصالتها .

وإن كان بعد الهمزة أربعة أحرف مقطوع بأصالتها قضي بأصالة الهمزة أيضا ، وذلك نحو : إِصْطَبِل ، وَإِصْطَخِر ، وَإِبْرِيسَم ^(٥) .

فِإِصْطَبِل : الصاد والطاء والباء فيه أصول لأنها ليست من حروف الزيادة . واللام أصلية لقلّة زيادتها ، وقد جاءت زائدة في كلمات محفوظة لا يقاس عليها (كزيدل وعبدل) . فمادام قد ثبتت أصالة أربعة أحرف في الكلمة قطع بأصالة الهمزة ، لعدم زيادتها في بنات الأربعة لقلّة تعرف الأربعة ، وذلك لقلته في الكلام . ومثله اصْطَخِر و ابْرِيسَم .

(١) الإصار : ماحواه المحش من الحشيش .

(٢) هذا عجز بيت للأعشى ومدره : " فهذا يعدّ لهم الخلا " .

(٣) الكتاب : ٣٠٨/٤ .

(٤) المنصف : ١١٦/١ .

(٥) الإبريسم : الحرير .

وإن كانت الهمزة فى غير الأول فهى أصل ما لم تقم الدلالة على زيادتها
وذلك نحو : زُبَيْر (١)، وَضَيْبِل (٢) - بكسر الباء فيهما - وَجُوْ ذُر (٣) - بضم الذال -
فالهمزة فيه أصل لأنه لا يعلم له اشتقاق ، إلا إذا ثبتت صحة رواية (زُبَيْر ، وَضَيْبِل)
بالضم ، فالهمزة تكون عندئذ زائدة . لأنه ليس فى كلامهم مثل زُبَيْرج بالضم .

وكذلك إذا ثبتت صحة رواية (جُوْ ذَر) بالفتح ، لأنه ليس فى كلامهم مثل
(جَعْفَر) بضم الجيم وفتح الفاء .

وإذا ثبتت زيادتها فى هذه اللغة ، كانت زائدة فى اللغة الأخرى ، لأنها
لا تكون زائدة فى لغة أصلا فى أخرى .

وذكر ابن يعيش (٤) الصورة الأخرى للكلمات السابقة استنادا على ما حكاه
الجوهري ، إلا أن ابن جنى (٥) قطع بأصالة الهمزة فى هذه الثلاثة لعدم ثبوت
صحة الرواية ، وعدم احتمال الصورة الأخرى فيها .

وقد ثبتت زيادة الهمزة فى غير الأول فى أحرف معلومه نحو : شَامِل ،
وشَمَال لأنه من الشمال ، ويقال : شملت الريح : إذا هبت شمالا .

وفى جرائض : - وهو العظيم الضخم - لقولهم (جرواض) بنفس المعنى -
وكلاهما من (جرض) ، يقال : جرض بريقه : أى غص ، فليس فى (جرواض) و(جـرض)
همز حتى يحكم بأصالتها فى (جرائض) .

والنَّيْدِل : وهو الكابوس ، همزته زائدة لقولهم فى نفس المعنى (النيدولان)
وهو من (الندل) : أى الاختلاس ، كأنه يندل الشخص ، أى يختلسه ، ويأخذه بفتنه .
فلخلو الأصل ، وبعض التصارييف من الهمزة حكم بزيادتها فيه .

وحطائط : همزته زائدة لأنه من الشئ المحطوط ، وهو الصغير المحطوط عن
قدره المعتاد .

-
- (١) الزُبَيْر : ما يظهر من درز الثوب .
 - (٢) الضَيْبِل : الداهية .
 - (٣) الجُوْ ذر : ولد البقرة الوحشية .
 - (٤) شرح المفصل : ١٤٦/٩ .
 - (٥) التصريف الملوكى : ١٠ .

أما إن كانت آخرها فهي كما لو كانت حشوا لاتجعل زائدة إلا بثبت ، لأن موضع زيادتها هو الأول ، فإذا جاءت في غير الأول قضى بأصلتها ما لم يقدّم دليل على الزيادة .

وبناء على ذلك فجميع ما انتهى بهمزة همزته أصل ، إلا ما ثبتت زيادتها فيه كالإربعاء ^(١) والأربعاء ، وإلا ما طردت زيادتها فيه كالهزمة التي هي بدل من ألف التانيث في نحو : حمراء ، وصفراء ، وعقرباء . وكهمزة جمع التكسير نحو : أصدقاء ، وأصفياء ، وأخلاء .

ويضع لنا ابن مالك ^(٢) منهاجا نسير عليه لمعرفة الهمز الأصلية من الزائد إذا ما وقع آخرها بعد ألف :
فيحكم على الهمزة بالزيادة إذا ما وقعت آخرها بعد ألف تقدمها أكثر من حرفين نحو : حمراء ، وعاشوراء ، وقاصعاء . ^(٣)
وإن تقدم الألف حرفان ، فالهمزة غير زائدة نحو : كساء ، ورداء ، وماء ، وداء ، فالهمزة في كل ذلك بدل من أصل .

واختلف في همزة (ضهيا) : وهو نوع من الشجر ، وكذلك التي لاتحيز لأنها تضاهي الرجال . فذهب سيبويه ^(٤) إلى أنه (فعلاً) ، فهمزته زائدة بدليل قولهم : امرأة ضهيا ، بنفس المعنى كما قالوا : ضهيا كعمياء .

وذهب الزجاج ^(٥) إلى جواز كونه (فَعِيل) ، فالهمزة فيه أصلية ، وهو مشتق من (ضاهات) أي شابته ، لأنه يقال : (ضاهيت) ، وضاهات) .

فمذهب سيبويه يتفق مع ما أصله ابن مالك ، وهو أقرب إلى الصواب .
وسواء كانت (فعلاً أم فعيل) فكلاهما بناء غير موجود ، إلا أن الرضى ^(٦) رجع مذهب سيبويه لشيئين :

-
- (١) عمود من أعمدة الخيمة . قال محقق الكتاب : " لكن الذي بمعنى العمود في كل من اللسان والقاموس هو "الأربعاء" بضم الهمزة والباء " ٢٤٨/٤ .
 - (٢) شرح ابن عقيل : ٥٤١/٢ . (٣) القاصعاء : جحر من جحر اليربوع .
 - (٤) الكتاب : ٢٤٨/٤ ، ٣٢٥ ، شرح الشافيه : ٣٣٨/٢ .
 - (٥) شرح الشافيه : ٣٣٨/٢ ، الممتع : ٢٢٨/١ .
 - (٦) شرح الشافيه : ٣٣٩/٢ .

أحدهما : أن (ضاهيت) بالياء أكثر من (ضاهات) .

والثاني : أن (ضهياً) بمعنى (ضهياً) ، وقد ثبتت زيادة الهمزة في (ضهياً) لعدم انصرافه فهو (فعلاً) ، وإذا ثبتت زيادتها فيه ، ثبتت زيادتها في (ضهياً) لأنها لا تكون زائدة في لغة أصلاً في أخرى - كما ذكر سابقاً .

وزعم بعض الكوفيين والبغداديين أن (ضهياً) وزنها (فعل) ، فهي رباعية وليس فيها زيادة . (١) ويفسده ذهاب الهمزة في قولهم (ضاهيت) .

قال سيبويه : " وكل حرف من حروف الزوائد كان في حرف فذهب في اشتقاق في ذلك المعنى من ذاك اللفظ فاجعلها زائدة " . (٢)

وعلى هدى هذه القاعدة يمكننا معرفة الهمز الأصلية من الزوائد لئلا تضطرب الأقوال ، وتتعارض الآراء ، مع ملاحظة اشتراطه مطابقة المعنى واللفظ في كلا الحرفين .

زيادة الهمزة في الفعل

=====

عرفنا فيما مضى أن الأول هو موضع زيادة الهمزة ، وزيادتها إما أن تكون لغرض لفظي ، أو لغرض معنوي .

وقد مر بنا زيادتها لغرض لفظي في همزة الوصل ، إذ أن زيادتها إنما هي للتوصل إلى النطق بالسكان ابتداءً .

أما زيادتها لغرض معنوي فهو زيادتها في الفعل للدلالة على الاستقبال نحو : أكتبُ ، وأدرسُ ، وأشربُ ، وأقرأُ ، وأدحرجُ . فالهمزة في أوله هي همزة المضارعة ، والحقيقة أنها بالإضافة إلى دلالتها على الزمن المستقبل فإنها تدل أيضاً على الفاعل ، لذا سميت الهمزة فيه بهمزة المخبر عن نفسه ، لأنها مأخوذة من ضمير المتكلم (أنا) كما أخذت بقية أحرف المضارعة من الضمائر الدالة عليها .

(١) حاشية الممتع : ٢٢٨/١ نقلاً عن تهذيب الألفاظ : ٣٦٨ .

(٢) الكتاب : ٣٢٥/٤ .

فالهزمة إذن فى أول المضارع هى الضمير (أنا) ، وهذا هو السر فى استتار هذا الضمير المرفوع مع أفعل وجوبا ، إذ أن الهزمة فى أول الفعل قد أغنت عنه ودلت عليه .

كما زیدت الهزمة فى ماضى الثلاثى ، وتكون صيغته (أفعل) لاغير ولهذه الزيادة أسباب :

يقول الرضى : " اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد من زيادته من معنى ، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظى كما كانت فى الإلحاق وللمعنى كانت عبثا ، فإذا قيل مثلا إن أقال بمعنى قال ، فذلك منهم تسامح فى العبارة ... " (١)

فالهزمة إذن زیدت فى (أفعل) لمعانى عكف عليها علماء اللغة ، وألفوا فيها أبوابا مستقلة ، فأفرد لها سيبويه (٢) بابا أسماء (باب افتراق فعلت وأفعلت فى الفعل للمعنى) ، وأسماء ابن السكيت (٣) (باب يتكلم فيه بفعلت مما يغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت) ، وباب آخر ضده ليدل على أن (أفعل) ليست بمعنى (فعل) ، وهو ما ذكره ابن درستويه فى شرح الفصيح من أن (فعل) و(أفعل) لا يكونا بمعنى واحد ، كما لم يكونا على بناء واحد ، إلا أن يجىء ذلك فى لغتين مختلفتين ، أما من لغة واحدة فمحال ، يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طبائعها ، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق ، فظنوا أنهما بمعنى واحد . (٤)

نفهم من ذلك أن ثمة معنى تضيغه الهزمة بدخولها على الفعل الثلاثى يزول ذلك المعنى بزوال الهزمة ، والحقيقه أنه ليس معنى واحد تضيغه ، وإنما هى عدة معان تعتقبها ، وتتناوب عليها جميعها سماعية لا يطردها قياس ، أى أنه ليس لكل من أراد معنى من هذه المعانى فى أى فعل ثلاثى أدخل الهزمة فكان له

(١) شرح الشافيه : ٨٣/١ .

(٢) الكتاب : ٥٥/٤ .

(٣) إصلاح المنطق : ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

(٤) عن المزهر للسيوطى : ٣٨٤/١ "بتصرف" .

ما أراد ، بل لابد من ثبوت ذلك اللفظ بعينه في ذلك المعنى سماعا عن العرب ،
فثبوت اللفظ بالهمز يحتاج إلى سماع ، كما أن ثبوت ذلك المعنى فيه يحتاج
أيضا إلى سماع .

وإذا ثبت فيها معنى من المعانى النحوية التى سنأتى على ذكرها ، لا يمكن
أن تكون لمعنى آخر ، (فأذهب) الهمزة فيه للتعدية ولا يمكن أن تكون للصيرورة
أو للسلب أو غيرهما من المعانى ، و(أفلس) الهمزة فيه للصيرورة فلا يمكن
أن تكون للتعدية أو غيرها ، وكذا بقية المعانى .

أما وجوب سماع اللفظ مزيدا بالهمزة ، فذلك لأن من الأفعال الثلاثية مالا
يمكن زيادة الهمزة فى أوله إذا أردناه بمعناه اللغوى الذى هو عليه نحو :
(نَصَرَ ، وَظَرَفَ) فلا يقال (أنصر وأظرف) ، وحمى الديار فلا يقال (أحملى)
إلا للمسمار ونحوه ، ووعى الحديث فلا يقال (أوعى) إلا للمتاع ونحوه ، ومثلثه :
ضرب الصبى ، ونقض العهد ، وخبط رأسه ، ورفض الكلام فلا يقال : أضربه ، وأنقضه ،
وأخبطه ، وأرفضه .

ومن الألفاظ ما لم يسمع فى هذا المعنى اللغوى إلا مزيدا بالهمزة ، نحو :
أفلح فى عمله ، وأقسم بالله ، وألفى أباه ، وأناب إلى الله ، وأفاض إلى عرفات
وأغلق الباب وأقفله ، وأجبره على الذهاب ، وأعجم الكتاب ، وأحمى المسمار ،
وأشعر الباب ، وأطل برأسه ، وألجم الحصان ، وأعرض عن الحديث .

ومثل ذلك كثير ذكره ابن السكيت ^(١) فى خمس وخمسين صفحة وهو أكثر من
أن تتسع له مثل هذه العجالة ، فهو موضوع جدير بأن تفرد له دراسة مستقلة ، ولو
استفغنا فيه لخرج بنا عما نحن فى صدد الحديث عنه .

والقول بأن معنى الهمزة يحتاج إلى سماع ، هو رأى النحويين الأقدمين ،
وصرح به الرضى ، إلا أن من المحدثين من له وجهة نظر مغايرة لما تقدم ، فيرى
محققو شرح الشافية : " أنه إذا كثرت ورود أمثلة لصيغة من هذه الصيغ فى معنى
من هذه المعانى كان ذلك دليلا على أنه يسوغ لك أن تبني على مثال هذه الصيغة
لإفادة هذا المعنى الذى كثرت فيه وإن لم تسمع اللفظ بعينه " ^(٢) فلم يقصروه

(١) إصلاح المنطق : ٢٢٥ .

(٢) ٨٥/١ .

والحق بعض النحويين ^(١) بها ماضن معناهما نحو : (أخبر وأنبا) ، فيقول :
(أنبأت زيدا عمرا أخاك) و (أخبرت زيدا عمرا مسافرا) ، والتقدير في هـ
الأفعال أن تتعدى بعن .

هل التعدية بالهمزة سماعية أو قياسية :

=====

ذهب بعض النحويين إلى أن التعدية بالهمز قياس (٢) ، أي أنها مطرده في
كل فعل ثلاثي ، وعلى ذلك فامتناعها في بعض الأفعال يعد شاذاً .

وذهب آخرون إلى أن التعدية بالهمز كله سماعي ، وهو ظاهر كلام الرضى ^(٣)
وقيل : قياس في القاصر والمتعدى إلى واحد . ^(٤) وذهب ابن هشام إلى أنه
قياس في القاصر سماعي في غيره قال : " وهو مذهب سيبويه " . ^(٥)

وكان الأخفش ^(٦) يجيز تعدية بقية أفعال القلوب بالهمزة قياساً على
(أعلم وأرى) فيقول : احسبتك زيدا قائماً ، وكذا أظننتك ، وأخيلتك ، وأزعمتك ،
وأوجدتك ، وغيره من النحويين لا يتجاوز ماسم عن العرب وهو (أعلمت وأريت) .

قال الرضى : " ولو جاز القياس في هذا لجاز أيضاً في غير أفعال القلوب
نحو أكسوتك عمراً جبة و أجعلتك زيدا قائماً ولجاز نقل الأفعال الثلاثية
متعديها ولازمها بالتضعيف والهمزة نحو : أبصرت زيدا عمراً وذهبت خالداً .
فثبت أن هذا موكل إلى السماع " . ^(٧)

ومن المهتمين باللغة اليوم من يوافق الأخفش في مذهبه ويستحسنه ، متعللاً
بخلوه من التشدد والتضييق ، ومسايرته للأصول اللغوية العامة ، ولملاءمته

-
- (١) التبصرة والتذكرة : ١٢٠/٢ ، شرح المفصل : ٦٥/٧ ، المغنى : ٥٧٩/٢ .
 - (٢) دروس التصريف : محمد محي الدين عبد الحميد : ٢٠٣ .
 - (٣) شرح الشافيه : ٨٤/١ ، وشرح الكافيه : ٢٧٥/٢ .
 - (٤) المغنى : ٥٧٧/٢ .
 - (٥) السابق نفس الجزء والصفحة .
 - (٦) التبصرة والتذكرة : ١٢٠/١ ، وشرح الكافيه : ٢٧٤/٢ ، شرح ابن يعيش : ٦٥/٧ ،
والمغنى : ٥٧٧/٢ .
 - (٧) شرح الكافيه : ٢٧٥/٢ .

للتعبير الموجز المطلوب في بعض الأحيان ، قال : فتقول : أظننت الرجل السيارة قادمة ، بدلا من جعلت الرجل يظن السيارة قادمة ، ويرى أن من الخير إباحة الرايين ، وترك الاختيار للمتكلم يراعى فيه الملابس . (١)

وهو قول حسن لو أمن معه عدم الخوض في اللغة ، والمحافظة على جوهرها ، وهو ماتوقاه الرضى وغيره ممن منع القياس ، وقصر ذلك على السماع ، وهم إلى عهد الفصاحة أقرب .

أما وقد عرفنا معنى التعدية وحكمها من حيث القياس والسماع فهناك أمور ملحوظة في شأن همزة التعدية وهي :

المعروف إذا كان (فعل) غير متعد كان (أفعل) متعديا نحو : (قعد وأقعدته ، وخرج وأخرجته ، وقام وأقامته) ، غير أنه جاء عكس ذلك في ألفاظ يسيره ، فجاء (فعل) متعد و(أفعل) غير متعد ، وذلك قولهم : أجفل (٢) الطائر وجفلته ، وأقشع الغيم وقشعته الريح ، وأنسل (٣) ريش الطائر ونسلته ، وأنزف البئر - إذا ذهب ماؤها - وأنزفتها ، وأمرت الناقة - إذا درّ لبنها - ومريتها (٤) وأكب الرجل وكبه الله ، وأصرم النخل وصرمته .

وقد تأتى (فعل) و(أفعل) متعديتين فيما أن تكونا لغتين مختلفتين أو بناءين مختلفين ، نحو : طردته : أى نحيته ، وأطردته : جعلته طريدا هاربا . ويمثله أصدق تمثيل قولنا : حمى الديار ، وأحمى المسمار ، وجبر العظم ، وأجبر اللص على الاعتراف .

وقد يأتى عكس ذلك فتكونا لازمتين غير متعديتين نحو : طلعت عليهم : أى بدوت ، وأطلعت عليهم : أى هجمت عليهم ، وشرقت الشمس : أى بدت ، وأشرقست : أى أضاءت .

(١) هامش النحو الوافى لعباس حسن : ج ٢ / ٥٩ .

(٢) أجفل : خاف .

(٣) أنسل : سقط وتقطع .

(٤) مريتها : إذا مسحت فرعها لتدر .

أما سَرَعَ ، وأسَرَعَ ، وبَطَوَ وأَبْطَأَ فهما كالغريزه فلا يتعديان لأن أفعال الغرائز لاتعدى .

وقد تاتى (فعل) متعديه ولازمة ، فيأتى (أفعل) لتعدية اللازم منهما لأن كلا منهما بناء مستقل وإن كانا على لفظ واحد - وهو مشابه لما ذكرناه سابقا - وذلك نحو : فَتَنَ الرجل : أى صار مفتتنا ، وفتنته : أى أدخلت فيه الفتنة ، وَحَزَنَ : صار حزينا ، وَحَزْنُهُ : أى أدخلت فيه الحزن ، ولا فرق بين فتن وفتنته ، لأن من أدخلت فيه الحزن فقد صار حزينا إلا أن (فَتَنَ وَحَزَنَ) صار كذا بفعل نفسه ، أما (فتنته وحزنته) فغيره صيره إلى ذلك . ففتن وفتنته وحزن وحزنته بناء كل منهما مستقل عن بناء صاحبه كذهب وخرج ، والهمزة تدخل على اللازم منهما فتصير : أفتنته وأحزنته . ومثله شَتَرَ الرجل وَشَتَرَتْ عينه فلتعدية اللازم منهما - وهو شتر - نقول : أَشْتَرْتُهُ ، كفزع وأفزعته .

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن الفعل إذا كان معدى بنفسه ، وله لفظ آخر معدى بالهمز - نحو : فتنته وأفتنته ، وحزنته وأحزنته ، وشترته وأشترته - فهما لغتان مختلفتان من لغات القبائل العربية . ومثله إذا كان الفعل قاصرا وله لفظ آخر بالهمزة قاصر أيضا - كما مر - فهما لغتان لاريب ، ونحن لم نستطع التفرقة بين لغة قبيلة وأخرى إذ أن جماع اللغة الذين شافهموا الأعراب ، وأخذوا عنهم اللغة ، نقلوها لنا دون أن يعنفوا لغة كل قبيلة على حده ، فاستعملنا ما جاء عنهم حتى وإن كان خليطا من اللغات ، وجاز لنا ذلك إذ أن جميعه من كلام العرب .

ثانيا : التعريض : وهو أن يجعل مفعول الفعل الثلاثى معرضا لأن يكون مفعولا
لأصل الفعل نحو : بعت الفرس : إذا أمضيت بيعه ، وأبعته : إذا عرضته للبيع .
وقبرته : إذا دفنته ، وأقبرته : إذا جعلت له قبرا ، وسقيته : إذا شرب ،
واسقيته : إذا جعلت له سقيا شرب أولم يشرب . وشفيته : أبرأته ، وأشفيته : وهبت له الشفاء شفى أو لم يشف ، وأرهنت الدار : أى عرضته للرهن .

ثالثا : الصيرورة : وهو أن يعير فاعل الفعل الثلاثى صاحب ما اشتق منه نحو :
أغد البعير : أى صار ذا غده ، وألبنت الشاة : أى صارت ذات لبن ، وأطفلت

المرأة : أى صارت ذات طفل ، وأورقت الشجرة : أى صارت ذات ورق ، وأثمر —
البستان : أى صار ذا ثمر ، وأفلس التاجر : أى صار ذا إفلاس ، وأجذب المكان
أى صار ذا جذب .

أو أن يعير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو : أجرب الرجل : أى صار
ذا إبل ذات جرب ، وأخبث : أى صار ذا أصحاب خبثاء .

رابعاً : الحينونة : وهو أن يقرب الفاعل من الدخول فى أصل الفعل نحو : أحصد
الزرع : أى حان أن يحصد . وأسماء ابن عصفور ^(١) (الاستحقاق) : أى استحق أن
يفعل به ذلك ، وغيره ذكر أنه صار ذا كذا ، أى صار الزرع ذا حصاد فجعله من
الهيرونة . (٢)

خامساً : دخول الفاعل فى الزمان والمكان : نحو : أصبح ، وأضحى ، وأمسى ، وأفجر
وأشهر : أى دخل فى الصباح والضحى والمساء والشهر . ونحو : أتهم وأنجد
وأصحر : أى دخل تهامة ونجد والمصحاء ، وأسماء بعضهم (الوصول) ^(٣) بمعنى أنه
وصل إلى تهامة ونجد إلى آخر ما ذكر ، وأدخل معه الوصول إلى العدد الذى هو
أصله كعشر وأتسع وآلف : أى وصل إلى العشرة والتسعة والآلف .

وجميع ما مضى جعله الرضى ^(٤) من باب (الهيرونة) أى : صار ذا الصبح وذا
الضحى وذا المساء وذا الفجر وذا الشهر وذا التهامة وذا النجد وذا المصحاء .

سادساً : المصادفة والوجود على صفة : وهو أن يجد الفاعل المفعول موصوفاً
بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل نحو : أحمده : أى وجدته محموداً وأبخلتته :
أى وجدته بخيلاً . ومنه قول عمرو بن معد يكرب لمجاشع السلمى : " لله دركم
يابنى سليم قاتلناكم فما أجيناكم وسألناكم فما أبخلناكم وهاجيناكم فما
أفحمناكم " ^(٥) أى ما وجدناكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين .

(١) الممتع : ١٨٨/١ .

(٢) شرح الشافيه : ٨٩/١ .

(٣) الممتع / ١٨٨/١ ، وشرح الشافيه / ٩٠/١ .

(٤) شرح الشافيه : ٩٠/١ .

(٥) شرح المفصل : ١٥٩/٧ .

سابعاً : السلب : وهو أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل ، أو أن يـزول
=====
الفعل عن الفاعل نحو : أشكيت : أى أزلت شكواه ، وأعجمت الكتاب : أى أزلت
عجمته بنقطه ، وأقذيت عينه ، أى أزلت قذاها ، وأقسط الرجل : أى زال عنه القسط
وهو الجور ، وأترب الرجل : أى زال عنه الفقر واستغنى .

ثامناً : تأتى (أفعل) للدعاء نحو : أسقيته : أى دعوت له بالسقيا ، قال ذو
=====
الرمّة :

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيْمَةٍ نَاقَتِي فَمَازَلْتُ أَبْكِي عَنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُتُّ تَكَلَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَأَ عِيْنُهُ (١)

(فأسقيه) : أى أدعوه له بالسقيا .

ومجىء (أفعل) للدعاء قليل ، لأن الأكثر فى باب الدعاء (فعل) ، و(أفعل)
داخل عليه فى هذا المعنى . (٢)

تاسعاً : وقد تأتى (أفعل) مطاوع (فعل) وهو قليل أيضاً ، لأن مطاوع (فعل)
=====
(تفعل) نحو : كسرت فتكسّر ولكن (أفعل) دخيله عليها فى هذا المعنى ، وذلك
نحو : بشّرت فابشر ، وفطّرت فافطر .

عاشراً : وقد تأتى (أفعل) لجعل الشئ نفس أصله إن كان الأصل جامداً نحو :
=====
أهديت الشئ : أى جعلته هدية أو هدياً .

هذا وقد زاد ابن عمفور (٣) وغيره معانى آخر كالهجوم والضياء ونفسى
الغريزه ، والتسميه وغيرها ، إلا أنها تتداخل فيما بينها ولو سرنا على مثل
هذا المنهج لأمكننا توليد معانى كثيرة لاحصر لها وحسبنا من معانى أفعل ما
ذكرنا فهو الغالب فيها .

(١) هذان البيتان مطلع قصيدة لذى الرمه واسمه غيلان بن عقبه . (شرح الشافيه :
٩٢/١ ، والكتاب : ٥٩/٤) .
(٢) انظر : شرح الشافيه : ٩٢/١ .
(٣) الممتع : ١٨٦/١ .

الفصل السادس

الممدود

والأوضاع التصريفية لهزته

- . تعريف الممدود .
- . أقسامه .
- . الممدود القياسي .
- . أبنيته .
- . قصر الممدود ، ومد المقصور .
- . أصل لهزة الممدود وأنواعها .
- . كيف يعرف الفرق بين الهزة الزائدة للتأنيث ،
والزائدة للإخاء ؟
- . الحالات التصريفية لهزة الممدود .
- . حكمها في التنسبة .
- . حكمها في النسب .
- . حكمها في الجمع .
- . حكمها في التصغير .

الممدود

الأوضاع التصريفية لهمزته

=====

تعريف الممدود :

=====

هو كل اسم معرب متمكن آخره همزة بعد ألف زائدة نحو : عطاء ، وكساء ، وحمراء ، وفقهاء ، وسماء ، وبناء . فإذا كان الاسم مبنيًا غير معرب نحو (أولاء) و (هو لاء) فلا يسمى ممدودا. في العرف والاصطلاح ، وكذا إذا كانت الألف غير زائدة ، كان تكون منقلبة عن حرف أصلي - وهو قليل - نحو : (ماء ، وشاء^(١) وآء^(٢) ، وراء^(٣) ، فالألف في كل ذلك عين ، والأصل : (مَوّه ، وشَوّه ، وأَوّا ، وروّا) .

وجعل ابن خالويه^(٤) ، وابن مالك^(٥) (دأء) من هذا القبيل .

قال ابن خالويه : " لأنه في الأصل دوى ، فانقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والألف متى أتى بعدها حرف لين همزوه إذا كانت الألف زائدة ككساء ورداء ، فشبهوا وقوعها بعد الألف المنقلبة عن حرف أصلي بالألف الزائدة ، فقلبوا الياء همزة فصار داء " ^(٦) ، يعني أن الألف في (دأء) منقلبة عن حرف أصلي ، وعلى هذا فهو لا يدخل في دائرة الممدود . ولا يسمى الاسم المبني (كهولاء) وأولاء) ، والاسم المنتهي بهمزة قبلها ألف أصليه ممدودا إلا تسما .

قال ابن مالك : " ولا يمنع من تسميه (أولاء) و(دأء) ونحوهما ممدودا في اللغة بل أمنعه عرفا واصطلاحا " ^(٧)

-
- (١) الشاء : الغنم / واحدته شاة ، وأصلها شاهة ، حذفت الهاء الأصلية واشبتت هاء العلامة التي تنقلب تاء في الإدراج وقيل في الجمع شياه كماء ومياه
انظر اللسان : (شوه) ٥١٠/١٣ .
- (٢) الآء : من النبات ، واحدته آء . انظر اللسان : (أوا) ٢٤/١ .
- (٣) الراء : من النبات ، واحدته راء . انظر اللسان : (روا) ٩٠/١ .
- (٤) انظر : ليس من كلام العرب : ص ٥٧ .
- (٥) انظر شرح الكافية الشافية : ١٧٦٠/٤ .
- (٦) ليس من كلام العرب : ص ٥٧ .
- (٧) شرح الكافية الشافية : ١٧٦٠/٤ .

أقسام الممدود :

=====

وينقسم الممدود إلى قسمين :

قياس ، وبابه علم الصرف .

وسماعي ، وبابه علم اللغة .

الممدود القياسي :

=====

١ - كل مصدر من فعل ناقص زائد على ثلاثة أحرف ، في أوله زيادة ، لـه نظير من الصحيح الآخر الذي قبل آخره ألف زائدة فهو ممدود ، وذلك نحو : الإفعال والافتعال ، والانفعال ، والاستفعال ، والافعلنال .

فالإفعال نحو : الإلقاء ، والإعطاء ، والإملاء ، ونظيره من الصحيح : الإكرام والإخراج والافتعال نحو : الانتهاء ، والادعاء ، والاقتفاء ، والاعتداء ، ونظيره من الصحيح : الاقتدار .

والانفعال نحو : الانزواء ، والانشواء ، والانقضاء ، ونظيره من الصحيح : الانقطاع والانحراف والانطلاق .

والاستفعال نحو : الاستلقاء ، والاستدعاء ، والاستقصاء ، والاستخفاء ، والاستسقاء ، ونظيره من الصحيح : الاستخراج والاستقدام . والافعلنال نحو : الاحبنتاء (١) .

٢ - كل ما كان معتل الآخر مصروفاً من (التفعيل) إلى (التفعال) فهو ممدود نحو : التَّقْفاء ، والتَّرماء ، والتَّمشاء ، صرف من التَّقْض ، والتَّرمى ، والتَّمشي .

٣ - كل مصدر معتل اللام (لفعل) على غير فعلة فهو ممدود نحو : قوقى قيقاء . (٢)

٤ - كل مصدر على وزن (فَعَال) لفعل ثلاثى معتل الآخر ، دالا على صوت ، أو مرض فهو ممدود .

(١) احبنتاً الرجل : انتفخ بطنه . انظر اللسان (حبط) ٢٧١/٧ .
 (٢) القيقاء والقيقاء ، بالمد والقصر : الأرض الغليظة ، وقيل المنقادة ، والهمزة مبدلة من الياء والياء الأولى مبدلة من الواو ، ويدل على ذلك قولهم في الجمع القواقي ، وهو فعلاء ملحق بسرداح " اللسان : (قوق) ٣٢٥/١٠ .

فالصوت نحو : ثُغَاء (١)، ورُغَاء (٢)، وعُوَاء، ودُعَاء، وبُكَاء، ومُكَاء (٣)،
ومثله من الصحيح : الصُراخ، والنُّباح . وسمع (البُكا) مقصورا .

قال الشاعر :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ (٤)

قال الخليل : "الذين قصره جعلوه كالحزن" (٥)، أى أن من مده جعله من قبيل
الأصوات، ومن قصره جعله كالحزن ولم يذهب به مذهب الأصوات، ووزنه على صيغة
القصر قليل فى المصادر، إذ لم يأت على (فُعَل) إلا الهُدَى والسُرَى (٦)، والمرض
نحو : مشى بطنه مُشَاء، ومثله من الصحيح : دار دُوارا .

٥ - كل مصدر على وزن (فِعَال) للفعل مثل الآخر على وزن (فَاعَل) فهو
ممدود نحو : عَادَى عِدَاء، ووالى وَلَاء، ونظيره من الصحيح : جَادَل جِدَالاً، ونَاقَشَ
نِقَاشاً، وَقَاتَلَ قِتَالاً .

٦ - كل ماضيغ من المصادر على (تفعال) ، ومن الصفات على (فعَال) أو
(مِفْعَال) لقصد المبالغة فهو ممدود، كالتَّعْدَاء (٧)، والعَدَاء، والمطاء، ونظيره
من الصحيح : التَّذْكَار، والخِتَار (٨)، والمقدام .

(١) الثُّغَاء : صوت الشاة .

(٢) الرُّغَاء : صوت الابل .

(٣) المُكَاء : الصفير .

(٤) نسب البيت إلى حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه، وجاء فى اللسان:
"قال حسان بن ثابت، وزعم ابن اسحاق أنه لعبد الله بن رواحه، وأنشده
أبو زيد لكعب بن مالك " ٨٢/١٤ (بكا) .

وقد ورد البيت فى المقصور والممدود للفراء ص ٤٣ ونسبه المحقق لكعب
ابن مالك . وورد أيضا فى مقاييس اللغة : ٢٨٥/١ .

(٥) الكتاب : ٥٤٠/٣ .

(٦) شرح المفصل : ٤٠/٦ .

(٧) التعْدَاء : الجرى، والعَدَاء : الشديد الجرى من الناس .

(٨) الخِتَار : من فسدت نفسه والفادر أقبح الغدر .

٧ - كل جمع على مثال (أفعلة) فواحد ممدود، نحو : قِبَاءٌ وأقْبِيَّةٌ، وِرْدَاءٌ وأرْدِيَّةٌ، وكَسَاءٌ وأكْسِيَّةٌ، وِبْنَاءٌ وأبْنِيَّةٌ، وفَنَاءٌ وأفْنِيَّةٌ، ووَعَاءٌ وأوْعِيَّةٌ، ونَظِيرُهُ من الصحيح : حِجَابٌ وأَحْجَبَةٌ، وَسِلَاحٌ وَأَسْلَحَةٌ .

٨ - كل جمع على مثال (أفعال) معتل الآخر فهو ممدود نحو : أَحْيَاءٌ، وَأَبْنَاءٌ، وَأَكْفَاءٌ، وآبَاءٌ، وَأَهْوَاءٌ .

٩ - كل جمع من (فَعْلٍ) على (فِعَالٍ) فهو ممدود نحو : ظَبْيٌ وَظَبَاءٌ، وَدَلْوٌ وَدَلَاءٌ .

١٠ - كل ماكان من الاسماء واحدا أو جمعا على وزن (فُعْلَاءٌ) فهو ممدود، نحو : أَمْرَاءٌ، وَشُهَدَاءٌ، وَكُرَمَاءٌ، وَأَدْبَاءٌ، وَعُشْرَاءٌ (١) وَنُفَسَاءٌ .

١١ - كل جمع على وزن (أفعلاء) فهو ممدود، نحو : أَصْفِيَاءٌ، وَأَنْبِيَاءٌ، وَأَقْرَبَاءٌ، وَأَغْنِيَاءٌ، وَأَوْلِيَاءٌ .

١٢ - كل ماكان جمعا (للفعله) فهو ممدود، نحو : رَكُوءَةٌ وَرِكَاءٌ (٢) وَفَرُوءَةٌ وَفِرَاءٌ، وَشَكُوءَةٌ وَشِكَاءٌ، وَكُوءَةٌ وَكُوءَاءٌ (٣) .

هذه هي المواضع التي يطرد فيها الممدود القياسي، أما السماعي، فهو مالم يسر له نظير من الصحيح، ولا يخف لقاعدة من القواعد السابقة، ولا يدرك إلا بالسمع، كالشراء، والحذاء والسناء، والسماء، والوفاء، والخفاء، والعطاء ولمعرفته يُرجع إلى كتب اللغة والمعاجم .

(١) العُشْرَاءُ : الناقة التي أتى عليها عشرة أشهر من وقت لقاحها .

(٢) الركُوءَةُ : وهي التي للماء .

(٣) الكُوءَةُ : وهي الفتحة أو النافذة، وتأتي مضمومة أيضا، فإن انضمت فجمعها مقصور .

أبنية الممدود

=====

أبنية الممدود كثيرة ، عد منها ابن مالك (١) للمؤنث وحده سبعة وعشرين بناء ، وذكر السيوطي (٢) عن بعض من ألف في المقصور والممدود من أهل الأندلس - أن أمثلة الممدود أثنان وستون مثالا سوى المعرّب ، أذكر منها فـى هذا المقام ما تيسرت لى معرفته . فمن أبنية الممدود :

فَعْلَاء : وهو على ضربين : اسم ، وصفة .

=====

فالاسم على ثلاثة أضرب : مفرد واقع على عين ، وجمع ، واسم مصدر .

فالمفرد الواقع على عين نحو : صحراء ، وبيداء .

والجمع نحو : قصباء (٣) ، وطرفاء (٤) ، وحلفاء (٥) ، وأشياء .

واسم المصدر نحو : السراء ، والضرأ ، والتعماء ، والبأساء .

أما الصفة فالغالب منها على بناء (فعلاء) أن يكون مؤنثا (لأفعل) وبابه الألوان والعيوب الثابتة فى أصل الخلقة فالألوان نحو : أبيض بيضاء ، وأسود سوداء ، وأزرق زرقاء .

والعيوب نحو : أعمى عمياء ، وأعرج عرجاء ، وأعور عوراء ، وقد جاء (فعلاء) صفة لغير (أفعل) نحو : امرأة حسناء ، ولم يقولوا : (رجل أحسن) ، وديمة هطلاء ولم يقولوا : (مطر أهطل) وحلة شوكاء - للجديدة - ولم يقولوا : (ثوب أشوك) .

وبناء (فعلاء) لا تكون الهمزة فيه إلا للتأنيث ، فلا ينصرف لذلك ، ولا يمكن أن تكون للإلحاق ، لأنه ليس فى الكلام (فعلال) - بفتح الفاء - حتى يلحق به إلا ما كان مضاعفا نحو : زلزال وقلقال ، وجاء فى أحرف قليلة نحو : خزعال - للظلم - وقهقار - للحجر الصلب - وقسطال - للغبار - فتأولها ابن يعيش (٦) - إن صحت

(١) انظر شرح الكافية الشافية : ١٧٤٩/٤ .

(٢) انظر: المزهر : ٦٧/٢ .

(٣) القصباء : جماعة القصب ، واحدها قصبه وهو كل نبات ذى أنابيب (اللسان : ٦٧٤/١) .

(٤) الطرفاء : جماعة الطرف ، واحدها طرفة ، نوع من الشجر وبها سمى طرفة بن العبد (انظر : اللسان : (طرف) ٢٢٠/٩) .

(٥) الحلفاء : من نبات الأغلات واحدها حلفة وحلفة وحلفاء وحلفاء (انظر: اللسان (حلف) ٥٦/٩) .

(٦) شرح المفصل : ١١١/٥ .

الرواية - أن الألف فيهن متولدة عن اشباع الفتحة قبلها على حد (تنقاد العياريف) (١)
فأشبع كسرة الراء حتى تولدت عنها الياء ضرورة - كما قالوا في غير الضرورة
المساجيد، والمناشير، تشبيها لهما بالدنانير .

فَعْلَاءٌ، وَفَعْلَاءٌ: بكسر الفاء وفتحها-
=====

هذان البناءان - المضموم والمكسور - عكس المفتوح، لا تكون همزتهما
للتأنيث، لذا فهما منصرفان .

فالمكسور نحو : عِلْبَاءٌ (٢)، وَحِرْبَاءٌ، وَسَيْسَاءٌ (٣)، وجميعه ملحق بسرداح
والمضموم نحو : حُوَّاءٌ (٤)، وَخُشَّاءٌ (٥)، وَقُوبَاءٌ (٦)، وجميعه ملحق بقُرطاس .
وفى قوباء لفتان فتح الواو واسكانها فمن قال قُوبَاءٌ - بفتح الواو - أُنْثِ
ومنع من الصرف . ومن قال قُوبَاءٌ - بإسكان الواو - ذَكَرَ وصرف (٧) .

فَعْلَاءٌ : كَجَنْفَاءٍ - اسم مكان .
=====

فَعْلَاءٌ : نحو : رُحَفَاءٌ (٨)، وَعُرَوَاءٌ (٩)، وَنَفَسَاءٌ .
=====

وهذا جميعه الهمزة فيه للتأنيث، وليس لللاحاق، لأنه ليس في الكلام مثل
(فَعْلَالٌ) حتى يلحق به . وَكُرْمَاءٌ، وَظُرَفَاءٌ، وَغُرَبَاءٌ، من الجموع التي وقعت أَلِفُ
التأنيث في آخرها .

-
- (١) هذا جزء من بيت للفرزدق يعف ناقة، وهو بتمامه :
تنفى الحمى فى كل هاجرة نفى الدنانير تنقاد العياريف
انظر (هامش ابن يعيش : ١١١/٥) .
- (٢) العلباء : وهو عصب العنق .
- (٣) السيساء : الظهر .
- (٤) الحَوَّاء : نوع من النبات واحدته : حَوَّاءَةٌ . (اللسان: (حوا) ٢٠٧/١٤) .
- (٥) الخُشَّاء : العظم الناتئ وراء الأذن .
- (٦) القوباء : داء فى الجلد .
- (٧) انظر : اللسان (قوب) ٦٩٢/١، ٦٩٣ .
- (٨) الرُّحَفَاء : وهو عرق الحمى .
- (٩) العُرَوَاء : الحمى فى أولها .

فَعَلَاءٌ : نحو : خَيْلَاءٌ - لغة في الخَيْلَاءِ - وسَيْرَاءٌ . (١)
=====

قال النابغة :

صَفْرَاءُ كَالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقَهَا كَالْغُصْنِ فِي غُلُوءِهِ الْمَتَاوَدِ . (٢)

فَاعِلَاءٌ : - مثلث العين - فالمفتوح نحو : خَازِبَاءٌ (٣)، والمكسور نحو : قَاصِعَاءٌ
=====

وَنَافِقَاءٌ (٤)، والمضموم نحو : قَافِلَاءٌ (٥)، وشَاصِلَاءٌ . (٦)

فَاعُولَاءٌ : نحو : عَاشُورَاءٌ - لليوم العاشر من المحرم .
=====

فعولاء : كبروكاء من البروك وهو الثبات في الحرب .
=====

أَفْعِلَاءٌ : - بكسر العين - وهو كثير في الجموع التي مفردتها (فعيل) ، ووقعت ألف
=====

التانيث في آخرها ، نحو : شَقَى وَأَشْقِيَاءَ ، وَتَقَى وَأَتَقِيَاءَ ، وَصَدِيقٌ وَأَصْدِقَاءٌ .

- وبضم العين - كَارِبُعَاءٌ - لعمود من عيدان الخيمة .

فَعِلَاءٌ : - بجميع صوره - كعقرباء وقرفصاء ، وخنفساء ، وهندباء - اسم بقله .
=====

فَعَلَاءٌ : كَسَلْحَفَاءٌ .
=====

فَعِيلِيَاءٌ : كمزيقياء - لقب ملك باليمن - ومطيبياء (٧)
=====

قال السيوطي : " قال أبو حيان : ولم يذكره إلا ابن القطاع ، وتبعه ابن مالك ،
وكانهم رأوا أن الياء ياء تمغير فكانه في الأصل بنى على فعلياء وان لـ

(١) السَّيْرَاءُ : ثوب فيه خيوط من الحرير .

(٢) البيت من قصيدة للنابغة الذبياني يصف فيها المتجردة زوج النعمان بن

المنذر . (هامش شرح المفعول : ١١١/٥) .

(٣) الخَازِبَاءُ : الناقة التي ورم ضرعها ذكرها السيوطي في الهمع ٧٥/٦ ، وفي
اللسان : خَزْبَاءٌ .

(٤) قاصعاء ونافقاء : كلاهما لحجر اليربوع .

(٥) قَافِلَاءٌ : اسم موضع .

(٦) شَاصِلَاءٌ : اسم نبت .

(٧) المطيبياء : مشية التبخر : (اللسان : مط ٤٠٤/٧) .

ينطق به ، فيكون كما لو صغرت كِبْرِيَاء (كُبَيْرِيَاء) ، وما جاء في لسانهم على هيئة
المصغر وصفًا ، فإنه لا يثبت بناءً أصلياً . (١)

إفْعِلَاء : نحو : إهْجِيرَاء - وهى العادة - .
=====

فَعَالَاء : نحو : ثَلَاثَاء .
=====

فَعُولَاء : كَعُشُورَاء - من عاشوراء -
=====

مَفْعُولَاء : نحو : مَشِيوْخَاء ، وَمَعْلُوجَاء ، وَمَعْيُورَاء ، لجماعة الشيوخ ، والعلاج (٢) ،
والأعيار . (٣)

مَفْعِلَاء : نحو : مَشِيْحَاء - وهو الاختلاط .
=====

مَفْعَلَاء : كَمَرْعَزَاء . (٤)
=====

فَعَالَاء : - بالكسر - كَقَمَامَاء للقصاص ، قال أبو حيان : " لا يحفظ غيره " . (٥)
=====

فَعْلِيَاء : ككِبْرِيَاء ، وسِيمِيَاء - للعلامه -
=====

فَعْلِيَاء : كزَكَرِيَاء .
=====

فَعُولَاء : كَمَعْكُوكَاء وَبَعْكُوكَاء - اسمان للشر والجلبه .
=====

فَعِيلَاء : كدُخِيلَاء - وهو باطن الأمر -
=====

فَعْنَالَاء : كبرْنَسَاء - الناس .
=====

فَعَالَاء : كجُخَادِبَاء - ضرب من الجراد .
=====

(١) الهمع : ٧٤/٦ .

(٢) العلاج : الرجل الشديد الغيظ . ومعلوجاء : اسم للجمع يجرى مجرى الصفة
عند سيبويه (اللسان (علاج) ٣٢٦/٢) .

(٣) الأعيار : جمع عير وهو الحمار .

(٤) المَرْعَزَاء : الزغب الذى تحت شعر العنز .

(٥) الهمع : ٧٥/٦ .

قصر الممدود ومد المقصور

=====

وردت كلمات كثيرة بوجهين المد والقصر، وتفسير ذلك أنها لغات لقبائل مختلفة، وذلك نحو :

البلى والبلاء، والرؤى والرّواء، والقرفعى والقرفصاء، والقرى والقراء، واللّقى واللّقاء، والعليا والعلياء، والنعمى والنعماء، والبؤسى والبأساء، ومثله كثير فى كتب المقصور والممدود وغيرها من كتب اللغة .

إلا أن الخلاف قائم فيما لم يرد إلا بوجه واحد، وهل يجوز قصر الممدود منه، ومد المقصور قياسا مطردا فى جميع الباب أم يمتنع ؟ .

أجمع النحويون على جواز قصر الممدود فى ضرورة الشعر^(١). وقد جاء فى ذلك قول الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانُوا حَوْلِي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأَسَاةُ . (٢)

وقول آخر :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ . (٣)

فقصر (الاطباء) و(البكاء) .

و(الاطباء) جمع طبيب و(فعيل) يجمع على (فعلاء) ككريم وكرماء فقياسه على (طِبَّاء) ، إلا أنهم استثقلوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوه إلى (أفعلاء) فصار (أطباء) ثم أدغموا المتماثلين فصار (أطبَّاء) كخليل وأخلاء، وحبيب وأحبَّاء، وهذا هو الحكم فى جمع (فعيل) من المضاعف، وقياس هذا الجمع أن يكون ممدودا إلا أنهم قصروه ضرورة، وكذا (البكا) قياسه المد إذ أن وزنه على صيغة القصر قليل فى المصادر، ولم يأت على (فَعَل) إلا الهدى والسرى .

(١) الإنصاف : ٧٤٥/٢ .

(٢) البيت أورده الرضى فى شرح الكافية فى باب المضمر وهو فى الخزانة: ٢٢٩/٥ وفى معانى القرآن : ٩١/١، والكشاف : ٢٥/٣، ومجالس شعلب : ٨٨/١، وقال البغدادى عن هذا البيت الذى بعده : " ولم يعزهما الفراء فمن بعده إلى أحد " .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ٢٨٥ من الرسالة (من هذا الفصل) .

ومنه قول الشاعر :

فَقُلْتُ : لَوْ بَاكَرْتُ مَشْمُولَةً صَفْرًا ، كَلَوْنُ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ . (١)

فمما لاشك فيه أن (صفرا) أصلها المد ، وهمزته منقلبة عن ألف التانيث الممدودة ، إذ أن مؤنث (أفعل) صفه (فعلاء) فهذا كله جاء مقصورا ضرورة ، على أنه قد سمع قصر الممدود - الذى يطلق عليه ممدودا فى اللغة لافى القياس - فى غير الضرورة . روى الفراء عن الكسائى : أنه سمع : " أسقنى شربة ماء ياهذا يريد شربة ماء فقصر وأخرجه على لفظ "من" التى للاستفهام هذا إذا مضى ، فإذا وقف قال : شربة ماء " (٢)

ولعل ذلك مرده إلى التخفيف الارتجالي فرارا من الهمزة .

أما مد المقصور ففيه خلاف . فأجازه الكوفيون فى ضرورة الشعر ، ومنعه البصريون ، إلا أبا الحسن الأخفش فقد وافق الكوفيين على جوازه (٣) ، واستدلوا على مجيء ذلك فى أشعار العرب نحو :

إِنَّمَا الْفَقْرُ وَالْغِنَاءُ مِنْ آلِهِمْ فَهَذَا يُعْطَى ، وَهَذَا يُحَدَّدُ (٤)

وقول آخر :

سَيُغْنِيَنِى الَّذِى أَغْنَاكَ عَنِّى فَلَا فَقْرَ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ (٥)

فأجازوا مد المقصور ضرورة ، وجعلوه من قبيل إشباع الحركات (كالقرنفول والمياريق ، والكلكال) من (القرنفل والمياريق ، والكلكل) ، فكما جاز إشباع الحركات فى الضرورة جاز إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتنشأ عنها الألف فيلتحق بالممدود .

وقد رد عليهم ابن الأنبارى بأن إشباع الحركات هناك يؤدى إلى تغيير واحد ، وهو زيادة هذه الحروف فقط ، أما هاهنا فإنه يؤدى إلى تغييرين : زيادة

(١) البيت فى مجالس ثعلب : ٨٨/١ ولم ينسب إلى قائل .

(٢) مجالس ثعلب : ٨٧/١ ، ٨٨ .

(٣) الإنصاف : ٧٤٥/٢ .

(٤) البيت من شواهد الإنصاف : ٧٤٧/٢ ، ولم ينسب إلى قائل .

(٥) البيت من شواهد الإنصاف : ٧٤٧/٢ ، ومن شواهد المقصور والممدود للفراء :

٤٤ . ولم ينسب إلى قائل .

الألف الأولى، وقلب الثانية همزة فليس من الضرورة إذا جاز ما يؤدى إلى تغيير واحد أن يجوز أيضا ما يؤدى إلى تغييرين . (١)

واشترط الفراء (٢) فى جواز مد المقصور أن يجرى فى بابه نظير لــــه ممدود، وفى قصر الممدود أن يجرى فى بابه نظير له مقصور (فرحاً، وهدياً، وحجياً) نظيره من الممدود (سَمَاء، ودُعَاء، ورداء) فعلى ذلك يجوز مد المقصور، وقصر الممدود من هذه الكلمات لوجود نظائر لها .

ويمتنع قصر الممدود - على رأى الفراء - إذا لم يكن له نظير فى بابه مقصور نحو : بيضاء وسوداء فيمتنع فيه القصر لعدم وجود (فعلى) تانيث (لأفعل) من الصفات، وينقضه مجيء القصر فيما ليس له نظير فى بابه مما ذكره ابن الأنبارى وغيره نحو : (الأطبا) و(البكا) .

كما يمتنع مد المقصور - على رأيه - إذا لم يكن له نظير فى بابــــه ممدود نحو (فعلى) تانيث (فعلان) فلا تجىء إلا مقصورة كعطش وسكرى تانيث عطشان وسكران . وقد رفض البصريون هذا المذهب من أصله، لأن فى قصر الممدود رداً إلى أصل، بخلاف مد المقصور، لأنه رد إلى غير أصل . (٣)

وأباح بعض المحدثين قصر الممدود ومد المقصور فى الضرورة دون قيد إذا أمن اللبس، أخذاً بمبدأ اليسر والسهولة . (٤)

والحقيقة أن مذهب أهل البصرة قد جمع بين المرونة والالتزام بما يمسك بزمام اللغة فيبيح فيها ما لا يخرجها عن حدها، إذ أن فى مد المقصور خروجاً عن الأصل، بخلاف قصر الممدود ففيه عودة إلى الأصل، لأن الممدود يمر فى مراحله بالقصر، أما المقصور فيتوقف عند القصر ولا يتجاوزه إلى المد .

(١) الإنصاف : ٧٥٢/٢ "بتصرف" .

(٢) السابق : ٧٤٥/٢ .

(٣) انظر المسألة من أولها فى الإنصاف : ٧٥٠/٢ .

(٤) انظر : النحو الوافى : لعباس حسن : ٦١٢/٤ .

أصل همزة الممدود، وأنواعها :

=====

هذا الباب وثيق الصلة بباب الإعلال والإبدال، فهمزة الممدود إذا لم تكن أصلية كما في قُرَاءَ وُضَاءَ، فهي منقلبة عن حرف أصلى كما فى كسَاء ورداء وأصلهما كساو و رداى، لأننا نقول: "حسن الكسوة والردية" فالواو والياء فيهما أصل قلبتا ألفا ثم همزة لتطرفهما بعد ألف زائدة .

وإذا لم تكن أصلية، ولا منقلبة عن حرف أصلى، فهي منقلبة عن حرف زائد للإلحاق بالأصلى كما فى علباء وحرباء فهما ملحقتان بسرداح، وأصلهما : علباى وحرباى، فلما تطرفت الياء بعد ألف زائدة قلبت ألفا ثم همزة - كما هو مقرر له فى باب الإعلال والإبدال .

وإذا لم تكن الهمزة أصلية، ولا منقلبة عن حرف أصلى، ولا منقلبة عن حرف زائد للإلحاق، فهي منقلبة عن حرف زائد للتأنيث كما فى حمراء، وصحراء، وأصلهما : حمرى وصحرى . الألف المقصورة فيهما مزيّدة للتأنيث، فلما زيّدت قبلها ألف ممدودة للتوسع فى اللغة، ولتكثير أبنية التأنيث، اجتمعت ألفان فقلبتا ثانيتهما - وهى ألف التأنيث المقصورة - همزة لالتقاء الساكنين .

على أن من المحدثين من يميل إلى اختصار الأمر فلا يرى داعيا لافتراض زيادة ألف المد المذكورة، ويقول أن كل الذى حدث - فضلا عن إقفال المقطع - أن الناطق شعر بضرورة تقوية النبر الطولى فى الكلمة فقواه بنبر الهمزة. (١)

وعلى أى حال فالعلة فى الممدود تكاد تكون واحدة - بالنظر إلى النمط التقليدى فيه - وهى وقوع الواو والياء طرفا بعد ألف زائدة، وانقلابهما ألفا ثم همزة لاجتماع الألفين تطبيقا لقاعدة التقاء الساكنين .

بناء على ماتقدم نستطيع أن نقسم الممدود إلى أربعة أضرب :

أحدها : ما كانت همزته أصلية، نحو :

=====

خِبَاءَ، وَحِنَاءَ، وَقُرَاءَ، لأنه من : خبات، وحنات، وقرات .

(١) القراءات القرآنية : لعبد الصبور شاهين : ص ٨٧ "بتمصرف" .

الثانى : ماكانت همزته مبدلة من حرف أصلى نحو :

=====

كسَاء ، وشِفَاء ، وعَطَاء ، وسَقَاء ، وغَزَاء ، فالأصل : كساو ، وشفاى ، وعطاو ، وسقأى ،
وغزاو ، لأنه من : كسوت ، وشفيت ، وعطوت ، وسقيت ، وغزوت .

الثالث : ماكانت همزته زائدة للإلحاق بالأصلى نحو :

=====

عِلباء ، وحِرباء ، فالهمزة فيهما زيدت للإلحاق بسرداح .

الرابع : ماكانت همزته زائدة للتأنيث نحو :

=====

حمراء ، وصفراء ، وخنفساء ، وصحراء .

كيف يعرف الفرق بين الهمزة الزائدة للتأنيث وبين الهمزة الزائدة للإلحاق ؟

=====

ضابط ذلك أن ماكانت همزته للإلحاق ففى الكلام مثله مايوأزنه ، وليس فيه
ألف بعدها همزة ، فحرباء وعلباء وزنهما (فعلال) ، وهما ملحقتان بسرداح ،
وقوباء وزنه (فعلال) وهو ملحق بقسطاس .

أما ماكانت همزته للتأنيث فليس فى الكلام مايوأزنه وليس فيه ألف
بعدها همزة ، فخنفساء وزنه (فعللاء) ، وقمرلاء - اسم موفع - وزنه (فعللاء) ، إذ
ليس فى الكلام ماوزنه (فعللال) ولا (فعللال) حتى يلحقان بهما .

فما كانت همزته للإلحاق ينصرف ، أما ماكانت همزته للتأنيث فلا ينصرف .

الحالات التصريفية لهزمة الممدود

=====

حكم همزة الممدود فى التثنية :

=====

تعتمد تثنية الممدود على نوع همزته ، فإن كانت أصلية وجب إبقاؤها فى التثنية فنقول فى (قُرَاءٌ ، وُضَاءٌ) (١) فى الرفع : (قُرَاءَانٌ وُضَاءَانٌ) ، وفى الجر والنصب : (قُرَاءَيْنِ وُضَاءَيْنِ) ، فتبقى الهمزة وجوبا ، لأنها لام الكلمة فهى أصلية فى بنيتها وهى من (قرأ ، ووضأ) ، هذا هو القياس فيها والذى يجب أن يحتذى ، إلا أنهم تجاوزوا ذلك فقلبوها واوا فقالوا : (قراوان ، ووضاوان) تشبيها للهمزة فيه بالهمزة فى (كساء ورداء) ، حيث اتفقتا فى عدم الزيادة ، واختلفتا فى أن التى فى (قرأ ووضأ) غير منقلبة عن شئ لذا فابدالها فى التثنية ردىء ، أما فى (كساء ورداء) فهى منقلبة عن واو فى الأولى ، ويساء فى الثانية فحسن فيها ما لم يحسن فى سابقتها .

وإن كانت الهمزة منقلبة عن حرف أصلى فالوجه اقرار الهمزة كما لو كانت أصلية ، ذلك لقربها من الأصالة فنقول فى (كساء ورداء) فى الرفع : (كساءان ورداءان) وفى النصب والجر : (كسائين وردائين) . إلا أنهم أجازوا قلبها واوا فقالوا : (كساوان ورداوان ، وكساوين ورداوين) تشبيها لها بهمزة (علباء وحرباء) ، حيث اتفقتا فى انقلابهما عن واو أو ياء ، واختلفتا فى أنها فى (كساء ورداء) منقلبة عن حرف أصلى ، أما فى (علباء وحرباء) فهى منقلبة عن حرف مزيد لللاحاق ، لذا فابدالها واوا فى التثنية حسن فى (كساء ورداء) وأحسن منه إبدالها واوا فى (علباء وحرباء) . وحكى الكسائى عن العرب قلب الهمزة فيه ياء فقالوا : كسايان وردايان . (٢)

(١) قُرَاءٌ - بضم القاف وتشديد الراء - وصف من القراءة : رجل قُرَاءٌ : أى حسن القراءة .

وُضَاءٌ - بضم الواو وتشديد الضاد - وصف من الوضأة : تقول : رجل وُضَاءٌ : أى حسن الوجه .

(٢) شرح المفصل : ١٥١/٤ .

وان كانت الهمزة زائدة لللاحق جاز فيه وجهان :

الأول : إقرار الهمزة فنقول في (علباء وحرباء) في الرفع : (علباءان ، وحرباءان) وفي النسب والجر : (علباءين وحرباءين) قال سيبويه : " فهـذا الأجود والأكثر " . (١)

والثاني : إبدالها واوا فنقول : (علباوان وحرباوان ، وعلباوين وحرباوين) ، وذلك تشبيها للهمزة فيه بالهمزة في (حمراء وصفراء) من حيث الزيادة .

قال سيبويه : " واعلم أن ناسا كثيرا من العرب يقولون : علبـاـواـن وحرباوان ، شبهوهما ونحوهما بـحمراء ، حيث كان زنه هذا النحو كزنته ، وكان الآخر زائدا كما كان آخر حمراء زائدا ، وحيث مدت كما مدت حمراء " . (٢)

وإن كانت الهمزة زائدة للتأنيث فلا يجوز فيها إلا الإبدال واوا فنقول : (حمراوان وصفراوان ، وحمراوين وصفراوين) ، قال ابن يعيش : " وإنما قلبوها هنا ولم يقروها على لفظها حملا لها على الجمع المؤنث السالم والنسب من نحو صحراوات وخنفساوات وصحراوى وحمراوى لاجتماعهن في سلامة الواحد وزيـادة الزائدين في الآخر منهن للمعنى ... " . (٣)

وقال أبو عمرو : " وكل العرب تقول حمراوان وربما قالوا حمراءان فلم يقلبوها تشبيها بهمزة علباء من حيث هما زائدان " . (٤)

وقد أجازوا - أيضا - قلب الهمزة فيه ياء فقالوا : حمرايان وصفريان (٥) فيكون فيه ثلاث لغات : إقرار الهمز ، وإبداله واوا ، وإبداله ياء .

مما سبق نستخلص أن الهمزة كلما تباعدت عن الأصل حسن فيها القلب ، وكلما اقتربت من الأصل كان فيها الإقرار أجود . فقلبها واوا في (حمراء وصفراء) هو الأصل ، وحمل عليه (علباء وحرباء) ثم حمل على هذا الأخير (كساء ورداء) .

(١) الكتاب : ٣٩١/٣ .

(٢) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٣) شرح المفصل : ١٥٠/٤ . (٤) السابق : ١٥١/٤ .

(٥) السابق : نفس الجزء والصفحة .

قال ابن يعيش : " والداعي لهم إلى هذه الإلحاقات والحمل حاجتهم إلى التوسع في اللغة " . (١)

وقد أجمل سيبويه ماسبق بقوله : " فإن كان الممدود لا ينصرف وآخره زيادة جاءت علامة للتأنيث فإنك إذا شئته أبدلت واوا كما تفعل ذلك في قولك : خنفساوى ، وكذلك إذا جمعته بالتاء " (٢) ، وبعبارة أخرى : تشنية الممدود تكون بإقرار الهمز في جميع أنواعه ماعدا ما كانت فيه الهمزة للتأنيث فإنها تبدل واوا .

وآجاز الكوفيون حذف الحرفين الأخيرين فيما طال من الممدود فقالوا في تشنية (قاصعاء وناقعاء) (قاصعان وناقعان) واحتجوا بطول لفظه وكثرة حروفه ، والتشنية توجب زيادة ألف ونون أو ياء ونون فيزداد طولاً ، ويجتمع فيه ثقلان : ثقل أملى ، وثقل طارىء ، فجاز أن يحذف منه لكثرة حروفه كما يحذف لكثرة الاستعمال . (٣)

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف شيء من ذلك ، لأن التشنية وردت على لفظ واحد فينبغى ألا يحذف منه شيء قلت حروفه أو كثرته . (٣)

وواضح أن إقرار الهمزة أجود ، للمحافظة على الأصل ، وطول الكلمة ليس فيه من القوة ما يجيز الحذف ، لعروفه في التشنية فيمكن احتمالها .

(١) شرح المفصل : ١٥١/٤ .

(٢) الكتاب : ٣٩١/٣ .

(٣) الإنصاف : ٧٥٥/٢ "بتصرف" .

حكم همزة الممدود في الجمع :

=====

يجرى على همزة الممدود إذا جمع جمع سلامة ما جرى عليها في التثنية على أساس أن يتوافر فيه شرط جمع المذكر السالم ، فتبقى على حالها وإن كانت أصلية ، نحو : (قُرَآؤُون وُضَآؤُون) .

ويجوز فيها الوجهان : إقرارها ، وإبدالها واوا إن كانت مبدلة من حرف أصلي ، أو كانت للإلحاق ، فإذا سمي رجل (بكساء ورداء) قلنا في جمعه جمع مذكر سالما (كسآؤون وردآؤون ، وكساوون ورداوون) . وكذا لو سمي رجل (بعلباء) قلنا (علباؤون وعلباوون) .

وإن كانت همزته للتانيث (كحمرأء) ثم سمي به رجل ، وأردنا جمعه جمع سلامة قلنا : (حمرآوون) لاغير .

أما جمعه جمع مؤنث سالما فنقول في جميع أصنافه على التوالي :

(قَرَآءَات وكَسَاءَات أو كَسَاوَات ، وعلبَاءَات أو علبآوَات وحمرآوَات) .

أما جمعه جمع تكسير ، فله أوزان تغبطه في كتب التصريف ، وهي بعيدة عن مجال بحثنا .

حكم همزة الممدود في النسب :

=====

حكم همزة الممدود في النسب كحكمها في التثنية والجمع - فإن كانت أصلية (كقراء) ، أو منقلبة عن حرف أصلي (ككساء) ، أو منقلبة عن زائد للإلحاق (كعلباء) ، فإنها تثبت في النسب كما تثبت في التثنية والجمع فنقول : (قراءى ، وكسأى ، وعلبأى) .

وإن كانت زائدة للتانيث (كحمرأء) فليس فيها إلا القلب واوا لاغير فنقول : (حمرآوى) قال ابن يعيش : " وإنما قلبت الهمزة فيه واوا ولم تقـر بحالها لئلا تقع علامة التانيث حشوا ولم تكن لتحذف لأنها لازمة تتحرك بحركات الإعراب فهي حمية بالحركة ولما لم يجز حذفها وجب تغييرها فقلبت واوا " . (١)

(١) شرح المفعل : ١٥٥/٥ ، ١٥٦ .

وقد حملت الهمزة الزائدة للإلحاق على الهمزة الزائدة للتأنيث فقالوا (علباوى) لشبهها بالزيادة، كما حملت الهمزة المنقلبة عن حرف أصلى بالهمزة المنقلبة عن حرف زائد للإلحاق لشبهها بالقلب فقالوا : (كساوى)، وتجاوزوا ذلك إلى أن شبهوا الهمزة الأصلية بالهمزة المنقلبة عن حرف أصلى فقالوا : (قراوى) وهو شاذ، وقد أجازته سيبويه على قبح (١). فكل نوع من هذه الأنواع محمول على الآخر فى القلب لما بينهما من شبه لفظى - وإن لم يشركه فى العلة - فالقلب فى (حمراوى) أقوى منه فى (علباوى)، وهو فى (علباوى) أقوى منه فى (كساوى) وهو فى (كساوى) أقوى منه فى (قراوى). وطول الكلمة لا يوجب إسقاط شيء منها فى النسب.

ويرى بعض النحاة أن الممدود إذا كانت همزته لغير التأنيث، ولكن الاسم مؤنث، فقلبها واوا أجود من إقرارها للفرق بين المؤنث وغير المؤنث، وذلك نحو : (سمائى وسماوى) إلا أنه يرى القلب أجود. وإن لم يكن الاسم مؤنثا فالأجود الهمز (٢)، ولم يذكر ذلك الجمهور.

أما ما كانت ألفه غير زائدة - وهو الممدود فى اللغة لا فى الاصطلاح - (كماء وشاء) فتثبت همزته فى النسب ويصير (مائى وشائى)، ولا ترجع الهمزة إلى أصلها وهو الهاء لأنها صارت كالأصل. ولم يجيزوا فيه ما أجازوه فى (كساء ورداء) من قلب الهمزة واوا - مع أن الهمزة فى كلا النوعين منقلبة عن أصل - لأن انقلابها فى (كساء ورداء) لعلة موجبة لذلك، وهو وقوع الواو والياء طرفا بعد ألف زائده، أما فى (ماء وشاء) فلاموجب لقلب الهاء فيهما همزة، وكان حق الهمزة أن تعود إلى أصلها فى النسب فيقال : (ماهى وشاهى)، ولكن لما كان الانقلاب شاذاً أجريت الهمزة مجرى الحرف الأصلى فلم يرجعوه إلى أصله فى النسب. إلا إذا نسبوا إلى (شاة) فإنهم يقولون : شاهى، وهذا موضوع آخر يخرج عن دائـرة الممدود.

وقد جاء عن العرب فى النسب إلى (شاء) (شاوى).

(١) الكتاب : ٣٥١/٣، ٣٥٢.

(٢) التبصرة والتذكرة : ٥٩٥/٢.

قال الشاعر :

وَلَسْتُ بِشَاوِيٍّ عَلَيْهِ دَمَامَةٌ إِذَا مَاغِدَا يَغْدُو بِقَوْسٍ وَأَسْهَمٍ . (١)

وهو على غير القياس . هذا ما ذكره الرضى . (٢) أما قول سيبويه : " وأما الإضافة إلى شاء فشاوئ ، كذلك يتكلمون به " ففيه دليل على أنه ذكر الأفشى فى اللغة ، ولم يقصد الأقيس ، فالقياس إثبات الهمزة على ما ذكر آنفا يقوى ذلك قوله فى موضع آخر : " وأما الإضافة إلى ماء فمائئ ، تدعه على حاله ، ومن قال : ماوئ يجعل الواو مكان الهمزة وشاوى يقوى هذا " . (٣)

فإذا سمى به رجل جاز الوجهان (شائى وشاوى) والأجود إقرار الهمز .

أما (منعائى وبهرائى) فشاذ والقياس : (منعاوى وبهراوى) (كمحـراوى وحمراوى) لبيان الفرق بين الهمزة الأصلية وغير الأصلية قال الرضى : " ووجه قلب الهمزة نونا وإن كان شاذاً مشابهاً ألفي التانيث للألف والنون " (٤) يعنى أن النون أبدلت من الهمزة . وذهب الزمخشري - ووافقه ابن يعيش - إلى أن النون أبدلت من الواو كأنهم قالوا منعاوى كمحراوى ثم أبدلوا من الواو نونا . قال ابن يعيش : " لأنه لامقاربة بين الهمزة والنون لأن النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق وإنما النون تقارب الواو فتبدل منها " (٥) فاتفقوا على شذوذ (منعائى) ، واختلفوا فى النون هل هى مبدلة من الهمزة أم من الواو . ووجه الاختلاف أن الرضى يرى أن الهمزة فى منعاء أبدلت نونا فقالوا فى النسب : منعائى . أما الزمخشري وابن يعيش فمذهبهما أن الهمزة فى منعاء أبدلت واوا فى النسب - كما هو القياس - ثم أبدلت الواو نونا فقالوا : منعائى .

ومذهب الرضى يقربه تشابه الألف والهمزة فى نحو (حمراء) بالألف والنون فى نحو (سكران) . ويبعده ما ذكره ابن يعيش من تباعد مخرج الهمزة والنون ، وتقارب مخرج الواو والنون .

(١) أى لست براع دميم المنظر ، سلاحه قوس وأسهم . والبيت من شواهد سيبويه ٣٦٧/٣ ، ونسبه السيرافى فى شرح أبيات سيبويه : ٢٦٨/٢ ليزيد بن عبد المدان .

(٢) شرح الشافيه : ٥٧/٢ .

(٣) الكتاب : ٣٦٨/٣ .

(٤) شرح الشافيه : ٥٨/٢ .

(٥) شرح المفصل : ٣٦/١٠ .

حكم همزة الممدود فى التغير :

=====

ليس لهمزة الممدود تميز عن غيرها من الحروف فى التغير ، إذ أنها
تتبع القواعد الأساسية فيه ، إنما نأتى على حكمها فى التغير إتماماً لحالاتها
التصريفية .

فالهمزة الأصلية تبقى كما هى ، والمبدلة تعود إلى أصلها ، لأن التغير
والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها ، فنقول فى (قُرَاءٌ قُرِيرٌ) ، وفى (رداء
رَدِيٌّ) وفى (عَلْبَاءٌ عَلِيْبِيٌّ) هذا هو قياس الممدود المنصرف .

قال سيبويه : " واعلم أن كل ماكان على ثلاثة أحرف ولحقته زائدتان
فكان ممدوداً منصرفاً فإن تحقيره كتحقير الممدود الذى هو بعدة حروفه مما فيه
الهمزة بدلاً من ياء من نفس الحرف . وإنما صار كذلك لأن همزته بدل من ياء
بمنزلة الياء التى من نفس الحرف . وذلك نحو : عَلْبَاءٌ وَحَرِيْبَاءٌ ، تقول : عَلِيْبِيٌّ
وَحَرِيْبِيٌّ ، كما تقول فى سقاء : سَقِيْقِيٌّ وفى مِقْلَاء : مَقِيْلِيٌّ " . (١)

أما إن كانت الهمزة للتأنيث فيعبر ما قبلها ثم تضم إليه ، ولاتعد من
حروف الكلمة ، فنقول فى (حمراء ، وخنفساء ، وعنعلاء ، وقرملاء : حميراء ، وخنيفساء ،
وعنيللاء ، وقريملاء) فلا تحذف الهمزة ، لأنه بمنزلة اسم ضم إلى اسم .

أما (قوباء) فمن سكن الواو ، وجعله ملحقاً بقُرطاس ، ذكر وصرف فيقول فى
التغير : (قَوِيْبِيٌّ) . ومن فتحها أنث ومنع الصرف فيقول : (هذه قُوبَاءٌ) والتغير
(قُويْبَاءٌ) كما قال (حميراء) ، ومثله (غوغاء) فمن نونه وجعله ملحقاً (بزلزال)
على وزن (فعلال) ، ذكر وصرف وتغيره : (غُويْفِيٌّ) . ومن لم ينونه أنث ومنع من
الصرف ، ووزنه (فعلاء) ، وتغيره : (غُويْغَاءٌ) كحميراء ، ذلك لأن تغير ماكان على
ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث أن يكون على (فعللاء) .

وأجاز ابن الأنبارى حذف ألف التأنيث الممدودة فى التغير إذا كانت
خامسة أو سادسة (كباقلاء ، وبرنساء) قياساً على المقصورة فتعبر على مذهب :
(بُويْقِلَةٌ وَبُرَيْنِسَةٌ) . ولا يجوز عند غيره إلا الإقرار فيقال : (بُويْقِلَاءٌ ، وَبُرَيْنِسَاءٌ) (٢)

(١) الكتاب : ٤٢٠/٣ .

(٢) الهمع : ١٤٤/٦ .

الفصل السابع

«المهموز وأحكامه»

تعريف المهموز . (مهموز الفاء ، مهموز العين ، مهموز اللام) .
حكم المهموز ووضعه في الميزان الصرفي .

المهموز وأحكامه

=====

تعريف المهموز :

=====

وهو ما كان أحد أصوله همزة سواء كانت فاء أم عينا أم لاما .

أولا : مهموز الفاء : وله خمسة أوزان :

=====

١ - فيجىء على مثال : نَصَرَ يَنْصُرُ ، نحو : أَخَذَ يَأْخُذُ ، وأَمَرَ يَأْمُرُ ، وأَكَلَ يَأْكُلُ .

٢ - ويجىء على مثال : ضَرَبَ يَضْرِبُ ، نحو : أَسَرَ يَأْسِرُ ، وَأَبَرَ النَحْلَ يَأْبِرُهُ (١) ، وأَدَبَ يَأْدِبُ (٢) .

٣ - ويجىء على مثال : فَتَحَ يَفْتَحُ ، نحو : أَهَبَ يَأْهَبُ (٣) ، وآلَهُ يَأْلَهُ (٤) .

٤ - ويجىء على مثال عَلِمَ يَعْْلَمُ ، نحو : أَرَجَ يَأْرَجُ (٥) ، وَأَشَرَ يَأْشُرُ (٦) ، وَأَشَحَّ يَأْشَحُ (٧) .

٥ - ويجىء على مثال حَسَنَ يَحْسُنُ ، نحو : أَسَلَ يَأْسُلُ (٨) .

ثانيا : مهموز العين : وله ثلاثة أوزان :

=====

١ - فيجىء على مثال فَتَحَ يَفْتَحُ ، نحو : سَالَ يَسَالُ ، وَرَأَسَ يَرَأْسُ ، وَدَأَبَ يَدَأِبُ .

٢ - ويجىء على مثال عَلِمَ يَعْْلَمُ ، نحو : رَثَمَ يَرَامُ ، وَسَثَمَ يَسَامُ ، وَبَثَّ يَبْثُ .

يَبْأَسُ .

(١) أבר النحل والزرع : أصله . وقد جاء هذا الفعل من باب نصر أيضا ، فيقال : أَبَرَ يَأْبِرُ وَيَأْبُرُ .

(٢) أدب فهو آدب : دعا إلى طعام ، وأما أدب : بمعنى ظرف وحسن تناوله فهو أديب ، فإنه من باب كرم يكرم .

(٣) أهب : استعد . (٤) آله : عبد .

(٥) أرج الطيب : فاح .

(٦) الأشر : المرح ، والبطر ، وأشر الرجل : مرح .

(٧) أشح : غضب .

(٨) يقال : رجل أسيل الخد ، أى لين الخد طويله .

٣ - ويجىء على مثال حَسَنَ يَحْسُنُ ، نحو : لَوَمَ يَلُومُ .

ثالثا : مهموز اللام : وله خمسة أوزان :

=====

- ١ - فيجىء على مثال ضَرَبَ يَضْرِبُ ، نحو هَنَاهُ الطَّعَامُ يَهْنِئُهُ . (١)
- ٢ - ويجىء على مثال فَتَحَ يَفْتَحُ ، نحو : قَرَأَ يَقْرَأُ ، وَخَسَاهُ يَخْسُوهُ ، وَرَدَّاهُ يَرُدُّوهُ (٢) ، وَحَكَ الْعَقْدَةَ يَحْكُوْهَا . (٣)
- ٣ - ويجىء على مثال عَلِمَ يَعْلَمُ ، نحو : صَدَىءٌ يَصْدَأُ ، وَخَطِيءٌ يَخْطَأُ ، وَرَزَىءٌ يَرْزَأُ .
- ٤ - ويجىء على مثال حَسَنَ يَحْسُنُ ، نحو : بَطَقَ يَبْطِطُ ، وَجَرَقَ يَجْرُقُ ، وَدَنَقَ يَدْنُقُ .
- ٥ - ويجىء على مثال نَصَرَ يَنْصُرُ ، نحو : بَرَأَ يَبْرُؤُ . (٤)

حكم المهموز، ووضعه فى الميزان الصرفى :

=====

حكم الفعل المهموز كحكم السالم من حيث ثبات حروفه الأصلية ، فهمزة المهموز بجميع أوضاعها حكمها الثبوت فى جميع التصاريف ، والاشتقاقات ، وعند الاتصال بالضمائر ، لأنها أصل ، إلا إذا عرض عليها عارض التخفيف جاز حذفها وإبدالها كما هو مقرر لها فى باب التخفيف .

إلا أن من الكلمات المهموزة ماحذفت همزتها ، والتزم فيها هذا التخفيف - وإن كان مما لايجوز تخفيفه قياسا لوقوع الهمزة أولا - وهذه الكلمات هى :
- أكل وأخذ : تحذف الهمزة فيهما فى الأمر مطلقا - دون المضارع - فنقول :
كل وخذ .

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ . (٥)
وقال : ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ . (٦)

- (١) وقد جاء هذا الفعل من بابى نصر وفتح .
- (٢) رداه به : جعله رداه وقوة وعمادا .
- (٣) حكى العقدة : أى شدها .
- (٤) جاء هذا الفعل على مثال فتح وكرم وفرح .
- (٥) البقرة : ٢٦٠ .
- (٦) الأنعام : ١٤٢ .

ومثلهما أمر : فإذا كان فى بداية الكلام التزم فيه حذف الهمزة ، فقالوا :
مر ، وإذا كان فى الدرج جاز الوجهان ، فقالوا : (ومر ، وأمر) ، والأكثر ثبوت
الهمزة .

قال تعالى : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . (١)

ولما عينه همزة (سَال) : التزم فيه سقوط الهمزة فى النهى والأمر—
دون المضارع ، فقالوا : (سَلُّ ولا تَسَلْ) ، والأصل : (اسأل) ، فلما حُذفت الهمزة التى
هى عين تخفيفا لحقتها همزة الوصل بالحذف لعدم الحاجة إليها . ولا يلتزمون
هذا الحذف إلا عند الابتداء بالكلمة ، فإن كانت مسبقة بكلام قبلها لم يلتزموا
حذف الهمزة ، بل الأكثر إعادتها .

قال تعالى : ﴿ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) ، وقال : (وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (٣)

كما التزم حذف همزة (رأى) فى المضارع والأمر بعد نقل حركة الهمزة
إلى الفاء ، فقالوا : (يرى ، وره) .

وأصل (رَأَى) رَأَى كَفَعَلَ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا .
والمضارع منه (يَرَى) وأصله (يَرَأَى) على وزن (يَفْعَلُ) تحركت اللام وانفتح
ما قبلها فقلبت ألفا فعارت (يَرَأَى) ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، وألقيت حركتها
على الساكن قبلها فعارت (يَرَى) على وزن (يَفْعَلُ) .

والأمر منه (رَه) وأصله : (ارأ) على وزن (إِفْعَ) بعد حذف اللام لبناء
الأمر عليه ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها فعارت
(ارَ) على وزن (إِفَ) فلما تحركت الراء استغنى عن همزة الوصل فعارت (رَ) على
وزن (فَ) فعار الفعل على حرف واحد فاجتلبوا له هاء السكت فعارت (رَه) على
وزن (فَه) .

وكذا الفعل (أَرَى) فهو من (رَأَى) والهمزة مزيدة فى أوله وهى همزة قطع
وأصله : (أَرَأَى) كَفَعَلَ وَأَفْعَلَ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا
فعارت (أَرَأَى) ، وحذفت الهمزة تخفيفا وألقيت حركتها على الساكن قبلها فعارت

(٢) البقرة : ٢١١ .

(١) طه : ١٣٢ .

(٣) يوسف : ٨٢ .

(أَرَى) على وزن (أَفَلَ) ومضارعهُ : (يُرِي) على وزن (يُفِل) جرى عليه ما جرى على ماضيه . وهو بمنزلة (أَكْرَمَ وَيُكْرِمُ) .

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ (١)

والأمر منه : (أَرِ) على وزن (أَفِر) وهو بمنزلة (أَكْرَمَ) وجرى عليه التغييرات التي جرى على سابقه .

قال تعالى : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (٢)

(١) فعلت : ٥٣ .

(٢) الأعراف : ١٤٣ .

الباب الثالث

«الهمزة في الراء النحوية»

| | |
|------------------|---|
| مقدمة | . |
| الفصل الأول | . |
| الفصل الثاني | . |
| «همزة الاستفهام» | . |
| «همزة النداء» | . |

الهمزة فى الدراسة النحوية

=====

مقدمه :

=====

لعل هذا الباب أقل أبواب الرسالة تطرقا لمسائل الهمزة ، ذلك لأن الهمزة صوت من الأصوات اللغوية له صفاته وخصائصه التى تولاها درس اللغوى ، كما أنها تشارك غيرها من الأصوات فى بناء الكلمة ، فتتأثر بما يجاورها وتؤثر فيه ، وينجم عن هذه المجاوره التقارب أو التباعد ، والثقل أو الخفة ، والظهور أو الخفاء ، ومن ثم يتحتم الإبدال والإعلال ، أو التخفيف ، أو غيرها من العمليات التى تندرج تحت الدراسة التصريفية .

كما أن مشاركتها فى بناء الكلمة للتوصل إلى النطق بالساكن أو التعدية ، أو للسلب والإزالة وغيرها من المعانى ، إنما هو نوع من أنواع اختلاف الدلالة لاختلاف البنية ، ولهذا عنيت به الدراسة التصريفية .

أما مجيئوها منفردة مع الدلالة على معنى - أى أن تكون الهمزة حرفا من حروف المعانى - فلم يأت إلا فى همزتى الاستفهام والنداء . ودراسة هاتين الهمزتين بما لهما من أثر فى التراكيب دراسة نحوية ، ومن هنا سأتوفر فى هذا الباب على دراسة هاتين الهمزتين بادئة بهمزة الاستفهام .

الفصل الأول

« همزة الاستفهام »

- معنى الاستفهام .
- أثر همزة الاستفهام في معاني التراكيب .
- « افادة النصور أو التصديق - المعاني الجازية
- معاقبة حرف القسم - التسوية » .
- العطف بعد الهمزة .
- الإجابة عن همزة الاستفهام .
- الهمزة بين حروف الاستفهام .
- الصلة بين أم العاطفة والهمزة .
- الفرق بين الهمزة وهل من ناحية تأثيرها في الإسلوب نحوياً .
- الخصاص التي تتميز بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام .
- همزة الاستفهام وتأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحوياً .

همزة الاستفهام

=====

معنى الاستفهام :

=====

عرف النحويون الاستفهام بتعاريف شتى ، وأطالوا فيه واسهبوا ، فمنهم من وفق فى تعريفه ، ومنهم من لم يوفق . وممن عرفه ، ابن يعيش إذ يقول : الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد . فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت" . (١)

وهذا التعريف يكاد يكون تفسيراً لغوياً ، وهو لهذا يفتقر إلى شيء من الدقة إذ يفوته ما فى التعريف الاصطلاحى من كونه جامعاً مانعاً . ولئن انطبق على الاستفهام الحقيقى فهو لا ينطبق على الاستفهام المجازى ، إذ أن المتكلم لم يكن جاهلاً حين أخرج الكلام مخرج الاستفهام ، وليس غرضه طلب الفهم ، إنما أراد أن يحصل فى ذهن مخاطبه ما لم يكن حاصلًا فيه مما سأل عنه .

والتعريف الدقيق للاستفهام أنه طلب الفهم حقيقة أو مجازاً بإحدى أدوات الاستفهام .

وليس ثمة دلائل لفظية على كون الهمزة للاستفهام الحقيقى أو أنها خرجت لمعنى من المعانى المجازية ، إذ أن همزة الاستفهام حرف من حروف المعانى ، لذا فالمعنى يفهم من سياق الكلام .

حاصل الأمر أن الاستفهام الحقيقى هو الذى يراد به طلب الفهم لجهل من السائل ، أما ما خرج منه عن معنى الاستفهام فإنما هو للقسم ، أو التسوية ، أو لغرض بلاغى يتجاوز مجرد طلب الفهم . ومعنى ذلك أن همزة الاستفهام قد تخرج عن معناها الحقيقى إلى معانى أخرى مجازية يحددها ويوحى بها سياق الكلام - كما ذكرنا - وما يفرضه من دلالات ترتبط بالهمزة كالتشويق والتمنى والتقرير والتعظيم والإنكار والتوبيخ ونحوها .

(١) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٠ .

وفى هذا الصدد يقول ابن جنى فى "باب نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها"
 "ومن ذلك لفظ الاستفهام ، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا . . إلى أن يقول:
 ومن ذلك لفظ الواجب ، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا ، وإذا لحقت لفظ
 النفى عاد إيجابا " . (١)

فكلام ابن جنى يشير إلى أن لفظ الاستفهام قد يستعمل لمعنى غيـــــــــــــــــر
 الاستفهام ، وهو ما أشار إليه الصيمرى (٢) فى التذكرة والتبصرة بقولـــــــــــــــــه :
 " واعلم أنه قد يستعمل فى الكلام لفظ الاستفهام ولايراد به الاستفهام " . (٣)

بل إن هناك مواضع يتحتم فيها كون الهمزة لغير الاستفهام ، كقول جرير
 فى مدح عبد الملك بن مروان :

أَسْتَمُّ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونٍ رَاحٍ . (٤)

يقال أن هذا البيت أمدح بيت قالته العرب .

قال ابن هشام : " ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مدحا البتة " (٥)
 إذ المراد به التقرير ، وهو شأن همزة الاستفهام إذا دخلت على نفى .

(١) الخصائص : ج ٣ ص ٢٦٩ .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن على بن إسحاق الصيمرى من نحاة القرن الرابع
 التبصرة والتذكرة : مقدمة التحقيق ص ٩ .

(٣) ج ١ ص ٤٧٢ .

(٤) البيت من شواهد مغنى اللبيب ج ١ ص ١١ .

(٥) مغنى اللبيب : ج ١ ص ١١ .

أثر همزة الاستفهام فى معانى التراكييب :

=====

قبل الكلام على أثر همزة الاستفهام فى معانى التراكييب ، نود أن نذكر
أثر التركيب النحوى - من حيث التقديم والتأخير ، ونوع الفعل - فى الدلالة
على الاستفهام .

فالهزمة - سواء استعملت فى معناها الحقيقى أو فى غيره - إن وليها
الفعل ، كان هو المقصود بمعناها ، ودل التركيب على أن المقصود بالاستفهام
الفعل .

وإن وليها الاسم ، كان هو المراد المقصود بالمعنى ، ودل التركيب على
أن الفاعل أو المفعول هو المقصود بالاستفهام . (١) وذلك نحو قولك : أقابلك
زيد ؟ فالسؤال عن الفعل والشك فيه وإن قلت : أزيد قابلك ؟ فالسؤال عن
الفاعل والتردد فيه . ولكن الكلام قد يخرج على خلاف مقتضى الظاهر ، فيلى
الهمزة اسم وكان الشك فى الفاعل ، والفعل مسلم به ، وحقيقة الأمر تخرج عن
الشك فى الفعل أو الفاعل ، إذ ليس المراد ظاهر التعليل ، وإنما المراد نفى
الفعل من أصله ، نحو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ (٢) فليس المراد
الاستفهام عن الله إن كان هو الذى أذن أم غيره ، وإنما المراد نفى حدوث
الفعل من أصله إذ لم يحدث إذن قط . (٣) " ومثل ذلك قولك للرجل يدعى أمرا
وأنت تنكره : متى كان هذا أفى ليل أم نهار ؟ تضع الكلام وضع من سلم أن ذلك
قد كان ثم تطالبه ببيان وقته لكى يتبين كذبه ، إذا لم يقدر أن يذكر له وقتا
ويفتضح " . (٤)

هذا حال الهمزة فى التقديم والتأخير إذا كان الفعل ماضيا ، أما إذا
كان الفعل مضارعا يجب النظر فيه ، فإن كان المراد بالمضارع الحال ، يقال
فيه مايقال فى الماضى .

(١) دلائل الإعجاز : ص ٨٥ ، جواهر البلاغة : ٨٦ .

(٢) يونس : ٥٩ .

(٣) دلائل الإعجاز : ٨٧ .

(٤) السابق : نفس الصفحة .

وإن كان المراد بالمضارع الاستقبال ، فإن بدأت بالفعل كان المعنى إنكاره وأنه لن يكون نحو قول الشاعر :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقُ كَانِيَابِ أَغْوَالِ . (١)

فهو ينفي أن يقدر الشخص الذى تهدده بالقتل على ذلك أو يستطيعه .
أو أن يكون المعنى إنكار الفعل وأنه لا ينبغي أن يكون نحو قوله :

أَأَتْرُكُ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَاً لِلْئِيمِ . (٢)

وفى كلا الحالين هو إنكار للفعل .

وإن بدأت بالاسم كان المعنى أنك عمدت بالإنكار إلى ذات من قيل أنه يفعل ، أو ادعى أنه يفعل ، وكأنك تريد أن تقول بأنه ليس هو بالذى يفعل ، وليس مثله من يفعل ، وذلك نحو قولك : أنت تحاسبنى على ما أقول ؟ أى غيرك من يستطيع ذلك ، وأهو يستجدى فلانا ؟ أى أنه أرفع قدرا من ذلك .

وفى المسألة تفاصيل أخرى قد تطول ، وتخرج بنا عما نحن بصدده ، أحيل لمعرفة والتوسع فيها إلى " دلائل الإعجاز " وغيره من كتب البلاغة ، وعلم المعانى .

أما وقد عرفنا أثر التركيب فى دلالة همزة الاستفهام ، ننقل إلى أثر همزة الاستفهام فى معانى التراكيب النحوية ، ونستطيع حصرها فى عدة نقاط :

-
- (١) البيت من شواهد دلائل الإعجاز ولم يذكر له قائل ، والمشرفى : سيف نسب إلى قرى بالشام يقال لها المشارف ، والمسنونة الزرق : السهام المسنونة الصافية ، والأغوال : جمع غول وهو كل ما اغتال الإنسان وأهلكه .
(٢) البيت لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

أولها : إفادة التصور أو التصديق :

=====

وهذا الأمر مقصور على الاستفهام الحقيقى ، وهو طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل .

فالتصور : هو إدراك المفرد ، ويكون عند التردد فى تعيين أحد الشيئين ، وتذكر بينهما (أم) المتصلة غالبا نحو : أزيد فى الدار أم عمرو؟ فالسائل لا يطلب معرفة النسبة ، لأنها معروفة وهى وجود أحدهما فى الدار ، وإنما يطلب معرفة المفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه ، لذلك يكون الجواب بتعيين أحدهما . ويتلو همزة التصور ، المستفهم عنه ، ويذكر له معادل بعد (أم) المتصلة ، وقد تحذف (أم) والمعادل .

والتصديق : هو إدراك وقوع النسبة بين المسند والمسند اليه ، أو عدم وقوعها ، فيتردد الذهن بين ثبوت تلك النسبة ونفيها . ويكون المستفهم خالى الذهن مما استفهم عنه فى جملته مصدقا للجواب إثباتا أو نفيا .

ويكثر التصديق فى الجمل الفعلية نحو : أحضر زيد ؟ ويقل فى الأسمية نحو : أزيد مسافر ؟

ولعل طلب الاستفهام للفعل يكمن وراء هذه الكثرة أو القلة . ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق (أم) المتصلة ومعادل لما بعد الهمزة ، وإلا لكانت الهمزة تصورا .

فإن جاءت (أم) بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى (بل) أى أن ما بعده (أم) منقطعا عن الاستفهام الذى قبله خارجا عن حيزه ، بمعنى أن الكلام بعدها يكون خبرا لا إنشاء . (١)

ثانيا : المعانى المجازية :

=====

علمنا فيما سبق أن همزة الاستفهام معناها الحقيقى هو طلب الفهم لجهل

(١) انظر : جواهر البلاغة للهاشمى : ص ٨٦ وما بعدها ، وعلم المعانى للدكتور عبد العزيز عتيق : ص ٩٦ وما بعدها .

المستفهم نحو : أقام زيد ؟ وأزيد عندك أم عمرو ؟ ولكنها قد تخرج عــــن معناها الحقيقي إلى معانى أخرى مجازية . (١)

ومن هنا نعلم أن للهمزة أثرا فى التركيب من حيث دلالتها على هــــذه المعانى المجازية التى سنأتى على ذكرها فيما يلى :

١ - الإنكار الإبطالى :

=====

قال ابن هشام : " وهذه تقتضى أن مابعدھا غير واقع وأن مدعيهــــه كاذب " (٢) وذلك نحو قوله تعالى : * أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ آَلَمَلَايِكَةِ إِنَاثًا * (٣) ، و * فَاسْتَفْتِهِمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * (٤) ، و * أَفَسِحَّرَ هَذَا * (٥) ، و * أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ * (٦) ، و * أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا * (٧) ، و * أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ * (٨) فجميع ما جاء بعد هذه الهمزة باطل منكر غير واقع ، ولم يحصل منه شيء ، ومدعيه كاذب مفتري - تعالى الله عن ذلك -

٢ - الإنكار التوبيخى :

=====

" ويقتضى أن مابعدھا واقع وأن فاعله ملوم " (٩) نحو قوله تعالى : * أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * (١٠) ، و * أَغَيْرَ اللَّهِ تُدْعُونَ * (١١) ، وقول العجاج :

(١) للوقوف على هذا الموضوع انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص ٨٥ وما بعدها .

(٢) المغنى : ج ١ ص ١١ .

(٣) الإسراء : ٤٠ . (٤) الصافات : ١٤٩ .

(٥) الطور : ١٥ . (٦) الزخرف : ١٩ .

(٧) الحجرات : ١٢ .

(٨) ق : ١٥ .

(٩) المغنى : ج ١ ص ١٢ .

(١٠) الصافات : ٦٥ .

(١١) الأنعام : ٤٠ .

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِي والدهر بالانسان دوارى ؟ (١)

أى أتطرب وأنت شيخ كبير ؟ فقد أنكر عليه ذلك إنكاراً يحمل التوبيخ ،
وجميع ما جاء بعد هذه الهمزة قد وقع فعلاً والاستفهام فيه استنكار وتوبيخ
لفاعله .

٣ - التقرير :

=====

" ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده
شبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشئ الذى تقرر به . تقول فى التقرير
بالفعل : أضربت زيدا ؟ وبالفعل : أأنت ضربت زيدا ؟ وبالمفعول : أزيداً
ضربت ؟ " (٢)

ويتضح معنى التقرير فيما ذكره المبرد (٣) : من قولك للرجل :

السعادة أحب اليك أم الشقاء ، لتوقفه أنه على خطأ وعلى ما يصيره إلى الشقاء .
وذكر قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ﴾ . (٤)

ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ
دُونِ اللَّهِ ﴾ (٥) . وكذلك المرادى (٦) حملها على التقرير بينما حملها
الرماني على التوبيخ قال : " هذا توبيخ لعيسى عليه السلام فى اللفظ ،
ولقومه فى المعنى : لأن الله تعالى علم أن عيسى لم يقل ذلك . ولكن قال
ذلك له بحضرة قومه ، ليوبخهم على ذلك ويكذبهم فيما قالوه " . (٧)

وقال ابن كثير رحمه الله : " والذى قاله قتادة وغيره هو الأظهر
- والله أعلم - إن ذلك كائن يوم القيامة ليدل على تهديد النصارى وتقريرهم

(١) الخزانة : ج ١١ ص ٢٧٤ ، المغنى : ج ١ ص ١٢ .

(٢) ابن هشام : المغنى : ج ١ ص ١٢ .

(٣) المقتضب : ج ٣ ص ٢٩٢ .

(٤) فصلت : ٤٠ .

(٥) المائدة : ١١٦ .

(٦) الجنى الدانى : ص ٣٢ .

(٧) معانى الحروف : ص ٣٢ .

وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة " . (١)

والجمع بين الرأيين أقرب إلى الصواب ، أى أنه فى ظاهره تقرير لعيسى عليه السلام ويقصد به تقريع النصارى وتوبيخهم على كذبهم وافتراءهم ، ولعل خير مايبين همزة التقرير دخولها على النفى ، نحو : أما أحسنت اليك ؟ ألم أكرمك ؟ ألت بخير من زيد ؟

ومن هنا نجد أن الأساليب المجازية للهمزة قد تحتل بعضها عدة معانى وتتضمنها جميعا .

٤ - التهكم : وهو السخرية والاستهزاء .

=====

وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ . (٢)

فالاستفهام فى الآية أخرج مخرج الاستهزاء والتهكم والسخرية . قال الزمخشري : " كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات ، وكان قومه إذا رأوه يصلون تغامزوا وتضحكوا ، فقصدا بقولهم (أصلواتك تأمرك) السخرية والهزاء " . (٣)

واضح أن قوم شعيب لم يسألوه حقيقة إن كانت صلاته تأمره بأن يترك قومه ما يعبد آباؤهم ، لأنه لايعنيهم ذلك ، وإنما أرادوا التهكم به والسخرية ، والاستخفاف بصلاته .

(١) مختصر تفسير ابن كثير : اختصار محمد على الصابوني : ج ١ ص ٥٦٤ .

(٢) هود : ٨٧ .

(٣) الكشف : ج ٢ ص ٢٨٦ .

٥ - الأمر : ويكون الاستفهام غير قائم على حقيقته ، وإنما الغرض منه
=====

الأمر بفعل الشيء ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَسْلَمْتُمْ ﴾ (١) ، أى أسلموا .

وذلك نظير قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (٢) ، أى : انتهوا
وأمثلته فى القرآن كثيرة .

٦ - التعجيب : وهو استعظام الأمر .

=====

نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (٣) ففيه تعجيب من قدرة الله سبحانه وتعالى وعظمته ، إذ أن رؤية امتداد الظل غير مشكوك فيها ، وإنما أراد التأكيد على تأمل عجائب قدرة الله ، ودلائل الوهيته .

٧ - الاستبطاء : وهو تأخر الشيء عن الزمن الذى كان يجب أن يحدث فيه نحو

=====

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) . فسرهما ابن عباس رضى الله عنهما : " أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن " . (٥) وعن الحسن رضى الله عنه قال : " أما والله قد استبطأهم وهم يقرءون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا فى طول ماقرأتم منه وماظهر فيكم من الفسق " . (٦)

ظاهر كلام المفسرين أن الأسلوب استبطاء أفادته الهمزة . ومن المعانى الأخرى التى ذكرها النحويون :

التحقيق ، والتنبيه ، والتهديد ، والنفى ، والتمنى ، والتحقيق والاستبعاد ، والوعيد ، والنهى ، إلا أنها فى الغالب تتداخل فيما بينها فيدل الأسلوب الواحد على عدة معانى ممزوجة فيما بينها . " وذكر بعض النحويين أن التقرير هو المعنى الملازم للهمزة فى غالب هذه المواضع المذكورة ، وأن غيره من المعانى كالتوبيخ والتحقيق والتذكير ينجر مع التقرير " . (٧)

(١) آل عمران : ٢٠ (٢) المائدة : ٩١ .

(٣) الفرقان : ٤٥ . (٤) الحديد : ١٦ .

(٥) الكشف : ج ٤ ص ٦٤ ، مختصر تفسير ابن كثير : ج ٣ ص ٤٥١ .

(٦) الكشف : ج ٤ ص ٦٤ .

(٧) الجنى الدانى : ص ٣٤ .

وذكر ابن هشام أن هذه المعانى الأخرى لاصحة لها . (١)

ثالثا : معاقبة حرف القسم :

=====

وقد تقع الهمزة فى التركيب النحوى موضع حرف القسم فتؤدى مايو ديه
ذلك الحرف من معنى كما لو كان موجودا - ذكره المرادى . (٢)

ولافرق بين الهمزة وبين حروف القسم ، الأصلية من حيث تكوين جملة القسم ،
ومن حيث الأثر الإعرابى ، فيجرى معها مايجرى مع غيرها من الأحكام ، وذلك نحو :
"آله لقد كان كذا" .

فالهمزة هنا عوض عن حرف القسم المحذوف ، واختلف النحاة فى ذلك الحرف ،
إلا أن الأرجح أنها عوض عن الباء دون غيرها لأصالة الباء فى القسم . (٣)

كما اختلفوا فى الجار للاسم المُقسَم به بعد الهمزة ، أهو حرف الجر
المحذوف ، أم الهمزة التى هى عوض عنه ؟
واختار الرأى الأول : سيبويه (٤) ، وابن مالك (٥) وغيرهما .
واختار الرأى الثانى : الأخفش ، وابن عصفور (٦) وغيرهما .
والوجه ماذهب اليه سيبويه وابن مالك لسببين :

الأول : لأن همزة الاستفهام حرف مهمل ولم يرد إعماله فى شيء .
=====

الثانى : لأن المعوض لايقوم مقام المعوض عنه فى العمل وإلا لعمل الاسم المعوض
=====
عن الفعل المحذوف فى نحو : أهلاً وسهلاً وهنيئاً ومريئاً وغيرها من المصادر التى
جعلت عوضاً عن الأفعال لكثرة الاستعمال ، والاسماء لاتعمل عمل الأفعال .

وهذا المعنى الذى أضافه المرادى لايدخل بالطبع فى المعانى المجازية ،
وإنما هو استخدام لفظى ونحوى جديد للهمزة .

-
- (١) المغنى : ج ١ ص ١٣ .
 - (٢) الجنى الدانى : ص ٣٣ .
 - (٣) السابق : نفس الصفحة .
 - (٤) الكتاب : ج ٢ ص ١٦٦ .
 - (٥) الجنى الدانى : ص ٣٣ .
 - (٦) السابق : نفس الصفحة .

رابعاً : التسوية :

=====

أى استواء الأمرين عند المتكلم ، وهو معنى من معانى التراكيب التى تفيدها الهمزة . وليس من الضرورى للدلالة على همزة التسوية أن تسبقها كلمة "سواء" بالذات ، بل قد تسبقها " ما أدرى " و " ما أبالى ، و "ليت شعرى" وما كان بمعناها نحو :

- ما أبالى ، أقمت أم قعدت .
- وليت شعرى ، أخرج أم دخل .
- وسواء على ، أغضبت أم رضيت . (١)

ولكن الضرورى هو أن تعجبها " أم " المتصلة ، إذ أنها هى حرف العطف الذى يسوى به بين ما قبله وما بعده ، ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

وقد أخرج الكلام فى التسوية مخرج الاستفهام باستخدام همزته وأم - ولايراد به طلب الفهم - لأن علم المتكلم استوى فى الأمرين عند التسوية كما استوى علم السائل فى الأمرين عند الاستفهام ، قال تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ (٢) ، قال الزمخشري : " الهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء ، وقد انسلخ عنهما الاستفهام رأساً " (٣) وقال سيبويه : " جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك : "اللهم اغفر لنا ايتها العصابة " (٤) " يعنى أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولانداء ومعنى الاستواء استواءهما فى علم المستفهم عنهما لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن إما الانذار وإما عدمه ، ولكن لا يعيبه فكلاهما معلوم بعلم غير معين " . (٥)

ويتضح لنا الفرق بين الهمزة التى يراد بها التسوية ، والهمزة التى يراد بها الاستفهام بالمقارنة بين العبارتين التاليتين :

- (١) الرمانى : معانى الحروف : ص ٣٤ .
- (٢) البقرة : ٦ ، يس : ١٠ .
- (٣) الكشف : ج ١ ص ١٥٢ وما بعدها .
- (٤) الكتاب : ج ٣ ص ١٧٠ .
- (٥) الكشف : ج ١ ص ١٥٢ .

- ما أبالي ، أقمت أم قعدت .

- أزيد فى الدار أم عمرو ؟

أولاهما خبرية وتدل الهمزة فيها على التسوية .

والأخرى انشائية وتدل الهمزة فيها على الاستفهام الذى يطلب به التعيين ولنا عودة إلى هذا الموضوع عند الحديث عن الصلة بين أم العاطفه والهمزة - إن شاء الله - .

العطف بعد الهمزة :

=====

همزة التسوية لايجوز العطف بعدها إلا بأم فتكون أم متعلقة والهمزة معادلة لها وهو القياس نحو : " لا أبالي أكان كذا أم كذا " .

يقول ابن هشام : " وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا "سواء كان كذا أو كذا " وهو نظير قولهم " يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا " والمصواب العطف فى الأول بأم ، وفى الثانى بالواو^(١) . وجعل قراءة ابن محيصن شاذة فى قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ باو بدلا من أم فى القراءات الأخرى .

أما همزة الاستفهام الحقيقى ، فإن كان المراد بها التعيين ، فلا يجوز العطف بعدها إلا بأم كهمزة التسوية ، وتكون معادلة لها أيضا نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ بمعنى : أيهما فى الدار ؟

وإن كان المعنى لايراد به التعيين ، فيكون العطف بعدها بالواو ، نحو : أزيد فى الدار أو عمرو؟ بمعنى : أحدهما فى الدار ؟

الإجابة عن همزة الاستفهام :

=====

١ - همزة الاستفهام التى يراد بها التعيين ، مع أم المتصلة التى تاتى بعدها ، لايجاب عنها بنعم أو لا ، بل لابد الإجابة عنها بتعيين أحدهما ، نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ نقول : زيد ، أو نقول : عمرو .

(١) المغنى : ج ١ ص ٤٢ .

٢ - أما همزة الاستفهام التى لايراد بها التعيين ، ويكون العطف بعدها بالواو تكون الإجابة عنها بنعم أو لا ، ويصح أيضا أن تكون الإجابة بالتعيين ففيه جواب وزيادة ، وذلك نحو : أزيد فى الدار أو عمرو ؟ بمعنى أحدهما فى الدار ، فتكون الإجابة بنعم ، وبلا كافية ، تقول : نعم ، أى أحدهما فى الدار ، أو كلاهما فى الدار ، ، وتقول : لا ، أى : لا أحد منهما فى الدار . وان أجبت بالتعيين فقلت زهد أو عمرو ، تكون قد أتيت بالجواب وزيادة .

٣ - إذا ولى همزة الاستفهام نفى فالإجابة تكون : "بلى" إذا كان إيجابا لأنها رد للنفى ، و " نعم " إذا كان سلبا لأنها إثبات للنفى .
نحو : ألم تذاكر درسك ؟ تقول : بلى ، لو ذاکرت ، ونعم ، إذا لم تذاکر لأن نفى النفى إثبات .

الهمزة بين حروف الاستفهام :

=====

لما كان الاستفهام معنى من المعانى لم يكن بد من أدوات تدل عليه ، وهذه الأدوات منها ما هو اسم ، ومنها ما هو حرف . والذى يعنينا فى هذا المقام هو حروف الاستفهام ، إذ أن الهمزة من بينها وهما : " هل والهمزة " ، وأضاف بعض النحويين " أم " العاطفة إليهما . أما ابن مالك فى الكافية ، والزمخشري فى المفصل فلم يذكرها مع حروف الاستفهام .

والحقيقة أنها حرف عطف ، وقد تفيد مع العطف معنى الاستفهام ، ولكنها لاتخلص له ، بدليل أنها لاتكون كذلك إلا إذا سبقها أداة من أدواته نحو قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ (١) ، وان لم تسبقها فلا بد من أن تكون هناك أداة استفهام محذوفة مقدره ، ولاتكون سوى الهمزة لأنها الوحيدة التى جاز فيها الحذف من بين أدوات الاستفهام - كما سيأتى - وذلك نحو قول عمر بن أبى ربيعة :

فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ (٢)

(١) النازعات : ٢٧ .

(٢) المغنى : ج ١ ص ٧ ، الخزانة : ج ١١ ص ١٢٢ .

قيل أن التقدير : أبسج على اعتبار أن " أم " متعلة .

وحتى " أم " المنقطعه التي تفيد الإضراب ، تفيد الاستفهام بتقدير —
همزة محذوفة ، والدليل على ذلك ما نقله ابن الشجرى عن جميع البصريين من أن
" أم " إذا كانت للإضراب فلا تكون إلا بمعنى (بل والهمزة) . (١)

ويقول ابن هشام فى قوله تعالى : * أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ * (٢)
تقديره : بل له البنات ولكم البنون ، إذ لو قدرت للإضراب المحض —
المحال " . (٣)

ويقول ابن الأنبارى عن الهمزة فى الآية الكريمة : " ولو كان بمعنى بل
وحدها لكان التقدير : بل له البنات ولكم البنون وهذا كفر محض ، فدل على
أنها بل والهمزة " . (٤)

ويقول ابن يعيش : " والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة عن معنى
الاستفهام قوله تعالى : * أَمْ آتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ * (٥) ، وقوله : * أَمْ لَكَ
الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ * (٦) إذ يميز ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك " . (٧)

وهناك من يزعم أن (أم) ليست بحرف عطف ، بل بمعنى همزة الاستفهام . (٨)
وهو قول باطل لا يستند إلى دليل .

مما سبق يستبين لنا أن هناك صلة قوية بين أم العاطفة وهمزة
الاستفهام نتبينها فيما يلى :

-
- (١) المغنى : ج ١ ص ٤٥ .
 - (٢) الطور : ٥٢ : ٣٩ .
 - (٣) المغنى : ج ١ ص ٤٤ .
 - (٤) ابن الأنبارى : أسرار العربية ص ٣٠٦ اقتبسه محمد سمير اللبدي فى
كتابه : أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ص ٢١١ .
 - (٥) الزخرف : ١٦ .
 - (٦) سبق تخريجها .
 - (٧) شرح المفصل : ج ٨ ص ٩٨ .
 - (٨) الهمع : ج ٥ ص ٢٣٨ .

العلة بين أم العاطفة والهمزة :

=====

ترتبط (أم) بنوعيهما المتعلة والمنفعلة بالهمزة ارتباطا وثيقا- تبينا فيما سبق شيئا منه - ولاسيما المتعلة ، إذ لابد أن تسبقها الهمزة إمــــــــــــــــا لإفادة التسوية نحو : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (١) ، و ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا ﴾ (٢) - كما سبق - أو للطلب التعيين نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ . ففى كلا الحالين يجب أن تكون الهمزة معحوبة بأم المتعلة .

وللتفرقة بين الهمزة المعحوبة بأم المتعلة وتفيد التسوية وبين الهمزة المعحوبة بأم المتعلة وتفيد التعيين نلاحظ مايلى (٣) :

١ - أن همزة التسوية لاتحتاج إلى إجابة ، لأن المعنى فيها على الإخبار ، والكلام قابل للتصديق والتكذيب ، والاستفهام فيها ليس على حقيقته ، إنما هو استفهام لفظ لامعنى ، فالهمزة ذهب عنها معنى الاستفهام الحقيقى ، واستعملت فى لازم الاستفهام وهو معنى التسوية ، نحو : سواء على أقممت أم قعدت . فالمتكلم استوى عنده الأمران القيام والقعود .
أما التى يطلب بها وبأم التعيين فإنها تحتاج إلى إجابة ، والإجابة معها لاتكون إلا بالتعيين - ومن هنا يأتى اسمها - ذلك لأن الاستفهام فيها قائم على حقيقته لفظا ومعنى ، ولايجاب عنها بلا أو نعم - كما سبق - .

٢ - همزة التسوية تكون أم معها واقعة بين جملتين ، ولاتكون الجملتان معها إلا فى تأويل مفردين نحو : سواء على أقممت أم قعدت . تأويلها : سواء على قيامك وقعودك .

أما الأخرى التى يطلب بها وبأم التعيين فتقع معها أم بين المفردين وهو الغالب فيها نحو قوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ (٤) ، وبين جملتين ليستا فى تأويل المفردين نحو قول زهير :
وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى أَقَوْمُ آلِ حِمْيَرٍ أَمْ نِسَاءُ . (٥)

(١) المنافقون : ٦ (٢) إبراهيم : ٢١ .

(٣) انظر : المغنى : ج ١ ص ٤٠ ، والهمع : ج ٥ ص ٢٣٨ .

(٤) النازعات : ٢٧

(٥) المغنى : ج ١ ص ٤٠ .

وأم المتصلة سميت بالمتصلة ، لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وتسمى أيضا معادله ، لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول ، والاستفهام في النوع الثاني . (١)

أما أم المنقطعة فصلتها بالهمزة أقل من سابقتها ، إذ لا يشترط أن تسبقها الهمزة ، بل قد تسبقها أداة استفهام غير الهمزة نحو : * هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَعِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ * (٢)

وقد يسبقها خبر محض نحو : * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ مِـنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ * (٣)

وقد تسبقها همزة لغير الاستفهام نحو : * أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَـكَ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَـكَ * (٤) فالهمزة هنا للانكار .

إلا أنها في كل ذلك تقدر (ببل والهمزة) على رأى البصريين وهو الراجح عندى لما ثبت من أقوال ابن هشام ، وابن الانبارى وابن يعيش سابقـة الذكر ، وفى المسألة خلاف يحتاج إلى اسهاب ليس هذا موضعه ، وسأرجئـه إلى موقع آخر .

(١) السابق : نفس الجزء والصفحة .

(٢) الرعد : ١٦ .

(٣) السجده : ٢ ، ٣ .

(٤) الأعراف : ١٩٥ .

الفرق بين الهمزة وهل من ناحية تأثيرها فى الأسلوب نحويًا : *

=====

(الهمزة) و(هل) حرفا استفهام من الحروف المهملة ، تدخلان على الأسماء والأفعال فلا يعملان ، إلا أنهما إذا دخلا على جملة خبرية نقلها من الخبر إلى الاستفهام .

وتفترق الهمزة وهل من عدة أوجه :

- ١ - تنفرد الهمزة بأنها ترد لطلب التصور نحو : أزيد قائم أم عمرو ؟ ولطلب التعديق نحو : أزيد قائم ؟
أما (هل) فمختصة بطلب التعديق فقط دون التصور نحو : هل قائم زيد ؟ ويمتنع "هل زيد قائم أم عمرو ؟" .

- ٢ - وانفردت الهمزة بدخولها على المنفى نحو : *أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ* (١) و*أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مَدْرَكَ* (٢) .

ولا تدخل (هل) على منفى بل اختصت بالإيجاب فيقال : هل زيد قائم ؟ .
ويمتنع هل لم يقم .

- ٣ - تختص الهمزة بتضمين التوبيخ نحو :
" أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِي " (٣)

أى : أتطرب وأنت شيخ كبير ؟

ولا يجوز ذلك فى هل (٤) فلا يقال : هل تطرب وأنت شيخ ؟ على التوبيخ .

* انظر فى هذا الموضوع : المغنى : ج ١ ص ٣٨٦ وما بعدها ، المساعد : ج ٣ ص ٢١٢ وما بعدها ، الأشباه والنظائر : ج ٢ ص ١١ وما بعدها ، وشرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٠ وما بعدها ، التسهيل : ج ٣ ص ٢١٥ وما بعدها ، التبيين : ج ١ ص ٤٦٧ .

(١) الزمر : ٣٦ .

(٢) الانشراح : ١ .

(٣) مدر بيت للعجاج وعجزه : والدهر بالانسان دوارى

استشهد به ابن هشام فى المغنى : ج ١ ص ١٢ ، وهو فى الخزانة : ج ١١ ص ٢٧٤ .

- (٤) هذا رأى الجمهور ، إلا أن هناك من يرى مجيء هل للتوبيخ أيضا ، انظر :
تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٣٨ ، واللسان : "هل" ج ١١ ص ٧٠٧ .

- ٤ - الهمزة تدخل على الشرط نحو : ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (١)
وعلى إِنَّ نحو : ﴿ أَثْنَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ﴾ . (٢)
وليست هل كذلك فلا يقال : "هل إن" ، ولا "هل إن" .
- ٥ - الهمزة قد يليها اسم بعده فعل في الاختيار فيجوز أن نقول : أزيد
قام ؟ وأزيدا ضربت ؟ - وإن كان الأولى أن يليها الفعل - (٣)
بخلاف هل لايتقدمها اسم بعدها على الفعل إلا في الشعر (٤) فلا يقال : هل
زيد قام ؟ ولذلك وجب النصب في نحو :
هل زيدا ضربته ؟ في باب الاشتغال ، ولم يتوجب مع الهمزة بل يرجح . (٥)
قال أبو حيان : " ويمتنع حينئذ أن تكون مبتدأ وخبرا ، بل يجب حملـه
على إضمار فعل ، قال وسبب ذلك أن "هل" في الجملة الفعلية مثل "قد"
فكما أن قد لاتليها الجملة الابتدائية فكذلك "هل" . (٦)
وأجاز الكشائي دخول هل على اسم بعده فعل في الاختيار فأجاز : هل
زيد قام ؟ جوازا حسنا ، لأنهم أجازوا : هل زيد قائم ، فابتدأوا بعدها
الأسماء ، فكذا مع وجود الفعل ، وردّ بأنهم ضعفوا بناءه على الفعل مع
حضوره فالابتداء أخرى . (٧)
- ٦ - الهمزة لاتعاد بعد "أم" فلا يقال أزيد عندك أم أعمرؤ؟ ولا "أقمت أم أقعدت"
بخلاف هل فيجوز أن تعاد شيها بأخواتها في عدم الأصله فتقول : هل
قام زيد ؟ أم هل قدم بكر ؟

-
- (١) الأنبياء : ٣٤ .
(٢) يوسف : ٩٠ .
(٣) انظر الكتاب : ج ١ ص ٩٩ .
(٤) انظر : الكتاب : ج ٣ ص ١١٥ ، ج ١ ص ٩٩ ، ١٠١ .
(٥) الجنى الدانى : ص ٣٤٣ .
(٦) الهمع : ج ٤ ص ٣٩٣ .
(٧) السابق نفس الجزء والصفحة .

ويجوز أن لا تعاد شيها بالهمزة في الحرفية . وقد اجتمع الأمران في قول الشاعر (١) :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَعْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى، لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ (٢)

فلم يعدها في البيت الأول وأعادها في الثاني .

٧ - وتختص (هل) بأن يراد بالاستفهام بها الجحد ، ويعينه دخول إلا نحو :
(هل) زيد إلا قائم ؟ وقوله تعالى : ﴿ هَلْ نَجَارِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ (٣) وليست
الهمزة كذلك فلا يجوز : أزيد إلا قائم ؟ .

٨ - (هل) تقع بعد العاطف لاقبله كسائر أدوات الاستفهام نحو :
﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٤) ، وكذلك بعد (أم) العاطفه نحو : ﴿ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ (٥) أما الهمزة
فلا يسبقها شيء من حروف العطف ، قال تعالى : ﴿ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا
نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ (٦) ، ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ (٧) ،
﴿ أَثُمَّ إِذَا مَاقَعٌ ﴾ (٨)

٩ - هل تخص المفاعيل بالاستقبال نحو : هل تسافر ؟ بخلاف الهمزة نحو :
أتظنه قائما ؟

١٠ - هل تأتي بمعنى " قد " في نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ
مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (٩) . أى : قد أتى على الإنسان حين من الدهر بهذا فسرهما

(١) واسمه علقمة الفحل .

(٢) مطلع قصيده طويله عدتها سبعة وخمسون بيتا .

الخزانة : ج ١١ ص ٢٨٨ .

(٣) سبأ : ١٧ .

(٤) هود : ١٤ .

(٥) الرعد : ١٦ .

(٦) البقرة : ١٠٠ .

(٧) البقرة : ٨٥ .

(٨) يونس : ٥١ .

(٩) الإنسان : ١ .

ابن عباس رضى الله عنهما ، وجماعة من المفسرين النحويين منهم الكسائى والفراء^(١) والزمخشري ، فقال الزمخشري فى الكشاف : " هل بمعنى قد فى

الاستفهام خاصة والأصل أهل بدليل قوله :

أَهْلٌ رَأَوْنا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْأَكَمِ .^(٢)

فالمعنى : أقد أتى على التقرير والتقريب جميعا : أى أتى على الإنسان

قبل زمان قريب ... " ^(٣) وانكره أبو حيان وابن هشام .

وقد انشعبت الآراء فى هذه المسألة إلى أربع شعب :

١ - فريق يرى أن (هل) للاستفهام ، وقد تكون بمنزلة (قد) وهو مذهب المبرد ^(٤) والكسائى والفراء .

٢ - وفريق يرى أن (هل) تتعين لمعنى قد إن دخلت عليها همزة الاستفهام ، فإن لم تدخل فربما كانت بمعنى (قد) ، وربما كانت للاستفهام . وهو مذهب ابن مالك ^(٥) .

٣ - وفريق يرى أن (هل) لا تكون إلا بمعنى قد ، ودلالتها على الاستفهام إنما هى بهمزة محذوفة لكثرة الاستعمال . ويتزعم هذا رأى سيبويه ^(٦) ، ويتبعه الزمخشري ^(٧) والرضى ^(٨) .

قال الزمخشري : " وعند سيبويه أن هل بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف

قبلها لأنها لا تقع إلا فى الاستفهام وقد جاء دخولها عليها فى قوله :

سَائِلٌ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنَا أَهْلٌ رَأَوْنا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْأَكَمِ ^(٩)

(١) انظر : المغنى : ج ١ ص ٣٨٨ ، والجنى الدانى : ص ٣٤٤ ، معانى القرآن : ج ٣ ص ٢١٣ .

(٢) البيت لزيد الخيل وقيل (الخير) ومدره "سائل فوارس يربوع بشدتننا" . الخزانة : ٢٦١ / ١١ . والهمع : ٣٩٤ / ٤ . (٣) ج ٤ ص ١٩٤ .

(٤) المقتضب : ج ١ ص ١٨٠ ، ج ٣ ص ٢٨٩ .

(٥) التسهيل : ٢٤٣ ، الهمع : ج ٤ ص ٣٩٥ ، والجنى الدانى : ص ٣٤٤ .

(٦) الكتاب : ج ١ ص ١٠٠ ، ج ٣ ص ١٨٩ .

(٧) المفعل : ص ٣١٩ ، وشرحه : ج ٨ ص ١٥٠ ، والكشاف : ج ٤ ص ١٩٤ .

(٨) شرح الكافية : ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٩) المفعل : ص ٣١٩ .

٤ - وفريق يرى عكس ذلك وهو أن (هل) لا تكون بمعنى قد أبدا وإنما هي للاستفهام .

وممن قال بهذا الرأي أبو حيان^(١) وابن هشام .^(٢)

فقال أبو حيان عن تفسير (هل) بمعنى (قد) في الآية السابقة : " لم يقم على ذلك دليل إنما هو شيء قاله المفسرون في الآية . وهذا تفسير معنى لاتفسير إعراب ، ولا يرجع إليهم في مثل هذا ، إنما يرجع في ذلك إلى أئمة النحو واللغة لا إلى المفسرين " .^(٣)

ولى وقفة مع ابن هشام ، ومع أبي حيان ، فما قاله يحتاج إلى إعادة النظر والتروى .
أبداً بابن هشام :

أولاً : قال ابن هشام معدداً أوجه افتراق هل عن الهمزة في عشرة أوجه ذكر من بينها : " أنها تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل " ^(٤) فدل ذلك على أنه يعده فرقاً بينهما ، ثم مالبت أن استصوب خلاف ذلك فيما بعد بقوله : وقد عكس قوم ما قاله الزمخشري ، فزعموا أن هل لاتأتي بمعنى قد أصلاً .. ثم قال : وهذا هو الصواب عندي ... " ^(٥)

ثانياً : عجيب رد ابن هشام على من قال أن (هل) أبداً بمعنى (قد) فخص برده الزمخشري دون سيبويه والرضي ، مع أن الزمخشري في مفعله لم يزد على أن ذكر رأى سيبويه واستشهد عليه بدخول همزة الاستفهام على هل . ثم إن سيبويه أسبق من الزمخشري في هذا الرأي فكان الأحرى به أن يرد على الأسبق منهما .

ثالثاً : والأعجب من ذلك أن ينفي هذا القول عن سيبويه . وقد أثبت - قبل قليل - صحة ما نقله الزمخشري عنه ، فقال مانعه : " وثبت في كتاب سيبويه رحمه الله ما نقله (أي الزمخشري) " ^(٦) ثم نقض ذلك بقوله : " وقد مضى أن

(١) الهمع : ج ٤ ص ٣٩٤ ، الخزانة : ج ١١ ص ٢٦٤ .

(٢) المغنى : ج ١ ص ٣٨٨ .

(٣) الهمع : ج ٤ ص ٣٩٤ ، والخزانة : ج ١١ ص ٢٦٧ .

(٤) المغنى / ج ١ ص ٣٨٨ .

(٥) المغنى : ج ١ ص ٣٨٩ .

(٦) المغنى : ج ١ ص ٣٨٩ .

سيبويه لم يقل ذلك " . (١)

والحقيقة أن مانقله الزمخشري صحيح ، فقد قال سيبويه ذلك في أكثر من موضع فقال في (باب أم لم دخلت على حروف الاستفهام ولم تدخل على الألف) :
 " وكذلك هل إنما تكون بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل لاتقع إلا في الاستفهام " . (٢) وقال في موضع آخر : " وتقول أم هل ، فإنما هي بمنزلة قد ، ولكنهم تركوا الألف استغناء " . (٣) فليس في نفي ابن هشام لما صح عن سيبويه مايؤيد مذهبه ، " وقد رد عليه الدماميني بأنه لايلزم من عدم رؤيته هو لذلك عدم وقوعه ، وكان الأولى به تحسين الظن بالزمخشري ، فإنه إمام فـى هذا الفن ، ثبت في النقل الخ " . (٤)

رابعاً : تمسك ابن هشام بقول سيبويه : " وهل وهى للاستفهام " (٥) قال : " ولم يزد على ذلك " . (٦)

أقول : إن هذا القول من سيبويه ليس دليلاً على أن (هل) لاتأتى بمعنى (قد) وإلا لكان معنى قوله في الباب نفسه : " وأما (ما) فهى نفي " (٧) أن ما لاتأتى موصوله .

ثم إن هذا وماقبله ذكره سيبويه في (باب عدة مايكون عليه الكلم) وواضح أنه لم يرد ذكر معانى أدوات الاستفهام ، وإنما أراد ذكر عدد الحروف التى يتكون منها الكلم ، فمن ثم كان (باب أم) الزم (لهل) من هذا الباب ، وما ذكر فيه أولى بالأخذ به من غيره .

خامساً : قوله : " ولو كان كما زعم لم تدخل إلا على الفعل كقد " (٨)

-
- (١) السابق : نفس الجزء ص ٣٩٠ .
 - (٢) الكتاب : ج ٣ ص ١٨٩ .
 - (٣) السابق : ج ١ ص ١٠٠ .
 - (٤) الخزانة : ج ١١ ص ٢٦٢ .
 - (٥) الكتاب : ج ٤ ص ٢٢٠ .
 - (٦) المغنى : ج ١ ص ٣٨٩ .
 - (٧) الكتاب : ج ٤ ص ٢٢١ .
 - (٨) المقتضب : ج ١ ص ١٨١ .

أقول : إن في عدم اقتصار دخولها على الفعل مراعاة لمعنى الاستفهام المتضمن فيها بهمزته المحذوفة ، وفي عدم اجازتهم أن يليها اسم بعده فعل دليل على أصلها - وهو معنى قد - إذ أن الفعل بها أولى ، ويجب إيلاؤها إيساه إذا ذكر في الجملة ، ولذلك قال الرضى :

" فإن رأت فعلا في حيزها تذكرت عهدا بالحمى وحتت إلى الإلف المألوف وعانقته وإن لم تره في حيزها تسلت عنه ذاهلة ومع وجود الفعل لاتقنع به مفسرا أيضا للفعل المقدر بعدها فلايجوز اختيارا هل زيدا ضربته .. الخ " . (١) ففي ذلك مراعاة للأصل وللاستفهام معا .

سادسا : نفى ابن هشام رواية البيت الذى استشهد به الزمخشري ، وصححها برواية السيرافى (أم هل) بدلا من (أهل) حتى لاتكون حجة عليه .

فلان أنكر الرواية لأن فيها دليل على المذهب المغاير لمذهبهم سمع أنها صحيحة وقد ذكرها بهذا النص المبرد (٢) ، وابن جنى (٣) ، وغيرهما - فإن هناك بيتا آخر لم يطلع عليه ابن هشام وهو قول الشاعر : (٤)

(أَهْلٌ عَرَفَتْ الدَّارَ بِالْغَرِيِّينَ) . (٥)

وسدا للذرائع قال ابن هشام : " وبتقدير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ " . (٦)

والحقيقة أن الرواية صحيحة بدليل تعدد الاستشهاد بها ، وليست شاذة لوجود بيت آخر دخلت فيه الهمزة على هل ، وليس لهذا من تفسير سوى أنها جاءت على الأصل كما جاءت (يؤكرما) أيضا على الأصل فى قول القائل : (فَإِنَّهُ أَهْلٌ لَّانَ يَوْمَ كَرَمًا) .

(١) شرح الكافية : ج ٢ ص ٣٨٨ .

(٢) المقتضب : ج ٣ ص ٢٩١ .

(٣) الخصائص : ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٤) وهو خطام المجاشعى .

(٥) صدر بيت وعجزه : (وصاليات ككما يؤثفين) وقيل غير ذلك

الخزانة : ج ١١/٢٦١ ، ٢/٣١٣ ، حاشية شرح الكافية : ج ٢ ص ٣٨٨ .

والغريين : بفتح الغين وكسر الراء المخففه - قبرا مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش ، سميا بذلك لأن النعمان كان يغريهما بدم من يقتله ، إذا خرج يوم يؤسه .

(٦) المغنى : ج ١ ص ٣٩٠ .

أما أبو حيان فلا تشريب عليه أن اختار التفسير الثانى للآية فـكـ
التفسيرين جائز .

وإنما أعجب من فصله بين تفسير المعنى وتفسير الإعراب ! مع أنه لاغنى
لأحدهما عن الآخر ، وكل منهما لازم لصاحبه ، وقد ذكر ابن هشام فمن مذكره فى
(الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها) (١) :

١ - أن يراعى ما يقتضيه ظاهر الصنعة ولا يراعى المعنى .

٢ - أو أن يراعى المعرب معنى صحيحا ولا ينظر فى صحته فى الصنعة .

فدل على أن المعنى والإعراب متلازمان .

وهل يعقل أن يكون المفسرون قد قاموا بتفسير الآية الكريمة - على نحو
ماسبق - على غير أساس فى اللغة ، ودون دراية بالنحو وأصوله !!

ولو كان كذلك لما اشترط العلماء فى المفسر أن يكون عالما بالعربية
قبل كل شيء ، فالسيوطى فى الإتقان يذكر خمسة عشر علما لابد للمفسر أن يتقنها
وذكر من أوائلها العلم باللغة والنحو والتعريف . (٢)

كما يجب أن لا ننسى أن ممن فسر (هل) فى الآية بمعنى (قد) : (الكسائى إمام
الكوفيين والفراء والزمخشري) وهم من أئمة النحو ، ولهم قدم راسخه فى علوم
القرآن ، وممن قال بأن (هل) بمعنى (قد) فى غير الآية الكريمة سيبويه إمام
البصريين ، والمبرد وغيرهم .

وفى نهاية المطاف أقول : إن رأى ابن هشام وأبى حيان لا ينفى كون (هل)
فى الأصل بمعنى (قد) ، وأنها دلت على الاستفهام بهمزة محذوفة ، ولما كثر
استعمالها فيه حذفت منها الهمزة للعلم بمكانها ، لذا فهى قد تأتى لـ
بهمزة مقدرة ، وقد تأتى بمعنى (قد) فيخلع منها معنى الاستفهام كما خلع من
(أم) فى نحو (أم هل) .

(١) المغنى : ج ٢ ص ٥٨٢ .

(٢) ص ٢٣١ ، ٢٣٧ .

وعلى ذلك فالآية تحتل المعنيين :

الأول : أن تكون هل بمعنى (قد) مجردة عن الاستفهام وبهذا فسرهما ابن عباس -

رضي الله عنهما - والكسائي والفراء والزمخشري .

الثاني : أن تكون (هل) مضمنة للاستفهام التقريرى بهمزة محذوفة وبهذا فسرهما

الزجاج^(١) وأبو حيان .^(٢) إلا أن أبا حيان جعلها للاستفهام المحض ، ولعله

يقصد به الاستفهام المجرد من معنى (قد) ، وليس الاستفهام الحقيقي ، لأن الاستفهام

لا يكون من الله سبحانه وتعالى على حقيقته .

وبذلك يضاف هذا الفرق - وهو أن هل تأتي بمعنى قد - إلى الفروق الأخرى

التي ذكرتها بين (هل) والهمزة - والله أعلم - .

* الخصائص التي تميزت بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام باعتبارها أصلا

لأدوات الاستفهام :

=====

أجمع النحاة وعلى رأسهم سيبويه أن الهمزة أصل أدوات الاستفهام ، وأنها

أم الباب ، قال سيبويه : " وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ،

وإنما تركوا الألف في من ، ومتى ، وهل ونحوهن حيث آمنوا الالتباس " .^(٣)

وقال ابن هشام : " الألف أصل أدوات الاستفهام " .^(٤) وذكروا أن وجه

أصلتها أنها لا تخرج إلى معنى (قد) أو النفي (كهل) ، وأنها تدخل في مواضع الاستفهام

كلها ، وغيرها مما يُستفهم به يلزم موصفا ويختص به وينتقل عنه إلى غير

الاستفهام (فأين) للسؤال عن المكان ، و(متى) للزمان ، و(كيف) للحال ، و(كم)

للعدد كما أن (هل) تكون بمعنى (قد) ، و(من) تكون بمعنى الذي ، و(كم) قد

تستعمل بمعنى رب .^(٥)

(١) المغنى : ج ١ ص ٣٩٠ .

(٢) حاشية البحر المحيط المسماه (تفسير البحر الماد) : ج ٨ ص ٣٩١ ، ط ٢

١٣٩٨ هـ .

(٣) الكتاب : ج ١ ص ٩٩ .

(٤) المغنى : ج ١ ص ٧ .

(٥) المقتضب : ٢٨٩/٣ .

ولأن الهمزة أم الباب، وأعم تصرفاً توسعوا فيها وخصوها بأحكام دون غيرها :

الأول : تمام التصدير، فلا يتقدمها شيء من أجزاء الجملة إلا يخرج عن حكم الاستفهام، فلا يقال : " زيداً أضربت " . وتتقدم على حروف العطف الواو والفاء وشم بخلاف سائر أدوات الاستفهام نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١)، و" أَوَلَمْ يَسِيرُوا " (٢)، و" أَثُمَّ إِذَا مَاقَعٌ " (٣)، وكان الأصل تقديم حروف العطف لأنها عاطفة للجملة الاستفهام، ولا يجوز أن يتقدم شيء من أجزاء الجملة المعطوفة على العاطف وجاز ذلك في همزة الاستفهام لأصلتها، فلا يقال : " فآلا تعقلون " ، ولا " وألم يسيروا " ولا " ثم إذا ماقع " .

أما أخواتها فيسقط حقها في الصدارة مراعاة لقاعدة العطف ولعدم أصلتها في الاستفهام، قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ (٤)، ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ (٥)، ﴿ فَأَنْتَ أَتَوْكَونَ ﴾ (٦)، ﴿ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٧)، ولا يجوز فيها غير ذلك .

هذا مذهب الجمهور ، إلا أن الزمخشري يرى أن الهمزة في موضعها الأصلي ولم تتقدم على حرف العطف، وتكلف في سبيل ذلك بتقدير جملة مناسبة بيّن الهمزة والعاطف لكي يكون كل منهما في موضعه (٨) نحو : " أ تجهلون فلا تعقلون " و " أمكثوا فلم يسيروا " .

قال أبو حيان : " وهو تقدير مالا دليل عليه من غير حاجة إليه " . (٩)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | البقرة : ٤٤ . |
| (٢) | الروم : ٩ . |
| (٣) | يونس : ٥١ . |
| (٤) | آل عمران : ١٠١ . |
| (٥) | التكوير : ٢٦ . |
| (٦) | الأنعام : ٩٥ . |
| (٧) | الأحقاف : ٣٥ . |
| (٨) | المغنى : ج ١ ص ٩ ، والهمع : ج ٤ ص ٣٦١ . |
| (٩) | الهمع : ج ٤ ص ٣٦١ . |

وقال ابن هشام يفعفه مافيه من التكلف وحذف جملة معطوف عليها من غير دليل يدل عليها ، وأنه غير مطرد في جميع المواضع . (١)

وابن هشام محق في قوله ، إذ أن التجوز بتقديم حرف من أجزاء الجملة المعطوفة أسهل من التكلف بتقدير جملة ، فالحرف أقل لفظاً من الجملة ، كما أن لهذا التجوز فائده عظيمة ، ففيه دلالة على أصالة الهمزة .

ومع قبولنا للتقدير فإنه لا يطرد في جميع المواضع ، فليس من تقدير مناسب في نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . (٢)

ولقوة مذهب الجمهور فقد التزمه الزمخشري في بعض المواضع ، وأجاز الوجهين في مواضع أخرى . (٣)

وعلى كل حال فالحديث عن العطف حديث طويل أعرض عن التوسع فيه لئلا نخرج عما نحن بهدده .

الثاني : عدم إعادتها بعد (أم) فلا يقال : أزيد عندك أم عمرو؟ بخلاف سائر الأدوات نحو : هل قام زيد ؟ أم هل قدم بكر ؟ .

الثالث : دخولها على النفي نحو : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٤) وعلى الإثبات نحو : أزيد قام أم عمرو ؟ . وغيرها لا يدخل إلا على الإثبات خاصة ، قال ابن هشام : وهو منتقض بأم فإنها تشاركها في ذلك ، تقول : أقام زيد أم لم يقم ؟ وقد سبق أن ذكرت أن أم عاطفه وتحمل معنى الاستفهام بهمزة مذكورة أو مقدرة ، وبذلك ينتفى كلام ابن هشام .

الرابع : أنها ترد لطلب التصور والتعديق نحو : أزيد قائم ؟ وغيرها من أدوات الاستفهام لا ترد إلا لأحدهما ، فهل اختصت بطلب التعديق نحو : هل قام زيد ؟ - وقد مر بنا ذلك - وببقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو : من جاءك؟ وما صنعت ؟ وكم مالك؟ وأين بيتك ؟ ومتى سفرك ؟

(١) الهمع : ج ٤ ص ٣٦١ ، المغنى : ج ١ ص ٩

(٢) الرعد : ٣٣ .

(٣) للوقوف عليها انظر المغنى : ج ١ ص ١٠ .

(٤) الانشراح : ١ .

الخامس : جواز تقدم المفعول معها على الفعل فتقول : أزيدا ضربت ؟ ولا يجوز ذلك فى غيرها من أدوات الاستفهام فلا تقول : هل زيدا ضربت ؟ ولا متى زيدا ضربت ؟ .

السادس : وقوع أم معادلة لها فتقول : أزيد عندك أم عمرو ؟ والمراد : أيهما عندك ، فأم هنا تعادل همزة الاستفهام ، ولاتعادل أم فى هذا الموضع بغير الهمزة - وقد مر بنا ذلك - فلا يقال : هل زيد عندك أم عمرو ؟

السابع : وقوعها للتثبت نحو قولك : أزيد نيه ؟ أو أزيدا ؟ إذا قيل لك : رأيت زيدا وأردت أن تستثبت ، وكقولك : أبزيدنيه ؟ أو أبزيدا ؟ إذا قيل لك : مررت بزيد وأردت أن تستثبت فتحكى الكلام . ولا يجوز ذلك بسائر أدوات الاستفهام .

الثامن : دخولها على الشرط نحو : * أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ * (١) وعلى (إِنْ) نحو : * أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ * (٢) ، بخلاف سائر الأدوات .

التاسع : جواز الحذف .

وهذا الموضوع يحتاج إلى شرح قد يطول - لذا أرجأته إلى هذا الموضوع وهو موضوع ذى شقين :

أولهما : الكلام على أن هناك همزة محذوفة قبل أدوات الاستفهام هى الدالة عليه ، حذفت للعلم بمكانها .

وثانيهما : الكلام على الاختلاف فى جواز حذف همزة الاستفهام .

الشق الأول : قال سيبويه عقب كلامه على (من ومتى وما) : " وكذلك هل إنما تكون بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا الألف إذ كانت هل إنما تقع للاستفهام " . (٣)

وشرح ابن يعيش عبارة سيبويه السابقة بقوله : " كأنه يريد أن أصل هل أن تكون بمعنى (قد) والاستفهام فيها بتقدير ألف الاستفهام كما كان كذلك فى من ومتى وما الأصل أمن وأمتى وأما ولما كثر استعمالها فى الاستفهام حذفت الألف للعلم بمكانها " . (٤)

(١) الأنبياء : ٣٤ . (٢) يوسف : ٩٠ .

(٣) الكتاب : جزء ٣ ص ١٨٩ .

(٤) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٢ .

فظاهر عبارة سيبيويه، وظاهر شرح ابن يعيش لها يدلان على أن أدوات الاستفهام جميعها بما فيها هل لاتدل على الاستفهام إلا بهمزة محذوفة لكثرة الاستعمال، وللعلم بمكانها .

ونفى السيرافى ذلك وذهب إلى أن (هل) أصلية فى الاستفهام بقولـــــــــــــــــه :
(والذى يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لايجوز أن تدخل عليها همزة
الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد " . (١)

وهو محق فى قوله الأخير ، ذلك لأن (هل) بمعنى (قد) ولاتحمل معنى الاستفهام
إلا بهمزة مقدره ، فكلامه شاهد عليه ، ويؤيده دخول همزة الاستفهام على هل فى
قوله :

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنَا أَهْلُ رَاوَنَّا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْأَكْمِ . (٢)

فلو كانت (هل) أصلية فى الاستفهام لما دخلت عليها الهمزة ، لأنه من
المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد - كما ذكر قبل قليل - ولكنها عادت إلى
أصلها وهو معنى (قد) عند دخول همزة الاستفهام عليها - وقد مر بنا ذلك -
وأيضا لو كانت أصلية فى الاستفهام لما خرجت عنه إلى غيره .

وللرد على من تشكك فى صحة رواية البيت ، وزعم أنها (فهل راونا) بدلا
من (أهل راونا) أقول إن هناك شاهدا آخر وهو قول الشاعر :

أَهْلٌ عَرَفَتْ الدَّارَ بِالْغَرِيِّينَ وَمَالِيَّاتٍ كَكَمَا يُوْثِفِيْن . (٣)

وكما دخلت الهمزة على هل دخلت أم عليها فى قول الشاعر :

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ إِشْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ . (٤)

ونحو قول عنتره فى معلقته :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مُتَرَدِّمٌ أَمْ هَلْ عَرَفَتْ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُُّمٍ . (٥)

(١) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٢ .

(٢) من قصيده لزيد الخيل وقيل الخير وقد سبق تخريجه .

(٣) البيت لخطام المجاشعى (سبق تخريجه) ص ٣٩ .

(٤) البيت لعلقمه الفحل (وقد سبق تخريجه) .

(٥) استشهد به ابن يعيش فى المفصل : ١٥٣/٨ .

فدخلت (أم) عليها وهي في الاعتبار من حروف الاستفهام - على رأي - ولو بقي كل من الحرفين على معنى الاستفهام لما جاز ذلك، فعادت أم إلى معنى العطف في البيت، كما عادت هل إلى معنى قد في الذي قبله وجردتا من معنى الاستفهام.

ورأى سيبويه أقرب إلى الصواب لأنه مامن شك في أن الهمزة هي أمـ أدوات الاستفهام وقد أجمع على ذلك أكثر النحويين . ومعنى أنها الأصل ، أي أن الأدوات الأخرى استقت معنى الاستفهام منها بدليل أن جميع أدوات الاستفهام تدل على معاني آخر ، أما الهمزة وإن خرجت إلى معنى آخر إنما هو من باب المجاز ويبقى أثر الاستفهام ، وغيرها تتخلص من أي أثر للاستفهام إذا خرجت إلى غيره من المعاني ، وإن دلت عليه فبهمزة محذوفة .

وقول سيبويه بأن جميع أدوات الاستفهام تدل عليه بهمزته المحذوفة لكثرة الاستعمال وللعلم بمكانها قول حسن ، إذ أن العرب اعتادوا حذف ما هو معلوم إن دل عليه دليل توخيا للاختصار والإيجاز ، من ذلك حذفهم النون في (لم يـك) وأصلها (لم يكن) وفي (مذ) وأصلها (منذ) ، وحذفهم الالف في قولهم : (لم أبـل ولاتبـل) ، وحذفهم الهمزة في (يكرم) وأصلها (يؤكرم) ، والدلائل على الحذف لكثرة الاستعمال كثيرة .

أما الحجة التي أوردها السيرافي فهي حجة عليه لا له ، بإقراره باستحالة اجتماع حرفين بمعنى واحد دليل على أن الأدوات في نحو (أهل) و(أم هل) وغيرها ليستا بمعنى واحد ، ففي المثال الأول : الهمزة هي الدالة على الاستفهام و(هل) إنما هي بمعنى (قد) كما قال سيبويه والزمخشري .

وفي المثال الثاني : فمما هو معلوم أن (أم) فيها معنيان العطف والاستفهام ، فلما احتيج إلى معنى العطف فيها مع (هل) خلع منها دلالة الاستفهام وبقي العطف بمعنى (بل) فهي هنا عاطفة ومجردة عن الاستفهام ، و(هل) بعدها إن دلت على الاستفهام فبهمزة محذوفة معلوم مكانها .

والخلاصة : إن هناك همزة استفهام محذوفة تسبق أدوات الاستفهام ، وحذفت للدلالة عليها . وليس هذا مستبعدا إذ أن حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل شيء مشهور معروف عن العرب .

أما الشق الآخر : من الموضوع وهو اختلافهم فى جواز حذف همزة الاستفهام :

=====

فأجاز سيبويه حذفها فى ضرورة الشعر ولم يشترط الدليل فقال فى معرض

كلامه عن بيت الأخطل :

كَذَبْتَكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالًا (١)

" ويجوز فى الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف " . (٢) ثم

استشهد ببيت الأسود بن يعفر التميمي (٣) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شَعِثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شَعِثُ ابْنُ مَنَقَرٍ (٤)

وبيت عمر بن أبى ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمِيْنٍ الْجَمْرُ أَمْ بِشَمَانٍ (٥)

وعلق المبرد على هذا البيت بأن المعنى ليس على الإضراب ، " ولكنـه

أراد : أبسج ؟ فاضطر ، فحذف الألف ، وجعل (أم) دليلا على إرادته ، إذ كان

المعنى على ذلك " . (٦) ثم ذكر بيت الأسود بن يعفر السابق . أما ببيت

الأخطل فقد أجاز فيه الوجهين : " يجوز أن يكون : أكذبتك ، فحذف الألف ويجوز

أن يكون ابتداء (كذبتك عينك) مخبرا ، ثم أدركه الشك فى أنه قد رأى ، فاستفهم

مستثبنا " . (٧)

وعلق فى "الكامل" على الوجه الأول بقوله : " وليس هذا بالأجود " (٨)

فظاهر كلام المبرد أنه يجيز حذف الهمزة .

(١) البيت فى الخزانة : ج ١١ ص ١٣١ ، الكتاب : ج ٣ ص ١٧٤ ، المقتضب : ٢٩٥/٣

المغنى : ج ١ ص ٤٥ .

(٢) الكتاب : ج ٣ ص ١٧٤ .

(٣) البيت قيل للأسود بن يعفر ، وقيل للعين المنقرى .

(٤) البيت فى الخزانة : ١٢٨/١١ ، الكامل : ٣٨٠ ، ٥٣٧ ، الهمع : ١٣٢/٢ ،

المقتضب : ٢٩٤/٣ ، الكتاب : ١٧٥/٣ ، الأشمونى : ١٠١/٣ ، المغنى : ٤١/١ .

(٥) البيت من قصيده قالها الشاعر فى عائشة بنت طلحة ابن عبد الله التيمى

الصحابى . وهو فى الخزانة : (لعمرى) ج ١١ ص ١٢٢ ، الكتاب : ١٧٥/٣ ،

المقتضب : ٢٩٤/٣ . ابن يعيش : ١٥٤/٨ ، المغنى : ٧/١ ، ابن عقيل : ٦٩/٢ ،

الهمع : ١٣٢/٢ .

(٦) المقتضب : ج ٣ ص ٢٩٤ .

(٧) السابق : نفس الجزء ص ٢٩٥ .

(٨) ج ١ ص ٣٨٤ .

ومن قوله : "فاضطر" نفهم أنه يقيدده بالضرورة - وإن لم يصرح بذلك - ويشترط الدليل على حذفها ، نحو (أم) كما فى الأبيات الثلاثة السابقة ويقطع بذلك قوله فى الكامل عن بيت ابن أبى ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهِرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَمَى وَالتُّرَابِ . (١)

"قال قوم : أراد بقوله تحبها الاستفهام ، كما قال امرؤ القيس :

أَحَارِ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيغُهُ .. (٢) فحذف ألف الاستفهام وهو يريىد أترى ، وقالوا : أراد أتحبها وهذا خطأ فاحش ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان فى الكلام دليل عليها ... (٣) إلى أن يقول : " وأما قول امرئ القيس فإنما جاز لأنه جعل الألف التى تكون للنداء تنبيهًا للاستفهام (٤) واستغنى بها ودلت على أن بعدها ألفا منوية فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها .. " (٥)

وقال ابن خالويه : " وليس فى كلام العرب : ألف استفهام حذفت ولا دلالة عليها إلا فى بيت واحد لابن أبى ربيعة : ثم قالوا تحبها .. البيت " (٥)

وقال ابن هشام فى المغنى : "ف قيل : أراد : أتحبها ؟ وقيل : إنـه خبر ، أى أنت تحبها " . (٦)

قال ابن جنى : " أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أتحبها ؟ ، لأن البيت الذى قبله يدل عليه وهو قوله :

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ " (٧)

(١) الرواية فى الكامل : (عدد النجم) ، وما أثبتناه أكثر مناسبة لما يليه انظر : الكامل ٣٨٢/١ ، الخصائص : ٢٨١/٢ ، المغنى : ٧/١ ، ابن يعيىش : ١٢١/١ .

(٢) صدر بيت من الطويل لامرئ القيس وعجزه : " كلمع اليدين فى حبى مكلل " أحار : الهمزة للنداء وحار : ترخيم حارث ، والحبى : السحاب المعترض بالأفق والمكلل : المتراكب بعضه فوق بعض . المقتضب : ٢٣٤/٤ ، الخصائص : ٦٩/١ ، وشرح المفعل : ٨٩/٩ .

(٣) ج ١ ص ٣٨٤ .

(٤) فى الكامل : " والألف التى تكون للاستفهام تنبيهها للنداء " وواضح أنه قد وقع خطأ والصواب ما أثبتناه ، لأن البيت يخلو من همزة استفهام ، وإنما المذكورة هى همزة نداء .

(٥) ليس فى كلام العرب ص ٣٥٠ .

(٦) ج ١ ص ٧ . (٧) الخصائص : ج ٢ ص ٢٨١ .

وقال بخلافه ابن عصفور "لعدم الدليل على ذلك، وإنما قالوا له : أنت تحبها، قد علمنا ذلك وتحققناه منك" (١). فظهر من كلامه أنه لا يجوز حذف الهمزة إلا بدليل. وقال صاحب الخزانة : "وكذا جعله ابن عصفور ضرورة" (٢).

ولم يشترط ذلك ابن هشام (٣) فأجاز حذفها سواء تقدمت على أم كقول عمر بن أبي ربيعة : فوالله ما أدري . . . البيت ، أم لم تتقدمها كقول الكميت : طَرَبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَالِعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ. (٤) فحمله ابن هشام (٥)، وابن جنى (٦) على الاستفهام والتقدير : أو ذو الشيب يلعب ؟ . وذهب بعضهم إلى أن البيت على الاخبار فهو بمعنى آتنزه عن اللعب مع أن ذا الشيب قد يلعب . (٧)

وأجاز الأخفش حذف همزة الاستفهام في الاختيار عند أمن اللبس وإن لم يكن بعدها أم (٨)، وجعل من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٩)، وقوله تعالى : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ (١٠)، قال ابن مالك : "وأقوى الاحتجاج على ما ذهب إليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : " وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : وإن زنى وإن سرق " (١٢)

ويرى المرادى أن حذفها مطرد إذا كان بعدها "أم" المتمله لكثرتها نظما ونثرا (١٣) واستشهد من الشعر بببيت ابن أبي ربيعة لعمر ك ما أدري . . البيت .

-
- (١) الضرائر : ١٥٩ نقله إبراهيم حسن إبراهيم في كتابه "سيبويه والضرورة الشعرية" : ص ١٨٥ .
 - (٢) ج ١١ ص ١٢٣
 - (٣) ج ١ ص ٧ .
 - (٤) وهو مطلع قصيده مشهوره للكميت بن زيد . انظر : الهمع : ١٣٥/٣، المغنى : ٧/١، الخصائص : ٢٨١/٢، الخزانة : ١٢٣/١١
 - (٥) المغنى : ٧/١
 - (٦) الخصائص : ٢٨١/٢ .
 - (٧) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، لطاهر سليمان حموده، ص ٣٤٤ .
 - (٨) المغنى ٨/١، الجنى الدانى : ٣٤، الخزانة : ١٢٣ / ١١ .
 - (٩) الشعراء : ٢٢ . (١٠) الأنعام : ٧٦، ٧٧، ٧٨ .
 - (١١) الجنى الدانى : ص ٣٥ .
 - (١٢) رواه الشيخان والترمذى عن أبي ذر في باب الإيمان .
 - (١٣) الجنى الدانى : ٣٥ .

ومن النثر بقراءة ابن محيىن: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (١) بهمزة واحدة .

أما الزمخشري فإنه يرى جواز حذفها إذا دل عليها دليل (٢) وجعل عبارته مطلقه وقيدها ابن يعيش بضرورة الشعر إذا كان فى اللفظ ما يدل عليه (٣) واستشهد بببيت بن ابربيعه .

بعد هذا العرض التفصيلى لآراء العلماء نخلص إلى أن فى القضية آراء أربعة :

الأول : جواز حذفها إذا دل عليها دليل . وهو ظاهر كلام الزمخشري ، وابن خالويه .

الثانى : جواز حذفها وإن لم يدل عليها دليل . وهو رأى الأخفش وابن مالك ، وظاهر كلام ابن هشام ، لعدم اشتراطه وجود (أم) .

الثالث : جواز حذفها فى الضرورة دون اشتراط الدليل . وهو رأى سيبويه والمبرد

الرابع : جواز حذفها فى الضرورة مع اشتراط الدليل . وهو رأى ابن يعيش وظاهر كلام ابن عمفور .

والمسألة كما نرى خلافية تتأرجح بين جانبين فمن النحويين من تزمت وقصر جواز الحذف على الضرورة مع اشتراط الدليل . ومنهم من تساهل إلى جواز الحذف حتى فى السعة وإن لم يدل عليه دليل .

ولكى ننصف القضية يجب الوقوف حيا لها وسطا بين الأمرين . فأرى جواز حذف همزة الاستفهام فى الشعر والسعة إذا دل عليها دليل ، ولكن مانوع هذا الدليل ؟

(١) البقرة : ٢ .

(٢) شرح المفصل : ج ٨ ص ١٥٤ .

(٣) السابق : نفس الجزء والصفحة .

وللإجابة على هذا السؤال أقول : إن الأدلة على حذف همزة الاستفهام متعددة منها ماهو لفظي ، ومنها ماهو معنوي .

وبالرغم من أهمية الدليل المعنوي إلا أن بعض العلماء لم يعيروه إلا قليلا من الاهتمام ، وقصروا جل اعتبارهم على الدليل اللفظي مع أن الآخر لا يقل عنه أهمية - كما سنرى - .

١ - فمن الدلائل اللفظية على حذف همزة الاستفهام (أم) المتصلة وذلك كما في بيت عمر بن أبي ربيعة ، والأسود بن يعفر ، فيكون التقدير في الأول : أبسبح ؟ وفي الثاني : أشعith .. ؟ .

فأم في البيتين متصلة بدليل كلمة (ما أدري) وهو دليل لفظي ، فعدم الدراية معناه استواء الأمرين عنده ، وأم المتصلة أو المعادله لابد أن تسبقها الهمزة - كما ذكرنا آنفا - .

وهذا الدليل واضح في قراءة ابن محيىن : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ (١) بهمزة واحدة ، لأن كلمة (سواء) دلت على أن (أم) متصلة ، وأن هناك همزة استفهام محذوفة معادلة لها ، يؤيد ذلك قــــراءة الجمهور بهمزتين .

أما بيت الأخطل فيحتمل الأمرين - لغياب الدليل اللفظي والمعنوي - وذلك بحسب اعتبارنا لأم فان اعتبرناها متصلة كان المعنى على الاستفهام والتقدير : (أكذبتك؟) كما ذهب سيبويه (٢) وان اعتبرناها منقطعة كان المعنى (كذبتك عينك) على الإخبار ، وكأنه أخبر ثم شك فأضرب واستفهم كما ذهب الخليل . (٣)

٢ - وقد يكون الدليل همزة النداء وهو دليل لفظي أيضا كما في بيت امرئ القيس : أحرار ترى برقاً ... البيت . قال الأعلم : " أراد : أترى برقاً

(١) البقرة : ٦ .

(٢) الكتاب : ج ٣ ص ١٧٤ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

فحذف حرف الاستفهام لعلم المخاطب بما أراد ، واكتفى بحرف النداء لأنه تنبيهه وتحريك لمن يخاطبه ، كما أن حرف الاستفهام تحريك للمستفهم وأشعار بالمعنى المقصود من الاستخبار ولفظ الحرفين واحد " . (١) فجعل همزة النداء تنبيهها للاستفهام واكتفى بهمزة النداء عن أن يعيد همزة الاستفهام في ترى - وهذا ماقاله المبرد أيضا في الكامل - (٢)

وهذا الدليل يناسب الشعر أكثر مما يناسب النثر للتقيد بالوزن .

٣ - وقد كثر حذف همزة الاستفهام في الكلام المنطوق إذ أن نغمة الصوت أو مايعرف بالنبر دليل عليها فهي التي تحدد الخبر من الاستفهام في نحو: "سافر محمد" ، بل أن همزة الاستفهام أسقطت كلياً في اللغة الدارجة فلا تكاد تذكر أبداً لدلالة نغمة الصوت أو النبر عليها ، واكتفوا بالنبر عن ذكر الهمزة .

أما في اللغة المكتوبة فإن غياب النبر قد ينتج عنه نوع من اللبس فيحتاج إلى دليل من الأدلة الأخرى . (٣)

٤ - وللمعنى قسط وافر في الدلالة على همزة الاستفهام المحذوفة نستطيع أن نتلمسه في بيت عمر بن أبي ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تَحِبُّهَا قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالْتِرَابِ .

فالبيت بمفرده يحتمل في ظاهره الأمرين : الإخبار والاستفهام لغياب

الأدلة اللفظية .

وبترجح لدينا الإخبار إذا ما استعرضنا الأبيات الأولى من القصيدة :

| | |
|---|--|
| قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي | أَتَحِبُّ أَلْقَتُولَ أُخْتَ الرَّبِّابِ ؟ |
| قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالمَاءِ | إِذَا مَا مَنَعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ . |
| مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيكَ بَانِي | فَقَتُ ذَرْعًا بِهَجْرَهَا وَالكِتَابِ . |
| سَلَبْتَنِي مُجَاغَةً أَلْمَسَكَ عَقْلِي | فَسَلَوْهَا بِمَا تَحِلُّ آغْتِمَاسِي . |

(١) هامش الكتاب طبعة بولاق : ٣٣٥/١ نقله إبراهيم حسن إبراهيم في كتابه :

سبويه والضرورة الشعرية : ص ١٨٤ .

(٢) ٣٨٤/١ .

(٣) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حموده ، ص ٢٤٣ .

إلى أن يقول :

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَابَةِ تَهَادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتَرَابِ .

ثم قالوا تحبها ... البيت .

فحمل البيت على الإخبار أقوى لوجود الدليل المعنوي ، ذلك لأنه بعد أن شرح ما يعانیه من الوجد ، تيقنوا من حبه لها فأخبروه بما وقر في نفوسهم من العلم ، فزادهم علما بأن حبه أكثر مما تصوروا .

أما حملة على الاستفهام ففيه نوع من الغرابة ، إذ لا معنى لسؤالهم :

(أتحبها أم لا) بعد كل ما أظهر من الوجد .. وهل في ذلك ريب !

لذا فالإخبار أقوى لأنه أبلغ في المعنى ، ويعين على ذلك غياب الدليل

اللفظي .

وهو ما ذهب إليه المبرد وابن عصفور ، بخلاف ما ذهب إليه ابن جني وابن

خالويه .

أما استدلال الأخفش على جواز حذف همزة الاستفهام وإن لم يدل عليها

دليل بقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ

أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(١) ، ويقول تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام :

﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ ^(٢) ، إنما هو استدلال خاطيء لعدم القطع في الآيتين على أنهما

للاستفهام بهمزة محذوفة ، فالآيتان تحتلان الخبر والاستفهام ، بل إن احتمال

الخبر أقوى ، وعليه أكثر المفسرين .

ففي آية الشعراء قال الفراء : " يقول : هي - لعمرى نعمة إذ رببتني ولم

تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل الخ " . ^(٣)

وقال أبو حيان : " والظاهر أن هذا الكلام إقرار من موسى عليه السلام

بالنعمة . كأنه يقول : وتربيتك لي نعمة من حيث عبت غيري وتركتني -

واتخذتني ولدا ، ولكن لا يدفع رسالتي . وإلى هذا التأويل ذهب السدي والطبري ^(٤)

(١) الشعراء : ٢٢ سبق تخريجها .

(٢) الأنعام : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ سبق تخريجها .

(٣) معاني القرآن : ج ٢ ص ٢٧٩ .

(٤) البحر المحيط : ج ٧ ص ١١ .

وفى آية الأنعام : ذكر المحققون على أنه خبر " وأن مثل ذلك يقوله من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكى كلامه ثم يكر عليه بالإبطال بالحجة " (١)

واضح مما سبق أن الآيتين احتملتا الخبر والاستفهام بل إن حملها على الإخبار أقوى لغياب الدليل اللفظي ، فاستدلال الأخفش بهما على جواز حذف الهمزة فى الاختيار لايجوز لأن " الدليل متى تطرق إليه الاحتمال لا يصلح للاستدلال " .

واحتجاج ابن مالك بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أقوى من احتجاج الأخفش لأنه مقطوع فيه بالاستفهام يدل عليه المعنى ، وذلك بتتبع الحديث من أوله :

قال عليه الصلاة والسلام : " أتانى آت من ربي فبشرنى أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق " (٢) فبديهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل فى العبارة الأولى ، وأن جبريل عليه السلام أجابه فى العبارة الثانية .

والأحاديث فى هذا العدد كثيرة لاداعى لذكرها خشية الإطالة .

وختاماً لهذه القضية أقول : يجوز حذف همزة الاستفهام إذا دل عليها دليل ، سواء كان لفظياً أم معنوياً ، وسواء كان فى الشعر أم فى النثر . وإن غاب الدليل اللفظى والمعنوى فيجوز فى الشعر ما لا يجوز فى السعه ، لأن حملة فى السعه على الإخبار أولى - والله أعلم .

(١) المغنى : ج ١ ص ٨ ، وانظر كذلك معانى القرآن : ج ١ ص ٣٤١ ، والبحر

المحيط : ج ٤ ص ١٦٦ ، والكشاف : ج ٢ ص ٣١ .

(٢) أخرجه البخارى فى : ٢٣ كتاب الجنائز ، باب فى الجنائز ومن كان آخر

كلامه لا إله إلا الله .

همزة الاستفهام وتأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحويًا :

=====

علمنا فيما سبق أن همزة الاستفهام هي أم الباب، وهي الأصل فــــــى
الاستفهام، وهذا ماسوغ لها مالم يسغ لغيرها كتمام التعدير، ودخولها على
أدوات الشرط والنفى وإن وحروف العطف، وغيرها من الأدوات، بقى أن نعرف هل
من تأثير لها على هذه الأدوات بدخولها عليها ؟ أم لا ؟ .

أقول إن همزة الاستفهام إذا دخلت على حروف العطف فلا تأثير لها عليها،
وإن كان ثمة تأثير للهمزة فإنما هو إزالة هذه الأحرف من العدارة التي كانت
تستحقها قبل دخولها عليها، إذ أن الأصل تقديم حرف العطف على الهمزة لأنها
من الجملة المعطوفة، والحروف عاطفة لجملة الإستفهام على ما قبلها، لكنهم
راعوا أصالتها في الاستفهام فقدموها بخلاف سائر أدواته . فهذه الحروف مؤخرة
من تقديم للمحافظة على ما تستحقه الهمزة من تمام التعدير فهي أولى منهن
بذلك .

ولعل هذا التنازع على العدارة بين الهمزة وحروف العطف هو مادفع
الزمخشري لأن يتكلف بتقدير جملة بعد الهمزة ليكون كل واحد من الهمزة وحرف
العطف في موضعه، إلا أن عدم اطراد التقدير في جميع المواضع دعاه إلى العدول
عن مذهبه - وقد ذكرت ذلك سابقا في الخصائص التي تميزت بها الهمزة - .

ولو تقدمت حروف العطف على الهمزة لحالت الهمزة بين العاطف والمعطوف .
ومما هو معلوم أن ما قبل الهمزة لا يعمل فيما بعدها لأنه لو عمل لخرجت
من أن تكون مدرا وذلك كأن تتقدمها (علمت) فيلغى عملها لأن الهمزة حالت
بينها وبين ما تعمل فيه وحروف العطف كذلك .

وكذلك أيضا إذا دخلت الهمزة على أدوات الشرط والجزاء فلا تغير عملها
ولكنها تسلبها العدارة التي كانت تستحقها قبل دخولها عليها نحو : إن تأتني
آتك، وأمتي تشتمني أشتمك، وأمن يفعل ذاك أزره .

يقول سيبويه : " ذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعفه في بعض
فلم يغيره، وإنما الألف بمنزلة الواو والفاء ولا ونحو ذلك، لا تغير الكــــلام

عن حاله (١)

وما قيل فى حروف العطف وأدوات الشرط مع الهمزة يقال أيضا فى حروف الجر فلا تأثير للهمزة عليها، وذلك كقوله تعالى: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢)، ونحو: أمن زيد تهزأ؟، وأعلى نفسك تقتر؟ وأفى نفسك مقدرة؟ وأمع عمرو تذهب؟ .

أما دخولها على النافى فهو أيضا لا يغير عمله، إلا أن معناها معه لمحض التقرير، وحمل المخاطب على الإقرار بأمر يعرفه نحو: ألم تذهب إلى عمرو؟ .

وإن حملت معنى الإنكار فالكلام معها محمول على الإثبات لأن إنكار النفى إثبات كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (٣)، أى شرحنا .

وكذلك إذا دخلت همزة الاستفهام على (لا) النافية لاتغير حكمها الذى كان لها قبل دخول الهمزة عليها فيجوز فيما بعدها من النصب والرفع ماجاز فيه قبل دخول الهمزة . (٤) قال سيبويه: "واعلم أن لافى الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر" (٥)

أما من حيث المعنى، فقد يبقى الاستفهام فى الهمزة، ومعنى النفى فى (لا) فيكون معنى الحرفين معا الاستفهام عن النفى . كقول الشاعر:

أَلَا أَصْطَبَارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلْدٌ إِذَا أَلَقَى الَّذِي لَاقَاهُ أَمْثَالِي . (٦)

-
- (١) الكتاب : ج ٣ ص ٨٢ .
 (٢) التوبة : ٦٥ .
 (٣) الانشراح : ١ .
 (٤) لمعرفة عمل (لا) النافية بالتفصيل انظر : الأشمونى : ج ١ ص ٦٩، والكافية : ج ١ ص ٢٥٥ ، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٣ .
 (٥) الكتاب : ج ٢ ص ٣٠٦ .
 (٦) البيت لقيس بن الملوح ، وقد روى بوجه آخر وهو : ألا اصطبار ليلى انظر : الجنى الدانى : ٣٨٤ ، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٤ ، والمغنى : ج ١ ص ٨ ، وشرح الأشمونى : ج ١ ص ٦٤٢ .

والمعنى : أينتفى الصبر عن سلمى عند موتى أم تعبر وتتجلد ؟ وهذا النوع وهو الاستفهام عن النفى قليل ولقلته أنكر الشلوبين وجوده . (١)

وقد يتغير المعنى باجتماع الحرفين فيكون الاستفهام دالا على التوبيخ أو التمنى وهو كثير .

فالتوبيخ : كقول حسان بن ثابت :

=====
أَلَا طِعَان ، أَلَا فَرْسَان عَادِيَّةٍ إِلَّا تَجَشُّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ . (٢)

وقد ذكره الرماني شاهدا على التمنى (٣) ، وليس كذلك ، لأن معنى التوبيخ والذم فيه ظاهر بأدنى تأمل . وكذا زعم الزجاجي في كتابه الجمل (٤) ، ورد عليه صاحب الخزانة بقوله : " وليس كذلك لأن البيت من الهجو ولو كان تمنيا لما كان ذما " (٥) وهو العوَاب .

ومثله قول الشاعر :

أَلَا أَرْعَوَاءَ لِمَنْ وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَأَذْنَتْ بِمَشِيبِ بَعْدَهُ هَرَمٌ . (٦)

(فألا) فيه مركبة من حرفين الهمزة ولا النافية للجنس ، والحرفان معا يدلان على التوبيخ فتغير المعنى وبقي عمل (لا) كما كان قبل دخول الهمزة عليها .

وأنكر الدماميني كون الحرفين يدلان على الإنكار التوبيخي وزعم أن كل حرف منهما باق على معناه قبل اجتماعهما فالهمزة تدل على الإنكار التوبيخي ، ولا بعد الهمزة تدل على النفى فيكون المعنى التوبيخ على عدم الارعواء والإنكار على من لم يرعو وينكف عن الميل إلى دواعي العبا . (٧)

-
- (١) الأشموني : ١ / ٦٤٢ ، المغنى : ١ / ٧٢ ، أوضح المسالك : ٢ / ٢٤ .
(٢) نسب هذا البيت إلى خدّاش بن زهير . ورواه الرماني (عند التنانير) .
المغنى : ١ / ٧٢ ، أوضح المسالك : ٢ / ٢٤ ، الأشموني : ١ / ٦٣٩ ، الكتاب : ٢ / ٣٠٦ ، الخزانة : ٢ / ١٠٣ ، الجنى الدانى : ٣٨٤ .
(٣) معانى الحروف / ص ١١٤ .
(٤) ص ٢٤٠ .
(٥) الخزانة : ج ٤ ص ٧٠ .
(٦) لم ينسب إلى قائل وهو من شواهد الأشموني : ١ / ٦٤١ ، والمغنى : ١ / ٧٢ ،
وأوضح المسالك : ٢ / ٢٥ .
(٧) حاشية أوضح المسالك المسماه بعدة السالك لمحى الدين عبد الحميد :
ج ٢ ص ٢٦ .

أما التمنى : فهو كقول الشاعر :

=====
أَلَا عُمَرَ وَلَّى مُسْتَطَاعَ رَجُوعِهِ فَيَرَأَبَ مَا أَثَّاتَ يَدُ الْغَفْلَانِ (١)

فهي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية ، وقد عملت في النكرة فأحدث دخولها معنى التمنى بدليل اقتران المضارع (فيرأب) بفاء السببية ونصبه على أنه جواب التمنى .

و(ألا) إذا دخلها معنى التمنى فلا يجوز معها إلا النصب ويمتنع التنوين هذا على مذهب سيبويه والخليل (٢)

ولا خبر لها لا لفظا ولا تقديرا لأنها بمنزلة (أتمنى) ، وأتمنى لا خبر لها إذ يحسن السكوت على اسمها ويكون الكلام مفيدا نحو: (ألا ماء) أى : (أتمنى ماء) .

ولا يجوز مراعاة محل اسمها وهو الرفع فيعطف عليه ، أو ينعت بالرفع كما جاز في (لا) لأنها مثل (ليت) في المعنى ، وليت لا يجوز معها نعت اسمها ولا العطف عليه بالرفع .

كما لا يجوز الغاؤها ولو تكررت . (٣)

وخالفهما المازنى إذ كان يجريه مع التمنى مجراه قبل ويقول : يكون اللفظ على ما كان عليه وإن دخله خلاف معناه . (٤) أى يجوز الرفع على الابتداء كما كان حكمها قبل دخول الهمزة عليها ، ويجوز ذكر الخبر ، ويجوز إتباع اسمها بالرفع . (٥)

وزعموا أن المبرد وافق المازنى فيما ذهب إليه (٦) ، ولم أجد ما يدل على ذلك فى المقتضب ، فالمبرد لم يزد على أن عرض رأى سيبويه والخليل

(١) لم ينسب إلى أحد . أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) الكتاب : ج ٢ ص ٣٠٧ ، المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٣) المغنى : ج ١ ص ٧٢ ، حاشية الأشمونى : ج ١ ص ٦٤٥ .

(٤) المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٥) حاشية الأشمونى : ج ١ ص ٦٤٥ ، أوضح المسالك : ج ٢ ص ٢٨ ، شرح الكافية :

ج ١ ص ٢٦٢ .

(٦) ذكر ذلك فى : شرح الكافية الشافيه لابن مالك : ج ١ ص ٥٣٤ ، الكافية :

ج ١ ص ٢٦٢ ، شرح المفضل : ج ٧ ص ٤٩ ، أوضح المسالك : ٢٨/٢ .

واحتجاجهما ، ورأى المازنى واحتجاجة ، ولم يرجح رأيا على آخر . (١)

وقد رد عليه ابن ولاد بقوله : " ولو أمكننى انتزاع هذه المعارضة من جميع النسخ التى سيرها لانتزعته ، وأمست عن ذكرها لضعفها وقبحها ، ولو بلغتني عنه ولم تكن فى كتابه لأنكرتها .. " (٢)

مجمل القول أن همزة الاستفهام إذا دخلت على (لا) النافية لاتغير عملها - وإن تغير المعنى - إلا إذا دخلها معنى التمنى فالنصب لاغير - على رأى سيبويه - .

والأ) فى المواضع الثلاثة السابقة ، أى الداله على الاستفهام عن النفى ، والإنكار التوبيخى ، والتمنى ، إنما هى مركبة من همزة الاستفهام و(لا) النافية ، وتختص بدخولها على الجملة الاسمية .

(١) وهذا مقاله أيضا محقق المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٢) حاشية المقتضب : ج ٤ ص ٣٨٥ وهى فى الانتصار : ص ١٦٩ - ١٧٤ .

فصل :

=====

قد تكون (ألا) باجتماع الحرفين كالحرف الواحد، وتكون من الحروف المهملة - غير العاملة، ولها عدة أوجه :

الأول : أن تكون للتنبيه، وتسمى استفتاحية، لأن فيها استفتاح الكلمة،
=====

وتنبيه المخاطب، وتدل على تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين :

الاسمية نحو : * أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ * (١)

والفعلية نحو : * أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَعْرُوفًا عَنْهُمْ * (٢)

وتعرف بصحة الكلام بدونها واكتفائه بنفسه، وتكثر قبل النداء نحو قول الشاعر:

أَلَا يَا زَيْدُ وَالْفَحَّاكُ سِيرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ (٣)

وقد اختلفوا في (ألا) الاستفتاحية هل هي مركبة أم بسيطة ؟

فذهب ابن مالك (٤) إلى أنها بسيطة ووافقه أبو حيان (٥) وذهب الزمخشري

إلى أنها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية . (٦)

والصواب ما ذكره ابن مالك وأبو حيان من أنها بسيطة ومن قال بتركيبها

من همزة الاستفهام ولا النافية فقد جانبه الصواب، ذلك لأن الهمزة ليست

للاستفهام الحقيقي ولا المجازي ونستطيع إدراك ذلك بأدنى تأمل . كما أن (لا)

هذه ليست للنفي وذلك لسببين :

الأول : لو كانت للنفي لصح التركيب عند إسقاط الهمزة في نحو : (ألا إن زيدا

منطلق) كما صح في نحو : (ليس زيدا منطلقا) .

الثاني : (لا) النافية لا تدخل على إن، ورب، والنداء وهذه قد دخلت عليهن في

نحو قوله تعالى : * أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ * (٧)، وقول الشاعر :

(١) يونس : ٦٢ .

(٢) هود : ٨ .

(٣) لم ينسب إلى قائل : وهو من شواهد الأزهية : ص ١٦٥ ، المساعد : ٢٢٨/٣ .

(٤) الجنى الدانى : ص ٣٨١ .

(٥) الجنى الدانى : ص ٣٨١ .

(٦) الكشف : ج ١ ص ١٨٠ ، الجنى الدانى : ص ٣٨١ .

(٧) يونس : ٦٢ سبق تخريجها .

أَلَا رَبِّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ (١)

وقول الآخر :

أَلَا يَازَيْدُ وَالضَّحَّاكَ البيت . فالألا الاستفتاحية هذه ليس لها من

عمل سوى التنبيه ، ويمكن الاستغناء عنها مع استقامة المعنى .

الثانى : العرض والتخفيض . ومعناها : طلب الشيء ، لكن العرض طلب بليين ،
=====

والتخفيض طلب بحث . (٢)

قال المرادى : " والتخفيض أشد تأكيداً من العرض ، والفرق بينهما أنك فى العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه . وفى التخفيض تقول : الأولى لك أن تفعل ، فلا يفوتنك " (٣)

وتختص (ألا) التى للعرض والتخفيض بالأفعال نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله : ﴿ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ (٥) ، وإن وليها اسم فعلى إضمار فعل وهو - مذهب الخليل فى قول الشاعر :

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَمَّلٍ ، تَبَيَّتْ (٦)

(فألا) على مذهبه للتخفيض ، ورجلا : مفعول به لفعل محذوف والتقدير : " ألا ترونى رجلا هذه صفته " فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى . (٧)

وقال غيره أن (ألا) فى البيت للتنبيه و(رجلا) مفعول به محذوف يفسره المذكور والتقدير : " ألا جزى الله رجلا جزاه خيراً " أى أن الفعل محذوف على

(١) للشاعر عمر الجنبى انظر : الخزانة : ٣٩٧/١ ، والكتاب : ٣٤١/١ ، المغنى : ١٤٤/١ ، الخصائص : ٣٣٣/٢ ، المفعل : ١٦٨ ، وشرحه : ٤٩٠٤٨/٤ ، ١٢٦ ، ١٢٣/٩ ، أوضح المسالك : ١٤٥/٢ ، والهمع : ٢٦/٢ ، ٥٤/١ . والمقصود بالمولود الذى ليس له أب : عيسى عليه السلام ، وبذى ولد لم يلد له أبوان : آدم عليه السلام .

(٢) المغنى : ٧٢/١ . (٣) الجنى الدانى : ص ٢٨٢ .

(٤) النور : ٢٢ . (٥) التوبه : ١٣ .

(٦) نسب هذا البيت إلى عمر بن قعاس ويقال : قنعاس . وله رواية أخرى : (ألا رجل) بالرفع والجذر أيضا . وهو من شواهد سيبويه : ٣٠٨/٢ ، الأشمونى : ٦٤٧/١ ، المغنى : ٧٣/١ ، الكافية : ٦٢/١ ، معانى الحروف : ١١٤ ، الجنى

الدانى : ٣٨٢ ، الخزانة : ٥١/٣ .

(٧) المغنى : ٧٣/١ .

شريطة التفسير (١)

وقال يونس شيخ سيبويه أن (ألا) في البيت للتمنى، و(رجلا) اسمه، و(كمان) من حقه أن يبينه على الفتح، ولكنه نونه للضرورة. (٢)

ورأي الخليل أقوى من غيره لأن معنى الطلب واضح في البيت فليس قصده أن ينشئ الدعاء لرجل هذه صفته وإنما قصده الطلب من الناس بأن يدلوه على رجل بهذه الصفة. قال ابن هشام: "واضمار الخليل أولى من اضمار غيره، لأنه لم يرد أن يدعوا لرجل على هذه الصفة، وإنما قصده طلبه ..". (٣)

وكما اختلفوا في تركيب (ألا) الاستفتاحية وبساطتها اختلفوا أيضا في هذه.

فذهب ابن مالك إلى أنها مركبة من لا النافية والهمزة بخلاف التمسى للاستفتاح فإنها غير مركبة. وخالفه أبو حيان (٤).

خلاصة القول إن (ألا) المهملة هي في الأصل همزة استفهام دخلت على (لا) النافية فالتحمت معها فصارتا كالحرف الواحد لاينفكان، وبتركيبهما معسا دخلتا في عداد الأحرف البسيطة وهذا ما أدى إلى الخلاف بين بساطتها وتركيبها.

والدليل على ذلك هو عدم استقامة المعنى إذا ما انفصل الحرفان وعلى هذا فلا يجوز لنا أن نقول بعد ذلك إن الهمزة فيها للاستفهام و(لا) للنفي إذ باتحادهما تغمنا معنى آخر غير ماكانا عليه من قبل بخلاف (ألا) الدالة على الاستفهام عن النفي والتوبيخ والتمنى.

وقد تعرضت لألا المهملة وذكر أنواعها حتى يفرق بينها وبين سابقتهما فلا تلتبسان ويتضح حالهما.

-
- (١) السابق: نفس الجزء والصفحة.
 - (٢) المغنى: ٧٣/١، حاشية الأشموني: ٦٤٩/١، الكتاب: ٣٠٨/٢، معانى الحروف: ١١٤، الجنى الدانى: ٣٨٢.
 - (٣) المغنى: ٧٣/١.
 - (٤) الجنى الدانى: ٣٨٣.

الفصل الثاني

«همزة النداء»

. التأثير النحوي لـهمزة النداء في التركيب

همزة النداء

=====

وهي حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء، ينادى بها القريب دون البعيد، هذا رأى سيبويه (١) وجمهور النحويين إلا ما جاء عن شيخ ابن الخباز (٢) من أنها للمتوسط (٣)، قال ابن هشام: "وهو خرق لإجماعهم" . (٤)

والصواب ما ذهب إليه الجمهور، ذلك لأن مناداة البعيد تحتاج إلى رفع الصوت ومدّه، وهمزة النداء هذه ليست فيها مد، ولعله قد التبس عليه الأمر بينها وبين ألف المد (آ)، وهي حرف آخر لنداء البعيد، ذكره ابن هشام (٥)، والسيوطي (٦) وغيرهما، ولم يذكره سيبويه . أما الهمزة فلا شك أنها للقريب .

ولأن كانت الهمزة في باب الاستفهام هي أم الباب، وهي الأصل فيه، فإنها ليست كذلك في باب النداء، إذ أن استعمالها في النداء أقل بالنسبة لأخواتها ولكنه مشهور على أي حال، وقد رد السيوطي على من زعم أن النداء بها قليل في كلام العرب (٧)، وذكر أنه قد وقف على أكثر من ثلاثمائة شاهد، وأفردها بتأليف . (٨)

ولو استقمينا شواهد النداء بالهمزة في كلام العرب وأشعارها لأحصينا أكثر مما أحصى السيوطي، ولعل القائل يقصد أنها أقل من أخواتها استعمالاً .

-
- (١) الكتاب : ج ٢ ص ٢٢٩ .
 (٢) ابن الخباز هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن عليّ الشيخ شمس الدين بن الخباز الإربلي الموصلي النحوي الفرير، كان أستاذاً بارعاً في النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة . بغية الوعاة : ٣٠٤/١ .
 (٣) المغنى : ٥/١ ، الهمع : ٣٤/٣ .
 (٤) المغنى : ١٤/١ .
 (٥) السابق نفس الجزء والصفحة .
 (٦) الهمع : ج ٣ ص ٣٦ .
 (٧) الذي قال ذلك ابن مالك في شرح التسهيل، وتبعه ابن الصبّاح "حاشية أَوْضَحَ المسالك ج ٢ ص ٤" .
 (٨) الهمع : ٣٥/٣ .

ومن شواهد همزة النداء قول امرئ القيس :

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا ~ التَّسَدَّلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْقَعْتَ مَرْمِي فَاجْمَلِي (١)

ومما هو جدير بالذكر أن النداء بالهمزة لم يقع في القرآن الكريم، بل إنه ليس في التنزيل نداء بغير (يا) (٢) إلا ما ذكره الفراء وتبعه بعض المفسرين (٣) في قوله تعالى : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٤) بتخفيف الميم في (أَمِنْ) على قراءة نافع وابن كثير وحمزه فذكر أن الهمزة فيها وجهين :

أحدهما : أن تكون للاستفهام .

وتقدير الكلام : آمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما كمن ليس كذلك ؟ ، أو : آمن هو قانت خير أم هذا الكافر ؟ .

ففي الكلام حذف دل عليه ما بعده وهو قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ويكون الاستفهام مجازا . ويؤيده قراءة الجماعة (أَمِنْ) بالتشديد على الاستفهام لاغير ، فهي (أم) المتعلة دخلت على (من) الموصولة ، وحذفت الجملة المعادلة لأم ، والتقدير : أالكافر الجاحد خير أم من هو قانت ؟ والثاني : أن تكون الهمزة للنداء .

والتقدير : (يا من هو قانت ... قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

قال الفراء : "وهو وجه حسن" . (٥)

وقال مكى : " ويحسن أن تكون الألف للاستفهام " (٦)

(١) من معلقته المشهورة وهو من شواهد المغنى : ج ١ ص ٥ ، والهمع : ج ٣ ص ٣٤

(٢) المغنى : ج ١ ص ٥ .

(٣) معانى القرآن : ٤١٦/٢ ، البيان : ٣٢٢/٢ ، الكشف : ٢٣٧/٢ ، الحجة : ٣٠٩

لابن خالويه .

(٤) الزمر : ٩ .

(٥) معانى القرآن : ج ٢ ص ٤١٦ .

(٦) الكشف : ج ٢ ص ٢٣٧ .

وقال ابن هشام : " ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير يا " .
ويقربه سلامته من دعوى المجاز ، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على
حقيقته ، ومن دعوى كثرة الحذف ... الخ " (١)

والوجه أن تكون الهمزة فيه للاستفهام لسببين :

الأول : مقاله ابن هشام من أنه ليس في التنزيل نداء بغير يا فحملها على
النداء بعيد غير مألوف فيه .

الثاني : قراءة الجمهور بالتشديد ، والتي تتضمن الاستفهام لاغير .

ورداً على ابن هشام أقول :

- أنه لاخير من دعوى المجاز ، إذ أن جُلَّ الاستفهامات الواردة في القرآن
الكريم مجازية ، والاستفهام فيها ليس قائماً على حقيقته ولا سيما ما كان
صادرًا من الله جل ذكره وتقدس عظمتة ، والمجاز ظاهرة من الظواهر
البلاغية التي وردت في الذكر الحكيم ، وهو مألوف ، وأمثله كثيرة -
ذكرتها في (المعاني المجازية للهمزة) .

- أما دعوى الحذف فمواضعه في القرآن أيضا كثيرة ، وباعثها الاختصار ،
وقد ساغ الحذف في الآية المذكورة لدلالة القرائن اللفظية عليها (٢) ،
وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
ونظيره قوله جل من قائل : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ
مِّنْ رَبِّهِ ﴾ (٣) التقدير : كمن أقسى قلبه . وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (٤) تقديره : كمن ليس كذلك .
وقوله : ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٥) أي كمن
ينعم في الجنة .

(١) المغنى : ج ١ ص ٥ .

(٢) انظر في هذا العدد : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لطاهر سليمان حموده

ص ٨٩ وما بعدها .

(٣) الزمر : ٢٢ .

(٤) الرعد : ٣٣ .

(٥) الزمر : ٢٤ .

وقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ (١) أى كمن هداه الله (٢) فجميعها حملت على حذف الخبر ، وارتضى ذلك جميع المفسرين والمعربين فما الذى يدفعنا إلى إنكاره واستبعاده فى الآية المذكورة ؟

ننتهى من ذلك إلى أن الهمزة فى الآية الكريمة أقرب ما تكون للاستفهام من النداء ، فهو الأكثر والأشهر وعليه الجمهور من النحويين والقراء .

ونظيره مما اشتبهت فيه الهمزة بين الاستفهام والنداء قول الشاعر :
 أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبَى غَرِيبًا أَلْوَمًا لَا أَبَالَكَ وَاعْتَرَابًا (٣)
 حيث أجاز سيبويه فيه الوجهين النداء والاستفهام (٤) أى أن تكون الهمزة للنداء ، و(عبدا) : منادى وهو نكرة مقصوده وكان حقه الضم وعدم التنوين ، ولما اضطر الشاعر إلى تنوينه نصبه تشبيها له بالنكرة غير المقصوده - وهذا رأى سيبويه - .

أو أن يكون النصب والتنوين فيه أصلا وليس ضرورة ، لأنه منادى موصوف بجمله (حل فى شعبي غريبا) ، والمنادى الموصوف جعله بعض النحاة نوعا من أنواع الشبيه بالمضاف الذى حقه النصب والتنوين .

أو أن تكون الهمزة للاستفهام ، و(عبدا) : حال من فاعل فعل محذوف ، وتقدير الكلام : أتفخر فى حال عبودية ؟ (٥)
 وحملها على النداء أولى لسلامته من الحذف والتقدير .

-
- (١) فاطر : ٨ .
 (٢) المغنى : ج ١ ص ٦ .
 (٣) البيت لجريز فى الهجاء وهو فى الخزانة : ج ٢ / ١٨٣ ، وهو من شواهد سيبويه : ٣٣٩/١ ، وأوضح المسالك : ٢٩/٤ .
 (٤) الكتاب : ٣٣٩/١ .
 (٥) حاشية أوضح المسالك المسماة بعدة المسالك : ج ٤ ص ٣٠ .

التأثير النحوى لهزمة النداء فى التركيب

=====

تختص همزة النداء بدخولها على الأسماء دون الأفعال ، والحرف إذا كانت هذه صفة فهو من الحروف العاملة ، بخلاف همزة الاستفهام فهى حرف مهمل لعدم اختصاصها بأحد القبيلين .

وعمل همزة النداء لا يختلف عن عمل غيرها من أدوات النداء ويتوقف تأثيرها على نوع الاسم الذى يليها وهو المنادى ويتلخص فيما يلى :

(١) فيبنى المنادى على ما يرفع به إذا كان :

— مفردا : أى ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف .

— ومعرفة : كالعلم ، أو نكرة مقصوده .

(٢) وينصب المنادى إذا كان :

١ — نكرة غير مقصوده .

٢ — أو مضافا .

٣ — أو شبيها بالمضاف (وهو الذى يتصل به شئ من تمام معناه) .

(٣) ويجوز فى المنادى الضم والفتح إذا كان :

١ — مفردا ، علما ، موصوفا بكلمه (ابن) ، متعلقة به ، ومضافة إلى علم .

٢ — أو علما مكررا مضافا . ويجب عندئذ النصب فى الاسم الثانى .

(٤) ويجوز فى المنادى الضم والنصب إذا كان : مفردا ، معرفة ، منونا للضرورة الشعرية .

هذا هو تأثير أداة النداء على التركيب مختصرا ، مع مراعاة اختلاف

النحاة فى عامل النداء .

كما أن للمنادى تأثيرا على ياء المتكلم إذا أضيفت إليه ، وعلى تابعه ، مرهون بنوع المنادى ونوع التابع ، وهذا التأثير عام فى جميع أدوات النداء ، ذكره جمهور النحاة ولم يخصصوا الهمزة منه بشئ دون أخواتها .

وعند وقوفى على شواهد النداء الماثورة عن العرب ظهرت لى بعض الملاحظات

التي تخص الهمزة وهى :

١ - المنادى معها كثيرا ما يكون مرخما نحو : أفاطم، أجار، أصاح ... الخ .
والسرفى ذلك هو أن الترخيم فيه تناسب مع كون الهمزة لنداء القريب ،
فالقريب يسمعك بأقل الألفاظ والترخيم فيه حذف لأواخر الاسم المرخم مما يقلل
حروفه . وبهذا التفسير يمكننا أن نفسر علة اختصاص الهمزة بنداء القريب
دون البعيد ، إذ أن القريب غالبا ما يسمعك بأقل تنبيه أو استدعاء ، بينما
البعيد يحتاج إلى أداة واضحة بينه حتى إذا مافته الحرف الأول يدرك الثانى
منها .

٢ - لم يناد بها اسم الجلالة ولا أى اسم مبدوء بالهمزة .
ولعل الفطرة السليمة هى التى اقتضت ذلك ، إذ أن اجتماع الهمزتين
مستثقل عند العرب ، فإذا ما اضطروا إليه خففوا إحداهما .

٣ - استعمالها فى الشعر أكثر من النثر ، فأغلب الشواهد عليها منه ، وقد
يكون ذلك لمرونة الهمزة ، وسهولة إدماجها فى النظم دونما خلل فى الأوزان
لقصرها فى النطق عن باقى الأدوات .

هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أنها لم ترد فى القرآن مطلقا إذ أن
احتمال النداء فى الآية الكريمة ضعيف للعلل التى ذكرتها - وبالله التوفيق .



الختامة

=====

وفى نهاية المطاف، وبعد هذه الرحلة الطويلة مع الهمزة أقول: إن الهمزة تفترق افتراقا واضحا عن الألف مخرجا وصفة واستعمالا، فهي حرف مستقل قائم بذاته، ويجب أن يدرج ضمن حروف الهجاء العربية - خلافا لما عليه المبرد - وهي صوت حنجري مزمارى شديد، لاهو بالمجهور ولاهو بالمهموس، وتجاورها الألف ثم الهاء .

كما أن للهمزة ماضيا عريقا ضاربا يجذوره فى أعماق التاريخ، فهي صوت سامى أصيل، تمكن فى بعض اللغات السامية وسقط من بعضها نتيجة اختلاط الشعوب، وتداخل اللغات، ولاسيما أن التخفيف سمة من سمات بعض اللهجات العربية القديمة، وهو ظاهرة متفشية فى اللهجات العربية الحديثة أيضا، ولا يخفى علينا مافيه من مساوئ، كالتباس المقصور بالمدود، والمهموز بغير المهموز، واختلاط المعانى، بالإضافة إلى احتمال اندثار هذا الصوت مع مرور الزمن، وقد تأتى أجيال لاتعرف أن فى هذا الموضع همزة حذفت تخفيفا .

كما أن للتخفيف قواعد لابد لمن أراد الإلمام بها وإتقان التلفظ بهمزة بين بين، وثقل الهمزة لهو أهون من التخفيف الخاطيء الذى يسيىء إلى اللغة، ويخدش أصالتها .

أما الظاهرة الأخرى، وهى الإبدال اللغوى، فلا ينبغى أن نتلقاها بالتسليم ونكتفى بالقول بأن الهمزة تبادلت مع هذه الحروف وحسب، بل لابد أن نتعرف الأسباب التى دعت إلى ذلك، ونبحث فى أعماقها، فمما لاشك فيه أن ثمة أسبابا تكمن وراء هذا الإبدال، كتنقية الحرف، والمخالفة بين الصوتين المتماثلين، أو للضرب من التوسع فى اللغة .

وقد امتدت هذه الظواهر اللغوية إلى وقتنا الحاضر، وتجاوزت الحدود التى وقف عندها القدماء، حتى بلغ الأمر إلى التجزؤ على الهمزة، وإسقاطها فى أول الكلام على الرغم من استحالة تخفيفها أولا .

وهذه الظواهر اللغوية التى تلم بالهمزة من حذف وإبدال، والتسوية تورطنا فيها بحكم المؤثرات التى تناعت بنا عن مناخ الفصحى، كان الأحرى

أن نتلافها ونقر الحرف على أصله الذى وضع عليه ، ونكتفى بقلبه فى الحالات التى تقسرها الضرورة عليها . ولاداعى إلى الاستحداث فى اللغة والتجديد حتى لاتذهب أصالتها ، وتطمس معالمها فى خضم اللهجات المستحدثة . ولاسبيل إلى الوقوف فى وجه هذا الاستعجام الطاغى إلا بالعودة إلى الفصحى والتمسك بها ، والتى وعها القرآن الكريم ، الذى تكفل رب العزة والجلال بحفظه وصيانتة .

ومن القرآن الكريم ننطلق نحو العودة المرجوة نأخذ به أطفالنا منذ نعومة أظفارهم فيستقيم نطقهم ، وتتدرب مخارج الحروف عندهم على الأداء الفصيح ، وتتضاءل من ناحية أخرى الفرص المواتية لانتشار تيار الاستعجام .

وكان من لطف الله وتيسيره على عباده أن أنزل القرآن بحروف عده حتى يتسنى للقبائل العربية أن تقرأه بالرواية التى توافق لغتها التى اعتادت عليها . ومامن شك أن كل قراءة صحيحة لابد وأن تخضع لشروط ثلاثة : صحة السند والتواتر ، وموافقة رسم المصحف العثمانى ، وموافقة وجه من وجوه العربية .

وهذا الشرط الأخير هو مايمكننا الرد به على من قال بتخطئة بعض القراء لقراءتهم بعض الحروف بخلاف المشهور عند النحاة - كتخطئة المازنى لنافع - إذ يكفى لمحتها أن توافق وجهها من وجوه العربية وإن لم يكن مشهورا ، بالإضافة إلى الشرطين الأولين .

ومجال الاختلاف بين النحويين والقراء مجال واسع يستحق أن تفرد لــــه دراسة مستقلة ، وقد تعرضت له فى نهاية باب القراءات بالقدر الذى أحتاج إليه البحث ، ونتج لدينا من جراء هذه المقارنة ، أن القراء قد قرؤوا بعض الحروف بإسقاط الهمز وإبداله على غير قياس ، كما قرؤوا بتحقيق الهمزتين المجتمعتين فى كلمة وهو مما لايقبله النحاة ، وقرؤوا أيضا بهمز مالىس أصله الهمز ، وهم فى كل ذلك يتبعون السند الصحيح المتواتر ، الذى تجتمع فيه شروط القراءة الصحيحة .

أما باب الصرف فهو زاخر بالمسائل التى تتعلق بالهمز ، لأنها تدخل فى بنية الكلمة ، فهمزة الوصل إنما دخلت لتعذر البدء بالساكن ، ولاينبغى أن نتهاون بالرد على من قال بإمكان البدء بالساكن ، لأنه محال سواء فى لغة العرب أم فى غيرها من اللغات ، وتصحيح البناء هو السبب الأساسى الذى يــــكمن وراء

دخول همزة الوصل . وقد اختيرت الهمزة لأداء هذه المهمة دون غيرها ، لأنها حرف مرن يمكنها أن تتفق مع جميع الحروف ، ولاتتنافر معها ، كما يمكن الاستغناء عنها في حالة الوصل إذ أن حذفها أمر مألوف في التخفيف وهي أصل ، فلاغرابة إذن أن تحذف وهي زائدة .

وتختص همزة الوصل بالأفعال ، وعلة ذلك أن الأفعال عرضة للتغيير والتصرف ويلحقها الإعلال ، وهذا مايقسرهم في بعض الأحوال على إسكان الحرف الأول فيحتاجون عندئذ لهمزة الوصل .

وأوزان الأفعال التي دخلتها همزة الوصل عددها عشرون وزناً ، ثلاثية منها في الأمر الثلاثي ، وسبعة عشر في بعض أوزان الماضي الثلاثي والرباعي .

أما علة دخولها في الأسماء العشرة فلأنها أسماء ثلاثية نقصت لاماتها فسكنت أوائلها ، وألحقت بها همزة الوصل عوضاً عما حذف منها بدليل سقوطها عند عودة اللام المحذوفة ، وذلك في التغيير والتكسير ، إذ أنهما يردان الأشياء إلى أصولها .

وتخفيف الهمزة له صلة وشيجة بباب الإعلال والإبدال ، ذلك أن الهمزة تنصف بالشدة والقوة ، على عكس ما تنصف به حروف المد واللين من الضعف والوهن حتى لا تحتل أدنى ثقل ، فكل من الطرفين يتمتع بما يفتقر إليه الطرف الآخر ، لذا فالهمزة إذا أريد تقويتها في بعض المواضع قلبت همزة ، وهذا القلب يسمى (إعلالاً) .

أما زيادة الهمزة في الفعل إذا لم تكن لغرض لفظي كهمزة الوصل ، فلا بد أن تكون لغرض معنوي ، حتى تكتسب الكلمة بزيادة الهمزة معنى آخر غير الذي كانت عليه .

أما باب النحو فهو أقل أبواب الرسالة تطرقاً للهمزة ، لأن مجيئها منفردة مع الدلالة على معنى لم يأت إلا في همزتي الاستفهام والنداء ، أما همزة الاستفهام فكثيراً ما يقع المثقفون في الخطأ عند العطف بعدها ، فيعطفون

(بأو) فى الموضع الذى يجب أن توضع فيه (أم) ، والعكس ، وفى هذا البحث تصحيح لهذا الخطأ الشائع .

ومن المسائل الخلافية بين النحاة ، القول بأن هناك همزة استفهام محذوفة قبل أدوات الاستفهام ، وهو ما يراه سيبويه إمام النحويين ، فنتج لدى من البحث صحة ما ذهب إليه بالدلائل والبراهين .

أما جواز حذف همزة الاستفهام ، فهى مسألة خلافية أيضا تتأرجح بين جانبين : فمن النحويين من تزمت وقصر جواز الحذف على الضرورة مع اشتراط الدليل ، ومنهم من تساهل إلى جواز الحذف حتى فى السعة وإن لم يدل عليه دليل . وانتهيت إلى جواز حذفها فى الضرورة وفى غير الضرورة على أن يدل عليه دليل لفظى أو معنوى . وهذا الأخير لم يعره بعض النحاة أى اهتمام ، وقصروا جل اهتمامهم على الدليل اللفظى ، مع أن ذاك لا يقل أهمية عن هذا .

كما أن نبر الصوت فى الكلام المنطوق دليل على همزة الاستفهام المحذوفة ، فهو الذى يحدد الخبر من الاستفهام . أما فى اللغة المكتوبة فإن غياب النبر قد ينتج عنه نوع من اللبس فيحتاج عندئذ إلى دليل من الأدلة الأخرى .

أما همزة النداء ، فبعد الوقوف على شواهدنا الماثورة عن العرب نتج لدى بعض الملاحظات ، وهى :

أولا : أن المنادى معها كثيرا ما يكون مرخما ، وذلك لتناسب الترخيم مع الهمزة التى هى لنداء القريب ، واشتراكهما فى عدم رفع الصوت ومده .
ثانيا : لم يناد بها اسم الجلالة ولا أى اسم مبدوء بالهمزة ، ولعل الفطرة السليمة هى التى اقتضت ذلك ، إذ أن اجتماع الهمزتين مستثقل عند العرب .
ثالثا : إنها لم ترد فى القرآن الكريم إلا فى قراءات قليلة ، كما أن استعمالها فى الشعر أكثر من النثر .

وبعد ، فهذا ما استطعت إنجازه ، ولا أدعى لما صنعت الكمال فالعمامة لله وحده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

ملحق كتابة الهمزة

ملحق

كتابة الهمزة *

=====

لعل من أكبر المشكلات التي تواجه الدارسين اليوم هي مشكلة كتابة الهمزة . والخطأ في كتابتها ، مما لا يسلم منه صغير ولا كبير ، ولو بحسبنا المشكلة من جذورها لوجدنا أن السبب في ذلك مرده إلى تعدد صورها في الكتابة ، فهي تصور بصورة الحرف الذي تنقلب إليه عند التخفيف ، فمنذ أن وضع الخليل ابن أحمد رأس العين رمزا للهمزة في القرن الثاني الهجري ، والمشكلة قائمة بصدق كتابتها ، ويبدو أن اقتطاع هذا الرمز من حرف آخر للدلالة على الهمزة بالإضافة إلى تلون هذا الصوت في اللفظ والخط ، دعا إلى الاستخفاف بشأنها ، مما جعل الكتاب يلتمسون لها متكا تستند عليه حتى تبدو حرفا كسائر أخواتها ، فمرة تكتب على نبرة ، أو واو ، أو ياء ، أو ألف ، ومرة تكتب مفردة . وهذا الاضطراب هو ما أشار الخلاف بين العلماء منذ القديم بشأن كتابتها ، وبنظرة سريعة إلى كتب العلماء - كأدب الكاتب لابن قتيبة وغيره - يتضح لنا ذلك .

وقد استمر هذا الخلاف إلى وقتنا الحاضر ، وشغلت هذه المشكلة المجامع اللغوية ، فنوقشت في عدة جلسات ، وصدرت بشأنها عدة قرارات وتوصيات ، حتى بلغ الأمر إلى رصد المكافآت المالية لمن يوفق في الإسهام بحلها (١) ، ولكن المشكلة بقيت كما هي ولم يتخذ قرار حاسم للقضاء على تعدد الصور .

ولكى نقف على مظاهر الضعف في كتابة الهمزة ، نتأمل النقاط التالية :
- كلمة (شأن) إذا جمعت كتبت بصورتين مختلفتين ، هكذا : (شئون ، وشؤون) ، وكذلك : (مسئول ، ومسؤول) ، و (أرءوس ، وأرؤس) .
والكلمات : (ينأى ويشأى ويسأل ويسام والأم وأشام) كتبت أيضا على نبرة :

* هذا الموضوع مستقى من عدة كتب للإملاء العربى ، ومن خيرة هذه الكتب كتاب (الهمزة مشكلاتها وعلاجها) للدكتور شوقي النجار .

(١) انظر الهمزة مشكلاتها وعلاجها : ص ٥٠

(ينئى ، ويشئى ، ويسئى ، ويسئم ، وأشئم) ، قال ابن قتيبة : "ولا أحب ذلك" (١)
و(السموأل وتوأم ومئة) كتبت أيضا : (السموئل ، وتوئم ، ومائة) .

- وللإعراب نصيب وافر فى التحكم فى رسم الهمزة ، وهذا ما يجعل الكاتب
يتريث قبل كتابتها للتيقن من موقعها الإعرابى ، فإن كان ممن لا يحسن الإعراب ،
وقع فى المحذور ، على عكس الحروف الأخرى ، إذ تتولى ذلك الحركات .

يقول ابن قتيبة عن كتابة الحرف المهموز : " فإن أضعفته إلى مضمـر
فهو فى النصب على حاله ، تقول : " رأيت ملاًهم " ، و "عرفت خطأهم " ، و " لــــن
أقرأه " وتجعلها فى الرفع واوا ، تقول : " هو يقرؤه " و " يملؤه " و " هل آتــــىك
نبوهم " و " ملوهم " (٢) . ثم يذكر لنا مذهباً آخر يلتزم الألف فى كل حال
ولا يلتفت إلى الإعراب ، وأربابه يكتبون هذه الكلمات هكذا : (هو "يقــــراه "
ويملاؤه " ، و "هذا ملاًهم " و "هو يشنأك " و "الله يكلأك " و "لايرزأك ") فالهمزة فى
كل ذلك على الألف .

- والكلمة المبدوءة بهمزة إذا عرض لها ما يوسطها فإن رسمها يختلف من
موقع لآخر فيتبع القاعدة فى بعض المواضع ، ويخرج عنها فى مواضع أخرى دون
علة أو سبب ، وذلك نحو : (فإن ، لئن ، لأن) . وكذا إذا دخلت عليها همزة
الاستفهام ، فإن شكل الحرف يختلف عما لو دخلت عليها حروف أخرى ، ويتضح ذلك
بالنظر إلى الكلمات التالية :

(أذا ، أوْجيب ، ساجيب ، لاجيب ، واجيب ، فاجيب) . ويظل السبب مجهولاً ، مع أن
همزة الاستفهام كغيرها من الحروف ، فلم تغيرت صورة الهمزة التى تليها ،
وفعلت بها ما لم تفعله الحروف الأخرى .

- وأكثر ما تضرب كتابة الهمزة عند وصلها بالسوابق والواحق فنجد
بعض الكتاب يكتبون (مبدأن ، ويبداًن) بصورتين مختلفتين مع أنه لا فرق بين
اللفظتين .

وكذا (يقرأ) فى التثنية والجمع فمنهم من يكتبها (يقرآن) بألف واحدة ،
ومنهم من يكتبها بألفين (يقرأان) ، وفى الجمع : (يقرؤون ، ويقرءون) .

(١) أدب الكاتب : ٢٧٠

(٢) أدب الكاتب : ٢٨٦

وكذا (عبآن، وكفآن، وبطآن، وشطآن) كتبت أيضا على نبرة : (عبشآن، وكفشآن، وبطشآن، وشطشآن) .

- كما تضطرب كتابة الهمزة أيضا إذا توالى الهمزات فى الكلمة — وتوالى معها حروف العلة نحو : أوؤوله؟ أو أوؤدبه؟ أو أوؤنبيه؟ .

هذا وقد حاول علماء العربية تذليل شئ من هذه المعاب، بوضع قواعد يرجع إليها عند كتابة الهمزة، وإن كانت هذه القواعد تحتاج إلى تعديـل وتقويم، كما تحتاج أيضا إلى استذكار قبل الشروع فى كتابة الكلمة المهموزة .

وقد توصل مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى قاعدة ^(١) مختارة من بين القواعد العديدة - وإن كانت مشكلة تعدد الصور لازالت قائمة - وهذه القاعدة استندت على الأسس التالية :

- الأخذ بمبدأ الحركة .
- تجنب توالى الأمثال .
- اعتبار أواخر الكلمات ساكنة .

فنكتب الهمزة فى أول الكلمة على ألف دائما . أما الوسط والآخر فينظر إلى حركتها وحركة ما قبلها . فتكتب الهمزة على ما يوافق أقوى الحركتين . وترتب الحركات من حيث القوة على النحو التالى : الكسرة ، الضمة ، الفتحة ، فالسكون .

ويستثنى من ذلك الآتى :

١ - إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو توالى الأمثال ، فإنها تكتب على نبرة ، إلا إذا كان ما قبلها مما لا يوصل . فعندئذ تكتب على السطر نحو : رءوس .

٢ - وإذا كانت الهمزة فى الوسط مفتوحة وقبلها ياء ساكنة أو ياء مد فإنها تكتب على نبرة .

(١) هذه القاعدة منقولة - بتصرف - عن كتاب (الهمزة مشكلاتها وعلاجها) ص: ٥٢

للدكتور شوقى النجار ، وذكر صاحب الكتاب أن هذا المشروع قدمه الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، عميد كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ونوقش فى لجنة الأصول ، ومجالس المجمع وتم إقراره فى دوره ٤٤ / ١٩٨٠ م .

وقد حاول علماء التربية وضع قواعد الهمزة ضمن اطار يغبطها وإن كانت هذه القواعد محل اختلاف بين العلماء فى بعض الحالات ،وهى فى مضمونها لاتبعد عما جاء به المجمع . وسأتى على ذكر أكثر هذه القواعد شيوعا ،متلوة بمما جاء من آراء أخرى فى كل وضع من أوضاع الهمزة .

همزة الوصل

=====

ولاتقع إلا فى أوائل الكلمات ،وترسم ألفا خالية من العين الصغيرة (ء) وذلك للفرق بينها وبين همزة القطع ،وأحيانا يرسم عليها رأس الحرف صاد (ص) اختصارا لكلمة (صل) للدلالة على أنها همزة وصل .

ولهمزة الوصل مواقع تحذف فيها وهى :

اولا :

===== تسقط همزة الوصل خطأ من كلمة (ابن) ومؤنثها (١) فى المواضع الآتية :

١ - إذا وقعت بين اسمين علميين وتوافرت فيها الشروط الآتية :

أ - أن تكون مفردة ،نحو : عمر بن الخطاب .

فإن كانت مثناة ثبتت همزة الوصل نحو : الحسن والحسين

ابنا على بن أبى طالب .

ب - أن يكون العلم غير منون نحو : خالد بن الوليد ،فإن

كان منونا ثبتت همزة الوصل نحو : مررت بخالد ابن الوليد .

ج - أن تقع نعتا للاسم قبلها ،نحو : عائشة بنت أبى بكر ،

فإن وقعت خبرا ثبتت همزة الوصل ،نحو : إن زهيرا ابن خالد

د - ألا تقع فى أول السطر ،فإن وقعت فى أول السطر ثبتت

همزة الوصل حتى وإن اجتمعت جميع الشروط نحو : "عبد الله

ابن مسعود" .

(١) جاء فى الهمع ٣١٩/٦ : "وشرط ابن عصفور أن يكون (ابن) مذكرا ،وهو خلاف

ماجزم به ابن مالك من الحاقهم فلانة بنت فلانة ،بفلان بن فلان " وعلى ذلك

فليس لهذا الشرط صحة .

هـ - ألا يفصل بينها وبين الاسم قبلها بفاصل ، فإن فصل

ثبتت همزة الوصل نحو : خالد هو ابن الوليد .

و - أن يكون الاسمان علمين مباشرين ، والثانى أب الأول

ولو بالكنية أو اللقب ، نحو : عائشة بنت الصديق .

ز - ألا تغاف إلى الهاء ، أو إلى الأب ، فإن أضيفت ثبتت

همزة الوصل ، نحو : ابنه ، وابن أبيه .

٢ - تحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) ومؤنثها إذا دخلت عليها همزة

الاستفهام ، نحو : أبـنـك هذا ؟

٣ - وتحذف همزة الوصل من كلمة (ابن) ومؤنثها إذا دخلت عليها (يا)

التي للنداء نحو : يا بن آدم ، يا بنـة الكرام .

وجاء فى الهمع : " وحكى أبو الفتح عن متأخرى الكتاب : أنهم لا يحذفون

الألف مع الكنية تقدمت أو تأخرت ، قال : وهو مردود عند العلماء على قياس

مذهبهم ، لأن حذف التنوين مع المكنى كحذفه مع الاسماء وإنما هو لجعل الاسمين اسما

واحدا ، فحذفت الألف ، لأنه توسط الكلمة " . (١)

ثانيا :

==== تحذف همزة الوصل خطأ من كلمة (اسم) فى المواضع الآتية :

١ - إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو أسمـك بكر ؟

٢ - وتحذف همزة الوصل من كلمة (اسم) فى البسملة الكاملة - وذلك

لكثرة الاستعمال - على أن يكون متعلقها من فعل أو شبهه محذوفاً ،

نحو : بسم الله الرحمن الرحيم . وتثبت إذا كانت البسملة ناقصة نحو :

باسم الله ، وباسمك اللهم . أو إذا ذكر المتعلق نحو : أبداً باسم الله

الرحمن الرحيم ، أو باسم الله الرحمن الرحيم أفتتح قولى .

وهناك مزاعم كثيرة حول حذفها فى هذا الموضع : (٢)

فزعم بعضهم أنها لم تحذف فى البسملة وإنما كتبت على لغة من يقول : سم الله ،

والأصل : بسم الله ، ثم خفت على حد قولهم فى إبل : بل والتزم التخفيف .

(١) ٣١٨/٦

(٢) جميعها منقولة من الهمع : ٣١٨/٦ .

قال أبو حيان : " والأحسن جعل اللفظ على اللغة الفصيحة ، إذ لو كان حذف الألف لتلك اللغة لجاز إسقاط الألف في جميع المواضع وليس كذلك " .

وزعم الأخفش : أن سبب حذفها كون الباء لا يوقف عليها ، فكانها والاسم شيء واحد .

وجوز الفراء وغيره حذفها من " باسم الله مجراها ومرساها " (١) و " باسم الله " بدون " الرحمن الرحيم " لانهما كانا معا فحذفا للاستعمال .

وجوز الكسائي حذفها ، ولو أضيف الاسم إلى الرحمن أو القاهر . وقال الفراء : " هذا باطل ، لا يجوز أن يحذف إلا مع الله لأنها كثرت معه ، فإذا عدت ذلك أثبتت الألف وهو الصواب " . (٢)

ثالثا :

==== تحذف همزة الوصل من أداة التعريف في المواضع الآتية :

- ١ - إذا دخلت عليها لام الجر نحو : أعطيت للولد درهما .
- ٢ - إذا دخلت عليها لام الابتداء نحو : «وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى» . (٣)
- أما إذا دخلت عليها همزة الإستفهام قلبت مده ، نحو : آل رجل قال كذا ؟ .

وسبب حذفها مع لام الجر ولام الابتداء لثلاث تلتبس بلا النافية . (٤)

وقيل : لاجتماع ثلاثة أشكال متشابهات في الخط فكما يستثقل ذلك لفظا يستثقل خطا . (٥)

وهو ضعيف لمجيء ذلك في مواضع كثيرة نحو : للالتباس ، ولالتقاء . وزعم بعضهم أن سببه في لام الجر شدة اتصالها بما بعدها ، فكانهم كلمة واحدة ، وهمزة الوصل لا تكون حشوا . (٦)

(١) هود : ٤١

(٢) الهمع : ٣١٨/٦ .

(٣) الضحى : ٤

(٤) انظر الهمع : ٣١٧/٦ .

(٥) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٦) السابق نفس الجزء والصفحة .

وأیضا هذا التعلیل ضعيف، لأن باء الجر كاللام شديدة الاتصال بما بعدها ،
ومع ذلك ثبتت همزة الوصل فی الخط مع أداة التعريف ،نحو : بالانقطاع .

وزعم بعضهم أن همزة الوصل لاتحذف مع لام الابتداء فرقا بينها وبين
لام الجر . (١)

وهو أيضا ضعيف لأن الفرق بينهما واضح من حركتيهما فلام الابتداء مفتوحة
ولام الجر مكسورة ،وفى حال غياب الحركات فسياق الكلام دليل عليهما .

رابعاً :
==== تحذف همزة الوصل من المصادر والأفعال الماضية إذا دخلت عليها همزة .
الاستفهام ،نحو :

أضطرارا فعلت هذا ؟ أستدراجا للجاني قلت كذا ؟ أنتقاما منه فعلت هـذا ؟
وأستغفرت الله أم نسيت ؟ .

وذهب بعضهم فی همزة الوصل المفتوحة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام
إلى كتابتها بالفاءين : إحداهما ألف الوصل ،والأخرى ألف الاستفهام .

والحقيقة إن همزة الاستفهام تغنى عن همزة الوصل فتكتب همزة واحدة فى
الخط ويوضع عليها علامة المد إذا كانت مفتوحة نحو : (الذكرين) ويكون لفظها
على التطويل ،ولم تحذف لئلا يشتبه الخبر بالاستفهام . (٢) وهو ظاهر كلام ابن
مالك . (٣)

وتتحول همزة الوصل إلى همزة قطع فى جمع اسم وابن ،نحو : أسماء ،
وأبناء ،وفى كلمة : (الإثنين) لليوم المعروف من أيام الاسبوع .

(١) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٢) انظر الهمع : ٣١٦/٦ ، ٣١٧ .

(٣) انظر التسهيل : ٣٣٥ .

همزة القطع

=====

اولا : الهمزة فى أول الكلمة :

=====

تكتب ألفا مطلقا ، فإن كانت مفتوحة أو مضمومة وضع رمز الهمزة (ء) فوقها ، نحو أجاب ، أجيب .

وإن كانت مكسورة ، وضع أسفل منها ، نحو : إجابة .
وكذا حكمها إذا اتصلت بكلام قبلها كالسين ، واللام ، والفاء ، والواو ،
والباء ، وغيرها نحو (ساءدا ، ولأبنائهم ، وفاقبل ، وأقبل ، وبأنفسهم) .

وعلى أبو حيان كتابتها كما كانت قبل دخول هذه اللواحق عليها ،
بأن الهمزة إذا كانت أولا فهى مبتدأة والمبتدأة لاتسهل ، ولأن الكتاب بنوا
الخط فى الأكثر على حسب تسهيلها ذلك لأن التسهيل لغة الحجاز وهى الأفصح
ولأنه خط المصحف . (١)

وشذ عن ذلك بعض الكلمات نحو : لئلا ، لئن ، يومئذ ، حينئذ ، هؤلاء ، وأئذا .
وإذا دخلت همزة الاستفهام (٢) على المبدوء بهمزة القطع صورت همزة
القطع بحرف من جنس حركتها ، لأنها تقلب إليه عند التسهيل ، فتكتب ألفا فى
نحو : (أأنت) ، وواوا فى نحو : (أأُنزل) ، وياء فى نحو (أأُنك) .

وجوز ابن مالك كتابة المكسورة والمضمومة ألفا نحو (٣) : (أأُنك) ،
و(أأُنزل) ، كما جوز حذف المفتوحة نحو : (أسجد؟) بألف واحدة ، ووافق الكسائى
وشعلب على ذلك واختلفا فى أيهما حذف .

فقال الكسائى : المحذوف ألف الاستفهام ، وقال شعلب : المحذوفــــــــــــــــة
الثانية . (٤)

-
- (١) انظر الهمع : ٣١١/٦ .
 - (٢) ويتبعها فى الحكم همزة النداء ، على أن دخولها على المبدوء بالهمزة قليل لثقل الهمزتين .
 - (٣) التسهيل : ٣٣٥ ، والهمع : ٣١٧/٦ .
 - (٤) الهمع : ٣١٧/٦ .

أما إذا دخلت على همزة القطع همزة أخرى لغير الاستفهام فعندئذ يجب تخفيف الثانية منهما ، وبالتالي يجب كتابتها بحرف حركة الأولى نحو: آمن ايماننا وأوتى إيتاء .

والمفتوحة تكتب بالـف واحدة لكرهة توالى الأمثال فى الخط نحو : آمن آتى ، آزر .

ثانيا : الهمزة المتوسطة :

=====

الهمزة على الألف

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة على ألف إذا كانت مفتوحة وماقبلها مفتوح ، نحو : (سأل ، تأخر ، تأثر) .
فإن كان بعدها ألف ، تكتب ألفا واحدة ممدودة ، نحو : (مآل ، مآب) .
وقيل : تكتب ألفا ويجتمع ألفان . (١)

٢ - وتكتب الهمزة المتوسطة على ألف إذا كانت ساكنة وماقبلها مفتوح ، نحو : (رأس ، كأس ، رأى ، مارب) .

٣ - وكذا تكتب على ألف إذا كانت مفتوحة وماقبلها ساكن صحيح ، نحو : (نشأة ، فجأة ، يسأل ، يسأم) .

واختار ابن مالك (٢) فى الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن صحيح والتى تخفف بالنقل حذفها مطلقا (٣) نحو : (يسم ، وتسئم ، ويلثم) - وهذا الشـكل لا يلاقى قبولا فى الوقت الحاضر - وكذا يحذفها إذا كان الساكن قبلها واوا أو ياء ، نحو : سوءه ، وهيئه - وهو المتبع الآن - فلم يبق إلا التالية للألف نحو : سائل ، والتساؤل .

(١) انظر الهمع : ٣١٢/٦ .

(٢) التسهيل : ٣٣٥ ، الهمع ٣١١/٦ .

(٣) يقصد بحذفها : أى حذف صورة الحرف الذى تكتب عليه ، وهى فى هذه الكلمات

على نبرة لاتصال ما قبلها بما بعدها .

قال الزجاجي : " والاختيار أن تكتب "يسئل " وحدها بغير ألف ، لكثرة دورها في الكلام ، واجتماع أكثر الكتاب عليها " . (١)

وعلى هذا الرأي أبو حيان ، وقد ذكر مذهباً آخر لهذا النوع وهو كتابتها ألف على كل حال ، قال : " وهو أقل استعمالاً " . (٢)

الهمزة على واو

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة على واو إذا كانت مضمومة بعد فتح نحو :
(يؤم ، يؤول ، يؤود ، رؤوم ، رؤوف) .
وقد أجاز بعضهم كتابتها مفردة إذا وقع بعدها حرف مد لا يتصل بمـ قبلها ، نحو : (رءوم ، ورءوف ويقرءون)
كما أجاز كتابتها على نبرة إذا وقع بعدها حرف مد يمكن وصله بمـ قبلها ، نحو : مثونة) .

وهاتان الحالتان هو ما عبر عنه القدماء بأنها تحذف ولاصورة لهـ ، وإنما وضعت على نبرة لاتصال ما قبلها بما بعدها حيث أمكن ذلك .

٢ - وتكتب الهمزة المتوسطة على واو إذا كانت مضمومة بعد سكون ، نحو :
(أرؤس ، أفؤس ، يلؤم ، مسؤول ، مروؤوس ، التفؤول ، التشؤوم) إلا إن كان الساكن ياء فتكتب على ياء لقوتها .

وقد أجاز بعضهم في الهمزة المضمومة المسبوقة بساكن صحيح كتابتها مفردة إذا وقع بعدها حرف مد لا يتصل بما قبلها نحو : (مرءوس ، مـوءوده) .
وكتابتها على نبرة إذا وقع بعدها حرف مد يمكن وصله بما قبلها نحو : (مسؤول ، ومشئوم) . وهو ما أشار اليه القدماء (بحذفها ولاصورة لها) ، فجاء في الهمع : " ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها إلا إن كان بعدها حرف

(١) الجمل : ٢٨٢ .

(٢) الهمع : ٣١٢/٦ .

علة زائد للمد نحو : مسئول ، ومسئوم فلا يجعل لها صورة • ومنهم من يجعل لها صورة ، وذلك للفرق بين المهموز وغيره ، مثل : مقول ، ومصوغ ^(١) يعنى : (مسؤول ، ومسؤول) بواوين : الأولى صورة الهمزة والثانية للمد •

وقال الزجاجي : " ومما حذفوا منه الهمزة من الخط : " مسؤول ، ومسؤول " منهم من يكتبها بواوين كما ترى ، ومنهم من يكتبه بواو واحدة " ^(٢)

وبذلك يتحصل لدينا ثلاث صور للهمزة المضمومة بعد سكون : رسمها على واو وعلى نبرة ، ومفردة ، أجودها رسمها على الواو لاطراد ذلك فيما يمكن وصله ، وما لايمكن وصله وفيما كان ما قبل الهمزة فيه ساكنا صحيحا ، وما كان حرف علة زائدا للمد • وهو الشائع في الاستعمال •

٣ - وتكتب الهمزة المضمومة على واو إذا كانت مضمومة بعد ضم ، نحو : (لَوْمْ ، وشَوْمْ) - من اللّوم ، والشّوم - فإذا كانت مضمومة ، مسبوقة بضم ، متلووة بواو ، فمنهم من كتبها على واو حسب القاعدة ، نحو (رؤوس ، وشؤون) • ومنهم من لم يجعل لها صورة - بتعبير القدماء - فتكتب مفردة إذا كان ما قبلها لايمكن وصله بما بعدها ، نحو : (رؤوس) • وتكتب على نبرة إذا كان ما قبلها يمكن وصله بما بعدها ، نحو : (كثوس ، وشئون) وهذا هو مذهب القدماء ، وهو ما أشار إليه أبو حيان بقوله : " وإذا كان مثل "رؤوس" يكتب بواو واحدة مع أن تسهيله بين الهمز والواو •• " ^(٣)

وبذلك يتحصل لدينا ثلاث صور للهمزة المضمومة بعد ضم : فتكتب على الواو إذا لم تكن متلووة بواو - حسب القاعدة - وتكتب مفردة إذا كان بعدها واو وما قبلها لايمكن وصله بما بعدها ، وتكتب على نبرة ، إذا كان بعدها واو وما قبلها يمكن وصله بما بعدها •

(١) الهمع : ٣١٢/٦ •

(٢) الجمل : ٢٨١ •

(٣) الهمع : ٣١٢/٦ ، ٣١٣ •

والأولى كتابتها على الواو طردا للقاعدة ، ومنعا للالتباس بغيره لو رسم
بواو واحدة . (١)

٤ - وتكتب الهمزة المغمومة على واو ، إذا وقعت ساكنة بعد ضم ، نحو :
(المؤمن ، والمؤسف ، والبؤس) .

٥ - وكذا إذا وقعت مفتوحة بعد ضم ، نحو : (يؤدى ، ويؤلب ، مؤامرة ،
سيؤال) .

الهمزة على ياء "نبرة"

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كانت مكسورة مطلقا ، سواء
سبقت بكسر ، أم بضم ، أم بفتح ، أم سكون . فالمسبوقة بكسر نحو : (ملتجئين) ،
والمسبوقة بضم نحو : (سئل) ، والمسبوقة بفتح نحو : (سئم) ، والمسبوقة بسكون
نحو : (أفئدة) .

- وقد كتبت المكسورة بعد ضم (كسئل) ياء على مذهب سيبويه ، وذلك
بالنظر إلى حركتها ، كما جاء أيضا كتابتها على واو - وهو مذهب الأخفش ،
وذلك بالنظر إلى حركة ما قبلها . (٢)

- وجاء في الهمع (٣) " وإن كانت مكسورة بعد فتح أو كسر كتبت ياء
كسئم ، ومئين . فإن كان بعدها فى الحالين ياء كلثيم ، ومئين فقليل : تحذف ،
ولاصورة لها ، وقيل : تجعل لها صورة ، ويجتمع ياءان " .

وقال ابن قتيبة : " وكذلك اختلفوا فى مثل لثيم ورئيس وبئيس وزئير
فكتبه بعضهم بياء واحدة ، إتباعا للمصحف وكتبه بعضهم بياءين وهو أحب إلى " (٤)

٢ - وتكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كان ما قبلها مكسورا ، سواء

(١) كالتباس صيغة فعول بفعل وفعل نحو : شئون وشؤون ، ويثوس ويؤس ونؤوم
ونؤم .

(٢) راجع فصل (تخفيف الهمزة) من الباب الثانى من الرسالة ص ١٩٣ ، وانظر

الهمع : ٣١٢/٦ .

(٣) ٣١٢/٦ .

(٤) أدب الكاتب : ٢٨٩ .

كانت مفتوحة ، أم مضمومة ، أم مكسورة ، أم ساكنة ، فالمفتوحة نحو : (وَكَّام) ،
والمضمومة نحو : (يَسْتَهْزِئُونَ) ، والمكسورة نحو : (بِمِبَادِئِهِمْ) ، والساكنة نحو :
(بِئْرٍ ، وَذُبُّ) .

وقد كتبت الهمزة المضمومة بعد كسر (كيستهزئون ، ومثون جمع مثله -)
واوا على مذهب سيبويه بالنظر إلى حركتها ، وباء على مذهب الأخفش بالنظر إلى
حركة ما قبلها . (١)

٣ - وتكتب الهمزة المتوسطة على نبرة إذا كانت مسبقة بياء ساكنة
سواء كانت الهمزة مفتوحة ، أم مضمومة ، أم مكسورة ، فالمفتوحة نحو (هيئة) ،
والمضمومة نحو (هذا فيئة) ، والمكسورة نحو : (بفيئة) ، وذلك لأن الباء الساكنة
بقوة الكسرة .

الهمزة المفردة

=====

١ - تكتب الهمزة المتوسطة منفردة إذا كانت مفتوحة وقبلها واو ساكنة
نحو : (المروءة ، سوءه ، والسموئل) .

٢ - وكذا إذا كانت مفتوحة وقبلها ألف ساكنة نحو : (الباءه ، يتساءل ،
يتفائل ، قراءة) .

٣ - وكذا إذا كانت مضمومة وقبلها واو ساكنة نحو : (موءوده) .
والقدماء يكتبونها حرفا من جنس حركتها سواء كان الساكن قبلها صحيحا
أو حرف علة ، لأنها تسهل على نحوه (٢) ، " وقد تحذف في حالة الفتح بعد الألف
نحو : سأل كراهة اجتماع ألفين في الخط " . (٣)

(١) راجع (تخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها) فصل (تخفيف الهمزة)

الباب الثاني من الرسالة ص ١٩٢ ، وانظر الهمع : ٣١٣/٦ .

(٢) انظر الهمع : ٣١١/٦ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

ثالثا : الهمزة المتطرفة :

=====

تكتب الهمزة المتطرفة بحرف من جنس حركة ما قبلها ، ولها أربع صور :

١ - فتكتب على الألف :

===== إذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو : (يقرأ ، يملأ ، يتباطأ ، ويتواطأ ، يمدأ ، يلجأ) ، وقيل : " إن كان ما قبلها مفتوحا فبالألف نحو : لن يقرأ إلا أن تكون هي مضمومة فبالواو نحو : يكلؤ ، أو مكسورة فبالياء نحو : من (المكلؤ) . (١)

٢ - وتكتب على واو :

===== إذا كان ما قبلها مضموما ، نحو : (يجرو ، امرؤ ، لؤلؤ ، تباطؤ ، وتكافؤ) . وقيل : " إن كان ما قبلها مضموما فبالواو نحو : هـ تباطؤ ، ورأيت الأكمؤ ، إلا أن تكون هي مكسورة فبالياء نحو : من " الأكمؤ " ، إن قلنا بالتسهيل بين الهمزة والياء ، وبالأواو إن قلنا بإبدالها واوا . (٢)

٣ - وتكتب على ياء :

===== إذا كان ما قبلها مكسورا ، نحو : (ينبئ ، يدفئ ، ويجزئ ، وقارئ ، ناشئ ، بارئ) ، وقيل : " إن كان ما قبلها مكسورا فبالياء نحو : لن يقرئ ، ومن المقرئ إلا أن تكون مضمومة فبالواو ، إن قلنا بالتسهيل بين الهمزة والواو ، وبالياء إن قلنا بإبدالها ياء " . (٣)

٤ - وتكتب مفردة :

===== إذا كان ما قبلها ساكنا سواء كان صحيحا نحو : عبء ، جزء ، دفء ، ملء ، نشء . أو معتلا نحو : وفاء ، شفاء ، دواء ، إملاء .
جرئ ، برئ ، ينوء ، يبوء .
شيئ ، فيئ ، نوئ ، ضوء .

وقيل إن كان ما قبل الساكن الصحيح مفتوحا فلا صورة لها نحو : (خبء) ،

(١) الهمع : ٣١٤/٦ . يبدو أن كلمة (المكلؤ) فيها تصحيف ، والصواب :

" الكلؤ " لأن الكلام عن الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها .

(٢) الهمع : ٣١٤/٦ .

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

وإن كان مضموما فصورتها الواو نحو (جَزَوْ)، أو مكسورا فصورتها الياء مطلقا،
نحو : (دَفَى)٠

وقيل : في المضموم والمكسور يكتب على حسب حركة الهمزة ، فيكتب (الجُزءُ ،
والدِفْءُ) بالواو في الرفع ، وبالألف في النصب ، وبالياء في الجر على حسب حركة
الهمزة ، (١) نحو :

هذا الجَزْوُ ، وقرأت الجزأَ ، ومررت بالجزْيِ٠
هذا الدَفْوُ ، ورأيت الدفأَ ، ومررت بالدفْيِ٠

وهذه الصور إنما تتنوع بتنوع طرق تخفيف الهمزة الموقوف عليها . (٢)

(١) انظر الهمع : ٣١٣/٦ .

(٢) راجع فصل (الوقف على مهموز الآخر) ص ٢٢٢

الهمزة المتطرفة فى حالة التنوين نصباً :

=====

- إذا كانت الهمزة المتطرفة مرسومة على الألف فإن التنوين يقع على الهمزة مباشرة ، نحو : (كلاً ، ملجأً ، مبدأً ، مخبأً ، منشأً) .

- وكذا إذا كانت مسبقة بألف نحو : (سماءً ، غناءً ، وباءً ، وفاءً ، هواءً ، حياءً) بألف واحدة ، وقيل : يكتب بالفين - وهو مذهب البصريين - إحداهما صورة الهمزة ، والأخرى البدل من التنوين ، (١) نحو : (سماءا ، غناءا ، هواءا .. الخ) ، وكتبه الكوفيون وبعض البصريين بألف واحدة هى حرف العلة التى قبل الهمزة ، ولا يجعلون للألف المبدلة من التنوين صورة ، (٢) وهو المأخوذ به الآن .

- وإن كانت الهمزة مفردة وماقبلها مما لايجوز أن يوصل به بقيت على حالها وأعقبها ألف يقع عليها التنوين ، نحو : (لؤلؤاً ، تباطؤاً ، تكافؤاً) و(جزءاً ، بدءاً ، رداءً ، سوءاً ، وضوءاً ، موبوءاً) .

- وإذا كانت مفردة وماقبلها مما يجوز أن يوصل به ، أو كانت على ياء كتبت على نبرة ، نحو : (عبئاً ، خبئاً ، دفئاً) ، و(جريئاً ، بريئاً ، بطيئاً) ، و(شيئاً ، فيئاً) .

(١) الهمع : ٣١٣/٦ .

(٢) السابق نفس الجزء والصفحة .

الهمزة المتطرفة واتصالها بالضمائر :

=====

تعطى الهمزة المتطرفة حال وصلها بالضمائر حكم المتوسطة .

١ - مع ألف الاثنين :

=====

- وحكمها مع ألف الاثنين كحكمها مع تنوين النصب ، فتبقى على حالها قبل اتصالها بألف الاثنين إن كانت مفردة وماقبلها لايتعمل بما بعدها ، أو كانت على واو نحو : (جزءان ، قرءان ، رداءن) ، و (لؤلؤان ، وامرؤان) .

- وتكتب على نبرة إن كان ما قبلها يتصل بما بعدها نحو : (عبثان ، بطشان ، خبثان ، شيثان) ، أو كانت على ياء نحو : (قارئان ، ناشئان ، موطنان) .

٢ - مع تاء التانيث وتاء الفاعل :

=====

فتكتب على ألف إن انفتح ما قبلها نحو : (بدأت ، نشأت ، ملأت) ، وتكتب على واو إن انغم ما قبلها نحو : (وضوت ، وسوت ، ونوت) ، وتكتب على ياء إن انكسر ما قبلها نحو : (برئت ، وشئت ، وحئت) .

٣ - مع ياء المؤنثة المخاطبة وياء الجمع :

=====

تكتب على نبرة لانكسارها تهيئة لاتصالها بياء المؤنثة المخاطبة ، ولايلتفت إلى حركة ما قبلها لقوة الكسر ، وذلك نحو : (تبدئين ، وتجرئين ، وتسيئين) ، و (مخطئين ، متكئين) .

وذكر ابن قتيبه أنها تكتب بياء واحده ، قال : " فإذا قلت للمرأة تسيئن حذفت ياء واحدة واقتصرت على اثنتين ، وكذلك تنوئن ، وتسوئن فلانا بياء واحدة وتحذف واحدة " وهذا غريب غير مستساغ فى الكتابة اليوم .

٤ - مع ياء المتكلم وياء النسبة :

=====

وهى كحالها مع ياء المؤنثة المخاطبة وياء الجمع . فتكتب على ياء مطلقا ، نحو : (مبدئى ، ومبدئى) و (لؤلئى ولؤلئى) ، و (ملجئى ، جزئى) .
وقيل : التى على الألف يجوز أن تبقى على حالها نحو (مبدأى) .

٥ - مع ضمائر الملكية :

=====

١ - المرسومة على الألف تتبع حركتها الإعرابية :

فتبقى كما هي في حالة النصب نحو : (رأيت مَلَأَهُم ، ومَلَأَهُ ، ومَلَأْنَا) . وتكتب على واو في حالة الرفع نحو : (هذا نَبُؤُهُم ، ونَبُؤُهُ ، ونَبُؤُنَا) . وتكتب على ياء في حالة الخفض نحو : (مررت بملئِهِم ، بملئِهِ وبملئِنَا) .

قال ابن قتيبة : " هذا المذهب المتقدم ، وكان بعض كتاب زماننا يـدعـ الحرف على حاله بالألف فيكتب هو يقرأه ، وهو يملأه ، وهذا ملأهم ، وهو يشنأك ، والله يكلأك ، وفلان لايرزأك شيئا ، ويدل على الهمز والإعراب فيها بضممة يوقعها على الألف وإنما اختار الألف لأن الوقوف على الحرف إذا انفرد وأبدل من الهمز على الألف وكذلك يكتب منفردا فتركه على حاله إذا أضيف " (١) قال : " ويختار في الخفض مثل ذلك وتوقع تحت الألف كسرة يدل بها على الهمزة والإعراب " . (٢)

٢ - المرسومة على الواو تبقى كما هي في جميع الحالات :

ففي الرفع نحو : (هذه أكموُك)
وفي النصب نحو : (رأيت أكموُك) .
وفي الخفض نحو : (مررت بأكموُك) .

٣ - المرسومة على ياء تبقى كما هي في جميع الحالات :

ففي الرفع نحو : (هذا قارئُنَا) .
وفي النصب نحو : (رأيت قارئُنَا) .
وفي الخفض نحو : (سلمت على قارئِنَا) .

٦ - مع واو الجماعة :

=====

١ - إن كان ما قبلها مفتوحا أو مضموما كتبت على واو نحو :

(يلجؤون ، ويجرؤون) .

(١) أدب الكاتب : ٢٨٦ .

(٢) السابق : ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

٢ - وإن كان ما قبلها مكسورا فعلى نبرة نحو :

(مبتدئون ، ومستهزئون ، ومقرئون) .

ومذهب ابن مالك أن الهمزة المتطرفة إذا اتصل بها ضمير تعطى ما للمتوسطة ، أى تصور بالحرف الذى يؤول إليه فى التخفيف . (١) قال أبو حيان : " فعلى هذا يكتب : يقرأ بالالف ، لأنها قد تخفف بإبدالها ألفا ، وبالواو ، لأنها قد تخفف بتسهيلها بينها وبين الحرف الذى من حركتها ، ويكتب : " ماأنا " و " ماؤك " ، و " بمائك " بالالف ، والواو والياء ، لأنها قد تخفف بجعلها بين بين لا بالإبدال " (٢)

ومن شواذ ما جاء فى المكتوبة على ألف إذا اتصل بها ضمير ، هو إقرار الالف ، ويؤتى فى الرفع بواو بعدها ، وبياء فى الخفض ، ويجمعون فى النصب بين ألفين ، فيقولون : كرهت خطأه ، وأعجبنى خطأؤه ، وعجبت من خطائه . (٣)

وبعد هذا العرض التفصيلى لكتابة الهمزة يتضح لنا جليا الاضطراب الناتج من تعدد الصور ، أما القاعدة المختارة فلم تقض على المشكلة قضاء تاما ، ولعل من خيرة الاقتراحات التى طرحت بهذا الشأن هو ما تقدم به الدكتور شوقى النجار ، (٤) ومؤداه أن تتوحد صورة الهمزة ، وتفرد برمز كتابى واحد كسائر الحروف العربية ، وهذه الصورة المختارة هى صورتها على الألف ، تكتب بها فى أى مكان من الكلمة . (٥)

وهذا الاقتراح ليس جديدا فى ذاته فقد كان مستعملا فى القديم فى بعض المذاهب كما رأينا سابقا .

أما من ادعى أن تعدد صور الهمزة يعين على قراءتها دون حاجة إلى

(١) انظر التسهيل : ٣٣٥ .

(٢) انظر الهمع : ٣١٥/٦ ، وانظر أدب الكاتب : ٢٨٦ .

(٣) انظر الهمع : ٣١٥/٦ .

(٤) أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، انظر كتابه (الهمزة

مشكلاتها وعلاجها) .

(٥) انظر : (الهمزة مشكلاتها وعلاجها) ، ص ١٠٥ .

ضبطها بالشكل نحو : (سماؤنا ، وسماءنا ، وسمائنا) فليس له حجة فى ذلك لأن هذه الميزة مقصورة على بعض صور الهمزة ، ويمكننا الاستغناء عنها بالحركات، إذ ليس من مبرر لأن نخص الهمزة بذلك دون سائر الحروف .

على أن الشكل الجديد سيقابل فى بادىء الأمر بشيء من الغرابة لايلبث أن يزول بعد أن يآلفه الناس .

وقد نبه صاحب هذا رأى إلى أن هذا الاقتراح لايشمل كتابة المصحف لأن "الهجاء موقوف فى كل القرآن" كما ذكر الفراء .^(١) قال : " فهو تراث أمه وكتاب عقيدة ، ينبغى أن يحاط بكل عون ، بعيدا عن التغيير حتى فى مجال التعليم .. " ^(٢)

وبعد فليس فى الأخذ بهذا الاقتراح غضاظة ، أو مساس بجوهر اللغة ، إذ أنه مذهب من المذاهب التى كان يأخذ بها بعض علماء اللغة منذ القديم ، وهو حل عادل ميسور يعرف قيمته معلمو اللغة ، وعلماء التربية ، ويظهر أثره على القراءة والكتابة لدى الناشئة .

(١) معانى القرآن : ٩/١ .

(٢) الهمزة مشكلاتها وعلاجها : ٧٧ .

الفهارس العامة

الصفحة

- ١- فهرس الآيات القرآنية ... ٣٩١
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية ... ٤٠٥
- ٣- فهرس الآيات الشعرية والأرجاز ... ٤٠٦
- ٤- فهرس الأعلام ... ٤١٥
- ٥- فهرس القبائل والطوائف ونحوها ... ٤٢٣
- ٦- فهرس المواضع والبلدان ... ٤٢٥
- ٧- فهرس اللغة ... ٤٢٦
- ٨- فهرس المصادر والمراجع ... ٤٣٣
- ٩- فهرس الموضوعات ... ٤٤٧

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢ - سورة البقرة

| الاية | رقمها | رقم الصفحة |
|--------------------------------------|----------|------------------------|
| - بما أنزل اليك | ٤ | ١٤٠، ١١٦ |
| - سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم | ٦ | ٣٢٢، ٣٢١، ٢١٢، ١١٦، ٩٦ |
| | | ٣٤٥، ٣٤٤ |
| - السفهاء ألا انهم هم السفهاء | ١٣ | ١٢٧، ١١٤، ١١٠ |
| - خلوا الى | ١٤ | ١١٦، ٩٥ |
| - قالوا آمنا | ١٤ | ١١٦ |
| - في آذانهم | ١٩ | ١١٦ |
| - شيء | ٢٠ | ١١٧ |
| - السماء بناء | ٢٢ | ١١٧ |
| - هؤلاء ان كنتم | ٣١ | ١١٣، ١١١ |
| - انبئهم | ٣٣ | ١٢٩، ١٠١ |
| - اسرائيل | ٤٠ | ١١٧ |
| - أفلا تعقلون | ٤٤ | ٣٣٦ |
| - شيئا | ٤٨ | ١١٧ |
| - خاسئين | ٦٥ | ١٣٠ |
| - أفتمؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض | ٨٥ | ٣٢٩ |
| - أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم | ١٠٠ | ٣٢٩ |
| - بين المرء | ١٠٢ | ١١٧ |
| - تسئلوا | ١٠٨ | ٩٩ |
| - كنتم شهداء اذ حضر | ١٣٣ | ١١٤، ١٢٧ |
| - خائفين | ١١٤ | ١٣٢ |
| - من يشاء الى | ٢١٣، ١٤٢ | ١١٥ |
| - يستهزىء | ١٥ | ١٢٥ |
| - فلا اثم عليه | ٢٠٣، ١٧٣ | ١٤٠ |
| - رؤوسكم | ١٩٦ | ١٤٠، ٩١ |
| - سل بنى اسرائيل | ٢١١ | ٣٠٦، ١٧٣، ٩٩ |
| - نساؤكم | ٢٠٣ | ١٣٢ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|----------|------------|
| - تأخر | ٢٠٣ | ١٣٠ |
| - ثلاثة قروء | ٢٢٨ | ١٢٦، ١١٧ |
| - مافى انفسكم | ٢٨٤، ٢٣٥ | ٩٦ |
| - يؤوده | ٢٥٥ | ٩٢ |
| - مائه | ٢٥٩ | ١٣٠ |
| - جزءا | ٢٦٠ | ٩٦ |
| - قال فخذ اربعة من الطير | ٢٦٠ | ٣٠٥ |
| - رشاء الناس | ٢٦٤ | ٩٠ |
| - فان آمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اوّتمن أمانته | ٢٨٣ | ١٨١ |

٣ - سورة آل عمران

| | | |
|------------------------------------|-----|---------|
| - يؤيد | ١٣ | ٨٩ |
| - يؤده | ١٣ | ٨٩ |
| - أوّنبكم | ١٥ | ١٠٧ |
| - أوّسلمتم | ٢٠ | ٣١٩ |
| - من سوء | ٣٠ | ١١٧ |
| - كهيفة | ٤٩ | ٩٦ |
| - فقلّ تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم | ٦١ | ١٦٣ |
| - وكيف تكفرون | ١٠١ | ٣٣٦ |
| - تسوّهم | ١٢٠ | ١٢٩ |
| - مّوجلا | ١٤٥ | ١٣٠، ٨٩ |
| - فادروا | ١٦٨ | ١٣٠ |

٤ - سورة النساء

| | | |
|-----------------------|-----|-----|
| - هنيئا مريئا | ٤ | ١١٧ |
| - السفهاء أموالكم | ٥ | ١١٢ |
| - وسئلوا الله من فضله | ٣٢ | ٩٩ |
| - رشاء الناس | ٣٨ | ٩٠ |
| - ليبطنن | ٧٢ | ٩١ |
| - خطيئة | ١١٢ | ١٣١ |
| - ان امرؤ | ١٧٦ | ١٢٥ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|-------------------------------------|------------|------------|
| ٥ - سورة المائدة | | |
| - نبا ابني آدم | ٢٧ | ١١٦، ٩٥ |
| - انبئكم | ٦٠ | ١٣١ |
| - المائبون | ٦٩ | ٩٣ |
| - من آمن | ٦٩ | ١١٦ |
| - فهل انتم منتهون | ٩١ | ٣١٩ |
| - لاتسئلوا عن | ١٠١ | ٩٩ |
| - كهيئة | ١١٠ | ٩٦ |
| - أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين | ١١٦ | |
| - من دون الله . | ١١٦ | ٣١٧ |
| ٦ - سورة الانعام | | |
| - استهزئ | ١٠ | ٩١ |
| - أثنكم لتشهدون | ١٩ | ١٠٨ |
| - أغير الله تدعون | ٤٠ | ٣١٦ |
| - كلوا مما رزقكم الله | ١٤٢ | ٣٠٥ |
| - آلذكرين | ١٤٤، ٤٣ | ١١٠ |
| - الى الهدى اثتنا | ٧١ | ١٨٠، ١٣٢ |
| - آزر | ٧٤ | ١١٠ |
| - هذا ربي | ٧٨، ٧٧، ٧٦ | ٣٤٧، ٣٤٣ |
| - فأنى تؤفكون | ٩٥ | ٣٣٦ |
| ٧ - سورة الأعراف | | |
| - معاش | ١٠ | ١٤٥ |
| - ماورى عنهما من سواتهما | ٢٠ | ٢٥٨ |
| - مؤزن | ٤٤ | ٨٩ |
| - من نبى الا | ٩٤ | ٩٥ |
| - أثنكم لتأتون | ٨١ | ١٠٨ |
| - أثن لنا لأجرا | ١١٣ | ١٠٩ |
| - رب أرنى انظر اليك | ١٤٣ | ٣٠٧ |
| - خاسئين | ١٦٦ | ١٣٠ |
| - ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها | ١٨٠ | ١٦٢ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|--|--------|------------|
| - ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها | ١٩٥ | ٣٢٦ |
| - قرىء | ٢٠٤ | ٨٩ |
| ٨ - سورة الأنفال | | |
| - يحول بين المرء وقلبه | ٢٤ | ١٧٣ |
| - رثاء الناس | ٤٧ | ٩٠ |
| - على سواء | ٥٨ | ١٢٧ |
| ٩ - سورة التوبة | | |
| - أئمة | ١٢ | ١٠٨، ١٠٥ |
| - الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم | ١٣ | ٣٥٥ |
| - يضاھون | ٣٠ | ٩٣ |
| - النسء | ٣٧ | ١٢٦، ١٠٠ |
| - ومنهم من يقول آذني لى ولاتفتنى | ٤٩ | ١٨١ |
| - تسوهم | ٥٠ | ١٢٩ |
| - المؤلفة | ٦٠ | ٨٩ |
| - انما الصدقات للفقراء والمساكين | ٦٠ | ١٣٦، ١٣٥ |
| - أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون | ٦٥ | ٣٥٠ |
| - وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله | ١٠٥ | ١٧٣ |
| - أن لاملجأ | ١١٨ | ١٢٥ |
| ١٠ - سورة يونس | | |
| - عجا أن أوحينا | ٢ | ٩٥ |
| - ولا ادراأكم به | ١٦ | ١٤٦ |
| - بريئون | ٤١ | ١٣١ |
| - أثم اذا ماوقع | ٥١ | ٣٣٦، ٣٢٩ |
| - آله | ٩١، ٥٩ | ١١٠ |
| - آلآن | ٩١ | ١١٠ |
| - آله اذن لكم | ٥٩ | ٣١٣ |
| - الا ان أولياء الله لاخوف عليهم | ٦٢ | ٣٥٤ |
| - فما آمن | ٨٣ | ٩٦ |

| رقم الصفحة | رقمها | الآية |
|--------------------|-------|---------------------------------------|
| ١٤١ | ٨٧ | - تبوءا |
| ٩٩ | ٩٤ | - فسئل الذين |
| ١١ - سورة هود | | |
| ٣٥٤ | ٨ | - ألا يوم ياتيهم ليس معروفا عنهم |
| ٩٢ | ٩ | - يؤوس |
| ٣٢٩ | ١٤ | - فهل أنتم مسلمون |
| ٩٠ | ٢٧ | - بادى الراى |
| ١١٣ | ٧١ | - ومن وراء اسحاق يعقوب |
| ٢١٠ | ٧٢ | - ياويلتنا آلد وأنا عجوز |
| ١٢٨ | ٧٧ | - سىء |
| | | - قالوا يا شعيب أملاكك تامرک أن نترك |
| ٣١٨ | ٨٧ | مايعبد آباؤنا |
| ١٣٠ | ١٠٤ | - نوخره |
| ٨٩ | ١٢٠ | - فواد |
| ١٢ - سورة يوسف | | |
| ١١٧ | ١٦ | - جاؤا |
| ١٠١ | ٣٦ | - نبشنا |
| ١١٣ | ٥٣ | - بالسوء الا |
| ٢٦١، ١١٤ | ٧٦ | - وعاء أخيه |
| ١٣١ | ٨٠ | - استيئسوا |
| ٣٠٦ | ٨٢ | - واسأل القرية التى كنا فيها |
| ٨٩ | ٧٠ | - مؤذن |
| ٣٣٨، ٣٢٨، ٢١٢، ١٠٩ | ٩٠ | - انك لانت يوسف |
| ٨٩ | ٧٠ | - يواخذ |
| ١٣ - سورة الرعد | | |
| | | - هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى |
| ٣٢٩، ٣٢٦ | ١٦ | الظلمات والنور |
| ٩٩ | ٣١ | - استياس |

| الاية | رقمها | رقم الصفحة |
|-------------------------------------|-------|------------|
| - استهزىء | ٣٢ | ٩١ |
| - افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت | ٣٣ | ٣٦٠، ٣٣٧ |
| ١٤ - سورة ابراهيم | | |
| - سواء علينا اجزعنا أم مبرنا | ٢١ | ٣٢٥ |
| ١٥ - سورة الحجر | | |
| - معاش | ٢٠ | ١٤٥ |
| - نبئهم | ٥١ | ١٢٩، ١٠١ |
| - القرآن | ٨٧ | ١١٧ |
| ١٦ - سورة النحل | | |
| - دفء | ٥ | ١١٧، ٩٦ |
| - لنبوءهم | ٤١ | ٩١ |
| - فستلوا أهل الذكر | ٤٣ | ٩٩ |
| - يواخذ | ٦١ | ٨٩ |
| - لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا | | |
| - لسان عربى مبين | ١٠٣ | ٥١ |
| ١٧ - سورة الاسراء | | |
| - دعاءه | ١١ | ١٣٢ |
| - الفؤاد | ٣٦ | ٨٩ |
| - سيئه | ٣٨ | ١٣١ |
| - أفامفاكم ربكم بالبنين واتخذمن | | |
| الملائكة اناسا | ٤٠ | ٣١٦ |
| - يثوسا | ٨٣ | ١٣٠ |
| - مسئول | ٣٤ | ١١٧ |
| ١٨ - سورة الكهف | | |
| - موثلا | ٥٨ | ١٤١ |
| - ياجوج وماجوج | ٩٤ | ١٠٣ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|-------|---------------|
| ١٩ - سورة مريم | | |
| - يا زكريا انا نبشرك | ٧ | ٢١٠ |
| - لأهـبـ لك | ١٩ | ٩٠ |
| - اذا مامت | ٦٦ | ١٠٩ |
| - ورءيا | ٧٤ | ١٢٩، ١٠٣، ١٠٢ |
| - تؤزهم | ٨٣ | ١٣٢، ٩٢ |
| ٢٠ - سورة طه | | |
| - وأمر أهـلك بالصلاة واضطبر عليها | ١٣٢ | ٣٠٦، ٢٠٨ |
| ٢١ - سورة الانبياء | | |
| - فـسـئـلوا أهـل الذـكر | ٧ | ٩٩ |
| - أفان مت فهم الخالدون | ٣٤ | ٣٣٨، ٣٢٨ |
| - استهزى | ٤١ | ٩١ |
| - فسئلوهم | ٦٣ | ٩٩ |
| - أئمه | ٧٣ | ١٠٨، ١٠٥ |
| - يـأـجـوج ومـأـجـوج | ٩٦ | ١٠٣ |
| ٢٢ - سورة الحج | | |
| - ثم ليـقـضوا تـفـثـهم وليوفوا نـذـورهم | ٢٩ | ١٥٣ |
| - السـمـاء أن تـقـع | ٦٥ | ١١٢ |
| ٢٣ - سورة المؤمنین | | |
| - قد أفـلـح | ١ | ١٣٣ |
| - کلما جاء أمة رسولها | ٤٤ | ١١٤، ١١٠ |
| - وقل ربى أعوذ بك من همزات الشياطين | ٩٧ | ٤ |
| - جاء أحدهم | ٩٩ | ١١١ |
| ٢٤ - سورة النور | | |
| - الا تحبون أن يغفر الله لكم | ٢٢ | ٣٥٥ |
| - يـضـى | ٣٥ | ١١٧ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|-----------------------------------|------------|------------|
| - الظمآن | ٣٩ | ١١٧ |
| - يولف | ٤٣ | ٨٩ |
| ٢٥ - سورة الفرقان | | |
| - فؤادك | ٣٢ | ٨٩ |
| - ألم تر الى ربك كيف مد الظل | ٤٥ | ٣١٩ |
| ٢٦ - سورة الشعراء | | |
| - وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى | | |
| اسرائيل | ٢٢ | ٣٤٧، ٣٤٣ |
| - آئن لنا لأجرا | ٤١ | ١٠٨ |
| - انبئكم | ٢٢١ | ١٣١ |
| ٢٧ - سورة النمل | | |
| - الخبء | ٢٥ | ١١٧، ٩٦ |
| - أئنكم لتأتون | ٥٥ | ١٠٨ |
| - أاله مع الله | ٦٢، ٦١، ٦٠ | ١٠٨ |
| | ٦٤، ٦٣ | |
| ٢٨ - سورة القصص | | |
| - أئمء | ٥ | ١٠٨، ١٠٥ |
| - فؤاد | ١٠ | ١٣٠، ٨٩ |
| - ردءا يعدقنى | ٣٤ | ٩٦ |
| ٢٩ - سورة العنكبوت | | |
| - سء | ٣٣ | ١٢٨ |
| - لنبوءنهم | ٥٨ | ٩١ |
| ٣٠ - سورة الروم | | |
| - أو لم يسيرا | ٩ | ٣٣٦ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|-------|------------|
| ٣٢ - سورة السجدة | | |
| - تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين | | |
| أم يقولون افتراه | ٣٠٢ | ٣٢٦ |
| - أئمه | ٢٤ | ١٠٨، ١٠٥ |
| ٣٣ - سورة الأحزاب | | |
| - للنبي ان أراد | ٥٠ | ١٠٠ |
| - تؤوى | ٥١ | ١٠٢ |
| - بيوت النبي الا | ٥٣ | ١٠٠ |
| ٣٤ - سورة سبا | | |
| - من السماء أن | ٩ | ٢١٤ |
| - منساته | ١٤ | ٨٨ |
| - ذواتى أكل | ١٦ | ٩٥ |
| - هل نجازى الا الكفور | ١٧ | ٣٢٩ |
| ٣٥ - سورة فاطر | | |
| - أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا | ٨ | ٣٦١ |
| - يواخذ | ٤٤ | ٨٩ |
| ٣٦ - سورة يس | | |
| - أنذرتهم | ١٠ | ١٣٣ |
| - أئن ذكركم | ١٩ | ١٠٨ |
| ٣٧ - سورة الصافات | | |
| - ائنا لتاركوا | ٣٦ | ١٠٨ |
| - انك لمن | ٥٢ | ١٠٨ |
| - اتعبدون ماتنحتون | ٦٥ | ٣١٦ |
| - افوا آباءهم | ٦٩ | ٩٥ |
| - ائفكا آلهة | ٨٦ | ١٠٨ |
| - فاستفتهم الربك البنات | ١٤٩ | ٣١٦ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|--|-------|---------------|
| ٣٨ - سورة ص | | |
| - أنزل عليه | ٨ | ١٠٧ |
| ٣٩ - سورة الزمر | | |
| - انما يتذكر أولوا الألباب | ٩ | ٣٥٩ |
| - جىء | ١٩ | ١٢٨ |
| - أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه | ٢٢ | ٣٦٠ |
| - أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة | ٢٤ | ٣٦٠ |
| - أليس الله بكاف عبده | ٣٦ | ٣٢٧ |
| ٤١ - سورة فصلت | | |
| - ائنيكم لتكفرون | ٩ | ١٠٨ |
| - سنريهم آياتنا فى الآفاق | ٥٣ | ٣٠٧ |
| - أفمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيامة | ٤٠ | ٣١٧ |
| ٤٣ - سورة الزخرف | | |
| - جزء ١ | ١٥ | ٩٦ |
| - ام اتخذ مما يخلق بنات | ١٦ | ٣٢٤ |
| - أشهدوا خلقهم | ١٩ | ٣١٦، ١٠٧ |
| - يتكئون | ٣٤ | ١٤٠ |
| - فى السماء اله | ٨٤ | ١١٣ |
| ٤٦ - سورة الاحقاف | | |
| - أولياء أولئك | ٣٢ | ٢١٤، ١١٢، ١١١ |
| - فهل يهلك الا القوم الفاسقون | ٣٥ | ٣٣٦ |
| ٤٧ - سورة محمد | | |
| - فقد جاء أشراطها | ١٨ | ٢١٤، ٢١٠، ١١٢ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|--|--------|------------|
| ٤٨ - سورة الفتح | | |
| - رؤوسكم | ٢٧ | ١٤٠ |
| ٤٩ - سورة الحجرات | | |
| - أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا | ١٢ | ٣١٦ |
| ٥٠ - سورة ق | | |
| - اذا متنا | ٣ | ١٠٩ |
| - أفعيننا بالخلق الأول | ١٥ | ٣١٦ |
| ٥٢ - سورة الطور | | |
| - أفسر هذا | ١٥ | ٣١٦ |
| - أم له البنات ولكم البنون | ٣٩، ٥٢ | ٣٢٤ |
| ٥٣ - سورة النجم | | |
| - الفؤاد | ١١ | ٨٩ |
| - عادا الأولى | ٥٠ | ١٨٣، ٩٧ |
| ٥٤ - سورة القمر | | |
| - ءلقى الذكر | ٢٥ | ١٠٧ |
| - نبثهم | ٢٨ | ١٠١ |
| ٥٥ - سورة الرحمن | | |
| - فيومئذ ريسأل عن ذنبه انس ولاجان | ٣٩ | ٥٧ |
| ٥٦ - سورة الواقعة | | |
| - المشئمة | ٩ | ١٣١ |
| - فما لؤن | ٥٣ | ١٤٠ |
| - انا لمغرمون | ٦٦ | ١٠٩ |
| ٥٧ - سورة الحديد | | |
| - ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله | ١٦ | ٣١٩ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|---|--------|------------|
| ٦٠ - سورة الممتحنة | | |
| - ليسئلوا | ١٠ | ٩٩ |
| ٦٣ - سورة المنافقين | | |
| - سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم | ٦ | ٣٢٥، ١٧٤ |
| - يؤخر | ١١ | ١٣٠، ٨٩ |
| ٦٦ - سورة التحريم | | |
| - قوا أنفسكم | ٦ | ٩٦ |
| ٦٧ - سورة الملك | | |
| - خاسئا | ٤ | ٩١ |
| ٦٨ - سورة القلم | | |
| - هماز مشاء بنميم | ١١ | ٤ |
| ٦٩ - سورة الحاقة | | |
| - خاطئة | ٩ | ١٣٠ |
| - كتابيه انى | ٢٠، ١٩ | ٩٧ |
| - خاطئون | ٣٧ | ١٤٠ |
| ٧٠ - سورة المعارج | | |
| - سأل | ١ | ١٣٠ |
| - تؤويه | ١٣ | ١٠٢ |
| ٧١ - سورة نوح | | |
| - مبين أن اعبدوا الله | ٣، ٢ | ٩٥ |
| ٧٢ - سورة الجن | | |
| - ملئت | ٨ | ٩١ |

| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
|-----------------------------------|-------|------------|
| ٧٣ - سورة المزمل | | |
| - ناشئة الليل | ٦ | ١٣٠، ٩١ |
| ٧٤ - سورة المدثر | | |
| - انها لأحدى الكبر | ٣٥ | ١٤٠، ١٣٣ |
| ٧٦ - سورة الانسان | | |
| - هل أتى على الانسان حين من الدهر | ١ | ٣٢٩ |
| ٧٧ - سورة المرسلات | | |
| - واذا الرسل اقتت | ١١ | ٢٥٩ |
| ٧٩ - سورة النازعات | | |
| - أنتم أشد خلقا أم السماء بناها | ٢٧ | ٣٢٥، ٣٢٣ |
| ٨١ - سورة التكويد | | |
| - الموءدة | ٨ | ١٤٠، ١٣١ |
| - فأين تذهبون | ٢٦ | ٣٣٦ |
| ٨٤ - سورة الانشقاق | | |
| - قرىء | ٢١ | ٩١ |
| ٨٧ - سورة الأعلى | | |
| - سنقرئك | ٦ | ١٣١ |
| ٨٩ - سورة الفجر | | |
| - جىء | ٢٣ | ١٢٨ |
| ٩٠ - سورة البلد | | |
| - مؤصدة | ٢٠ | ١٠٢ |
| ٩٣ - سورة الضحى | | |
| - وللآخرة خير لك من الأولى | ٤ | ٣٧٧ |
| - فحدث | ١١ | ١١٦ |

| - ٤٠٤ - | | |
|--------------------|-------|--------------------|
| الآية | رقمها | رقم الصفحة |
| ٩٤ - سورة الشرح | | |
| - ألم نشرح لك صدرك | ١ | ٣٥٠، ٣٢٧، ٣٢٧، ٣١٦ |
| ٩٦ - سورة العلق | | |
| - خاطئه | ١٦ | ١٣٠ |
| ٩٨ - سورة البينة | | |
| - البرية | ٧، ٦ | ١٠٠ |
| ١٠١ - سورة القارعة | | |
| - حامية | ١١ | ١١٦، ٩٥ |

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

المفحة

- ١ - " خير النساء المواتية لزوجها " ٦٣
- ٢ - " ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا بما تيسر منه " رواه ابو داود ومسلم والترمذى . ٨٠
- ٣ - " العين وكاء السه " ١٦٤
- ٤ - " أتانى آت من ربي فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وان زنى وان سـرق ؟ فقال : وان زنى وان سرق " ٣٤٨، ٣٤٣
- رواه الشيخان والترمذى

٣ - فهرس الأبيات الشعرية والأرجاز

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|-------------------------------|------------------|--------|--------|
| <u>الهمزة</u> | | | |
| ومما أدرى وسوف أخال أدرى | | | |
| أقوم ال حصن أم نساء | زهير بن أبى سلمى | الوافر | ٣٢٥ |
| سيغنينى الذى اغناك عنى | | | |
| فلا فقر يدوم ولا غناء | مجهول | الوافر | ٢٩٢ |
| <u>الباء</u> | | | |
| من صادر أو وارد أيدي سبا | العجاج | رجز | ٤٤ |
| يا عجباً لقد رأيت عجباً | | | |
| حمار قبان يسوق ارنباً | | | |
| خاطمها زأمها أن تذهباً | | | |
| فقلت أردفنى فقال مرحباً | مجهول | رجز | ٥٦ |
| أعبدا حل فى شعبى غريباً | | | |
| ألوما لأبالك واغتراباً | جرير | الوافر | ٣٦١ |
| طربت وما شوقاً الى البيض أطرب | | | |
| ولالعباً منى وذو الشيب يلعب | الكميت | الطويل | ٣٤٣ |
| سالت هذيل رسول الله فاحشة | | | |
| ضلت هذيل بما قالت ولم تعب | حسان بن ثابت | البسيط | ١٩٥ |
| أبرزوها مثل المهابة تهادى | | | |
| بين خمس كواعب أتراب | عمر بن أبى ربيعة | الخفيف | ٣٤٧ |
| قال لى صاحبى ليعلم ما بى | | | |
| أتحب القتل أخت الرباب | | | |
| قلت وجدى بها كوجدك بالماء | | | |
| إذا مامنت برد الشراب | | | |
| من رسولى الى الثريا بآنى | | | |
| ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب | | | |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|---------------------------|----------------------------|--------|--------|
| سلبتنى مجاجة المسك عقلى | | | |
| فسلوها بما تحل اغتصابى | عمر بن أبى ربيعه | الخفيف | ٣٤٦ |
| ثم قالوا تحبها قلت بهرا | | | |
| عدد الرمل والحصى والتراب | عمر بن أبى ربيعه | الخفيف | ٣٤٢ |
| <u>التاء</u> | | | |
| آلا رجلا جزاه الله خيرا | | | |
| يدل على محملة تبييت | عمر بن قعباس أو قنعاس | وافر | ٣٥٥ |
| وللأرض أما سودها فتجللت | | | |
| بياضا وأما بيضها فادهامت | كثير | طويل | ٥٥ |
| أرى عينى مالم تر آياه | | | |
| كلنا عام بالترهات | سراقة البارقى | وافر | ٢٢١ |
| آلا عمر ولى مستطاع رجوعه | | | |
| فيراب ماأشأت يد الغفلات | مجهول | طويل | ٣٥٢ |
| فلو أن الأطباء كان حولى | | | |
| وكان مع الأطباء الاساة | مجهول | وافر | ٢٩١ |
| <u>الجيـم</u> | | | |
| وكنـت أذل من وتد بـقاع | | | |
| يشجج رأسه بالفهرواجى | عبد الرحمن بن حسان بن ثابت | وافر | ١٩٥ |
| فأما ذكرك الخلفاء منكم | | | |
| فهم منعوا ويريدك من وداجى | | | |
| ولولاهم لكنت كعظم حوت | | | |
| هوى فى مظلم الغمرات داجى | | | ١٩٦ |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|--|---|---------------|-------------------------|
| <u>الحاء</u> | | | |
| الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح | جريـر | وافر | ٣١٢ |
| <u>الدال</u> | | | |
| كل غراء اذا ما برزت ترهب العين عليها والحسد ان السباع لتهدا عن فرائسها والناس ليس بهاد شرم أبدا حزق اذا ما الناس أبدوا فكاها | مجهول ابن هرمه | رمل | ٢١٠ ١٩٧ |
| تفكر آاياهم يعنون أم قردا انما الفقر والغناء من الله فهذا يعطى وهذا يحد لحب الموقدين الى مؤسـى | عمر بن مرخيـه الكلابى أو الكميت | | ٢١١ |
| وجعدة اذا أضاءهما الوقود أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد صفراء كالسيراك أكمل خلقها | مجهول ابن هرمه | خفيف | ٢٩٢ ٦٥ ٦٨ |
| كالغنم فى علوائه المتأود | النابعة أو البحترى | كامل | ٢٨٩ |
| <u>الراء</u> | | | |
| فيها عياثيل أسود ونمـر وأقسم سيار مع الراكب لم يدع تراوح حافات السماو له مدرا فهذا يعدلن الخـلى ويجمع ذا بينهن الأمـارا فقلت لها ماتطعمينى أقتلد لهن الذى كلفتنى ليسير | حكيم بن معيه الربـعى ذى الرمه الأعشى أبو حاتم "غلام لبنى سليم" | رجز متقارب | ٢٤١ ٢٤٩ ٢٧٠ ٧١ |

| الصفحة | البحر | قائله | الشاهد |
|--------|--------|------------------------------|--|
| | | | شأتك قعين غثها وسمينها |
| ١٦٤ | طويل | أوس بن حجر | و أنت السه السفلى اذا ادعيت نمر فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت |
| ٢٥٩ | طويل | عمر بن أبى ربيعة | مصاييح شبت بالعشاء وأنور |
| ٦٧ | كامل | باهلة بن أعمر | أبنى ان أباك غير لونه كر الليالى واختلاف الأعمر |
| ١٦٥ | طويل | نصيب بن رباح | فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لايمن الله ماندرى |
| ١٩٥ | خفيف | زيد بن عمر بن نفيل القرشى | سالتانى الطلاق اذ رأتانى قل مالى قد جثتمانى بنكر |
| ٢٤١ | رجز | جندل بن مثنى الطهوى | وكحل العينين بالعواور فقلت لو باكرت مشمولة |
| ٢٩٢ | سريع | الاقيشر الأسدى | لعمرك ما أدرى وان كنت داريا مفرا كلون الفرس الأشقر |
| ٣٤١ | طويل | الأسود بن يعفر التميمي | شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر ألا طعان ألا فرسان عادية |
| ٣٥١ | بسيط | حسان بن ثابت | الا تجشؤكم حول التنانير |
| | | | <u>السيين</u> |
| | | | واما لهنك من تذكر أهلها |
| ٧١ | | المرار الفقعسى | لعلى شفا يأس وان لم تياس |
| | | | <u>العيين</u> |
| | | | راحت بمسلة البغال عشية |
| ١٩١ | الكامل | الفرزدق | فارعى فزارة لاهناك المرتع |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|---|-----------------------------|-------|--------|
| ألم تر ملاقيت والدهر أعمر ومن يتمل العيش ير ويسمع | الأعلم بن جراده السعدى | طويل | ٢٢١ |
| <u>الفاء</u> | | | |
| تنفى الحمى فى كل هاجرة نفى الدنانير تنقاد العياريف | الفرزدق | بسيط | ٢٨٨ |
| فما أبى حتى قلن ياليت (عنا) تراب (وعن) الأرض بالناس تخسف | جران العود | | ٦٨ |
| <u>القاف</u> | | | |
| يادار مى بدكاديك البرق صبرا فقد هيجت شوق المشتق | روبة | رجز | ٥٧ |
| ياخال هلاقلت اذا أعطيتنى هياك هياك وحنوا العنق | مجهول | رجز | ٧١ |
| أباب بحر ضاحك زهوق ضربت مدرها الى وقالت | مجهول | | ٦٩ |
| ياعدى لقد وقتك الأواقى ألا يازيد والضحاك سيرا | المهلهل بن ربيعة التغلبى | خفيف | ٢٥٤ |
| فقد جاوزتما خمر الطريق | مجهول | وافر | ٣٥٤ |
| <u>الكاف</u> | | | |
| ياختم البناء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا | العباس بن مرداس | كامل | ٢١٧ |
| <u>اللام</u> | | | |
| وشذ فى الايلاف ائلاف فلا تقس عليه غيره فتعذلا | ابن مالك | | ٢٠٢ |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|------------------------------|-------------------------------------|-------|----------|
| كذبتك عينك أم رأيت بواسط | | | |
| غلس الظلام من الرباب خيالا | الأخطل | كامل | ٣٤١ |
| فانها حيل الشيطان يحتثل | أعرابي من بني سليم | | ٥٧ |
| أأن رأت رجلا أعشى أضربه | | | |
| ريب الزمان ودهر مفسد خبل | الأعشى | بسيط | ١٧٩ |
| بكت عيني وحق لها بكاه | حسان بن ثابت | | |
| وما يغنى البكاء ولا العويل | أو عبد الله بن رواحه أو كعب بن مالك | وافر | ٢٩١، ٢٨٥ |
| ايقتلني والمشرقي مضاجعي | | | |
| ومسنونة زرق كانياب اغوال | مجهول | | ٣١٤ |
| أحار ترى برقاً أريك وميغده | | | |
| كلمع اليدين في حبي مكلل | امروء القيس | طويل | ٣٤٢ |
| ألا امطبار لسلمي أم لها جلد | | | |
| إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي | قيس بن الملوح | بسيط | ٣٥٠ |
| أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل | | | |
| وان كنت قد أزمعت مرمى فاجملي | امروء القيس | طويل | ٣٥٩ |
| <u>الميم</u> | | | |
| ومن همزنا رأسه تهمشا | رؤبه | رجز | ٤ |
| فانه أهل لأن يوكرما | أبو حيان الفقعسي | رجز | ٢٠٧ |
| أعن ترسمت من خرقاء منزلة | | | |
| ماء العصابة من عينيك مسجوم | ذو الرمة | بسيط | ٦٨ |
| فتعلمن وان هويتك (عننى) | | | |
| قطاع أرمام الحبال مـروم | اعرابية من بني كلاب | | ٦٨ |
| ألا يباسنا برق على قلل الحمى | | | |
| لهنك من برق على كريم | رجل من بني نمير | طويل | ٧١ |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|-------------------------------|----------------------------------|-------|----------|
| ماشد انفسهم وأعلمهم بما | | | |
| يحمى الذمار به الكريم المسلم | مجهول | كامل | ١٩١ |
| فتعرفوني أننى أنا ذاكم | | | |
| شاك سلاحى فى الجوادث معــــلم | طريف بن تميم العنبرى | كامل | ٢٤٤ |
| أأترك ان قلت دراهم خالد | | | |
| زيارته انى اذا للثيــــــــم | عمارة بن مقبل بن بلال بن جرير | | ٣١٤ |
| هل ماعملت وما استودعت مكتوم | | | |
| أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم | علقمة الفحل | بسيط | ٣٣٩ |
| أم هل كبير بكى لم يقض عبرته | | | |
| اثر الأحبة يوم البين مشكوم | علقمة الفحل | بسيط | ٣٣٩ |
| ألا ارعوا لمن ولت شبيبته | | | |
| وآذنت بمشيب بعده هــــــــرم | مجهول | | ٣٥١ |
| يادار سلى يا اسلمى ثم اسلمى | | | |
| فخندف هامة هذا العــــــــالم | العجاج | رجز | ٥٨ |
| فياظبية الوعاء بين جلاجل | | | |
| وبين النقا آانت أم أم سالم | ذو الرمه | طويل | ٢١١ |
| الا الافادة فاستولت ركائبنا | | | |
| عند الجبابير بالأساء والنعم | ابن مقبل | بسيط | ٢٦١ |
| ولست بشاوى عليه دمامة | | | |
| اذا ماغدا يغدو بقوس وأسهم | يزيد بن عبد الممدان | | ٣٠١ |
| سائل فوارس يربوع بشدتنا | | | |
| أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم | زيد الخيل | بسيط | ٣٣٩، ٣٣٠ |
| هل غادر الشعراء من متردم | | | |
| أم هل عرفت الدار بعد توهم | عنصرة | كامل | ٣٣٩ |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|------------------------------|------------------|--------|-------------------|
| <u>النون</u> | | | |
| أهل عرفت الدار بالغريين | خطام المجاشعي | | ٣٣٩، ٣٣٣ |
| وماليات ككما يوْثفيــــن | | | |
| هويت السمان فشيبنــــى | | | |
| وقد كنت قدما هويت السمانا | مجهول | متقارب | ٢٦٥ |
| إذا جاوز الاثنين سر فانه | | | |
| بنشروافشاء الحديث قميــــن | قيس بن الخطيم | طويل | ١٦٣ |
| فوالله ما أدري وان كنت داريا | | | |
| بسبع رمين الجمر أم بثمان | عمر بن أبي ربيعة | طويل | ٣٢٣ ٣٤١ ٣٤٣ |
| ألا رب مولود وليس له أب | | | |
| وذى ولد لم يلده أبــــوان | عمر الجنبى | طويل | ٣٥٥ |
| <u>الهـاء</u> | | | |
| راكدة مخلاته ومحبــــه | | | |
| وجلة حتى ابيض ملببــــه | دكين | رجز | ٥٥ |
| فهيـاك والأمر الذى ان توسعت | | | |
| موارده ضاقت عليك معادره | مجهول | طويل | ٧١ |
| يماحب الشيطان من يماحبــــه | | | |
| فهو أذى جمـة معاوبــــه | مجهول | رجز | ٢٣٦ |
| وقفت على ربع لمية ناقتى | | | |
| فمازلت أبكى عنده وأخاطبه | | | |
| واسقيه حتى كاد مما أبــــه | | | |
| تكلمنى أحجاره وملاعبــــه | ذو الرمة | طويل | ٢٨١ |
| وبعد انتهاض الشيب من كل جانب | | | |
| على لمتى حتى اشعال بهيمها | مجهول | طويل | ٥٦ |
| لهنك من عبسية لوسيمــــة | | | |
| على هنوات كاذب من يقولها | مجهول | طويل | ٧١ |

| الشاهد | قائله | البحر | الصفحة |
|--|--------|-------|------------|
| فلا تلهك الدنيا عن الدين واعتمل لآخرة لابد(عن) ستميرها وبلدة قالمة أمواؤها يستن في رآد الضحى أفيائها وانى لقوام مقاوم لم يكن جرير ولامولى جرير يقومها | يعقوب | طويل | ٦٨ |
| | مجهول | | ٧٢ |
| | الأخطل | طويل | ٢٢٢ |
| <u>الياء</u> أطربا وأنت قنسىرى والدهر بالانسان دوارى | العجاج | رجز | ٣٢٧ ٣١٧ |

٤ - فهرس الاعلام

| | |
|---|---------------------|
| ٣٤٧ : | ابراهيم عليه السلام |
| ٧٧،٧٠،٥٤،٣٠ : | ابراهيم انيس |
| ٢٠٩،١٤٤ : | ابن ابي اسحاق |
| ١٤١ : | ابن ابي حماد |
| ٦٨ : | ابن الاثير |
| ٣٢٦،٣٢٤،٢٩٣،٢٩٢،١٦٩،١٦٢ : | ابن الانباري |
| ١٤٣،١٤١،١٣٢،١٣١،١٣٠،١٢٨،١٢٥،١٢٤،١١٣،٩٦ : | ابن الباذش |
| ١٣٦،١٣١،١٢٢،١٢١،١٢٠،١١٩،١١٨،٩٧،٩٦،١٢ : | ابن الجزري |
| ١٤٥،١٤٣ | |
| ٦٩،٦٧،٦٥،٦٢،٥٨،٥٧،٥٥،٥٤،٤٨،٤٤،٤٢،٣٤،٩ : | ابن جني |
| ١٦٧،١٦٦،١٦٥،١٦٤،١٥١،١٤٦،١٤٤،١٤٢،١٤٠،٧٠ | |
| ٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥،٢٣٢،٢٢٠،٢١٨،٢٠٨،١٩٧،١٨٥،١٦٩ | |
| ٣٣٣،٣١٢،٢٧١،٢٧٠،٢٦٩،٢٦٨،٢٦٢،٢٦٠،٢٥١،٢٥٠ | |
| ٣٧٦،٣٤٧،٣٤٢ | |
| ٢٦٩،٢٦١،٢٥٦،٢٤٩،٢١٨،٢١١،١٩٦ : | ابن الحاجب |
| ٣٤٧،٣٤٤،٣٤٢،٢٨٣،١٧٥،٤٧ : | ابن خالويه |
| ٤٤، ٥ : | ابن دريد |
| ١١٩،١١٧،١٠٩،١٠٥،١٠٤،١٠٣،١٠٠،٨٨ | ابن ذكوان |
| ٢٧٥،٢٧٤،٢٢٢،٩٧،٧٣،٦٨،٦٣،٤٨،٤٧،٤٦،٤٣ : | ابن السكيت |
| ٣٢٤ : | ابن الشجري |
| ١٢٨ : | ابن شريح |
| ١١٣،١١٢ : | ابن شنبوذ |
| ١٤٦،١٤٥،١٤٣،١٣٧،١١٥،١١٣،١١٢،١١١،١٠٥،٨٨ : | ابن عامر |
| ٢١٢،٢١١،٢٠٨ | |
| ٣٣٥،٣٣٠ : | ابن عباس |
| ٢٦٨،٢٦٢،٢٦١،٢٦٠،٢٣٦،٢٣٥،٢٣٣،٢٠٧،٦٥،١٣،٩ : | ابن عصفور |
| ٣٤٧،٣٤٤،٣٤٣،٣٢٠،٢٨١،٢٨٠،٢٦٩ | |

| | |
|---|--------------------|
| ٣٠، ٢٤ : | ابن فارس |
| ٣٨٩، ٣٨٨، ٣٨٣، ٣٧٣، ٣٧٢، ٢٢٢، ٨٠، ٦٤ | ابن قتيبة |
| ٢٨٩ : | ابن القطاع |
| ، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٩٩، ٨٣ : | ابن كثير |
| ٣٥٩، ٣١٧، ٢١٠، ١٤٠، ١٣٨ | |
| ٢٧٢، ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٠٢، ١٩٩، ١٧١، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٥، ١٤٧ : | ابن مالك |
| ٣٥٤، ٣٤٨، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٣٠، ٣٢٣، ٣٢٠، ٢٨٩، ٢٨٧، ٢٨٣ | |
| ٣٩٠، ٣٨٠، ٣٧٨، ٣٥٦ | |
| ١٤٠، ٩١ : | ابن مجاهد |
| ٣٤٤، ٣٢٢، ٨٣ : | ابن محيى |
| ١٣٦، ١٣٥، ٨٣ : | ابن مسعود |
| ٢١٦ : | ابن مضاء |
| ٦٦، ٦٤، ٦٣، ٥٨، ١٢ : | ابن منظور |
| ٦٨ : | ابن هرمه |
| ، ٣٢٤، ٣٢٢، ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٦، ٣١٢، ٢٧٧، ١٦٧، ١٦٥، ٢٧ : | ابن هشام |
| ٣٤٣، ٣٤٢، ٣٣٧، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٦ | |
| ٣٦٠، ٣٥٨، ٣٥٦، ٣٤٤ | |
| ٣٥٣ : | ابن ولاد |
| ، ١٥٠، ١٤٢، ٧٢، ٧٠، ٦٩، ٥٧، ٥٣، ٢١، ١٣، ١١، ٩، ٧، ٦ : | ابن يعيش |
| ٢١٩، ٢١١، ٢٠٨، ٢٠٧، ١٩٥، ١٩٤، ١٨٥، ١٧١، ١٦٦، ١٦٥ | |
| ٣٠١، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٧، ٢٨٧، ٢٧١، ٢٦٩، ٢٦١، ٢٥١، ٢٢٠ | |
| ٣٤٤، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٢٦، ٣٢٤، ٣١١ | |
| ٩١ : | أبو اسحاق الطبرى |
| ١٠٩، ٩٨، ٩٢ : | أبو بكر |
| ١٤٠، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٣، ١٠٠، ٩٧، ٩٣، ٩٢، ٩٠، ٨٩، ٨٧، ٨٣ : | أبو جعفر |
| ١٤٢ | |
| ١٨٤، ٨٠، ٧١ : | أبو حاتم |
| ٩٨ : | أبو الحسن بن غلبون |
| ، ٣٤٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٨، ٢٩٠، ٢٨٩، ١٢ | أبو حيان |
| ، ٣٩٠، ٣٨٢، ٣٨١، ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٥٦، ٣٥٤ | |

| | |
|--|-----------------------|
| ٢٤٩، ٢٢١ : | أبو الخطاب |
| ٤٠ : | أبو الدرداء |
| ٢١٥، ٢٠٧، ١٨٥، ١٧٤، ١٤٤، ١٤٢، ٧٠، ٦٨، ٥٧، ٥٥، ٤٠ : | أبو زيد |
| ٢٢٢ | |
| ٢٠٨، ١٤٤ : | أبو السمع |
| ١٢١ : | أبو شامه |
| ٤٩ : | أبو عبد الله |
| ٤٩، ٤٤ : | أبو عبیده |
| ١٠٥، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١، ٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٢، ٩٠، ٨٨، ٨٣ : | أبو عمرو |
| ١٤١، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٢، ١١٤، ١١٢، ١١١، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦ | |
| ٢٩٧، ٢١٣، ٢١٢، ٢١٠، ١٨٣، ١٤٦، ١٤٣ | |
| ١٦٤ : | أبو الهيثم |
| ٣٤٥، ٣٤١ : | الأخطل |
| ٢٣٦، ٢٣٥، ٢١٣، ٢٤٠، ١٩٦، ١٩٤، ١٩٣، ١٨٣، ١٤١، ١٣ : | الأخفش |
| ٣٨٣، ٣٧٧، ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٢٠، ٢٩٢، ٢٧٧، ٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٩ | |
| ٣٨٤ | |
| ١١٩، ١١٧ : | ادريس |
| ٥٧، ١٢ : | الأزهرى |
| ٣٤٥، ٣٤١ : | الأسود بن يعز التميمى |
| ٨٩، ٨٨ : | الاصبهانى |
| ١٤٦، ٦٨ : | الاصمعى |
| ٢٠١ : | الأعشى |
| ٣٤٥ : | الأعلم |
| ١٤٦ : | الامام أحمد |
| ١٤٦ : | الامام مالك |
| ٤٠ : | أم الدرداء |
| ٣٥٩، ٣٤٥، ٣٤٢ : | أمرؤ القيس |
| ١٣١، ١٢٨، ٩١ : | الأهوازى |
| ٥٦ : | أيوب السختياني |
| ٦٧ : | باهله بن أعمر |

| | |
|---|----------------------|
| ٧٢٠٣٦٠٣٤ : | برجشتراسر |
| ٧٧ : | بروكلمان |
| ١١٣٠١١٢٠١١٠٩٩ : | البزى |
| ٣٥١٠٣٤٣ : | البغدادى |
| ١٩١ : | بهاء الدين بن النحاس |
| ٣٧٩٠١٧٢ : | ثعلب |
| ٣٤٨٠٣٤٣ : | جبريل عليه السلام |
| ٦٨ : | جران العود |
| ٣١٢٠٦٥ : | جرير |
| ٧٦ : | الجواليقى |
| ٨٣ : | جولد تسيهر |
| ٢٧١٠٦٤٠٤ : | الجوهرى |
| ٣٥١٠١٩٥ : | حسان بن ثابت |
| ٣١٩ : | الحسن رضى الله عنه |
| ١٤٦ : | الحسن البصرى |
| ٦٨ : | حصين بن مشمت |
| ١٤١٠١١٩٠١١٧٠١٠٩٠٩٢٠٨٩ : | حفص |
| ١٠٥٠١٠٠٠٩٩٠٩٨٠٩٦٠٩٢٠٩١٠٩٠٠٨٩٠٨٨٠٨٧٠٨٣ : | حمزه |
| ١٤٠٠١٣٧٠١٣٣٠١٢٧٠١٢٣٠١٢٢٠١٢٠٠١١٩٠١١٨٠١١٧ | |
| ٣٥٩٠٢٠٨٠١٤٣٠١٤٢ | |
| ٩٤ : | الحنبلى |
| ٢٣٧ : | خارجة بن مععب |
| ١٤٣٠١٣٧٠١٠٥٠٩٩ : | خلف |
| ٢٤٤٠٢٣٣٠٢١٠٠٢٠٦٠١٦٧٠١٣٦٠٥٨٠٢٢٠٢٠٠١٢٠٦ : | الخليل |
| ٣٥٦٠٣٥٥٠٣٥٢٠٣٤٥٠٢٨٥٠٢٥٥٠٢٤٩٠٢٤٦٠٢٤٥ | |
| ٣٧٢ | |
| ٦٠ : | داود عبده |
| ١٢٥٠١١٩٠٩٨ : | الدانى |
| ٥٥ : | دكين |

| | |
|--|------------------|
| ٣٥١، ٣٣٢ : | الدماميني |
| ٢٨١، ٢١١، ٦٨ : | ذو الرمة |
| ٥٦، ٤٩ : | رؤبه |
| ٢١ : | الرازي |
| ٢٠٨، ١٤٤ : | رداد |
| ١٩١، ١٦٧، ١٦٣، ١٥١، ٧٢، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٥، ٥٤، ٤٢ : | الرفعي |
| ٢٢٠، ٢١٨، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٠، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٢ | |
| ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦١، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٩، ٢٤٥، ٢٢١ | |
| ٢٣٣، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٠١، ٢٨٠، ٢٧٨، ٢٧٧ | |
| ٣٥١، ٣١٧ : | الرماني |
| ٦٦، ٣٣ : | رمضان عبد التواب |
| ١٤٣، ١٠٥ : | روح |
| ١٢٠، ١١٧، ١٠٧، ١٠٦ : | رويس |
| ٢٦٧، ١٥٧، ٢٢، ٦، ٤ : | الزبيدي |
| ٢٧٢، ٢٦٩، ٢٦٢، ٢٤٢، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٢١، ١٦٥، ٢٨، ٤ : | الزجاج |
| ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٣٥ | |
| ٣٨٢، ٣٨١، ٣٥١ : | الزجاجي |
| ٢٢٠، ٢١٩، ٢١١، ٢٠٨، ١٩٦، ١٧٣، ١٤٥، ١٤٤، ٧٢، ٣٦، ٤ : | الزمخشري |
| ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٣، ٣٢١، ٣١٨، ٣٠١، ٢٦١، ٢٥١ | |
| ٣٥٤، ٣٤٩، ٣٤٤، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤ | |
| ١٤٠، ٥٩ : | الزهري |
| ٣٢٥ : | زهير |
| ٣٤٧ : | السدي |
| ٢٦١ : | سعيد بن جبير |
| ٧٠، ٦٧، ٦١، ٥٨، ٥٥، ٥٤، ٤٧، ٤٤، ٤٣، ١٣، ١٢، ١١، ٩، ٦ : | سيبويه |
| ١٥٦، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٢، ١٣١، ١٢٧، ١٢٦، ١١٢، ٩٨، ٨٨ | |
| ١٩٤، ١٨٥، ١٨٣، ١٧٩، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣، ١٥٧ | |
| ٢١٨، ٢١٧، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٤، ١٩٦، ١٩٥ | |
| ٢٥٢، ٢٥١، ٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٢، ٢٣٩، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٢١، ٢١٩ | |
| ٢٩٧، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٦١ | |

٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٢، ٣٣٠، ٣٢١، ٣٢٠، ٣٠٢، ٣٠١، ٣٠٠، ٢٩٨

٣٥٣، ٣٥٢، ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤١، ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٨

٣٨٤، ٣٨٣، ٣٧٠، ٣٦١، ٣٥٨، ٣٥٦

٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٣، ١٩٨، ١٩٧، ١٨٣ :

السيرافى

٣٥٨، ٣٣٤، ٢٨٩، ٢٨٧، ٢٥٧، ١٦٧، ١٣٦، ٧٣، ٧٢، ٤٧، ٢٢ :

السيوطى

١١ :

شاده

٧٦ :

شبتا

٣١٨ :

شعيب

٣٥١، ١٦٩ :

الشلوبين

٣٥٨ :

شيخ ابن الخباز

٣١٢ :

الصيمرى

٣٤٧ :

الطبرى

٢٠٨، ١٤٣، ١٤١، ١٣٧، ١٠٣، ٩٣، ٩٢، ٨٣ :

عامم

١٩٧، ١٩٥ :

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

٦٥، ٥٩، ٦ :

عبد الصبور شاهين

٣١٢ :

عبد الملك بن مروان

٨١ :

عثمان رضى الله عنه

٣١٦، ٥٨ :

العجاج

٤٢، ٤١

على رضى الله عنه

٣٤٦، ٣٤٥، ٣٤٤، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٣٣، ٢٥٩ :

عمر بن أبى ربيعه

٥٧ :

عمرو بن عبيد

٢٨٠ :

عمرو بن معد يكرب

٣٣٩ :

عنتره

٣١٧ :

عيسى عليه السلام

٤٠ :

عيسى بن عمر

٤١، ٤٠ :

الفارابى

٢٦٩، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٠٨، ٢٠٧، ١٨٥، ١٦٩، ١٥١ :

الفارسى

١٨٤، ١٧٤، ١٦٥، ١٤٦، ١٤٢، ٦٧، ٥٨، ٥٧، ٤٨، ٤٠، ٩ :

الفراء

٣٧٧، ٣٥٩، ٣٤٧، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٠، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢١٩، ١٨٥

| | |
|---|-----------------------|
| ٥٩ : | فليش |
| ٤٨ : | فندريس |
| ٣١٢، ١١١، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٩٨، ٩٧، ٩٦ : | قالون |
| ١٣٨، ١١٣ | |
| ٣١٧ : | قتاده |
| ١٧١، ٧٠ : | قطرب |
| ٢١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٣ : | قنبل |
| ٦٨ : | قيلة |
| ٥٥ : | كثير |
| ١٣٧، ١٢٧، ١٠٥، ١٠٣، ٩٩، ٩٨، ٩٢، ٨٨، ٤٩، ٤١، ٤٠ : | الكسائي |
| ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٦٩، ٢٢٢، ٢٠٨، ١٨٥، ١٨٤، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٠ | |
| ٣٧٩، ٣٧٧، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٣٠، ٣٢٨ | |
| ٣٤٣ : | الكميت |
| ٦٣ : | الليحاني |
| ٢٣٧، ٢٣٣، ٢٢١، ٢١٦، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ١٤٦، ١٤٥، ٥٧ : | المازني |
| ٣٥٣، ٣٥٢، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٥، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٥٥، ٢٥١، ٢٣٨ | |
| ٣٦٥ | |
| ١٤٤، ١٤١، ٧٠، ٥٧، ٤٧، ٤٦، ٢٠، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٦، ٥ : | المبرد |
| ٢٦٥، ٢٦١، ٢٤٦، ٢٣٧، ٢١٧، ١٨٥، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥ | |
| ٣٥٢، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٤، ٣٤١، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٣٠، ٣١٧ | |
| ٢٨٠ : | مجاحع السلمى |
| ٣٤٨، ٣٤٣ : | محمد بن علي عليه وسلم |
| ٣٥٥، ٣٤٣، ٣٢٠، ٣١٧، ١٦٦، ١٦٥ : | المرادى |
| ٧١ : | المرار الفقعسى |
| ٢٦٩ : | مروان بن سعيد المهلبى |
| ٢٨، ٢١ : | المزنى |
| ٤٤ : | مسيلمة |
| ٣٥٩، ١٣٧، ١٣٣، ١٢٥، ١٠١، ٩٨، ٩٧ : | مكى |
| ٤٠ : | المهدى |

١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٠، ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٩٣، ٩٢، ٨٨، ٨٧، ٨٣ :

نافع

٢١٩، ٢١٨، ٢١٠، ١٨٣، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٢، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧

٣٦٥، ٣٥٩، ٢٣٧

٢٨٩ :

النابعة

٦٨ :

هارون

١٥٧ :

الهروى

١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٠ :

هشام

١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ١٠٠، ٩٧، ٩٥، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٣ :

ورش

٢١٤، ١٣٧، ١٣٦، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١٠٦

٢٥٦، ٢٦٩، ١٧٢، ١٢٧، ٧٢، ٤٣ :

اليزيدى

٥ - فهرس القبائل والطوائف

| | |
|---|-------------|
| ٢٢٥٠٦٧٠٤١ : | أسد |
| ٢٨٧ : | أهل الأندلس |
| ٢٩٣ : | أهل البصرة |
| ٢١٤٠٢١٢٠٢١٠٠٨٣٠٧٢٠٧١٠٦٤٠٦٣٠٤٣٠٤٢٠٤١٠٤٠ : | أهل الحجاز |
| ٢٢٨ : | |
| ٤١ : | أهل الشحر |
| ١٠٤ : | أهل الكوفة |
| ٢٣٧٠٤١٠٤٠ : | أهل المدينة |
| ٨٣٠٤٤٠٤٠ : | أهل مكة |
| ٦٤٠٤١ : | أهل نجد |
| ٦٣ : | أهل اليمن |
| ٢٩٨٠٢٩٣٠٢٩٢٠٢٥٦٠٢٥٤٠١٨٤٠١٧٩٠١٦٦٠١٦١٠١٤٤ : | البحريون |
| ٣٨٧٠٣٣٤٠٣٢٦٠٣٢٤ | |
| ٣٤٧ : | بنو اسرائيل |
| ٦١ : | بنو سعد |
| ٥٧ : | بنو سليم |
| ٦١٠٥٥ : | بنو كلب |
| ٦٨ : | بنو كلاب |
| ٢١٢ : | بنو تميم |
| ٢٧٣ : | البغداديون |
| ٧٥٠٧٢٠٧٠٠٦٨٠٦٧٠٦٣٠٦١٠٥٨٠٥٢٠٤٣٠٤٢٠٤١٠٤٠ : | تميم |
| ٢٢٥٠٢١٠ | |
| ١٦٧ : | حمير |
| ١٦٧٠٧٠٠٦٥٠٦٣٠٦١٠٥٨٠٥٢٠٤٨٠٤١ : | طييء |
| ١٧٤ : | عبد القيس |
| ٦٥ : | عقيل |
| ١١٨ : | العراقيون |
| ٥٩ : | فزاره |

| | |
|---|-----------|
| ٤٢،٤١،٤٠ : | قريش |
| ٥٩،٤١ : | قيس |
| ٦٧ : | قيس عيلان |
| ١٦٦،١٦٢،١٦١،١٤٣،١١٥،١١٣،١١٢،١١١،١١٠،١٠٥ : | الكوفيون |
| ٣٨٧،٣٣٤،٢٩٨،٢٩٢،٢٧٣،٢٥٧،٢٥٥،١٨٤،١٧٩،١٧٠ | |
| ٤٦ : | المرجئه |
| ١٣٦ : | المصريون |
| ١٣٦ : | المغاربة |
| ٤١،٤٠ : | هذيل |

٦ - فهرس المواضع والبلدان

| | |
|-----|-------------------|
| ٦٧ | ابرين |
| ٦٧ | أذرعاع |
| ٦٧ | الملم |
| ١٦٥ | البصرة |
| ٧٧ | تلمسان |
| ٧٦ | تونس |
| ٧٦ | الجزائر |
| ٢٨٨ | جنفاء |
| ٧٦ | حضر موت |
| ٧٦ | دول الخليج العربى |
| ٧٦ | سوريا |
| ٧٧ | شمال افريقيا |
| ٢٨٩ | قافلاء |
| ٧٦ | القاهرة |
| ٢٩٥ | قرملاء |
| ٧٦ | القليوبيه |
| ١٦٥ | الكوفه |
| ٧٧ | مراكش |
| ٧٦ | مصر |
| ٧٦ | الواسطى |
| ٦٧ | يبرين |
| ٦٧ | يلملم |

٧ - فهرس اللغة

الهمزة

| | | | |
|----------|---------------|----------|--------------|
| ١٥٦ | اجلوز | ٢٨٣ | آء |
| ٤٥ | احبس | ٢٠٣ | أب |
| ٢٨٤ | احبظاء | ٦٩ | أباب |
| ٤٥ | احدد | ٤٧ | أبتدأت |
| ١٥٧ | احرنبي | ٢٨٠ | أبخلته |
| ٢٨٠ | أحمد الزرع | ٤٧ | أبدأت |
| ٤٦ | أحفظ | ٤٧ | أبديت |
| ٢٨٠ | أحمدته | ٣٠٤ | أبر |
| ١٥٧ | احونعل | ٢٧٠ | ابريسم |
| ٢٨٠ | أخبث | ٤٨ | أبطات |
| ٤٨ | أداؤها | ٢٧٩ | أبعته |
| ٣٠٤ | أدب | ٢٦٧، ٢٠٤ | أبلم |
| ٨٣ | الادراج | ٧٦ | أبورياح |
| ٦٩ | أديته وأعديته | ٧٦ | أبورنه |
| ٢٨٩، ٢٧٢ | الأربعاء | ٢٦٦ | أتب |
| ٣٠٤ | أرج | ٢٨١، ٤٦ | أترب |
| ٦٧ | أرقان | ٢٨٠ | أتسع |
| ٢٧٩ | أرهنت الدار | ٢٨٠ | أتهم |
| ٦٤ | الأزر | ٢٦٦ | أثمد |
| ٦٧ | الأسر | ٢٨٠ | أثمر البستان |
| ٦٦ | الاسروع | ٤٥ | أجبر |
| ٢٨١، ٢٧٩ | أسقيته | ٢٨٠ | أجذب المكان |
| ٢٦٦ | أسكاف | ٢٨٠ | أجرب الرجل |
| ٣٠٤ | أسل | ٢٠٣ | أجرد |
| ٦٤ | أسن الرجل | ٢٧٨ | أجفل |
| ٤٨ | أشوها | ٢٦٦ | أجفيل |

| | | | |
|----------|-------------|-----|--------------|
| ٤٥ | أغلق | ٤٤ | الأسياء |
| ٣١٤ | أغوال | ٣٠٤ | أشح |
| ٢٨٠ | أفجر | ٣٠٤ | أشر |
| ٢٦٧، ٢٢٦ | افكل | ٢٧٩ | أشفيته |
| ٢٨٠ | أفلس التاجر | ٢٨١ | أشكيتة |
| ٢٧٩ | أقبرته | ٤٥ | أشلت |
| ٢٨١ | أقذيت عينه | ١٥٦ | أشهاب |
| ٢٨١ | أقسط الرجل | ٢٨٠ | أشهر |
| ١٥٦ | اقعنسس | ٢٧٠ | أصار |
| ٤٥ | أقفل | ٢٨٠ | أصبح |
| ٢٢٧ | أكمؤ | ٤٥ | أصحت |
| ١٥٨ | أكوهذ | ٢٨٠ | أصحر |
| ٢٧٩ | ألبنت الشاة | ٤٥ | أصدق |
| ٤٣ | آلاته | ٢٦٦ | أصليت |
| ٢٨٠ | الف | ٢٨٠ | أضحي |
| ٦٣ | ألق الرجل | ٤٣ | أضحيانة |
| ٦٧ | ألمعى | ٤٥ | أضحية |
| ٢٦٦، ٦٧ | ألنجج | ٤٧ | أضنات |
| ٦٧ | ألنجوج | ٤٧ | أضنت |
| ٢٦٦، ٦٦ | ألندد | ٢٧٩ | أطفلت المرأة |
| ٤٤ | ألوكه | ٤٥ | أعتق |
| ٣٠٤ | اله | ١٥٧ | أعشوجج |
| ٢٧٨ | أمرت الناقه | ٤٥ | أعجم |
| ٢٨٠ | أمسى | ٢٨١ | أعجمت الكتاب |
| ١٧٧ | انأطر | ٤٩ | أعسر يسر |
| ٦٦ | أناديد | ٢٨٠ | أعشر |
| ٢٨٠ | أنجد | ٤٥ | أعقد |
| ٢٧٨ | أنزفت البثر | ٢٧٩ | أغد البعير |
| ٢٧٨ | انسل | ٤٥ | أغفوت |

| | | | |
|--------------|----------|--------------|-----|
| أهب | ٣٠٤ | التاء | |
| أهبيخ | ١٥٧ | التأسيس | ٥٨ |
| أهجيراء | ٢٩٠ | التحقيق | ٨٢ |
| أهديت | ٤٥ | تراست | ٤٨ |
| أهديت الشيء | ٢٨١ | ترب | ٤٦ |
| أهنيء | ٢٧٧ | ترسمت | ٦٨ |
| الأوال | ٢٥٥ | الترهوك | ٢٦٠ |
| أورقت الشجره | ٢٨٠ | التسهوك | ٢٦٠ |
| أوز | ٤٦ | تصوك، وتعموا | ٧٣ |
| أومدت | ٦٣، ٤٣ | تضوك، تضوا | ٧٣ |
| أوقية | ٤٦ | التعداء | ٢٨٥ |
| أولق | ٢٦٨ | | |
| أومات | ٤٨، ٤٧ | الثاء | |
| أوميت | ٤٧ | شاي | ٢٤٧ |
| أيدع | ٢٦٧، ٢٦٦ | الشراء | ٥٠ |
| | | الثرى | ٥٠ |
| | | ثغاء | ٢٨٥ |
| بدأت، بديت | ٤٧ | شنايان | ٢٤٨ |
| برئت | ٤٧ | | |
| برثن | ٢٠٠ | | |
| البرق | ٥٧ | الجيم | |
| برناساء | ٢٩٠ | جؤذر | ٢٧١ |
| بروكاء | ٢٨٩ | جؤنه | ١٩٢ |
| بريت | ٤٧ | جبر | ٤٥ |
| البرية | ٢١٩، ٤٤ | جخادباء | ٢٩٠ |
| بعث الفرس | ٢٧٩ | جرائض | ٢٧١ |
| بعكوكاء | ٢٩٠ | جيال | ١٨٧ |

الحاء

| | | | |
|-----------|-----|------------|--------|
| حبس | ٤٥ | الذال | |
| حدد | ٤٥ | ذأى العود | ٦٤ |
| حزن | ٢٧٩ | ذواف وذعاف | ٦٩ |
| حزنته | ٢٧٩ | ذرية | ٢١٩،٤٤ |
| حطائط | ٢٧١ | | |
| حفظ | ٤٦ | الراء | |
| حكا | ٣٠٥ | راى | ٢٤٧ |
| حلى | ٥٢ | راء | ٢٨٣ |
| حلا | ٥٢ | رثا | ٥٢ |
| حلفاء | ٢٨٧ | رثى | ٥٢ |
| حمار قبان | ٥٦ | الرثيئه | ٥٢ |
| حوا | ٢٨٨ | رحضا | ٢٨٨ |
| حوابه | ١٨٧ | الرشا | ٢٢٧ |
| | | رغاء | ٢٨٥ |
| | | ركاء | ٢٨٦ |

الخاء

| | | | |
|--------|-----|--------|-----|
| خابيه | ٤٤ | الرواء | ١٠٢ |
| خازبا | ٢٨٩ | الرى | ١٠٢ |
| الخشار | ٢٨٥ | ريبال | ٦٦ |
| خرقاء | ٦٨ | | |
| خزعال | ٢٨٧ | الزى | |
| خشاء | ٢٨٨ | زبر | ٢٧١ |
| الخلا | ٥٠ | زبرج | ٢٠١ |
| الخلا | ٥٠ | الزحاف | ٢٢١ |
| | | زرقم | ١٦٣ |

الذال

| | | | |
|----------|-----|-----------|-----|
| دارى | ١٩١ | السين | |
| دخيلاء | ٢٩٠ | سئة القوس | ٤٩ |
| الدكاديك | ٥٧ | ستهم | ١٦٣ |
| دلقم | ١٦٣ | سقيته | ٢٧٩ |

| | | | |
|-----|--------|-----|-----------|
| ٤٣ | ضحيانه | ٤٧ | سوات |
| ٤٧ | ضنات | ٦٥ | سودته |
| ٤٧ | ضنت | ٤٧ | سويت |
| ٤٧ | ضنيت | ٦٦ | سهم يثربى |
| ٢٧٢ | ضهيا | ٢٨٩ | سيرا |
| | ضيون | ٢٨٨ | سيسا |
| | | ٦٦ | سيف يزنى |
| | الطاء | ٢٩٠ | سيميا |
| ٢٨٧ | طرفا | | |
| ٢٥٤ | طومار | | الشين |
| | | ٢٨٣ | شاء |
| | العين | ٢٨٩ | شاملا |
| ٢٨٩ | عاشورا | ٢٧٩ | شفيته |
| ٦٩ | عباب | ٤٥ | شلت |
| ٢٤٤ | عبرى | ٢٤٤ | شوايح |
| ٤٥ | عتق | ٢٨٧ | شوكا |
| ٢٣٤ | عشير | ٦٦ | الشيمه |
| ٤١ | العججه | | |
| ٤٥ | عجم | | الماد |
| ٢٨٥ | العدا | ٤٥ | صحا |
| ٢٨٨ | عروا | ٥ | العدا |
| ٥٠ | العشاء | ٥٠ | المدى |
| ٥٠ | العشا | ٤٥ | مدق |
| ٢٨٦ | عشرا | ٥٠ | العفاء |
| ٢٤٩ | عظا | ٥٠ | العفا |
| ٤٥ | عقد | ٢٤٩ | ملاءة |
| ٢٨٨ | علبا | | |
| ٥٠ | العماء | | الضاد |
| ٥٠ | العمى | ٢٧١ | ضبل |
| ٢٤١ | عورا | ٤٥ | ضحية |

| الغين | الغين | الغين | الغين |
|-----------------|----------|----------------|-------|
| غلق | ٤٥ | لاثع | ٢٤٤ |
| الغناء | ٥٠ | لاته | ٤٣ |
| الغنى | ٥٠ | لاث | ٢٤٤ |
| | | لبأ | ٥٢ |
| | الفاء | لبي | ٥٢ |
| فتن الرجل | ٢٧٩ | اللحاء | ٥٠ |
| فتنته | ٢٧٩ | اللى | ٥٠ |
| فقات | ٤٨ | | |
| الميم | الميم | الميم | الميم |
| | القاف | المؤاتاه | ٦٣ |
| قامعاء | ٢٨٩، ٢٧٢ | المؤاساة | ٦٣ |
| قبرته | ٢٧٩ | المؤازرة | ٦٤ |
| قرأت | ٤٧ | مثر | ١٩٢ |
| قراء | ٢٩٦ | مؤصده | ١٠٢ |
| قريت | ٤٧ | مرعزاء | ٢٩٠ |
| قسطال | ٢٨٧ | مريتها | ٢٧٨ |
| قصاماء | ٢٩٠ | مزيقيا | ٢٨٩ |
| قصباء | ٢٨٧ | مسجوم | ٦٨ |
| قفل | ٤٥ | المسنونة الزرق | ٣١٤ |
| قمطر | ٢٠٠ | مسيحاء | ٢٩٠ |
| قمين | ١٧٣ | المشتق | ٥٧ |
| قهقار | ٨٧ | مشيوخاء | ٢٩٠ |
| قوباء | ٢٨٨ | المشرفى | ٣١٤ |
| قيقاء | ٢٨٤ | المطوقه | ٦٨ |
| | | المطيطاء | ٢٨٩ |
| الكاف | الكاف | الكاف | الكاف |
| كثا اللبن، وكثع | ٦٩ | معلوجاء | ٢٩٠ |
| كفات | ٤٧ | معكوكاء | ٢٩٠ |
| كفيت | ٤٧ | معيوراء | ٢٩٠ |
| كوا | ٢٨٦ | مفازه | ٢٣٣ |

| | | | |
|-----|--------|--------|---------|
| ٥٠ | الورى | ٢٨٥ | مكاء |
| ٦٤ | وسن | ٥٥ | الملبب |
| ٦٣ | الوميد | ٤٤ | الملك |
| ٢٩٦ | وضاء | | |
| ٦٣ | الوكاف | | النون |
| ٦٣ | ولقى | ٢٨٩ | نافقاء |
| ٤٧ | ومات | ٢١٧،٤٤ | النبي |
| ٤٧ | وميت | ٢٧١ | الندل |
| ٢٦٢ | وناة | ٢٤٨ | النزوان |
| ٦٣ | الونى | ٥٠ | النساء |
| | | ٥٠ | النسا |
| | الياء | ٥٠ | النقاء |
| ٣٠٥ | يردوه | ٥٠ | النقا |
| ٦٧ | اليسر | | |
| ٦٦ | يلل | | الهاء |
| | | ٢٤٤ | هائع |
| | | ٤٥ | هديت |
| | | ٦٨ | الهديل |
| | | ٥٠٤ | همز |
| | | ٢٨٩ | هندباء |
| | | ٧١ | هنرت |
| | | ٥٠ | الهواء |
| | | ٥٠ | الهوى |
| | | | الواو |
| | | ٦٤ | وازرته |
| | | ٢٢٥ | الوشء |
| | | ٤٨ | وجأت |
| | | ٢٦٢ | وجم |
| | | ٥٠ | الوراء |

- ٤٣٣ -

٨ - فهرس المراجع

=====

- ١ - القرآن الكريم .
- "الهمزة"
- ٢ - الابانة ،لمكى بن أبى طالب . تحقيق : الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى ،مطبعة نهضة مصر .
- ٣ - الاتقان ،للسيوطى . الطبعة : الرابعة . مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٤ - أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى ،لمحمد سمير نجيب اللبدي . الطبعة : الأولى . الكويت : دار الكتب الثقافية ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٥ - أخبار النحويين البصريين ،للسيرافى . اعتنى بنشره وتهذيبه : فريتس كرنكو ،بيروت : المطبعة الكاثوليكية ،باريس : يول كتنر ،١٩٣٦م .
- ٦ - أدب الكاتب ،لابن قتيبه ،طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل ،١٦٠٠،بيروت : دار صادر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- ٧ - ارشاد الهادى ،لسعد الدين التفتازانى ،الطبعة : الأولى ،تحقيق : الدكتور عبد الكريم الزبيدى ،جده : دار البيان العربى ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- ٨ - الأزهية فى علم الحروف ،لعلى بن محمد النحوى الهروى ،الطبعة : الثانية ،تحقيق : عبد المعين الملوحي ،دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ٩ - أسرار البلاغة ،لعبد القاهر الجرجانى ،علق حواشيه : احمد مصطفى المراغى ،مصر : المكتبة التجارية الكبرى ،مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- ١٠ - أساس البلاغة ،للزمخشري ،تحقيق : عبد الرحيم محمود ،بيروت : دارالمعرفة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ١١ - الاستدراك ،لأبى بكر محمد بن الحسن الاشبلى الزبيدى ،باعتناء : المستشرق الإيطالى اغناطيوس كويدي ،طبع بروما سنة ١٨٩٠م ،يطلب من مكتبة المثنى ببغداد .
- ١٢ - الاشباه والنظائر ،لجلال الدين السيوطى ،تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ،مكتبة الكليات الأزهرية ،١٩٥٥هـ/١٩٧٥م .

- ١٣ - الاشتقاق ، لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر .
- ١٤ - اصلاح المنطق ، لابن السكيت ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : أحمد محمد شاکر ، وعبد السلام هارون ، القاهرة : دار المعارف .
- ١٥ - الأصوات اللغوية ، لابراهيم أنيس ، الطبعة : السادسة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨١م .
- ١٦ - الأصول فى النحو ، لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١٧ - الاعراب بالحروف ، للدكتور عبد الكريم الزبيدى ، الطبعة : الأولى ، جده : دار البيان العربى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ١٨ - اعراب الجمل وأشباه الجمل ، للدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة : الثالثة ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ١٩ - اعراب الفعل ، للدكتور ابراهيم حسن ابراهيم ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٢٠ - اعراب القرآن ، للزجاج ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : ابراهيم الأبيارى ، القاهرة : دار الكتاب المصرى ، بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٢١ - الأعلام ، لخير الدين الزركلى ، الطبعة : الرابعة ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م .
- ٢٢ - الأفعال ، لابن القطاع ، الطبعة : الأولى ، بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٢٣ - الأفعال ، للسرقسى ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف ، مراجعة : محمد مهدى علام ، القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٢٤ - الاقتراح ، لجلال الدين السيوطى ، طب : دار المعارف .
- ٢٥ - الاقناع فى القراءات السبع ، لأبى جعفر محمد أحمد بن الباذش ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور عبد المجيد قطامش ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .
- ٢٦ - اكمال الاعلام بتثليث الكلام ، لابن مالك ، برواية : محمد بن أبى الفتح البعلى الحنبلى ، تحقيق : سعد بن حمدان الفامدى ، الطبعة : الأولى ، جده : مكتبة المدنى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- ٢٧ - الأمالي، للزجاج، بيروت : دار الكتاب العربي .
- ٢٨ - الأمالي، لليزيدي، بيروت : عالم الكتب، القاهرة : مكتبة المتنبي .
- ٢٩ - الاملاء العربي، لأحمد قبش، الطبعة : الثالثة، دمشق : دار المجد .
- ٣٠ - املاء مامن به الرحمن، للعكبري، الطبعة : الاولى، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٣١ - الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، بيروت : دار الفكر، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٣٢ - أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، الطبعة : السادسة، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ٣٣ - الايضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، الطبعة : الثالثة، تحقيق : الدكتور مازن المبارك، بيروت : دار النفائس، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

" الباء "

- ٣٤ - البارع في اللغة، لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي، الطبعة : الاولى، تحقيق : هاشم الطعان، بيروت : دار الحضارة العربية، ودار النفائس، بغداد : مكتبة النهضة، ١٩٧٥م .
- ٣٥ - بحوث ومقالات في اللغة، لرمضان عبد التواب، الطبعة : الاولى، القاهرة : مكتبة الخانجي، الرياض : دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .
- ٣٦ - البدور الزاهرة، لعبد الفتاح القاضي، الطبعة : الاولى، بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٣٧ - بغية الوعاة، لجلال الدين السيوطي، الطبعة : الثانية، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٣٨ - البيان في غريب اعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق : دكتور طه عبد الحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

" التاء "

- ٣٩ - تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، الطبعة : الثانية، شرحه ونشره : أحمد مقر، القاهرة : دار التراث، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

- ٤٠ - التخلف الاملائي ، لنوال عبد المنعم قاضى ، الطبعة : الاولى ، مطبوعات
تهامة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٤١ - تاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الزبيدى ، الطبعة : الاولى ، مصر : المطبعة
الخيرية ١٣٠٦هـ .
- ٤٢ - التبصرة والتذكرة ، للميمرى ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : الدكتور فتحى
أحمد مصطفى على الدين ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٤٣ - الترقيم فى العربية ، للدكتور ابراهيم حسن ابراهيم ، القاهرة : مطبعة
حسان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٤٤ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ،
القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ٤٥ - التصريف الملوكى ، لابن جنى ، تصحيح : محمد سعيد بن مصطفى النعسانى
الحموى ، الطبعة : الاولى ، مصر : مطبعة شركة التمدن الصناعية بالعربية ،
١٣٣١هـ / ١٩١٣م .
- ٤٦ - التصور اللغوى عند الأصوليين ، للدكتور السيد أحمد عبد الغفار ، الطبعة :
الاولى ، عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٤٧ - التطبيق الصرفى ، للدكتور عبده الراجحى ، بيروت : دار النهضة العربية ،
١٩٧٩م .
- ٤٨ - التطبيق النحوى ، للدكتور عبده الراجحى ، بيروت : دار النهضة العربية ،
١٩٧٩م .
- ٤٩ - التطور اللغوى ، لرمضان عبد التواب ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، الرياض :
دار الرفاعى .
- ٥٠ - التطور النحوى ، لبرجشتراسر ، أخرجه وصحه وعلق عليه : الدكتور رمضان
عبد التواب ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، الرياض : دار الرفاعى ، ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م .
- ٥١ - تفسير البحر المحيط ، لأبى حيان ، الطبعة : الثانية ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ /
١٩٧٨م .
- ٥٢ - التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكيم ، للدكتور عبد العظيم
ابراهيم المطعنى ، المكتبة التوفيقية ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٥٣ - تهذيب الأسماء واللغات ، لأبى زكريا محى الدين بن شرف النووى ، عنيست
بنشره شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية .

" الشاء "

- ٥٤ - ثلاثة كتب فى الحروف ، للخليل بن أحمد ، وابن السكيت ، الرازى ، الطبعة :
الأولى ، تحقيق : رمغان عبد التواب ، القاهرة : مكتبة الخانجى ، الرياض :
دار الرفاعى ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٥٥ - ثلاثة كتب فى الأضداد ، للأصمعى ، والسجستانى وابن السكيت ، نشرها : اوغست
هفنر ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٩١٢م .

" الجيم "

- ٥٦ - الجامع الصغير فى النحو ، لابن هشام ، تحقيق : أحمد محمود الهرمى -
القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٥٧ - الجمل فى النحو ، للخليل بن أحمد الفراهيدى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق :
الدكتور فخر الدين قباوة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٥٨ - الجمل فى النحو ، للزجاجى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : على توفيق الحمد ،
بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٥٩ - جمهرة اللغة ، لابن دريد ، بيروت : دار صادر .
- ٦٠ - الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للمرادى ، الطبعة : الثانية ، تحقيق :
فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٦١ - جواهر البلاغة ، لأحمد الهاشمى ، الطبعة : الثانية عشرة ، بيروت : دار
احياء التراث العربى .

" الحاء "

- ٦٢ - الحجة فى القراءات السبع ، لابن خالويه ، الطبعة : الثانية ، تحقيق :
الدكتور عبد العال سالم مكرم ، بيروت ، والقاهرة : دار الشروق ، ١٣٩٧هـ /
١٩٧٧م .
- ٦٣ - حجة القراءات ، لأبى زرعة ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : سعيد الأفغانى ،
بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٤م .

- ٦٤ - الحروف، للامام أبى الحسين المزنى، الطبعة : الأولى، تحقيق : الدكتور محمود حسين محمود، والدكتور محمد حسين عواد، عمان : دار الفرقان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٦٥ - الحل فى شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطلينوس، الطبعة : الأولى، تحقيق : مصطفى امام، مطبعة الدار المصرية، ١٩٧٩م .
- ٦٦ - خزنة الأدب، للبغدادى، الطبعة : الثانية، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، القاهرة : مكتبة الخانجى، ١٩٧٩م .
- ٦٧ - الخصائص، لابن جنى، الطبعة : الثانية، تحقيق : محمد على النجار، بيروت : دار الهدى .

" السدال "

- ٦٨ - دراسات فى فقه اللغة، لمبى الصالح، الطبعة : الثامنة، بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م .
- ٦٩ - دراسات فى علم أصوات العربية، لداود عبده، الكويت : مؤسسة الصباح .
- ٧٠ - دراسة الصوت اللغوى، لأحمد مختار عمر، الطبعة : الثانية، القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨١م .
- ٧١ - دراسة نحوية فى علاقة بعض المسائل الخلافية، لعبد الكريم جواد كاظم الزبيدى، الطبعة : الأولى، جده : دار البيان العربى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ٧٢ - دروس التصريف، لمحمد محى الدين عبد الحميد، الطبعة : الثالثة، مصر : المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .
- ٧٣ - دروس فى الاعراب، لعبده الراجى، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨١م .
- ٧٤ - دروس فى كتب النحو، لعبده الراجى، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٥م .
- ٧٥ - دروس فى المذاهب النحوية، لعبده الراجى، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م .
- ٧٦ - دلائل الاعجاز، للجرجانى، تصحيح : السيد محمد رشيد رضا، الطبعة : السادسة، القاهرة : مكتبة ومطبعة محمد على صبيح زاولاده، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
- ٧٧ - دلالة الألفاظ، لابراهيم أنيس، الطبعة : الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م .

" الراء "

- ٧٨ - الرد على النحاة ، لابن مضاء ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا ، القاهرة : دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٧٩ - رسائل فى الفقه واللغة ، تحقيق : الدكتور عبد الله الجبورى ، بيروت : دار الغرب الاسلامى ، الطبعة : الأولى ، ١٩٨٢م .
- ٨٠ - رسم المصحف ، للدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى ، مكتبة نهضة مصر ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- ٨١ - الرمانى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، لمانز المبارك ، بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٧٤م .

" السين "

- ٨٢ - سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب ، بيروت : دار احياء العلوم .
- ٨٣ - الساميون ولغاتهم ، لحسن ظاظا ، مصر : دار المعارف ، ١٩٧١م .
- ٨٤ - السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : الدكتور شوقى ضيف ، القاهرة ، دار المعارف .
- ٨٥ - سر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجى ، الطبعة : الأولى ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ .
- ٨٦ - سيبويه والضرورة الشعرية ، لابراهيم حسن ابراهيم ، الطبعة : الأولى ، القاهرة : مطبعة حسان ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- سر صناعة الاعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ، (الطبعة : الأولى ، دمشق : دار القلم ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) تحقيق الدكتور : حسن هنداوى .

" الشين "

- ٨٧ - شذا العرف فى فن الصرف ، لأحمد الحملاوى .
- ٨٨ - شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله ابن عقيل ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد .
- ٨٩ - شرح أبيات سيبويه ، لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ، تحقيق : محمد على سلطانى ، دمشق ، بيروت : دار المأمون للتراث .
- ٩٠ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، للأشمونى ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- ٩١ - شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق : عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، بيروت : دار الجيل .
- ٩٢ - شرح جمل الزجاجي ، لابن هشام الأنصاري ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : على محسن عيسى مال الله ، بيروت : عالم الكتب .
- ٩٣ - شرح شاقية ابن الحاجب ، لرفي الدين الاستراباذي ، تحقيق : محمد نور الدين ، ومحمد الزقراف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- ٩٤ - شرح شذور الذهب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبيد الحميد ، مكة المكرمة : دار الباز للنشر والتوزيع .
- ٩٥ - شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصاري ، الطبعة : الحادية عشرة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
- ٩٦ - شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ٩٧ - شرح المفصل ، لموفق الدين ابن يعيش ، القاهرة : مكتبة المتنبي .

" الصاد "

- ٩٨ - الصاحبى ، لأبى الحسن أحمد ابن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة : مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٩٩ - الصحاح ، للجوهري ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .
- ١٠٠ - صفوة التفاسير ، لمحمد على الصابوني ، الطبعة : الثانية ، بيروت : دار القرآن الكريم ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

" الظباء "

- ١٠١ - ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى ، لطاهر سليمان حمودة الاسكندرية : الدار الجامعية .

" العين "

- ١٠٢- العربية ،ليوهان فك ،ترجمة : رمضان عبد التواب ،القاهرة : مكتبة الخانجي ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١٠٣- العقد الفريد ،لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ،تحقيق : محمد سعيد العريان ،دار الفكر .
- ١٠٤- علم اللغة ،لعلی عبد الواحد وافی ،الطبعة : السابعة ،القاهرة : دار نهضة مصر .
- ١٠٥- علم اللغة العربية ،لمحمود فهمی حجازی ،الكويت : وكالة المطبوعات .
- ١٠٦- العمدة ،لابن رشيق ،تحقيق : محمد محی الدين عبد الحميد .
- ١٠٧- غاية النهاية فی طبقات القراء ،لابن الجزري ،الطبعة : الثانية ،بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

" الفاء "

- ١٠٨- الفاضل ،لأبی العباس محمد بن یزید المبرد ،تحقيق : عبد العزيز الميمنى الراجكوتی .
- ١٠٩- الفرق ،لابن فارس ،الطبعة : الأولى ،تحقيق : رمضان عبد التواب ،القاهرة : مكتبة الخانجي ،الرياض : دار الرفاعي ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١١٠- الفروق فی اللغة ،لأبی هلال العسكري ،الطبعة : الرابعة ،تحقيق : لجنة احياء التراث العربی ،بيروت : دار الآفاق الجديدة ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ١١١- الفريده ،لجلال الدين السيوطی ،(نسخة قديمة موروثة من مكتبة الشيخ القاضي بكر عبد الله كمال عن والده الشيخ قاضي الطائف عبد الله بن أبي بكر كمال - رحمهما الله) .
- ١١٢- فقه اللغة ،لأبی منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ،بيروت : دار مكتبة الحياة .
- ١١٣- فقه اللغة ،لفضل ربه السيد طمان ،الاسكندرية : مطابع الثقافة .
- ١١٤- فقه اللغة المقارن ،لابراهيم السامرائي ،الطبعة : الثانية ،بيروت : دار العلم للملايين ،١٩٧٨م .
- ١١٥- الفهرست ،لابن النديم ،بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر .

- ١١٦- فى التعريب و " المعرب " ، لابن برى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائى ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١١٧- فى علوم القراءات ، للدكتور السيد رزق الطويل ، الطبعة : الأولى : مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية .
- ١١٨- فى اللهجات العربية : لابراهيم أنيس ، الطبعة : الرابعة ، مكتبة الأنجلو

" القاف "

- ١١٩- القراءات القرآنية ، لعبد الهادى الفعلى ، الطبعة : الثانية ، بيروت : دار القلم ، ١٩٨٠م .
- ١٢٠- القراءات القرآنية ، لعبد الصبور شاهين ، القاهرة : مكتبة الخانجي .
- ١٢١- قواعد الاملاء ، لعبد السلام هارون ، الطبعة : الرابعة ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

" الكاف "

- ١٢٢- الكافية فى النحو ، لابن الحاجب ، شرح : رضى الدين الاستراباذى ، الطبعة : الثالثة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١٢٣- الكامل ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، بيروت : مؤسسة المعارف .
- ١٢٤- الكتاب ، لسيبويه ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام هارون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م .
- ١٢٥- الكتابة العربية والسامية ، لرمزى بعلبكي ، الطبعة : الأولى ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨١م .
- ١٢٦- الكشف : لأبى القاسم جلال بن عمر الزمخشري ، الطبعة : الأولى : دار الفكر ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٢٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى بن أبى طالب ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محى الدين رمضان ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

" اللام "

- ١٢٨- لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين ابن منظور ، دار صادر .

- ١٢٩- اللباب فى تهذيب الأنساب، لعز الدين ابن الأثير الجزرى، بيروت : دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- ١٣٠- اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان، الدار البيضاء : الشركة الجديدة، دار الثقافة .
- ١٣١- ليس فى كلام العرب، للحسين بن أحمد ابن خالويه، الطبعة : الثانية، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

" الميم "

- ١٣٢- ماتلحن فيه العامية، لأبى الحسن على بن حمزة الكسائى، الطبعة : الأولى، تحقيق : رمضان عبد التواب، القاهرة : مكتبة الخانجى، الرياض : دار الرفاعى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .
- ١٣٣- ماينصرف وما لا ينصرف، لأبى اسحاق الزجاج، تحقيق : هدى محمود قراعة، القاهرة : لجنة احياء التراث الاسلامى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
- ١٣٤- مجالس ثعلب، لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، الطبعة : الثالثة، تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة : دار المعارف .
- ١٣٥- مجالس العلماء، لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى، الطبعة : الثانية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٣٦- المجاز وآثره فى الدرس اللغوى، لمحمد بدرى عبد الجليل، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٠م .
- ١٣٧- مجمل اللغة، لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الطبعة : الاولى، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ١٣٨- مختصر الصرف، لعبد الهادى الفضلى، بيروت : دار القلم .
- ١٣٩- مختصر النحو، لعبد الهادى الفضلى، الطبعة : الثامنة، جده : دار الشروق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١٤٠- المدارس النحوية، لشوقى ضيف، الطبعة : الرابعة، دار المعارف .
- ١٤١- المدخل الى علم النحو والصرف، لعبد العزيز عتيق، الطبعة : الثانية، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٤م .

- ١٤٢- المرجع فى اللغة العربية ،لعلى رضا ، الطبعة : الثانية ،دار الفكر .
- ١٤٣- المزهر ،لعبد الرحمن جلال الدين السيوطى ،شرح وضبط : محمد أحمد جاد المولى ،وعلى محمد البجاوى ،ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،وعيسى البابى الحلبي .
- ١٤٤- المسائل السفريّة فى النحو ،لابن هشام الانصارى ، الطبعة : الاولى ،تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ،بيروت : مؤسّسة الرسالة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١٤٥- المساعد فى تسهيل الفوائد ،لابن عقيل ،تحقيق : محمد كامل بركات ،جده : دار المدنى للطباعة والنشر ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
- ١٤٦- المطالع السعيدة ،لجلال الدين السيوطى ،تحقيق : طاهر سليمان حموده ، الاسكندرية : الدار الجامعية للطباعة والنشر ،١٩٨٣م .
- ١٤٧- معانى الحروف ،لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الفتاح اسماعيل شلبى ،جده : دار الشروق ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- ١٤٨- المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ،لمحمد أحمد أبو الفرج ، الطبعة : الاولى ،دار النهضة العربية ،١٩٦٦م .
- ١٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ،رتبه ونظمه : مجموعة ——— المستشرقين ،نشره : أ . ي . ونسك ،ى . ب . منسج ،مطبعة بريل فى مدينة ليدن ،١٩٤٣م .
- ١٥٠- معجم شواهد العربية ،لعبد السلام هارون ، الطبعة : الاولى ،مكتبة الخانجى بمصر ،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- ١٥١- معجم شواهد النحو الشعرية ،لحنا جميل حداد ، الطبعة : الاولى ،الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- ١٥٢- معجم مقاييس اللغة ،لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الطبعة : الثانية ،تحقيق : عبد السلام هارون ،شركة مصطفى البابى الحلبي ،١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
- ١٥٣- المعجم العربى ،لحسين نصار ،دار مصر للطباعة .
- ١٥٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،لمحمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت : دار احياء التراث العربى ،١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
- ١٥٥- مغنى البيب ،لجمال الدين ابن هشام الانصارى ، الطبعة : الثانية ،تحقيق : مازن المبارك ،محمد على حمد الله ،دمشق : دار الفكر .

- ١٥٦- المغنى فى ضبط اسماء الرجال ،للشيخ محمد طاهر على الهندى ،دار الكتاب العربى ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- ١٥٧- المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ،لجواد على ، الطبعة : الثانية ، بيروت : دار العلم للملايين ،بغداد : مكتبة النهضة ،١٩٧٦م .
- ١٥٨- المفصل فى علم العربية ،لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الطبعة : الثانية ،بيروت : دار الجيل .
- ١٥٩- المقتضب ،لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، الطبعة : الثانية ،تحقيق : محمد عبد الخالق عفيمة ، القاهرة : المجلس الاعلى للشئون الاسلاميــــــــــــة لجنة احياء التراث ،١٣٩٩هـ .
- ١٦٠- المقصور والمدود ،لأبى زكريا بن زياد الفراء ، الطبعة : الاولى ،تحقيق : ماجد الذهبى ،بيروت : مؤسسه الرسالة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١٦١- الممتع فى التصريف ،لابن عصفور ، الطبعة : الرابعة ،تحقيق : فخر الدين قباوة ،بيروت : دار الآفاق الجديدة ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
- ١٦٢- الممدود والمقصور ،لأبى الطيب الوشاء ،تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ،١٩٧٩م .
- ١٦٣- من أسرار اللغة ،لابراهيم أنيس ، الطبعة : السادسة ،مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٧٨م .
- ١٦٤- مناهج البحث فى اللغة ،لتمام حسان ،الدار البيضاء : الشركة الجديدة ، دار الثقافة .
- ١٦٥- منشور الفوائد ،للأنبارى ، الطبعة : الاولى ،تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسه الرسالة ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- ١٦٦- المنصف ،لأبى الفتح عثمان بن جنى ، الطبعة : الاولى ،تحقيق : ابراهيم مصطفى ،وعبد الله أمين ،مكتبة مصطفى البابى الحلبي ،١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
- ١٦٧- المنقوص والممدود ،لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ،تحقيق : عبــــــــــــد العزيز الميمنى الراجكوتى ، القاهرة : دار المعارف .
- ١٦٨- المنهج الصوتى للبنية العربية ،لعبد المصور شاهين ،بيروت : مؤسسه الرسالة ،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

" النون "

- ١٦٩- نحو عربية أفضل ، للجنيدى خليفة ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ،
١٩٧٤م .
١٧٠- النحو الوافى ، لعباس حسن ، الطبعة : السادسة ، القاهرة : دار المعارف ،
١٧١- النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى ، تصحيح : على محمد الفباع ، دار
الفكر .
١٧٢- النوادر فى اللغة ، لأبى زيد الأنصارى ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد
عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ .

" الهاء "

- ١٧٣- الهمزة مشكلاتها وعلاجها ، للدكتور شوقى النجار ، الطبعة : الأولى ، دار
الرفاعى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
١٧٤- همع الهوامع ، لجلال الدين السيوطى ، تحقيق : عبد السلام هارون و عبد
العال سالم مكرم ، الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م .

" الواو "

- ١٧٥- الوجيز فى علم التصريف ، لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنبارى ،
الطبعة : الأولى ، تحقيق : على حسين البواب ، الرياض : دار العلوم ،
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٧٦- وفيات الأعيان ، لأبى العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ، تحقيق : احسان
عباس ، بيروت : دار صادر ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

المراجع الأجنبية

Sabatino Moscati:

"Lezioni di Linguistica Semetica"

Roma : Centro di studi semetici . 1960 .

٩ - فهرس الموضوعات

الاهداء

المقدمة

أ - ح

الباب الاول

الهمزة فى الدراسة اللغوية

| | | |
|----------|---|--------------|
| ٧ - ١ | : معنى الهمز فى المعاجم اللغوية | الفصل الاول |
| ٢٥ - ٨ | : مخرج الهمزة ووصفها الصوتى | الفصل الثانى |
| | مكان الهمزة من حروف المعجم (٩) - مخرج الهمزة (١١) مايجاورها من الحروف (١٤) التحليل الصوتى للهمزة (١٤) الفرق بين الشديد والمجهور (١٦) - الفرق بين الهمزة والألف (٢٠) | |
| ٢٨ - ٢٦ | : أنواع الهمزات | الفصل الثالث |
| ٣٧ - ٢٩ | : الهمزة فى اللغات السامية | الفصل الرابع |
| ٧٣ - ٣٨ | : الهمزة فى اللهجات العربية القديمة تمهيد (٣٩) - ظاهرة تخفيف الهمزة (٣٩) ظاهرة الابدال اللغوى بين الهمزة وغيرها من الحروف (٥١) | الفصل الخامس |
| ٧٨ - ٧٤ | : الهمزة فى اللهجات العربية الحديثة | الفصل السادس |
| ١٤٧ - ٧٩ | : الهمزة فى القراءات القرآنية تمهيد (٨٠) - تخفيف الهمز وتحقيقه (٨٢) الهمزة المفردة (٨٦) - المتحركة المتحرك ماقبلها (٨٦) - المتحركة الساكن ماقبلها (٩٤) - مذهب ورش فى نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها (٩٥) - الهمزة الساكنة (١٠٠) مذهب أبى عمرو فى تخفيف الهمزة الساكنة (١٠٢) مذهب ورش فى تخفيف الهمزة الساكنة (١٠٣) الهمزتان المجتمعتان فى | الفصل السابع |

كلمة (١٠٤) الهمزتان المجتمعتان في كلمتين
 (١١٠) المتفتتا الحركة (١١٢) المختلفتا
 الحركة (١١٤) السكت على الساكن قبل الهمزة
 (١١٦) الهمزة في باب الوقف (١٢١) المتطرفة
 (١٢٤) الساكنة سكونا لازما وقفا ووصلًا (١٢٤)
 ما قبلها ساكن (١٢٦) المتوسطة (١٢٩) الساكنة
 (١٢٩) المتحركة (١٣٠) المبتدأة (١٣٢) الساكنة
 (١٣٢) المتحركة (١٣٣) صلة الهمزة بحروف المد
 واللين (١٣٥) تعريف المد (١٣٥) حروف المد
 واللين (١٣٥) سبب زيادة المد في حروف المد
 واللين اذا جاورت الهمز (١٣٥) اقسام المد
 لأجل الهمز (١٣٧) المد المتصل (١٣٧) المد
 المنفصل (١٣٧) مد البدل (١٣٧) مقدار المد
 (١٣٧) الخلاف بين النحويين والقراء (١٣٩)
 حذف الهمزة اعتباطا (١٤٠) ابدال الهمز على
 غير قياس (١٤١) تحقيق الهمزتين في كلمة
 (١٤٣) همز مالميس أصله الهمز (١٤٥) .

الباب الثاني

الهمزة في الدراسة التصريفية

١٧٤ - ١٤٩

: همزتا الوصل والقطع

الفصل الاول

همزة الوصل - تعريفها سبب الاتيان بها
 (١٥٠) سبب اختيار الهمزة دون غيرها من
 الحروف للوصل الى النطق بالساكن (١٥١) -
 دخول همزة الوصل على الأفعال (١٥٢) اوزان
 الأفعال التي دخلتها همزة الوصل (١٥٦) جدول
 الأوزان (١٥٩) دخول همزة الوصل على الأسماء .
 الاسماء الصادرة عن الأفعال (١٦٠) اسماء
 غير صادرة عن الأفعال (١٦١) اصل الاسماء
 العشرة (١٦١) همزة الوصل في الحروف (١٦٦)

الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع (١٦٨)
حركة همزة الوصل (١٦٩) متى تسقط همزة
الوصل (١٧٣) .

٢٢٢ - ١٧٥

الفصل الثانى : تخفيف الهمزة

تمهيد (١٧٦) شروط التخفيف (١٧٧) طرق
التخفيف (١٧٨) أولا : الهمزة المنفرده
(١٨٠) - أ - الهمزة الساكنة (١٨٠) أسباب
هذا التخفيف (١٨١) سبب ابدالها من أحرف
العلّة (١٨١) - ب - الهمزة المتحركة الساكن
ماقبلها (١٨٢) أسباب هذا التخفيف (١٨٢)
تخفيف الهمزة المسبوقه بأداة التعريف
(١٨٣) شواذ تخفيف الهمزة الساكنة
والمتحركة المسبوقه بساكن صحيح (١٨٤) سبب
هذا التخفيف (١٨٦) تخفيف الهمزة المسبوقه
بواو او ياء لايجوز تحريكهما (١٨٦) سبب
هذا التخفيف (١٨٦) تخفيف الهمزة المسبوقه
بواو او ياء يجوز تحريكهما (١٨٧) سبب
هذا التخفيف (١٨٨) شواذ تخفيف الهمزة
المتحركة وماقبلها واو او ياء ساكنتان
(١٨٩) تخفيف الهمزة المسبوقه بالـف
ساكنة (١٩٠) سبب هذا التخفيف (١٩٠) شواذ
تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقه بالـف
(١٩٠) - ج - الهمزة المتحركة المتحرك
ماقبلها (١٩٢) سبب هذا التخفيف (١٩٣) شواذ
تخفيف المتحركة المتحرك ما قبلها (١٩٧)
ثانيا : الهمزتان المجتمعتان (١٩٨) تمهيد
(١٩٨) اجتماع الهمزتين فى كلمة (٢٠٠) سبب
هذا التخفيف (٢٠١) مواضع يكثر فيها اجتماع
الهمزتين (٢٠٦) شواذ تخفيف الهمزتين
المجتمعتين فى كلمه (٢٠٧) اجتماع الهمزتين

فى كلمتين (٢١٠) طريقة التخفيف (٢١٣) اجتماع
اكثـر من همزتين (٢١٦) كلمات التزمت التخفيف
(٢١٧)

الفصل الثالث : الوقف على ماآخـره همزة
٢٢٣ - ٢٢٨ الوقف على مذهب أهل التحقيق (٢٢٥) الوقف
على مذهب أهل التخفيف (٢٢٨)

الفصل الرابع : الهمزة فى باب الاعلال والابدال
٢٢٩ - ٢٦٣ تعريف الابدال وحروفه (٢٣١) ابدال الهمزة
من حروف العلة (٢٣٢) قاعده (١) (٢٣٢) شرط
هذا البدل (٢٣٢) سببه (٢٣٢) موانعه (٢٣٣)
شواذه (٢٣٤) اثر اعتلال اللام على الهمزة
فى باب فعائل (٢٣٨) قاعده (٢) (٢٣٩) شرط
هذا البدل (٢٤٠) سببه (٢٤٠) موانعه (٢٤١)
شواذه (٢٤١) قاعده (٣) (٢٤٣) شرط هذا البدل
(٢٤٣) سببه (٢٤٣) موانعه (٢٤٣) شواذه (٢٤٤)
قاعده (٤) (٢٤٧) شرط هذا البدل (٢٤٧) سببه
(٢٤٧) موانعه (٢٤٧) شواذه (٢٤٩) قاعده (٥)
(٢٥١) سببه (٢٥٣) ابدال الواو همزة (٢٥٤)
شرط هذا البدل (٢٥٤) سبب هذا البدل
(٢٥٧) موانعه (٢٥٨) همز الواو المضمومة
(٢٥٩) قاعدة (٦) (٢٥٩) شرط هذا البدل
(٢٥٩) سببه (٢٥٩) موانعه (٢٥٩) همز الواو
المكسوره (٢٦١) همز الواو المفتوحه (٢٦٢)

الفصل الخامس : زيادة الهمزة
٢٦٤ - ٢٨١ تعريف الزيادة (٢٦٥) حروفها (٢٦٥) الأدلة
على زيادة الهمزة (٢٦٦) مواضع زيادة الهمزة
(٢٦٦) زيادة الهمزة فى الفعل (٢٧٣) اهم
المعانى التى تأتى لها الهمزة فى الفعل

الثلاثى (٢٧٦) التعديه (٢٧٦) هل التعديه
بالهمزة سماعيه او قياسيه (٢٧٧) التعريض
(٢٧٩) الصيروره (٢٧٩) الحينونه (٢٨٠) دخول
الفاعل فى الزمان والمكان (٢٨٠) المصادفه
والوجود على صفة (٢٨٠) السلب (٢٨١) الدعاء
(٢٨١) المطاوعة (٢٨١)

الفعل السادس : الممدود ، والأوضاع التصريفية لهمزته
٢٨٢ - ٣٠٢
تعريف الممدود (٢٨٣) اقسام الممدود (٢٨٤)
الممدود القياسى (٢٨٤) ابنية الممدود
(٢٨٧) قصر الممدود ومد المقصور (٢٩١) اصل
همزة الممدود وانواعها (٢٩٤) الفرق بين
الهمزة الزائدة للتأنيث والهمزة الزائدة
للاحاق (٢٩٥) الحالات التصريفية لهمزة
الممدود (٢٩٦) حكم همزة الممدود فى
التثنية (٢٩٦) حكم همزة الممدود فى الجمع
(٢٩٩) حكم همزة الممدود فى النسب (٢٩٩)
حكم همزة الممدود فى التصغير (٣٠٢)

الفعل السابع : المهموز وأحكامه
٣٠٣ - ٣٠٧
تعريف المهموز (٣٠٤) مهموز الفاء (٣٠٤)
مهموز العين (٣٠٤) مهموز اللام (٣٠٥) حكم
المهموز ووضعه فى الميزان الصرفى (٣٠٥)

الباب الثالث

الهمزة فى الدراسة النحوية

مقدمه
٣٠٩
الفعل الاول : همزة الاستفهام
٣١١ - ٣٥٦
معنى الاستفهام (٣١١) اثر همزة الاستفهام
فى معانى التراكيب (٣١٣) افادة التصور
او التعديق (٣١٥) المعانى المجازية (٣١٥)

الانكار الابطالى (٣١٦) الانكار التوبيخى
 (٣١٦) التقرير (٣١٧) التهكم (٣١٨) الامر
 (٣١٩) التعجب (٣١٩) الاستبطاء (٣١٩) معاقبة
 حرف القسم (٣٢٠) التسوية (٣٢١) العطف بعد
 الهمزة (٣٢٢) الاجابة عن همزة الاستفهام
 (٣٢٢) الهمزة بين حروف الاستفهام (٣٢٣)
 الصلة بين أم العاطفة والهمزة (٣٢٥) الفرق
 بين الهمزة وهل من ناحية تأثيرهما فى
 الاسلوب نحويا (٣٢٧) الخصائص التى تميزت
 بها الهمزة من بين أدوات الاستفهام باعتبارها
 اصلا لأدوات الاستفهام (٣٣٥) همزة الاستفهام
 وتأثيرها على وظيفة بعض الأدوات نحويا (٣٤٩)

٣٦٣ - ٣٥٧

: همزة النداء

الفصل الثانى

التأثير النحوى لهمزة النداء فى التركيب
 (٣٦٢)

٣٦٤ - ٣٧٠

الخاتمة

٣٧١ - ٣٩١

: كتابة الهمزة

ملحق

همزة الوصل (٣٧٥) همزة القطع (٣٧٩) الهمزة
 فى أول الكلمه (٣٧٩) الهمزة المتوسطة (٣٨٠)
 على ألف (٣٨٠) على واو (٣٨١) على نبرة (٣٨٣)
 الهمزة المفردة (٣٨٤) الهمزة المتطرفة
 (٣٨٥) على الألف (٣٨٥) على واو (٣٨٥) على
 ياء (نبره) (٣٨٥) الهمزة المفردة (٣٨٥) الهمزة
 المتطرفة فى حالة التنوين نعبا (٣٨٧) الهمزة
 المتطرفة واتصالها بالضمائر (٣٨٨) مع ألف
 الاثنى (٣٨٨) مع تاء التانيث وتاء الفاعل
 (٣٨٨) مع ياء المؤنثة المخاطبه وياء الجمع
 (٣٨٨) مع ياء المتكلم وياء النسبه (٣٨٨) -
 مع ضمائر الملكية (٣٨٩) مع واو الجماعه (٣٨٩)